شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الملك فهد الوطنية

مخطوطة

فتح المجيد شرح كتاب التوحيد

المؤلف

عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتاب فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد

تصنيف شيخنا الشيخ الإمام العالم العلامة

فقيه الإسلام عبد الرحمن بن

حسن الشيخ محمد بن عبد الوهاب

أجزل الله لهم المثوبة وأدخلهم الجنة بغير

حساب آمين

آمين

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

هذا الكتاب النافع المستطاب

كتبه محمد بن عبد العزيز بن محمد بن

عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مانع بن إبراهيم

ابن حمدان بن الشيخ محمد بن مانع بن شرمد

التميمي الوهبي غفر الله ذنوبه و

ستر في الدارين عيوبه آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين في العاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين كالمبتدعة والمشركين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله الاولين والاخرين وقيوم السموات والارضين واشهد ان محمدا عبده ورسوله وخيرته من خلقه اجمعين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وتبعهم باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما اما بعد فان كتاب التوحيد الذي الفه الامام شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب اعظم الله له الاجر والثواب وغفر له ومن اجاب دعوته يوم يقوم الحساب وتراجاء بما يحتاج اليه من بيان التوحيد بعبارة وجيزة جمع جل من ادلة لايضاحه وتبيينه فصار علما للموحدين وحجة على الملحدين فانتفع به الخلق الكثير والجم الغفير فان هذا الامام رحمه الله في مبدأ نشأته قد شرح الله صدره للحق المبين الذي بعث الله به المرسلين من اخلاص العبادة بجميع انواعها لله رب العالمين وانكارها كان عليه الكثير من شرك المشركين فاعلاه الله بهمته وقوى عزيمته فتصدى لدعوة اهل نجد الى التوحيد الذي هو اساس الاسلام والايمان ونهاهم عن عبادة الاشجار والاحجار والقبور والطواغيت والاوثان وعن الايمان بالسحر والمنجمين والكهان فابطل الله بدعوته كل بدعة وضلالة يدعو اليها كل شيطان واقام الله به علم الجهاد واد حض به شبه المعارضين من اهل الشرك والعناد ودان بالاسلام اكثر اهل تلك البلاد الحاضر منهم والباد وانتشرت دعوته وعم فائدته في الآفاق حتى اتر له بالفضل من كان من اهل الشقاق الا من استحوذ عليه الشيطان وكره اليه الايمان فاصر على العناد والطغيان وقد اصبح اكثر اهل جزيرة العرب بدعوته كما قال قتادة رحمه الله عن اول هذه الامة ان المسلمين لما قالوا لا اله الا الله انكر ذلك المشركون وكبرت عليهم فابى الله الا ان يعضها وينصرها ويظهرها على من ناواها انها كلمة من خاصم بها فلج ومن قاتل بها نصر انما يعرفها اهل هذه الجزيرة من المسلمين التي يقطعها الراكب في ليال قلايل ويسير الراكب في فيام من الناس لا يعرفونها ولا يقرون بها وقد شرح الله صدور كثير من العلماء لدعوته فسروا واستبشروا بطلعته

واثنوا عليه

واثنوا عليه نثرا ونظما فمن ذلك ما قاله عالم صنعا محمد بن اسماعيل الصنعاني الامير في هذا التاريخ رحمه الله تعالى وعفى عنه

وقد جاءت الاخبار عنه بانه ... يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي
وينشر جهرا ما طوى كل جاهل ... ويبتدع منه فوافق ما عندي
ويحيا اركان الشريعة هادما ... مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد
اعاد وابها معنى سواع ومثله ... يغوث وود بئس ذلك من ود
وقد هتفوا عند الشدايد باسمها ... كما يهتف المضطر بالواحد الفرد
وكم له عقر وافى سوحها من عقيرة ... اهلت لغير الله جهرا على عمد
وكم طايف حول القبور مقبل ... ومستلم الاركان منها باليد

وقال شيخنا عالم الاحسا ابو بكر حسين بن غنام رحمه الله تعالى

لقد رفع المولى به رتبة الهدى ... بوقت به يعلى الضلال ويرفع
سقاه غمير الفهم مولاه فارتوى ... وعام بتيار العارف يقطع
فاحيا به التوحيد بعد اندراسه ... واقوى به من مطلع الشرك مهيع
سمى ذروة المجد التي عز مرتقى ... سواه وكل حاذ فنحاها سميدع
وسار في منهاج سنة احمد ... يشيد ويحيي ما تعفى ويرفع
يناظر بالايات والسنة التي ... امرنا اليها في التنازع نرجع
فاضحت به السمحا يبسم ثغرها ... وامسى محياها يضيء ويلمع
وعاد به نهج الغواية طامسا ... وقد كان مسلوكا به الناس ترتع
وجرت به نجلاء ديل افتخارها ... وحق لها بالاللهي ترفع
فاثاره فيها سوام سوافر ... وانواره فيها تضيء وتلمع

واما كتابه المذكور فموضوعه في بيان ما بعث الله به رسله من توحيد العباده وبيانه بالادلة من الكتاب والسنة وذكر ما ينافيه من الشرك الاكبر او ينافي كماله الواجب من الشرك الاصغر ونحوه وما يقرب من ذلك او يوصل اليه وقد تصدى لشرحه حفيد المصنف وهو الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله فوضع عليه شرحا اجاد فيه وافاد وابرز فيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من البيان ما يجب ان يطلب منه ويراد وسماه تيسير العزيز الحميد في شرح
كتاب التوحيد وحيث اطلق شيخ الاسلام فالمراد به ابو العباس احمد بن
عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية والحافظ فالمراد به احمد بن حجر العسقلاني
ولما قرات ترجمه رايته اطنب في مواضع وفي بعضها تكرار يستغنى له
بالبعض منه عن الكل ولم يكمله فاخذت في تهذيبه وتقريبه وتكميله
وربما ادخلت فيه بعض النقول المستحسنة تتميما للفايدة وسميته
فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد والله اسال ان ينفع به كل طالب للعلم
ومستفيد وان يجعله خالصا لوجهه الكريم وموصلا من سعى فيه الى
جنات النعيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

بسم مقدم

بسم الله الرحمن الرحيم قال المصنف رحمه الله تعالى

ابتدا كتابه بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز وعملا بحديث كل امر ذي
بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اقطع اخرجه ابن حبان من
طريقين قال ابن الصلاح والحديث حسن ولابي داود وابن ماجة كل
امر ذي بال لا يبدا فيه بالحمد لله او بالحمد فهو اقطع والحمد كل امر ذي بال
لا يفتح بذكر الله فهو ابتر او قطع وللدارقطني عن ابي هريرة مرفوعا
كل امر ذي بال لا يبدا فيه بذكر الله فهو اقطع والمصنف قد اقتصر في
بعض نسخه على البسملة لانها من ابلغ الثنا والذكر والحديث المتقدم
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقتصر عليها في مراسلاته كما في
كتابه لهرقل عظيم الروم ووقع لي نسخة بخطه رحمه الله بدا فيها با
لبسملة وثنا بالحمد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى
هذا فالابتدا بالبسملة حقيقي وبالحمد لله نسبي اضافي اي بالنسبة
الى ما بعد الحمد يكون مبدوا به والباء في بسم الله متعلقة بمحذوف
اختار كثير من المتاخرين كونه فعلا خاصا متاخرا اما كونه فعلا فلان
الاصل في العمل للافعال واما كونه خاصا فلان كل مبتدا بالبسملة في امر
يضمر ما جعل البسملة مبدا له واما كونه فعلا متاخرا فلدلالته على الاختصاص

وادخل

وادخل في التعظيم واوفق للوجود ولان اهم ما يبدا به ذكر الله وذكر
العلامة ابن القيم رحمه الله لحذف العامل فوايد منها انه موطن لا ينبغي
ان يتقدم فيه غير ذكر الله ومنها ان الفعل اذا حذف صح الابتدا
بالبسملة في كل عمل وقول وحركة فكان الحذف اعم انتهى ملخصا والباء
بسم الله للمصاحبة وقيل للاستعانة فيكون التقدير بسم الله
اولف حال كوني مستعينا بذكره متبركا به واما ظهورها في اقرا باسم ربك
وفي بسم الله مجراها فلان المقام يقتضي ذلك كما لا يخفى والاسم مشتق
من السمو وهو العلو وقيل من الوسم وهو العلامة لان كل ما سمي فقد
نوه باسمه ووسم قول الكسائي والفراء اصله الا له
حذفوا الهمزة وادغموا اللام في اللام فصارتا لاما واحدة مشددة مفخمة
قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى الصحيح انه مشتق وان اصله
الاله كما هو قول سيبويه وجمهور اصحابه الا من شذ وهو الجامع لمعاني
الاسما الحسنى والصفات العلى والذين قالوا بالاشتقاق انما اردوا
انه دال على صفة له تعالى وهي الالهية كساير اسمائه الحسنى كالعليم
والقدير والسميع والبصير ونحو ذلك فان هذه الاسما مشتقة
من مصادرها بلا ريب وهي قديمة ونحن لا نعني بالاشتقاق الا
انها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى لا انها متولدة منه تولد
الفرع من اصله وتسمية النحاة للمصدر والمشتق منه اصلا وفرعا
ليس معناه ان احدهما متولد عن الاخر وانما هو باعتبار ان احدهما
يتضمن الاخر وزيادة قال ابو جعفر بن جرير الله اصله الاله سقطت
الهمزة التي هي فا الكلمة ادغمت اللام التي هي عين الاسم واللام الزايدة وهي ساكنة
فادغمت في الاخرى فصارتا في اللفظ لاما واحدة مشددة انتهى وما
تاويل الله فانه على ما روي لنا عن عبد الله بن عباس هو الذي يالهه
كل شيء ويعبده كل خلق وساق له باسناده عن الضحاك عن عبد الله بن عباس
قال العبد والاله والعبودية على خلقه اجمعين فان قال لنا قايل وما دل

فالاسم صح

علما ان الوهية هي العبادة وان الاله هو المعبود وان له اصلا في فعل ويفعل وذكر
بيت رؤبة بن العجاج ﴿سدر الغانيات المدنه﴾ سجن واستر جعن من تالهه
يعني من تعبد وطلب الله بعمل ولا شك ان التالهة التفعل من الاله وقد جاء منه
مصدر يدل على ان العرب قد نطقت منه بفعل يفعل بغير زيادة وذلك ما ثبتنا
به سفيان بن وكيع وساق السند الى ابن عباس انه قرأ ويذرك والهتك قال
عبادتك ويقول انه كان يعبد ولا يعبد وساق بسنده عن ابن عباس ويذرك
والهتك قال انما كان فرعون يعبد ولا يعبد وذكر مثله عن مجاهد فقد بان
قول ابن عباس ومجاهد ان العبد وان الالهة مصدره وساق حدثنا عن
ابي سعيد رفوعا ان عيسى اسلمته امه الى الكتاب ليعلمه فقال له المعلم اكتب
بسم الله فقال عيسى اتدري ما الله الله الاله قال العلامة ابن
القيم رحمه الله تعالى هذه الاسم عشر خصائص لفظية ثم قال واما خصائصه
المعنوية فقد قال علم الخلوة به صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك وكيف تحصي بهم خصائص اسم له سماه كل كمال
على الاطلاق وكل مدح وكل حمد وكل ثناء وكل مجد وكل اجلال وكل اكرام
وكل عز كمال وكل عز وكل جمال وكل خير واحسان وجود وفضل وبر فله من
مما ذكر هذا الاسم في قليل ولا كثرة ولا عند خوف الا زاله ولا عند
كرب الا كشفه ولا عند هم ولا غم الا فرجه ولا عند ضيق الا وسعه ولا
تعلق به ضعيف الا افاده القوة ولا ذليل الا نا له العز ولا فقير
الا اصاره غنيا ولا مستوحش الا انسه ولا مغلوب الا اليده ونصره
ولا مضطر الا كشف ضره ولا مستريد الا اوآه فهو الاسم الذي تكشف به
الكربات وتستنزل به البركات وتجاب به الدعوات وتقال به
العثرات وتستدفع به السيئات وتستجلب به الحسنات وهو
الاسم الذي به قامت به السموات والارض وبه انزلت الكتب وبه
ارسلت الرسل وبه شرعت الشرائع وبه قامت الحدود وبه شرعت
الجهاد وبه انقسمت الخليقة الى السعداء والاشقياء وبه حقت الحاقة

ووقعت

ووقعت الواقعة وبه وضعت الموازين القسط ونصب الصراط وقام
سوق الجنة والنار وبه عبد رب العالمين وحمد ونحقه بعثت الرسل وعنه
السؤال في القبر ويوم البعث والنشور وبه الخصام والبه المحاكمة وفيه
الموالات والمعادات وبه سعد من عرفه وقام بحقه وبه شقي من جهله وترك
حقه فهو سر الخلق والامر وبه قاما وثبتا والبه انتهيا فالخلق به والبه و
لاجله فما وجد خلق ولا امر ولا ثواب ولا عقاب الا مستديا منه منتهيا
اليه وذلك موجبه ومقتضاه ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك
فقنا عذاب النار الى اخر كلامه رحمه الله الرحمن الرحيم قال ابن جرير
حدثني السري بن يحيى حدثنا عثمان بن زفر سمعت العزرمي يقول في قوله
الرحمن الرحيم قال الرحمن بجميع الخلق والرحيم بالمومنين وساق
بسنده عن ابي سعيد يعني الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان عيسى بن مريم قال الرحمن رحمن الاخرة والدنيا والرحيم رحيم
الاخرة قال ابن القيم رحمه الله تعالى واسمه الله تعالى دال على كونه مالوها
معبودا يالهه الخلائق محبة وتعظيما وخضوعا وسفرعا اليه
في الحوائج والنوائب وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته
المتضمنين لكمال الملك والحمد والهيته وربوبيته ورحمانيته وملكه
مستلزم لجميع صفات كماله اذ يستحيل ثبوت ذلك لمن ليس بحي ولا له
سميع ولا بصير ولا قادر ولا متكلم ولا فعال لما يريد ولا حكيم في افعاله
فصفات الجلال والجمال اخص باسم الله وصفات الفعل والقد
والتفرد بالضر والنفع والعطاء والمنع ونفوذ المشيئة وكمال القوة
وتدبير امر الخليقة اخص باسم الرب وصفات الاحسان والجود و
البر والحنان والرافة واللطف اخص باسم الرحمن فالرحمن دال على
الصفة القائمة به سبحانه والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم واذا اردت
فهم هذا فتامل قوله وكان بالمومنين رحيما انه لم يزل ولا يزال رحيم
ولم يجئ قط رحمان بهم وقال ان اسمه الرب تعالى هي لسماء ونعوت فانها التر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على صفات كماله فلا تنافي فيها بين العلمية والوصفية فالرحمن اسمه تعالى وصفه
فمن حيث هو صفة جرى تابعا لاسم الله ومن حيث هو اسم ورد في القرآن غير تابع
بل ورود الاسم العلم كقوله الرحمن على العرش استوى انتهى ملخصا قوله
الحمد لله ومعناه الثناء بالكلام الجميل على وجه التعظيم فورده اللسان
والقلب والشكر يكون باللسان والجنان والاركان فهو اعم من الحمد متعلقا
واخص سببا لانه يكون في مقابلة النعمة فقط والحمد اعم سببا واخص موردا
لانه يكون في مقابلة النعمة وغيرها فبينهما عموم وخصوص وجهي له
يجتمعان في مادة وينفرد كل واحد عن الاخر في ماده قوله وصلى
الله على محمد وعلى اله وسلم اصح ما قيل في معنى صلاة الله على عبده ما ذكره
البخاري رحمه الله عن ابي العالية قال صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة
وقرره ابن القيم رحمه الله تعالى ونصره في كتاب جلاء الافهام وبدائع الفوائد
قلت وقد ورد بها الدعا كما في المسند عن علي مرفوعا الملائكة تصلي
على احدكم ما دام في مصلاه اللهم اغفر له اللهم ارحمه قوله وعلى اله
اي اتباعه على دينه نص عليه احمد ها هنا وعليه اكثر الاصحاب وعلى
هذا فيشمل الصحابة وغيرهم ومن المؤمنين كتاب
التوحيد كتاب مصدر كتب يكتب كتابا وكتابة وحد بالمادة على
الجمع ومنه تكتب بنو فلان اذا اجتمعوا والكتيبة لجماعة الخيل والكتابة بالقلم
لاجتماع الكلمات والحروف وسمي الكتاب كتابا لجمعه ما وضع له والتوحيد
نوعان توحيد في المعرفة والاثبات وهو توحيد الربوبية والاسماء والصفات
وتوحيد في الطلب والقصد وهو توحيد الالهية والعبادة قال العلامة
ابن القيم واما التوحيد الذي دعت اليه رسل الله ونزلت به كتبه فهو نوعان
توحيد في المعرفة والاثبات وتوحيد في الطلب والقصد فالاول هو
اثبات حقيقة ذات الرب تعالى وصفاته وافعاله واسمائه وتكلمه بكتبه
وتكليمه لمن شاء من عباده واثبات عموم قضائه وقدره وحكمته وقد اوضح
القرآن عن هذا النوع عحد الافصاح كما في اول سورة الحديد وسورة طه واخر الحشر واول

تنزيل

وكتابهم

تنزيل السجدة واول ال عمران وسورة الاخلاص بكمالها وغيرها من هذا النوع
الثاني ما تضمنته سورة قل يا ايها الكافرون وقوله قل يا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا وفي
اول سورة تنزيل الكتاب واخرها واول سورة المؤمن ووسطها
ووسطها واخرها واول سورة الاعراف واخرها وجملة سورة الانعام و
غالب سور القرآن بل كل سورة في القرآن فهي متضمنة لنوعي التوحيد
شاهدة به داعية اليه فان القرآن اما خبر عن الله تعالى واسمائه وصفا
ته وافعاله واقواله فهو التوحيد العلمي الخبري واما دعوة الى عبا
دته وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه فهو التوحيد الارادي
الطلبي واما امر ونهي والزام بطاعته وامره ونهيه فهو حقوق
التوحيد وتكملاته واما خبر عن اكرام اهل التوحيد وما فعل بهم في
الدنيا ويكرمهم به في الاخرة فهو جزاء توحيده واما خبر عن اهل الشرك
وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبى من العذاب
فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد فالقرآن كله في التوحيد وا
حقوقه وجزائه وفي شان الشرك واهله وجزائهم انتهى قال
شيخ الاسلام التوحيد الذي جا به الرسول انما يتضمن اثبات الالهية
لله وحده بان يشهد انه لا اله الا هو لا يعبد الا اياه ولا يتق كل الا على
ولا يوالي الا الله ولا يعادي الا فيه ولا يعمل الا لاجله وذلك يتضمن
اثبات ما اثبته لنفسه من الاسماء والصفات قال تعالى والهكم اله
واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وقال تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين
اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وقال تعالى ومن يدع مع الله
الها اخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون
وقال تعالى واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون
الرحمن الهة يعبدون واخبر عن كل نبي من الانبيا انهم دعوا الناس الى
عبادة الله وحده لا شريك له وقال تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم

والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله
كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده
وقال عن المشركين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون
ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون وهذا في القرآن كثير وليس المراد
بالتوحيد مجرد توحيد الربوبية وهو اعتقاد ان الله وحده خلق العالم
كما ان يظن ذلك من يظنه من اهل الكلام والتصوف ويظن هؤلاء انهم
اذا اثبتوا ذلك بالدليل فقد اثبتوا غاية التوحيد وانهم اذا شهدوا
هذا او فنوا فيه فقد فنوا في غاية التوحيد فان الرجل لو اقر بما يستحقه
الرب من الصفات وتنزهه عن كل ما يتنزه عنه واقر بانه وحده خالق
كل شيء لم يكن موحدا حتى يشهد ان لا اله الا الله فيقر بان الله وحده
هو الاله المستحق للعباده ويلتزم بعبادة الله وحده لا شريك له والاله
هو المالوه المعبود الذي تستحق العباده ليس هو الاله بمعنى القادر على
الخلق فاذا فسر المفسر الاله بمعنى القادر على الاختراع واعتقد ان هذا
احض وصف الاله وجعل اثبات هذا هو الغاية في التوحيد
كما يفعل ذلك من يفعله من متكلمة الصفاتية وهو الذي يقولونه
عن ابي الحسن واتباعه لم يعرف حقيقة التوحيد الذي بعث الله رسوله
صلى الله عليه وسلم فان مشركي العرب كانوا مقرين بان الله وحده خالق
كل شيء وكانوا مع هذا مشركين قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون قال طائفة من السلف تسألهم من خلق السموات والارض
فيقولون الله وهم مع هذا يعبدون غيره قال تعالى قل لمن الارض
ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون الى قوله قل
فانى تسحرون فليس كل من اقر بان الله رب كل شيء وخالقه يكون
عابدا له دون ما سواه داعيا له دون ما سواه راجيا له خائفا منه دون
ما سواه يوالي فيه ويعادي فيه ويطيع رسله ويأمر بما امر به وينهى عما نهى
عنه وقد اقر المشركين اقروا بان الله خالق كل شيء والشفعاء الذين يشركونهم به وجعلوا له

انداد

انداد اقال تعالى ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون
شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا وقال تعالى ويعبدون من دون
الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله الى قوله
سبحانه وتعالى عما يشركون وقال تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم
اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين
زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون وقال
تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله ولهذا
كان من اتباع هؤلاء من يبجل الشمس والقمر والكواكب ويدعوها ويصوم
وينسك لها ويتقرب لها ثم يقول ان هذا لبس بشرك وانما الشرك
اذا اعتقدت انها المدبرة لي فاذا جعلتها سببا واسطة لم اكن مشركا
ومن المعلوم بالاضطرار من دين الاسلام ان هذا شرك انتهى كلامه رحمه
الله قوله وقول الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون بالجر
عطف على التوحيد ويجوز الرفع على الابتدا قال شيخ الاسلام العبادة
هي طاعة الله بامتثال ما امر الله به على السنة الرسل وقال ايضا
العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الظاهرة
والباطنة قال ابن القيم وعبادها على خمس عشرة قاعدة من
كملها كمل مراتب العبودية وبيان ذلك ان العبادة منتظمة على القلب
واللسان والجوارح والاحكام التي للعبودية خمسة واجب ومستحب
وحرام ومكروه ومباح وهن لكل واحد من القلب واللسان والجوارح
وقال القرطبي اصل العبادة التذلل والخضوع وسميت وضائف
الشرع على المكلفين عبادات لانهم يلتزمونها ويفعلونها خاضعة
صغيرين متذللين لله تعالى ومعنى الآية ان الله تعالى اخبر انه ما خلق
الجن والانس الا لعبادته فهذا هو الحكمة في خلقهم قلت وهي الحكمة
الشرعية الدينية قال العابدين كثير وعبادته هي طاعته بفعل المأمور
وترك المحظور وذلك هو حقيقة دين الاسلام لان معنى الاسلام الاستسلام

لله تعالى صح

المتضمن غاية الانقياد والذل والخضوع انتهى وقال ايضا في تفسير
هذه الاية ومعنا الاية ان الله تعالى خلق الخلق ليعبدوه وحده لا شريك له فمن اطاعه
جازاه اتم الجزاء ومن عصاه عذبه اشد العذاب واخبر انه غير محتاج اليهم
بل هم الفقراء اليه في جميع احوالهم وهو خالقهم ورازقهم قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه في الاية الا لامرهم بان يعبدون وادعوهم الى عبادتي وقال
الربيع بن انس وما خلقت الجن والانس الا لعبادتي وقال مجاهد الا لآمرهم
وانهاهم واختاره الزجاج وشيخ الاسلام قال ويدل على هذا قوله
يحب الانسان ان يترك سدى قال الشافعي لا يؤمر ولا ينهى وقال في
القرآن في غير موضع اعبدوا ربكم اتقوا ربكم فقد امرهم بما خلقوا له وارسل
الرسل بذلك وبهذا المعنى هو الذي قصد بالاية قطعا وهو الذي
يفهمه جماهير المسلمين ويحتجون بالاية عليه قال وهذه الاية تشبه قوله تعالى وما
ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ثم قد يطاع وقد يعصى وكذلك
ما خلقهم الا لعبادته ثم قد يعبدون وقد لا يعبدون وهو سبحانه
لم يقل انه فعل الاول وهو خلقهم ليفعل بهم كلهم الثاني وهو عبا
دته ولكن ذكر الاول ليفعلوا هم الثاني فيكونوا هم الفاعلين له فيحصل
لهم بفعله سعادتهم ويحصل ما يحبه ويرضاه منهم ولهم انتهى ويشهد
لهذا المعنى ما تواترت به الاحاديث ومنها ما اخرجه مسلم في صحيحه عن
انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى لاهون اهل
النار عذابا لو كانت لك الدنيا وما فيها اكنت مفتديا بها فيقول نعم
فيقول قد اردت منك اهون من هذا وانت في صلب آدم ان لا تشرك
بي احسبه قال لا ادخلك النار فابيت الا الشرك فهذا الشرك
قد خالف ما اراده الله منه من توحيده وان لا يشرك به شيئا انه
تخالف ما اراده الله منه فاشرك به غيره وهذه هي الارادة الشرعية
الدينية كما تقدم تبيين الارادة الشرعية الدينية والارادة الكونية
القدرية عموم وخصوص مطلق يجتمعان في حق المخلص المطيع وتنفرد الارادة

الكونية

الكونية القدرية في حق العاصي فافهم ذلك كله تنجو من مهاوي الاتار باب
الكلام وتابعيهم قال وقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا
الله واجتنبوا الطاغوت الطاغوت مشتق من الطغيان وهو
مجاوزة الحد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الطاغوت الشيطان
وقال ابن عباس رضي الله عنه الطواغيت كهان كانت تنزل عليهم الشيا
طين رواهما ابن ابي حاتم وقال مالك الطاغوت كل ما عبد من دون الله
قلت وذلك المذكور بعض افراده وقد حده العلامة ابن القيم رحمه
الله حدا جامعا فقال الطاغوت ما تجاوز به العبد حده من معبود
او متبوع او مطاع فطاغوت كل قوم من يتحاكمون اليه غير الله ورسوله
او يعبدونه من دون الله او يتبعونه على غير بصيرة من الله او
يطيعونه فيما لا يعلمون انه طاعة لله فهذه طواغيت العالم اذا تأ
ملتها وتاملت احوال الناس معها رايت اكثرهم اعرض عن عبادة الله
الى عبادة الطاغوت وعن طاعة الله ومتابعة رسوله صلى الله عليه
وسلم الى طاعة الطاغوت ومتابعته واما معنى الاية فاخبر تعالى انه
بعث في كل طائفة من الناس رسولا بهذه الكلمة ان اعبدوا الله و
اجتنبوا الطاغوت اي اعبدوا الله وحده واتركوا عبادة ما سواه
كما قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى
لا انفصام لها ولهذا معنى لا اله الا الله فانها هي العروة الوثقى قال
العماد بن كثير في هذه الاية وكلهم يدعو الى عبادة الله وينهى عن
عبادة ما سواه فلم يزل تعالى يرسل الى الناس بذلك منذ حدث الشرك
في قوم نوح الذي ارسل اليهم وكان اول رسول بعثه الله الى اهل
الارض الى ان ختمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم الذي طبقت دعوته الانس
والجن في المشارق والمغارب وكلهم كما قال تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال تعالى في هذه
الاية الكريمة ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت

وقال العماد بن كثير حده الله تعالى الطاغوت عبادة غير الله تعالى ما هو

فكيف يسوغ لاحد من المشركين بعد هذا ان يقول لو شاء الله ما عبدنا من
دونه من شئ فمشيئة الله الشرعية عنهم منفية لانه نهاهم عن ذلك على السنة رسله
واما مشيئته الكونية وهي تمكينهم من ذلك قدرا فلا حجة لهم فيه لانه خلق النار
واهلها من الشياطين والكفرة وهي لا يرضى لعباده الكفر ولم يجز ذلك حجة بالغة
وحكمة قاطعة ولهذا قال فمنهم من هدى الله ومنهم حقت عليه الضلالة انتهى
قلت وهذه تفسير الاية قبلها وذلك قوله تعالى فمنهم من هدى الله ومنهم من
حقت عليه الضلالة فتدبر ودلت هذه الاية على ان الحكمة في ارسال
الرسل دعوتهم الى عبادة الله وحده والنهي عن عبادة ما سواه وان هذا
هو دين الانبياء والمرسلين وان اختلفت شريعتهم كما قال تعالى لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا وانه لا بد في الايمان من عمل القلب وعمل الجوارح قال
وقوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا قال
مجاهد وقضى يعني وصى وكذلك قرأ ابي بن كعب وابن مسعود وغيرهم
وقال ابن جرير عن ابن عباس وقضى ربك يعني امر وقوله تعالى الا تعبدوا
الا اياه المعنى ان تعبدوه وحده دون ما سواه وهذا معنى لا اله
الا الله قال العلامة ابن القيم والنفي المحض ليس توحيدا وكذلك
الاثبات بدون النفي فلا يكون التوحيد الا متضمنا للنفي والاثبات
وهذا هو حقيقة التوحيد وقوله وبالوالدين احسانا اي وقضى
ان تحسنوا بالوالدين احسانا كما قضى بعبادته وحده لا شريك له كما قال
في الاية الاخرى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير اما يبلغن عندك
الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما اي لا تستقبلهما قولا
سيئا حتى ولا تأفيف الذي هو ادنى مراتب القول السيئ ولا تنهرهما
اي لا يصدر منك اليهما فعل قبيح كما قال عطاء بن ابي رباح لا تنفض
يديك على والديك ولما نهاه عن الفعل القبيح والقول القبيح امره
بالقول الحسن والفعل الحسن فقال وقل لهما قولا كريما اي لينا طيبا بأدب
وتوقير واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اي تواضع لهما وقل رب ارحمهما اي في كبرهما

وعند وفاتهما

وعند وفاتهما كما دل بيان صغيرا وقد ورد في بر الوالدين احاديث كثيرة
منها الحديث المروي من طرق عن انس وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما صعد المنبر قال آمين آمين آمين فقالوا يا رسول الله على
ما امنت فقال اتاني جبريل فقال يا محمد رغم انف امرء ذكرت
عنده فلم يصل عليك قل امين فقلت امين ثم قال رغم انف امرء دخل
عليه شهر رمضان ثم خرج ولم يغفر له قل امين فقلت امين ثم قال
رغم انف امرء ادرك ابويه او احدهما فلم يدخلاه الجنة قل امين فقلت
امين ورواه الامام احمد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم رغم انف ثم رغم انف ثم رغم انف رجل ادرك والديه
او احدهما او كلاهما لم يدخل الجنة قال العماد بن كثير صحيح من له
هذا الوجه وعن ابي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
انبئكم باكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق
الوالدين وكان متكئا فجلس فقال الا وقول الزور الا وشهادة الزور
فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت رواه البخاري ومسلم وعن
عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الرب في رضى الوالد
وسخطه في سخط الوالدين رواه الترمذي وصححه ابن حبان والحاكم
وعن ابي سعيد الساعدي قال بينا نحن جلوس عند النبي صلى
الله عليه وسلم اذ جاء رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من بر والدي
شيء ابرهما به بعد موتهما فقال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما
وانفاذ عهدهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما واكرام صديقهما
رواه ابو داود وابن ماجه والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا
قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا قال العماد بن كثير
احمد الله في هذه الاية يامر تعالى عباده بعبادته وحده لا شريك له
فانه الخالق الرازق المنعم المتفضل على خلقه في جميع الحالات وهو المستحق
منهم ان يعبدوه وحده ولا يشركوا به شيئا من مخلوقاته انتهى وهذه الاية هي التي

توحيدهم

من بعدهما ضع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تسمى اية الحقوق العشر وفي بعض النسخ المعتمدة من نسخ هذا الكتاب
تقديم هذه الاية على اية الانعام ولعل وجه المناسبة لكلام ابن مسعود
الاتية لاية الانعام ليكون ذكرهم بعد ذكر النسب و قوله تعالى
تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا قال العماد
ابن كثير يقول تعالى لنبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين
الذين عبدوا غير الله وحرموا ما رزقهم الله تعالوا اي هلموا واقبلوا اتل ما
حرم ربكم عليكم اي اقص ما حرم ربكم عليكم حقا لا تخرصا ولا ظنا بل وحي منه
وامر عندما لا تشركوا به شيئا وكان في الكلام محذوف دل عليه السياق
تقديره وصاكم الا تشركوا به شيئا ولهذا قال في اخر الاية ذلكم وصاكم به
انتهى قلت فيكون المعنى حرم عليكم ما وصاكم بتركه من الاشراك به
وفي المغني لابن هشام في قوله تعالى الا تشركوا به شيئا سبعة اقوال
احسنها هو الذي ذكره ابن كثير وليه بين لكم ذلك لئلا تشركوا فحذف
الجار من احد هما وهي وصاكم وحرف الجر وما قبله من الاخر ولهذا اذا
سئلوا عما يقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يقول اعبد والله ولا
تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول اباؤكم كما قال ابو سفيان لهرقل وهذا
هو الذي فهم ابو سفيان وغيره من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم
قولوا لا اله الا الله تفلحوا وقوله وبالوالدين احسانا قال القرطبي
الاحسان الى الوالدين برهما وحفظهما وصيانتهما واستئذانهما
وازالة الرق عنهما وترك السلطنة عليهما واحسانا نصب على المصدرية
وناصبه فعل من لفظه تقديره واحسنوا بالوالدين احسانا وقوله
ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم الاملاق الفقر
اي لا تقتلوا ابناءكم خشية العيلة والفقر فاني ارزقكم واياهم وكان
منهم من يفعل ذلك بالذكور خشية الفقر ذكره القرطبي وفي الصحيحين
عن ابن مسعود قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم عند الله قال ان تجعل
لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك

قلت ثم اي

قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق
الاية وقوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ابن عطية
نهي عام عن جميع انواع الفواحش وهي المعاصي وظهر وبطنها لان
تستوفيان اقسام ما جعلتا له من الاشياء انتهى وقوله ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق في الصحيحين عن ابن عباس مرفوعا لا يحل دم امرئ مسلم
يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلاث الثيب الزاني
والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة وقوله ذلكم
وصاكم به لعلكم تعقلون قال ابن عطية ذلكم اشارة الى هذه المحرمات
والموصية الامر الموكد المقرر قوله لعلكم تعقلون لعل للتعليل
اي ان الله وصانا بهذه الوصايا لتعقلها عنه ونعمل بها وفي تفسير الطبري
الحنفي ذكر اولا تقتلوك ثم تذكرون ثم تتفقون لانهم اذا عقلوا تذ
كروا فاذا تذكروا خافوا واتقوا قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن حتى يبلغ اشده قال ابن عطية هذا نهي عام عن القرب الذي
يعم وجوه التصرف وفيه سد الذريعة ثم استثنا ما يحسن وهو السعي في غاية
قال فمجاهد التي هي احسن التجارة فيه قوله حتى يبلغ اشده قال
مالك وغيره هو الرشد وزوال السفه مع البلوغ روى نحو هذا عن زيد
بن اسلم والشعبي وربيعة وغيرهم قوله واوفوا الكيل والميزان
بالقسط قال ابن كثير يأمر تعالى باقامة العدل في الاخذ والاعطاء لا يكلف
نفسا الا واسعها اي يجتهد باداء الحق واخذه فان اخطا بعد اشتراع
وسعه وبذل جهده فلا حرج عليه قوله واذا قلتم فاعدلوا ولو
كان ذا قربى هذا امر بالعدل في القول والفعل على القريب والبعيد
قال الحنفي العدل في القول يتناول حق الولي والعدو لا يتغير في
الرضى والغضب بل يكون على الحق وان كان ذا قرب فلا يميل الى الحبيب
والقريب ولا يحرمكم شنأن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى

وبعهد الله اوفى قال ابن جرير وبوصية الله التي وصاكم بها اوفى واتقا
دوا لذلك بان تطيعوه فيما امركم به وزجركم عنه وتعملون بكتابه وسنة
رسوله وذلك هو الوفا بعهد الله وكذا قال غيره ذلكم وصاكم به لعلكم تذ
كرون اي تتعظون وتتنبهون عما كنتم فيه قوله وان هذا صرا
طي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قال الفقر
طي هذه اية عظيمة عطفها على ما تقدم فانه نهى وامر وحذر عن اتباع
غير سبيل على ما بينته الاحاديث الصحيحة واقاويل السلف وان في موضع
نصب اي اتلوا ان هذا صراطي عن الفرا والكسائي ويجوز ان يكون
حفظا اي وصاكم به وبان هذا صراطي قال والصراط الطريق الذي
هو دين الاسلام مستقيما نصب على الحال ومعناه مستويا وافق ما
لا عوجاج فيه فامر باتباع طريقه الذي طرقه على لسان محمد صلى الله عليه وسلم
وشرعه ونهاية الجنة وتشعبت منه طرق فمن سلك الجادة نجا ومن خرج
الى تلك الطرق افضت به الى النار قال الله تعالى ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله اي تميل وروى احمد والنسائي والدارمي وابن
ابي حاتم والحاكم وصححه ورواه محمد بن نصر المروزي في كتاب الاعتصام
بسند صحيح عن ابن مسعود قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده
ثم قال هذا سبيل الله مستقيما ثم خط عن يمين ذلك الخط وعن شماله
ثم قال هذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه ثم قرأ وان
هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
وعن مجاهد ولا تتبعوا السبل قال البدع والشبهات قال ابن القيم
ولما ذكر في الصراط المستقيم قولا وجيزا فان الناس قد تنوعت
عباراتهم عنه بحسب صفاته ومتعلقاته وحقيقة شيء واحد وهو
طريق الله الذي نصبه لعباده موصلا اليه وبه طريق اليه سواه بل
الطرق كلها مسدودة على الخلق الا طريقه الذي نصبه على السنة رسله
وجعلهم وصلة العباد اليه وهو افراده بالعبودية وافراد رسوله بالطاعة فلا يشرك به

احدا في

احدا في عبودية ولا شريك برسوله احدا في طاعته فيجرد التوحيد و
يجرد متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا كلمة مضمون شهادة ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاي شيء فسر به الصراط المستقيم فهو
داخل في هذين الاصلين ونكتة ذلك ان تجرد بقلبك وترضيه بجهدك
كله فلا يكون في قلبك موضع لامر اجبه ولا يكون لك ارادة الا لما
متعلقة برضاته فالاول يحصل بتحقيق شهادة ان لا اله الا الله والثاني
يحصل بتحقيق شهادة ان محمدا رسول الله ولهذا هو الهدى ودين الحق
وهو معرفة الحق والعمل به وهو معرفة ما بعث الله به رسوله والقيام به فقل
ما شئت من العبارات التي هذا اخيتها وقطب رحاها قال
وقال سهل بن عبد الله عليكم بالاثر والسنة فاني اخاف انه سيأتي على
قليل زمان اذا ذكر انسان النبي صلى الله عليه وسلم والاقتداء به في جميع احواله
ذموم ونفر واستوحش وبدر واستولوا عليه قال ابن مسعود من
اراد ان ينظر الى وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرا قوله
تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى قوله وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله الاية الى قوله
بن مسعود هو عبد الله بن مسعود بن غافل بمعجمة وفا بن حبيب الهذلي
ابو عبد الرحمن صحابي جليل من السابقين الاولين واهل بدر واحد
والخندق وبيعة الرضوان ومن كبار علماء الصحابة امره عمر على الكوفة
ومات سنة اثنتين وثلاثين رضي الله عنه وهذا الاثر رواه
الترمذي وحسنه وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني بنحوه قال بعضهم
معناه من اراد ان ينظر الى الوصية التي كانها كتبت وختم عليها فلم
تغير ولم تبدل فليقرا قالوا الى اخر الايات شبهها بالكتاب الذي
كتب ثم ختم فلم يزد فيه ولم ينقص فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يوص
الا بكتاب الله كما قال فيما رواه مسلم واني تارك فيكم ما ان
تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وقد روى عبادة بن الصامت قال

www.alukah.net

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يبايعني على هؤلاء الايات الثلاث ثم تلى
قوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا حتى فرغ من ثلاث آيات
ثم قال لمن وفى بهن فاجره على الله ومن انتقص منهن شيئا فادركه الله
في الدنيا كانت عقوبته ومن اخره الى الآخرة كان امره الى الله ان شاء عذبه وان
شاء عفى عنه رواه ابن ابي حاتم والحاكم وصححه ومحمد بن نصر في الاعتصام قلت
ولان النبي صلى الله عليه وسلم لم يوص امته الا بما اوصاهم به الله على لسانه وفي كتابه
الذي نزله تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين وهذه الايات
وصية الله تعالى ووصية رسوله صلى الله عليه وسلم وعن معاذ بن جبل رضي الله
عنه قال كنت رديف للنبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي يا معاذ
اتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله
اعلم قال حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد
على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا قلت يا رسول الله افلا ابشر الناس
قال لا تبشرهم فيتكلوا اخرجاه في الصحيحين لهذا الحديث في الصحيحين
من طرق وفي بعض روايات نحو مما ذكره المصنف ومعاذ هو بن جبل بن عمرو
بن اوس الانصاري الخزرجي ابو عبد الرحمن صحابي مشهور من اعيان
الصحابة شهد بدرا وما بعدها وكان اليه المنتهى في العلم والاحكام و
القرآن رضي الله عنه وقال النبي صلى الله عليه وسلم معاذ يحشر يوم القيمة
امام العلماء برتوة قال في القاموس والرتوة الخطوة وعشرة اميال من
الارض وسويعة من الزمان والدعوة والغطرة ورمية السهم ونحو ميل او
مدى البصر والراي العالم الرباني انتهى وقال في النهاية انه
يتقدم العلماء برتوة اي برمية سهم وقيل بميل وقيل بمدى البصر وهذه الفتح
الثلاثة اشبه بمعنى الحديث واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم على اهل مكة
يعلمهم دينهم ومات سنة ثمان عشرة بالشام في طاعون عمواس قوله
كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فيه جواز الارداف على الدابة اذا كانت
مطيقة وفضيلة معاذ قوله على حمار في رواية اسعد على حمار قلت الهداية اليه

المقوقس

المقوقس صاحب مصر وفيه تواضعه صلى الله عليه وسلم لركوب الحمار و
الارداف عليه خلافا للماعلم اهل الكبر قوله اتدري ما حق الله على
العباد اخرج السؤال بصيغة الاستفهام ليكون اوقع في النفس وابلغ
في فهم المتعلم وحق الله على العباد هو ما تحققه عليهم وحق العباد على الله
معناه انه متحقق لا محالة لانه وقد وعدهم ذلك جزاء لهم على توحيده وعد الله
لا يخلف الله وعده قال شيخ الاسلام كون الطيع يستحق الجزاء هو
استحقاق لغائه وفضل ليس هو استحقاق مقابلة كما يستحق المخلوق على المخلوق
فمن الناس من يقول الا معنى للاستحقاق الا انه اخبر بذلك ووعده صدق
ولكن اكثر الناس يثبتون استحقاق زائدا على هذا كما دل عليه الكتاب والسنة
قال تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين لكن اهل السنة يقولون هو الذي
كتب على نفسه الرحمة واوجب على نفسه الحق لم يوجبه عليه مخلوق والمعتزلة
يدعون انه واجب عليه بالقياس على الخلق وان العباد هم الذين اطاعوه
بدون ان يجعلهم مطيعين له وانهم يستحقون الجزاء بدون ان يكون هو
الموجب وغلطوا في ذلك وهذا الباب غلطت فيه الجبرية القدرية الطائفتان
جهم والقدرية النافية قوله وقلت الله ورسوله اعلم فيه حسن
الادب من المتعلم وانه ينبغي لمن سئل عما لا يعلم ان يقول ذلك بخلاف
اكثر المتكلفين قوله ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا اي يوحدوه با
لعباده ولقد احسن العلامة ابن القيم حيث عرف العبادة بتعريف جامع

فقال رحمه الله ... تعالى وعفى عنه
وعبادة الرحمن غاية حبه ... مع ذل عابديه هما له قطبان
وعليهما فلك العبادة دايس ... ما دار حتى قامت القطبان
ومدارها بالامر امر رسوله ... لا بالهوى والنفس والشيطان

قوله ولا يشركوا به شيئا اي يوحدوه بالعباده فلا بد من التجرد من
الشرك في العباده ومن لم يتجرد من الشرك لم يكن اتيا بعبادة الله بل هو
مشرك وقد جعل الله ذا وهذا معنى قول المصنف رحمه الله تعالى وبيان العبادة هي التوحيد

لان الخصومة فيه وفي بعض الالهية التي والجن والانس في بناء عظيم
اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر سواي خيري الى العباد نازل وشرهم
الى صاعد احبب اليهم بالنعم ويتبغضون الي بالمعاصي قوله وحق العباد
على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا قال الحافظ اقتصر
على نفي الاشراك لانه يستدعي التوحيد بالاقتضاء ويستدعي اثبات
الرسالة بالالزوم اذ من كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كذب الله
ومن كذب الله فهو مشرك وهو مثل القايل من توضى صحت صلاته اي
مع سايرالشروط انتهى قوله افلا ابشر الناس فيه استحباب بشارة المسلم
بما يسره وفيه حاكان عليه الصحابة من الاستبشار بمثل هذا قاله المصنف رحمه الله
قوله لا تبشرهم فيتكلوا اي يعتمدوا على ذلك فيتركوا التنافس في الاعمال
في رواية فاخبرها معاذ عند موته تاثما اي تحرجا من الاثم قال
الوزير ابو المظفر لم يكن يكتمها الا عجزا هل يحل جعله على سوء الادب
بترك الخدمة في الطاعة فاما الاكياس الذين اذا سمعوا بمثل هذا زادوا في الطاعة ورجوا ان زيادة النعم تستدعي زيادة الطاعة فلا
وجه لكتمانها وفي الباب من الفوايد غير ما تقدم الحث على اخلاص
العباده لله تعالى وانها لا تنفع مع الشرك بل لا تسمى عباده والتنبيه على
عظيم حق الوالدين وتحريم عقوقهما والتنبيه على عظمة الايات المحكمات
في سورة الانعام وجواز كتمان العلم للمصلحة قوله اخرجاه اي البخاري
ومسلم والبخاري هو الامام محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن بردزبه الجعفي
مولاهم الحافظ الكبير صاحب الصحيح والتاريخ والادب المفرد وغير
ذلك من مصنفاته روى عنه الامام احمد بن حنبل والحميدي وابن المديني
وطبقتهم وروى عنه مسلم والنسائي والترمذي والفربري راوي الصحيح
ولد سنة اربع وتسعين ومايه ومات سنة ست وخمسين ومايتين
ومسلم هو ابن الحجاج بن مسلم ابو الحسين القشيري النيسابوري صاحب
الصحيح والعلل والوحدان وغيرها روى عن احمد بن حنبل ويحيى بن معين وابي خيثمة

وابن ابي شيبة

وابن ابي شيبة وطبقتهم وروى عنه البخاري في صحيحه وروى عنه الترمذي و
ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي الصحيح وغيرهما ولد سنة اربع ومايتين
ومات سنة احدى وستين ومايتين بنيسابور رحمه الله تعالى قوله
باب بيان فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب باب
خبر مبتدا محذوف تقديره هذا اقلت ويجوز ان يكون مبتدا خبره
محذوف تقديره هذا وما يجوز ان تكون موصولة والعايد محذوف اي
وبيان الذي يكفر من الذنوب ويجوز ان تكون مصدرية اي وتكفير الذ
نوب وهذا الثاني اظهر وقول الله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون قال ابن جرير وساق باسنده عن
الربيع بن انس قال الايمان الاخلاص لله وحده وقال ابن كثير في
الاية هؤلاء الذين اخلصوا العبادة لله وحده ولم يشركوا به شيئا اولئك
هم الآمنون يوم القيمة المهتدون في الدنيا والاخرة وقال ابن زيد
وابن اسحاق هذا امن الله على فصل القضا بين ابراهيم وقومه وعن
ابن مسعود لما نزلت هذه الاية قالوا فاينا لم يظلم نفسه قال عليه السلام
ان الشرك لظلم عظيم وساقه البخاري هكذا فقال ثنا عمر بن حفص بن غياث
ثنا ابي حدثنا الاعمش حدثني ابراهيم عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه
قال لما نزلت هذه الاية الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قلنا يا رسو
الله اينا لا يظلم نفسه قال ليس كما تقولون لم يلبسوا ايمانهم بظلم اي بشرك
اولم تسمعوا الى قول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم
عظيم ولاحمد بنحوه عن عبد الله قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم شق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
فاينا لا يظلم نفسه قال انه ليس الذي تعنون الم تسمعوا ما قال العبد الصال
يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم انما هو الشرك وعن عمر انه فسره
بالذنب فيكون المعنى الامن من كل عذاب وقال الحسن والكلبي اولئك
لهم الامن في الاخرة وهم مهتدون في الدنيا قال شيخ الاسلام والذين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شق عليهم ظنوا ان الظلم المشروط هو ظلم العبد نفسه وانه لا امن ولا اهتدى
الا لمن يظلم نفسه فبين لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما دلهم على ان الشرك ظلم في
كتاب الله فلا يحصل الامن والاهتدى الا لمن لم يلبس ايمانه بهذا الظلم فانه
لم يلبس ايمانه بهذا الظلم كان من اهل الامن والاهتدى فمنهم ظالم لنفسه
الاية هذا لا ينفي ان يؤاخذ احدهم بظلمه لنفسه بذنب اذا لم يتب كما قال
تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقد سئل ابو بكر
رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا لم يعمل سوءا
فقال يا ابا بكر الست تنصب الست تحزن اليس يصيبك اللأوى فذلك
ما تجزون به فبين ان المؤمن الذي اذا مات دخل الجنة قد يجزى بسيآته
في الدنيا بالمصايب قال فمن سلم من اجناس الظلم الثلاثة الشرك وظلم
العباد وظلمه لنفسه بما دون الشرك كان له الامن التام والاهتدى التام
ومن لم يسلم من ظلم نفسه كان له الامن والاهتدى مطلقا بمعنى انه لا بد ان
يدخل الجنة كما وعد بذلك في الاية الاخرى وقد هداه الله الى الصراط المستقيم
الذي تكون عاقبته في الجنة ويحصل له من نقص الامن والاهتدى بحسب
ما نقص من ايمانه بظلم لنفسه ليس مراد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله انما هو
الشرك ان من لم يشرك الشرك الاكبر يكون له الامن التام والاهتدى
التام فان احاديثه الكثيرة مع نصوص القرآن تبين ان اهل الكبائر معرضون
للخوف لم يحصل لهم الامن التام والاهتدى التام الذي يكونون به
مهتدين الى الصراط المستقيم صراط الذين انعم الله عليهم من غير عذاب
يحصل لهم بل معهم اصل الاهتدى الى هذا الصراط ومعهم اصل نعمة الله عليهم
ولا بد لهم من دخول الجنة وقوله انما هو الشرك الاكبر مقصوده ان من لم
يكن من اهله فهو من مما وعد به المشركون من عذاب الدنيا والاخرة وان
كان مراده جنس الشرك فيقال ظلم العبد لنفسه كبخله بحب المال لبعض الواجب
هو شرك اصغر وحبه ما يبغضه الله حتى يقدم هواه على محبة الله شرك اصغر
وكذلك نحو هذا فانه من الامن والاهتدى بحسبه وهذا كان السلف يخلون

التذنيب نجيزا

الذنب في هذا الشرك بهذا الاعتبار انتهى ملخصا وقال ابن القيم رحمه
الله تعالى قوله عز وجل الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم
الامن وهم مهتدون قال الصحابة وايينا يا رسول الله لم يلبس ايمانه
بظلم قال ذلك الشرك الم تسمعوا قول العبد الصالح ان الشرك لظلم
عظيم فلما اشكل عليهم المراد بالظلم ظنوا ان النفس داخل فيه وان من
ظلم نفسه اي ظلم كان لم يكن امنا ولا مهتديا اجابهم صلوات الله
وسلامه عليه بان الظلم الرافع للامن والهداية على الاطلاق هو الشرك
وهذا والله هو الجواب الذي يشفي العليل ويروي الغليل فان الظلم
المطلق التام هو الشرك الذي هو وضع العبادة في غير موضعها والا
الامن والهدى المطلق هو الامن والهدى في الدنيا والاخرة والهدى
الى الصراط المستقيم فالظلم المطلق التام رافع للامن والاهتدى المطلق
التام ولا يمنع ذلك ان يكون مطلق الظلم ما نافى مطلق الامن ومطلق
الهدى فتامله فالمطلق للمطلق والحصر للحصر انتهى ملخصا قوله
وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح
منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل
اخرجاه عبادة بن الصامت بن قيس الانصاري الخزرجي ابو الوليد
احد النقباء بدري مشهور مات بالرملة سنة اربع وثلاثين
وله اثنتان وسبعون سنة وقيل عاش الى خلافة معاوية قوله من
شهد ان لا اله الا الله اي من تكلم بها عارفا لمعناها عاملا بمقتضاها
باطنا وظاهرا فلا بد في الشهادتين من العلم واليقين المبطل لهما
كما قال الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقوله الامن شهد بالحق
وهم يعلمون اما النطق بها من غير معرفة لمعناها ولا يقين ولا عمل بما
تقتضيه من نفي الشرك واخلاص القلب والعمل قول القلب واللسان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعمل القلب والجوارح فغير نافع بالاجماع قال في الفهم على صحيح مسلم باب
لا يكفي مجرد التلفظ بالشهادتين بل لا بد من استيقان القلب هذه
الترجمة تنبيه على فساد مذهب غلاة المرجئة القائلين ان
التلفظ بالشهادتين كافٍ في الايمان واحاديث هذا الباب تدل على فساده
بل هو مذهب معلوم الفساد من الشريعة لمن وقف عليها ولانه يلزم منه
تسويغ النفاق والحكم للمنافق بالايمان الصحيح وهو باطل قطعا انتهى
وفي هذا الحديث ما يدل على هذا وهو قوله لمن شهد فان الشهادة
لا تصح الا اذا كانت عن علم ويقين واخلاص وصدق قال النووي
لهذا حديث عظيم جليل الموقع وهو احد اجمع الاحاديث المشتملة على
العقايد فانه صلى الله عليه وسلم جمع فيه ما يخرج من مقل الكفر على
اختلاف عقايدهم وتباعدها فاقتصر صلى الله عليه وسلم في هذه الاحرف
على ما يبلين يلي جميعهم انتهى ومعنى لا اله الا الله اي لا معبود حق الا
الله وهو في مواضع من القرآن ويأتي في قول لقاء ربه صريحا قوله
وحده تاكيد للاثبات لا شريك له تاكيد للنفي قاله الحافظ كما قال
تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وقال وما ارسلنا من
قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال الى
عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الهة غيره فاجابوا
رد اعليه بقولهم واجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا
وقال تعالى ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل
الاية فتضمن ذلك نفي الالهية عن ما سوى الله وهي العباده واثباتها
لله وحده لا شريك له والقرآن من اوله الى آخره يبين هذا ويقرره و
يرشد اليه فالعبادة بجميع انواعها انما تصدر عن تاله القلب بالحب
والخضوع والتذلل رغبا ورهبا وهذا كله لا يستحقه الا الله كما تقدم
في ادلة هذا الباب وما قبله فمن صرف من ذلك شيئا لغير الله فقد
جعله لله فلا ينفعه مع ذلك قول ولا عمل ذكر كلام العلماء في معنى الاله

قد تقدم

سهو حل من لا عيب فيه

وعمل القلب والجوارح فغير نافع بالاجماع قال في الفهم على صحيح مسلم
باب لا يكفي مجرد التلفظ بالشهادتين بل لا بد من استيقان القلب هذه
الترجمة تنبيه على فساد مذهب غلاة المرجئة القائلين ان
التلفظ بالشهادتين كافٍ في الايمان واحاديث هذا الباب تدل
على فساده بل هو مذهب معلوم الفساد من الشريعة لمن وقف عليها
ولانه يلزم منه تسويغ النفاق والحكم للمنافق بالايمان الصحيح وهو
باطل قطعا انتهى وفي هذا الحديث ما يدل على هذا وهو قوله لمن
شهد فان الشهادة لا تصح الا اذا كانت عن علم ويقين واخلاص
وصدق قال النووي لهذا حديث عظيم جليل الموقع وهو احد اجمع
اومن اجمع الاحاديث المشتملة على العقايد فانه صلى الله عليه وسلم
جمع فيه ما يخرج من مقل الكفر على اختلاف عقايدهم وتباعدها فاقتصر
صلى الله عليه وسلم في هذه الاحرف على ما يبلين بجميعهم انتهى ومعنى
لا اله الا الله اي لا معبود حق الا الله وهو في مواضع من القرآن
يأتي في قول لقاء ربه صريحا قوله وحده تاكيد للاثبات لا شريك
له تاكيد للنفي قاله الحافظ كما قال تعالى

قد تقدم كلام ابن عباس وقال الوزير ابو المظفر في الافصاح له
قوله شهادة ان لا اله الا الله يقتضي ان يكون الشاهد عالما بان لا
اله الا الله كما قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله قال واسم الله مرتفع
بعد الا من حيث انه الواجب له الالهية فلا يستحقها غيره سبحانه
قال وجملة الفايدة في ذلك ان تعلم ان هذه الكلمة مشتملة على
الكفر بالطاغوت والايمان بالله فانك لما نفيت الالهية واثبت
الايجاب لله سبحانه كنت ممن كفر بالطاغوت وامن بالله وقال
في البدايع رد القول من قال ان المستثنى مخرج من المنفي قال
بل هو مخرج من المنفي وحكمه فلا خلاف في النفي اذا لو كان كذلك
لم يدخل الرجل في الاسلام بقول لا اله الا الله لانه لم يثبت الالهية لله

وهذه اعظم كلمة تضمنت نفي الالهية عما سوى الله واثباتها له بوصف
الاختصاص وقد للتها على اثبات الالهية اعظم من دلالة قولنا الله اله
ولا يستريب احد في هذا البتة انتهى بمعناه وقال ابو عبد الله القر
طبي في تفسيره لا اله الا هو اي لا معبود الا هو وقال الزمخشري الاله
من اسماء الاجناس كالرجل والفرس يقع على كل معبود بحق او بباطل ثم غلب
على المعبود بحق قال شيخ الاسلام الاله هو المعبود المطاع فان
الاله هو المالوه والمالوه هو الذي يستحق ان يعبد وكونه يستحق ان يعبد
هو بما اتصف به من الصفات التي تستلزم ان يكون هو المحبوب
غاية الحب المخضوع له غاية الخضوع وقال ابن القيم الاله هو الذي
تالهه القلوب محبة واجلالا وانابة واكراما وتعظيما وذلا وخضوعا
وخوفا ورجاء وتوكلا وقال رحمه الله تعالى فان الاله هو المحبوب
المعبود الذي تالهه القلوب بحبها وتخضع له وتذل له وتخافه
وترجوه وتنيب اليه في شدائدها وتدعوه في مهماتها وتتوكل عليه في
مصالحها وتلتجأ اليه وتطمئن بذكره وتسكن الى حبه وليس ذلك
الا لله وحده ولهذا كانت لا اله الا الله اصدق الكلام وكان
اهلها اهل الله وحزبه والمنكرون لها اهل عداوته واهل غضبه
وسخطه فاذا صحت بها كل مسئلة وحال وذوق واذا لم يصححها العبد
فالفساد لازم له في علومه واعماله انتهى كلامه رحمه الله وقال
ابن رجب الاله هو الذي يطاع فلا يعصى هيبة له واجلالا ومحبة
وخوفا ورجاء وتوكلا عليه وسؤالا منه ودعاء له ولا يصلح ذلك كله
الا لله عز وجل فمن اشرك مخلوقا في شيء من هذه الامور التي هي من
خصائص الالهية كان ذلك قدحا في اخلاصه في قوله لا اله الا الله
وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك وقال
البقاعي لا اله الا الله اي انتفاء عظيما ان يكون معبود بحق غير الملك
الاعظم فان هذا العلم هو عظم الذكر المنجية من اهوال الساعة وانما يكون علما

اذا كان نافعا وانما يكون نافعا اذا كان مع الاذعان والعمل بما يقتضيه
والا فهو جهل صرف وقال الطيبي الاله فعال بمعنى مفعول كالكتاب بمعنى المكتوب من اله اي عبد عبادة قال الشارح
وهذا كثير في كلام العلماء واجماع منهم فدلت لا اله الا الله على نفي الا
لهية عن كل ما سوى الله كائنا من كان واثبات الالهية لله وحده
دون كل ما سواه وهذا هو التوحيد الذي دعت اليه الرسل ودل عليه القرآن
من اوله الى آخره كما قال تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا
انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا
فلا اله الا الله لا تنفع الا من عرف حدها لها نفيا واثباتا واعتقد ذلك
وقبله وعمل به ولما من قالها عن غير علم واعتقاد وعمل فقد تقدم في كلام
العلماء ان هذا جهل صرف ونفي حجة عليه بلا ريب فقوله في الحديث
وحده لا شريك تاكيد وبيان لمضمون معناها وقد اوضح الله ذلك
وبينه في قصص الرسل في كتابه المبين فما جهل عباد القبور بحالهم
وما اعظم ما وقعوا فيه فانهم شركوا العرب وخوصم محمد والا اله
الا الله لفظا ومعنى وهؤلاء المشركون اقروا بها لفظا وحمد وها
بها معنى فتجد احدهم يقولها وهو يأله غير الله بانواع العبادة
كالحب والتعظيم والخوف والرجاء والتوكل وغير ذلك من انواع
العبادة بل زاد شركهم على شرك العرب بمراتب فان الكثير هم اذا
وقع في شدة اخلص الدعا لغير الله ويعتقدون انه اسرع فرجا
لهم من الله بخلاف حال المشركين الاولين فانهم يشركون في الرخا
وخالص الشدايد فانما يخلصون لله وحده كما قال تعالى فاذا
ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم
يشركون الاية فهذا يتبين ان المشركي اهل هذه الازمان
اجهل بالله وبقي حيده من مشركي العرب ومن قبلهم وقوله
وان محمدا عبده ورسوله اي ويشهد بذلك وهو معطوف على ما قبله على نية

عن الجن ٥

الانبياء

تكمل العامل ومعنى العبد هنا المملوك العابد اي انه مملوك لله والعبودية
الخاصة وصفه كما قال تعالى اليس الله بكاف عبده فاعلى مراتب العبد
العبودية الخاصة والرسالة فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم اكمل الخلق في ها
تين الصفتين الشريفتين واما الربوبية والالهية فهما حق الله لا يشركه فيه
شيء منهما ملك مقرب ولا نبي مرسل **وقوله** عبده ورسوله اي بهما تبين
الصفتان وجمهاد نحالا فراط والتفريط فان كثيرا ممن يدعي انه من امته
افرط بالغلو قولا وفعلا وفرط بترك متابعته واعتمد على الاراء المخالفة لما
جاء به الرسول وتعسف بتاويل الحبانه واحكامه وصرفوها عن حدلولها
والصرف عن الانقياد لها مع اطراحها فان شهادة ان محمدا عبده ورسوله
تقتضي الايمان به وتصديقه فيما اخبر وطاعته فيما امر والانتهاء عما عنه
زجر وان يعظم امره ونهيه ولا يقدم عليه قول احد كائنا من كان والواقع اليوم
وقبل خلاف ذلك فالله المستعان **وقوله** وان عيسى عبد الله ورسوله
وروى الدارمي في مسنده عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه انه كان يقول انا نجد
صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا
صخاب بالاسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويتجاوز لن
اقبضه حتى يقيم الملة العوجاء بان يشهد ان لا اله الا الله يفتح بها اعينا
عميا واذانا صما وقلوبا غلفا قال عطاء بن يسار واخبرني ابو واقد الليثي
انه سمع كعبا يقول مثل ما قال بن سلام **وقوله** وان عيسى عبد الله و
رسوله اي خلافا لما يعتقده النصارى انه الله او ابن الله او ان الله
ثالث ثلاثة تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ما اتخذ الله من ولد وما كان
معه من اله فلا يكفان يشهد ان عيسى عبد الله على علم ويقين بانه مملوك
لله خلقه خلقه من انثى بلا ذكر كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله
كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فليس ربا ولا الها سبحان الله عما
يشركون قال تعالى فاشار اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله

اتاني الكتاب

اتاني الكتاب وجعلني نبيا الاية وقال ان يستنكف المسيح ان يكون
عبد الله ولا الملائكة المقربون ويشهد المؤمن ايضا ببطلان قول
اعدائه اليهود انه ولد يعني لعنهم الله فلا يصح اسلام احد حتى يتبرء من قول
الطائفتين جميعا في عيسى عليه السلام ويعتقد ما قاله الله فيه انه عبد الله ورسوله
وقوله وكلمته انما سمي عيسى عليه السلام كلمته لوجوده بقوله تعالى كن كما قاله
السلف من المفسرين قال الامام احمد في الرد على الجهمية الكلمة التي القاها
الى مريم قال له كن فكان عيسى بكن وليس عيسى هو كن ولكن كان من الله
بكن فكن من الله قول لا وليس كن مخلوقا وكذب الجهمية والنصارى على
الله في امر عيسى انتهى **قوله** القاها الى مريم قال بن كثير خلقه بالكلمة
التي ارسل بها جبريل عليه السلام الى مريم فنفخ فيها من روحه بامر ربه
عز وجل فكان عيسى باذن الله عز وجل فهو ناشئ عن الكلمة التي قال
له كن فكان والروح التي ارسل بها جبريل عليه السلام **قوله** وروح
منه قال ابي بن كعب عيسى روح من الارواح التي خلقها الله تعالى
واستنطقها بقوله الست بربكم قالوا بلى بعثه الله الى مريم فدخل
فيها رواه عبد بن حميد وعبد الله بن احمد في زوايد المسند وبن
جرير وبن ابي حاتم وغيرهم قال الحافظ ووصفه بانه منه المعنى
انه كائن منه كما في قوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
جميعا منه فالمعنى انه كائن منه كما ان معنى الاية الاخرى انه سخر هذه
الاشياء كائنة منه اي تكون ذلك وموجده بقدره وحكمته ه
قال شيخ الاسلام المضاف الى الله تعالى اذا كان معنى لا يقوم بنفسه
ولا بغيره من المخلوقات وجب ان يكون صفة للرب تعالى قائمة به
وامتنع ان تكون اصافتها اضافة مخلوق مربوب واذا كان المضاف
عينا قائمة بنفسها كعيسى وجبريل عليهما السلام وارواح بني ادم امتنع
ان تكون صفة لله تعالى لان ما قام بنفسه لا يكون صفة لغيره لكن
الاعيان المضافة الى الله تعالى على وجهين احدهما ان تضاف اليه لكونه خلقها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وابدعها فهذا شامل لجميع المخلوقات كقولهم سماء الله وارض الله فجميع المخلوقات
قانيين عبيد الله وجميع المال مال الله الوجه الثاني ان يضاف اليه
لما خصه به من معنى يحبه ويأمر به ويرضاه كما خص البيت العتيق بعبادة
فيه لا تكون في غيره وكما قال عن ماله الذي وطئ من هو مال الله ورسوله
ومن هذا الوجه فعباد الله هم الذين عبدوه وحده واطاعوا امره فهذه
الوجهة تتضمن اضافة تتضمن الوهيته وشرعه ودينه وتلك اضافة تتضمن
ربوبيته وخلقه انتهى ملخصا قوله والجنة حق والنار حق اي و
اشهد ان الجنة التي اخبر بها تعالى في كتابه انه اعدها للمتقين حق اي
ثابتة لا شك فيها واشهد ان النار التي اخبر بها تعالى في كتابه انه اعدها
للكافرين حق كذلك ثابتة كما قال تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة
عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله الاية و
قال تعالى فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين
وفي الايتين ونظائرهما دليل على ان الجنة والنار مخلوقتان الان انه
خلافا للمبتدعة وفيهما الايمان بالمعاد قوله ادخله الله الجنة على
ما كان من العمل هذه الجملة جواب الشرط وفي رواية ادخله الله الجنة
من اي ابواب الجنة الثمانية شاء قال الحافظ ومعنى قوله على ما
كان من العمل اي من صلاح او فساد لان اهل التوحيد لا بد لهم من ان
دخول الجنة ويحتمل ان يكون معنى قوله على ما كان من العمل اي يدخل
اهل الجنة على حسب اعمال كل منهم في الدرجات انتهى قال القاضي
عياض ما ورد في حديث عباده يكون خصوصا لمن قال ما ذكره صلى
الله عليه وسلم وقرن بالشهادتين حقيقة الايمان والتوحيد الذي ورد في
حديثه فيكون له من الاجر ما يرجح على سيئاته ويوجب له المغفرة و
الرحمة ودخول الجنة لاول وهلة وبهما في حديث عتبان فان
الله حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله قال
العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى والمقصود ان كلمة التوحيد اذا شهد بها المؤمن عارفا بمعناها

وحقيقتها

٢ كلام ابن القيم رحمه الله تعالى مقدم ومعلم تلك كلام شيخ الاسلام فلينظر

وحقيقتها نفيا واثباتا مقتضاها بوجبها قائما بقلبه ولسانه وجوارحه
بشهادة ان فهذه الكلمة من هذا الشاهد اصلها ثابت راسخ في قلبه و
فروعها مستقر في السماء وهي محرجه لثمرتها كل وقت انتهى قوله
ولهما اي للبخاري ومسلم في صحيحهما وهذا طرف من حديث طويل اخرجه
الشيخان وعتبان بكسر المهملة بعدها مثناة فوقية ثم موحدة ابن مالك
بن عمرو بن العجلان الانصاري من بني سالم بن عوف صحابي مشهور مات
في خلافة معاوية واخرج البخاري في صحيحه بسنده عن قتادة قال
حدثنا انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذ رديفه على الرحل
قال يا معاذ بن جبل قال لبيك يا رسول الله وسعديك قال يا معاذ قال
لبيك يا رسول الله وسعديك قال يا معاذ قال لبيك يا رسول الله وسعديك
ثلاثا قال ما من احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صدقا
من قلبه الا حرمه الله على النار قال يا رسول الله افلا اخبر الناس فيستبشروا
قال اذا يتكلوا فاخبر بها عند موته تاثما او ساق بسنده اخرجه ثنا معمر
قال سمعت ابي قال سمعت انسا قال ذكر لي انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لمعاذ بن جبل من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة قال الا ابشر الناس
قال لا اني اخاف ان يتكلوا قلت فتبين من هذا السياق معنى
شهادة ان لا اله الا الله وانها تتضمن الشرك لمن قالها بصدق ويقين
واخلاص قال شيخ الاسلام وغيره في هذا الحديث ونحوه انها
فيمن قالها ومات عليها كما جاءت مقيدة بقوله خالصا من قلبه
غير شاك فيها بصدق ويقين فان حقيقة التوحيد انجذاب
الروح الى الله جملة فمن شهد ان لا اله الا الله خالصا من قلبه دخل الجنة
لان الاخلاص هو انجذاب القلب الى الله بان يتوب من الذنوب
توبة نصوحا فاذا اقام على تلك الحال ثم ذنب فانه قد تواترت
الاحاديث بانه يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه
من الخير ما يزن خيره وما يزن خردلة وما يزن ذرة وتواترت بان كثيرا ممن يقول

شبكة الألوكة www.alukah.net

لا اله الا الله يدخل النار ثم يخرج منها وتواترت بان الله حرم على النار ان تاكل اثر السجود من بن ادم فهو لاكانوا يصلون ويسجدون لله وتواترت بانه يحرم على النار من قال لا اله الا الله ومن شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لكن جاءت مقيدة بالقيود الثقال واكثر من يقول لها لا يعرف الاخلاص واكثر من يقول لها انما يقول لها تقليدا واعادة وحكم بخالط الايمان بشاشة قلبه وغالبهم يفتتن عند الموت وفي القبور امثال هؤلاء كما في الحديث سمعت الناس يقولون شيئا فقلته وغالب اعمال هؤلاء انما هو تقليد واقتداء بامثالهم وهم اقرب الناس من قوله انا وجدنا ابائنا على امة وانا على اثارهم مقتدون فلا منافات بين الاحاديث فانه اذا قالها باخلاص ويقين تام ولم يكن في هذه الحال مصرا على ذنب اصلا فان كمال الاخلاص ويقينه يوجب ان يكون الله احب اليه من كل شيء فاذا لا يبقى في قلبه ارادة لما حرم الله ولا كراهة لما امر الله به وهذا هو الذي يحرم على النار وان كان له ذنوب قبل ذلك فان هذا الايمان وهذه التوبة وهذا الاخلاص وهذه المحبة وهذا اليقين لا يترك من ذنوبه الا محى عنه كما يمحو الليل النهار فاذا قالها على وجه الكمال المانع من الشرك الاكبر والاصغر فهذا غير مصر على ذنب اصلا فيغفر له ويحرم على النار وان قالها على وجه خلص به من الشرك الاكبر دون الاصغر ولم يات بعدها بما ينافض ذلك فهذه الحسنة لا يقاومها شيء من السيئات فيرجح بها له ميزان الحسنات كما في حديث البطاقة فيحرم على النار ولكن تنقص درجته في الجنة بقدر ذنوبه وهذا بخلاف من رجحت سيئاته بحسناته ومات مصرا على ذلك فانه يستوجب النار وان قال لا اله الا الله وخلص بها من الشرك الاكبر لكنه لم يات على ذلك بل اتى بعد ذلك بسيئات راجحة على حسنة توحيده فانه في حال قوله لها كان مخلصا لا كنه اتى بذنوب او هنة ذلك التوحيد والاخلاص فاضعفته وقوت نار الذنوب حتى احرقت ذلك بخلاف المخلص المستيقن فان حسناته

وحينئذ هم

لا تكون الا راجحة على سيئاته ولا يكون مصرا على سيئة فان مات على ذلك دخل الجنة وانما يخاف على المخلص ان ياتي بسيئة راجحة فيضعف ايمانه فلا يقولها باخلاص ويقين مانع من جميع السيئات ويخلص عليه من الشرك الاكبر والاصغر فان سلم من الاكبر بقي معه من الاصغر فيضيف الى ذلك سيئات تنضم الى هذا الشرك فيرجح جانب السيئات فان السيئات تضعف الايمان واليقين فيضعف قول لا اله الا الله فيمنع الاخلاص بالقلب فيصير المتكلم بها كالهاذي والنائم او من يجري صوته باية من القرآن من غير ذوق ولا طعم ولا حلاوة فهؤلاء لم يقولوها بكمال الصدق واليقين بل ياتون بعدها بسيئات تنقص ذلك بل يقولونها من غير صدق وبيقين ويحرمون على ذلك ولهم سيئات كثيرة تمنعهم من دخول الجنة واذا كثرت الذنوب ثقل على اللسان قولها وقسى القلب عن قولها وكره العمل الصالح وثقل عليه سماع القرآن واستبشر بذكر غيره واطمان الى الباطل واستحلا الرفث ومخالطة اهل الغفلة وكره مخالطة اهل الحق فمثل هذا اذا قالها قالها بلسانه ما ليس في قلبه وبفيه ما لم يصدقه عمله قال الحسن ليس الايمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال فمن قال خيرا وعمل خيرا قبل منه ومن قال خيرا وعمل شرا لم يقبل منه وقال ابو بكر بن عبد الله المزني ما سبقهم ابو بكر بكثرة صيام ولا صلاة ولكن بشيء وقر في قلبه فمن قال لا اله الا الله ولم يقم بوجهها بل اكتسب مع ذلك ذنوبا وكان صادقا في قولها موقنا بها لكن له ذنوب اضعفت صدقه ويقينه واضعاف الحذ ذلك الشرك الاصغر العملي فرجحت هذه السيئات على هذه الحسنة ومات مصرا على الذنوب بخلاف من يقولها بيقين وصدق فانه اما ان لا يكون مصرا على سيئة اصلا ويكون توحيده المتضمن لصدقه ويقينه رجح حسناته والذين يدخلون النار من يقولها اما انهم لم يقولوها بالصدق واليقين التامين المناقضين للسيئات او لرجحانها او قالوها واكتسبوا بعد ذلك سيئات رجحت على حسناتهم ثم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ضعف لذلك صدقهم و يقينهم لم لم يقولوها بعد ذلك بصدق و يقين
تام لان الذنوب قد اضعفت ذلك الصدق و اليقين من قلوبهم فقولها
من مثل هؤلاء لا يقوى على محو السيئات فترجح سيئاتهم على حسناتهم
انتهى ملخصا وقد ذكر هذا كثير من العلماء كابن القيم وابن رجب وغيرهم
قلت وبما قرره شيخ الاسلام رحمه الله يجتمع الاحاديث قال في الحديث
دليل على انه لا يكفي في الايمان النطق من غير اعتقاد و بالعكس وفيه رد
على اهل التوحيد الكامل وفيه ان العمل لا ينفع الا اذا كان خالصا لله
تعالى تنبيه قال القرطبي في تذكرته قوله في الحديث من ايمان اي من
عمل اعمال الايمان على ما شرعه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم التي هي من
اعمال الجوارح فيكون فيه دلالة على ان الاعمال الصالحة من الايمان والدليل
على انه اراد بالايمان ما قلناه ولم يرد مجرد الايمان الذي هو التوحيد و
نفي الشركاء والاخلاص بقوله لا اله الا الله لما في الحديث نفسه من قوله
اخرجوا من بعد ذلك يقبض بحانه قبضة فيخرج منها ما لم يعملوا خيرا قط يريد
بذلك الا التوحيد المجرد من الاعمال انتهى ملخصا من شرح سنن ابن ماجه
قال وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قال موسى يا رب علمني شيئا اذكرك وادعوك به قال
قل يا موسى لا اله الا الله قال كل عبادك يقولون هذا قال يا موسى
لو ان السموات السبع والارضين السبع وعامرهن غيري والارضين السبع في
كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله رواه ابن حبان والحاكم
وصححه ابو سعيد اسمه سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الانصاري الخزرجي
ابي صحابي جليل وابوه كذلك ستصغر ابو سعيد باحد وشهد ما بعدها
مات بالمدينة سنة ٦٣ ثلاث او اربع او خمس وستين وقيل سنة اربع
وسبعين قوله اذكرك اي اثني عليك به وادعوك اي اسالك به قوله
قل يا موسى لا اله الا الله فيه ان الذاكر بها يقول لها كلها ولا يقتصر على لفظ الجلالة
والاعلى هو كما يفعله غلاة جهال المتصوفة فان ذلك بدعة وضلالة قوله كل عباد ك

يقولون هذا

يقولون هذا ثبت بخط المصنف بالجمع والذي في الاصول يقول
بالافراد مراعاة للفظه كل وهو في المسند من حديث عبد الله بن عمرو
بلفظ الجمع كما ذكره المصنف على معنى كل ومعنى قوله كل عبادك يقولون
هذا انما اريد شيئا تخصني به من بين عبادك وفي رواية بعد قوله
كل عبادك يقولون هذا قل لا اله الا الله قل لا اله الا انت يا رب انما اريد
شيئا تخصني به ولما كان بالناس حاجة بالعلم كله من الضروري الى لا اله الا الله
حالا فحالا ية له كانت من اكثر الاذكار وجودا واعسرها حصولا وبه
اعظمها معنى والعوام والجهال يعدلون عنها الى الدعوات المبتدعة التي
ليست في الكتاب ولا في السنة قوله وعامرهن غيري هو بالنصب
عطف على السموات اي لو ان السموات السبع وزنهن من الحيث غير الله
والارضين السبع وزنهن وضعوا في كفة الميزان و لا اله الا الله في
الكفة الاخرى مالت بهن لا اله الا الله وروى الامام احمد عن عبد الله
بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم ان نوحا قال لابنه عند موته امرك
بلا اله الا الله فان السموات السبع والارضين السبع لو وضعت في
كفة ولا اله الا الله في كفة رجحت بهن لا اله الا الله ولو ان السموات
السبع والارضين السبع كن حلقة مبهمة قصمتهن لا اله الا الله قوله
في كفة بكسر الكاف وتشديد الفا اي كفة الميزان قوله مالت بهن
اي رجحت وذلك لما اشتملت عليه من نفي الشرك وتوحيد الله الذي
هو افضل الاعمال واساس الملة والدين فمن قالها باخلاص ويقين
وعمل بمقتضاها ولوازمها وحقوقها واستقام على ذلك فله هذه الحسنى
لا يوازنها شيء كما قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ودل حديث على ان لا اله الا الله افضل
الذكر لحديث عبد الله بن عمرو رفوعا خير الدعاء يوم عرفة وخير
ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير رواه احمد والترمذي وعنه ايضا مرفوعا

يصاح برجل من امتي على رؤس الخلايق يوم القيمة فينشر له تسعة وتسعون
سجلا كل سجل منها مد البصر ثم يقال اتنكر من هذا شيئا فيقول لا يا رب
فيقال لك عذرا وحسنة فيهاب الرجل فيقول لا فيقال بلى ان لك عندنا
حسنة ولا ظلم عليك فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا عبده ورسوله فيقول يا رب ما هذه الباطقة مع هذه السجلات فيقال
انك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والباطقة في كفة فطاشت السجلات
وثقلت البطاقة رواه الترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان والحاكم وقال
صحيح على شرط مسلم وقال الذهبي في تلخيصه صحيح قال ابن القيم فالاعمال
لا تتفاضل بصورها وعددها وانما تتفاضل بتفاضل ما في القلوب
فتكون صورة العمل واحدة وبينهما من التفاضل كما بين السماء والارض
قال تامل حديث البطاقة التي توضع في كفة ويقابلها تسعة وتسعون
سجلا كل سجل منها مد البصر فتثقل البطاقة وتطيش السجلات فلا يخف
ومعلوم ان كل موحد له هذه البطاقة وكثير منهم يدخل النار بذنوبه
وقوله رواه ابن حبان والحاكم ابن حبان اسمه محمد بن حبان بكسر المهملة
وتشديد الموحدة ابن احمد بن حبان بن معاذ ابو حاتم التميمي البستي
الحافظ صاحب التصانيف كالصحيح والتاريخ والضعفا والثقات
وغير ذلك قال الحاكم التميمي كان من اوعية العلم في الفقه واللغة والحديث
والوعظ ومن عقلاء الرجال مات سنة ٣٥٤ اربع وخمسين وثلثمائة
بسبتة المهملة واما الحاكم فاسمه محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري
ابو عبد الله الحافظ ويعرف بابن البيع ولد سنة ٣٢١ احدى وعشرين و
ثلثمائة وصنف التصانيف كالمستدرك وتاريخ نيسابور وغيرهما
ومات سنة ٤٠٥ خمس واربع مائة قال المصنف وللترمذي وحسنه
عن انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن ادم
لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها
مغفرة ذكر المصنف رحمه الله الجملة الاخيرة من الحديث وقد رواه الترمذي بتمامه فقال عن انس

قال سمعت

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن ادم انك
ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي يا ابن ادم
لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا ابالي يا ابن ادم
انك لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة
هذا لفظ الحديث الترمذي اسمه محمد بن عيسى بن سورة بفتح المهملة
بن موسى بن الضحاك السلمي ابو عيسى صاحب الجامع واحد الحفاظ
كان ضرير البصر روى عن قتيبة وهناد والبخاري وخلق ومات سنة ٢٧٩
تسع وسبعين ومايتين وانس هو بن مالك بن النضر الانصاري الخزرجي
خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمه عشر سنين وقال اللهم اكثر
ماله وولده وادخله الجنة مات سنة ثلاث او اثنتين وقيل ثلاث وتسعين
وقد جاوز المائة وقد رواه الامام احمد من حديث ابي ذر بمعناه وله
لفظه ومن عمل قراب الارض خطايا ثم لقيني لا يشرك بي
شيئا جعلت له مثلها مغفرة رواه مسلم واخرجه الطبراني من حديث
بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله لو اتيتني بقراب الارض
بضم القاف وقيل بكسرها والضم اشهر وهو ملؤها او ما يقاربه
ملأها قوله ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا شرط ثقيل في الوعد
بحصول المغفرة وهو السلامة من الشرك كثيره وقليله صغيره وكبيره
ولا يسلم من ذلك الا من سلم الله وذلك هو القلب السليم كما قال
تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم قال بن رجب
من جاء مع التوحيد بقراب الارض خطايا لقيه الله تعالى بقرابها
مغفرة الى ان قال فان كمل توحيد العبد واخلاصه لله تعالى فيه وقام
بشروطه بقلبه ولسانه وجوارحه او بقلبه ولسانه عند الموت
اوجب ذلك مغفرة ما سلف من الذنوب كلها ومنعه من دخول النار
بالكلية فمن تحقق بكلمة التوحيد قلبه اخرجت منه كل ما سوى الله
محبة وتعظيما واجلالا ومهابة وخشية وتوكلا وحينئذ تحرق ذنوبه
وخطاياه كلها وان كانت مثل زبد البحر انتهى ملخصا قال العلامة بن القيم

خطيئة

بلغ

رحمه الله تعالى في معنى الحديث ويعني عن اهل التوحيد المحض الذي لم
يشوبه شرك ما لا يعني لمن ليس كذلك ولو لقي الموحد الذي لم يشرك بالله
شيئا البتة ربه بقراب الارض خطايا اتاه بقرابها مغفرة ولا يحصل
هذا المعنى الخالص توحيدا فان التوحيد الخالص الذي لا يشوبه شرك لا يبقى
معه ذنب لانه يتضمن من محبة الله واجلاله وتعظيمه وخوفه ورجاءه
وحده ما يوجب غفر الذنوب ولو كانت قراب الارض فالنجاسة عارضة
والدافع لها قوي فانها وفي هذا الحديث كثرة ثواب التوحيد وسعة فضل
الله وجوده ورحمته والرد على الخوارج الذين يكفرون المسلم بالذنوب وعلى
المعتزلة القائلين بالمنزلة بين المنزلتين وهي الفسوق ويقولون ليس
بمؤمن ولا كافر ويخلد في النار والصواب قول اهل السنة انه لا يسلب
عنه اسم الايمان ولا يعطاه على الاطلاق بل يقال هو مؤمن عاص او مؤمن با
يمانه فاسق بكبيرته وعلى هذا يدل الكتاب والسنة واجماع سلف
الامة وعن عبد الله بن مسعود قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهي به الى سدرة المنتهى فاعطي ثلاثا اعطي الصلوات الخمس وخواتم
سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المحقات رواه مسلم
قال ابن كثير في تفسيره واخرجه الامام احمد والترمذي وابن
ماجه والنسائي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذه الاية هو اهل التقوى واهل المغفرة وقال ربكم انا اهل
ان اتقى فلا يجعل معي الها فمن اتقى ان يجعل معي الها كان اهلا ان اغفر له قال
المصنف تامل التحفي اللواتي في حديث عبادة فانك اذا جمعت بينه وبين
حديث عتبان تبين لك معنى قوله لا اله الا الله وتبين لك خطا الغرورين
وفيه ان الانبياء يحتاجون للتنبيه على فضل لا اله الا الله والتنبيه على ترجحها
بها بجميع المخلوقات مع ان كثيرا ممن يقولها يخفى عليه انه وفيه اثبات
الصفات خلافا للمعطلة وفيه انك اذا عرفت حديث انس وقوله في
حديث عتبان ان الله حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله

ترك الشرك

ترك الشرك ليس قولها باللسان انتهى باب من حقق التوحيد
دخل الجنة بغير حساب اي ولا عذاب قلت تحقيقه تخليصه
وتصفيته من شوائب الشرك والبدع والمعاصي قال تعالى ان ابراهيم
كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين وصف ابن ابراهيم
عليه السلام بهذه الصفات التي هي الغاية في تحقيق التوحيد الاول انه كان
امة اي قدوة واماما معلما للخير وماذا الا التكميل هقلم الصبر واليقين
الذين تنال بهما الامامة في الدين الثاني قوله قانتا لله قال
شيخ الاسلام القنوت دوام الطاعة والمصلي اذا طال قيامه اركوعه
او سجوده نهو قانت قال تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر
الاخرة ويرجو رحمة ربه انتهى ملخصا الثالث انه كان حنيفا قلت
قال العلامة ابن القيم الحنيف المقبل على الله المعرض عن كل ما سواه
انتهى الرابع انه ما كان من المشركين اي لصحة اخلاصه وكمال
صدقه وبعده عن الشرك قلت ويوضح هذا قوله تعالى قد كانت
لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اي على دينه من اخوانه المرسلين
قال ابن جرير رحمه الله اذ قالوا لقومهم انا برءاء منكم ومما تعبدون من دون
الله كفرنا بكم الاية وذكر تعالى عن خليله اذ قال لابيه لاستغفرن لك وما
املك لك من الله من شيء واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربي الى قوله وتعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون
من دون الله الاية فهذا هو تحقيق التوحيد والبراءة من الشرك واهله
واعتزالهم والكفر بهم وعداوتهم وبغضهم فالله المستعان قال المصنف
رحمه الله في هذه الاية ان ابراهيم كان امة لوحده لا يستوحش سالك الطريق
من قلة السالكين قانتا لله لا للملوك ولا للتجار المترفين حنيفا لا يميل
عنها ولا شمال كفعل العلماء المفتونين ولم يك من المشركين خلافا لمن
كثر سوادهم وزعم انه من المسلمين انتهى وقد روى ابن ابي حاتم
عن ابن عباس في قوله ان ابراهيم كان امة على الاسلام ولم يكن في زمانه
احد على الاسلام غيره قلت ولا منافاة بل هذا وما تقدم من انه كان اماما

يقتدى به في الخير قوله والذين هم برهم لا يشركون وصف المومنين
السابقين الى الجنة فاثنى عليهم بالصفات التي اعظمها انهم بربهم لا يشركون
ولما كان المرء قد يعرض له ما يقدح في اسلامه من شرك جلي او خفي نفى
ذلك عنهم وهذا هو تحقيق التوحيد الذي حسنت به اعمالهم وكملت وتفعهم
قلت قوله حسنت وكملت هذا باعتبار سلامتهم من الشرك الاصغر فضلا الاكبر
فلا يقال في تركه ذلك فتدبر ولو قال الشارح صحت ولم تكمل لكان اقوم قال
ابن كثير والذين هم برهم لا يشركون اي لا يعبد ولا يدعو الله غيره بل يوحدونه
ويعلمون انه لا اله الا الله احد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولا نظير له
قال عن حصين بن عبد الرحمن قال كنت عند سعيد بن جبير فقال ايكم يرى الكوكب
الذي انقض البارحة فقلت انا ثم قلت اما اني لم اكن في صلاة ولكني
لدغت قال فما صنعت قلت ارقيت قال فما حملك على ذلك قلت حديث
حدثناه الشعبي قال وما حدثكم قلت حدثنا عن بريدة بن الحصيب انه
قال لا رقية الا من عين او حمة قال قد احسن من انتهى الى ما سمع ولكن
حدثنا ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي الامم فرايت
النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه
احد اذ رفع لي سواد عظيم فظننت انهم امتي فقيل لي هذا موسى وقومه
ثم نظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه امتك ومعهم سبعون الفا قدام
الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في
اولئك فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام فلم يشركوا بالله شيئا وذكروا اشياء فخرج عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال هم الذين لا يسترقون ولا يكتو
ون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال
يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال انت منهم ثم قام رجل اخر فقال
فقال ادع الله ان يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة هكذا اورده
المصنف غير معروف وقد رواه البخاري مختصرا ومطولا ومسلم والنسائي والترمذي

قوله

والشرك الاصغر

وذكروا اشياء اصح

قوله عن حصين بن عبد الرحمن هو السلمي ابو الهذيل الكوفي ثقة مات
سنة ست وثلاثين ومايه وله ثلاث وسبعون سنة وسعيد
بن جبير هو الامام الفقيه من جلة اصحاب بن عباس روايته عن عايشة وابي
موسى مرسلة وهو كوفي مولى النبي اسد قتل بين يدي الحجاج سنة
خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين قوله انقض هو بالقاف والضاد
المعجمة اي سقط والبارحة هي اقرب ليلة مضت قال ابو العباس
ثعلب يقال قبل الزوال رايت الليلة وبعد الزوال رايت البارحة
وكذا قال غيره وهي مشتقة من برح اذا ذهب قوله اما اني لم اكن في
صلاة قال في مغني اللبيب اما بالفتح والتخفيف على وجهين احدهما
ان تكون حرف استفتاح بمنزلة الا واذا وقعت ان بعدها كسرة الثاني
ان تكون بمعنى حقا او احق وقال اخرون هي كلمتان ان الهمزة لاستفهام
وما اسم بمعنى شيء ذلك الشيء حق فالمعنى حقا هذا او هو الصواب
وما نصب على الظرفية وهي تفتح ان بعدها انتهى والاقرب هنا الوجه
الاول القايل هو حصين خاف ان يظن الحاضرون انه راه وهو يصلي
فنفى عن نفسه ايهام العبادة وهذا يدل على فضل السلف وحرصهم
على الاخلاص وابعادهم عن الرياء والتزين بما ليس فيهم قوله ولكني لدغت
بضم اوله وكسر ثانيه قال اهل اللغة يقال لدغته العقرب وذوات
السموم اذا اصابته بسمها وذلك بان تاثره بشوكتها قوله قلت
ارقيت لفظ مسلم استرقيت اي طلبت من يرقيني قوله فما حملك
على ذلك فيه طلب الحجة على صحة المذهب قوله حديث حدثناه
الشعبي اسمه عامر بن شراحبيل الهمداني وله في خلافة عمر وهو من ثقات
التابعين وفقهايهم مات سنة ثلاث ومايه قوله عن بريدة
بضم اوله وفتح ثانيه تصغير بريدة بن الحصيب بضم الحاء وفتح
الصاد المهملتين ابن الحارث الاسلمي صحابي شهير مات سنة
ثلاث وستين قاله بن سعد قوله لا رقية الا من عين او حمة وقد رواه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

احمد وابن ماجه مرفوعا ورواه احمد وابو داود والترمذي عن عمران بن حصين
به مرفوعا قال الهيثمي رجال احمد ثقات والعين حق غيره بعينه والحمة بضم
المهملة وتخفيف الميم السم العقرب ونحوها قال الخطابي ومعنى الحديث
لا رقية اشفى واولى من رقية العين والحمة وقد رقى النبي صلى الله عليه
وسلم ورقي قوله وقد احسن من انتهى الى ما سمع اي من اخذ بما بلغه من العلم
وعمل به فقد احسن بخلاف من يحمل بجهل او لا يعمل بما يعلم فانه مسيء اثم وفيه
فضيلة علم السلف وحسن ادبهم قوله ولكن حدثنا ابن عباس هو عبد الله
بن عباس بن عبد المطلب بن عم النبي صلى الله عليه وسلم دعا له فقال اللهم فقهه
في الدين وعلمه التاويل فكان كذلك مات بالطائف سنة ثمان وستين
قال المصنف فيه عمق علم السلف لقوله قد احسن من انتهى الى ما سمع
ولكن كذا وكذا فعلم ان الحديث الاول لا يخالف الثاني قوله عرضت
على الامم وفي الترمذي والنسائي من رواية عبثر بن القاسم من
رواية عن حصين بن عبد الرحمن ان ذلك كان ليلة الاسرى قال
الحافظ فان كان ذلك محفوظا كان وقع من ذهب التعدد الاسرى وانه
وقع بالمدينة ايضا قلت وفي هذا الحديث نظر قوله فرايت النبي
ومعه الرهط الذي في صحيح مسلم الرهيط بالتصغير لا غير وهم الجماعة
دون العشرة قال النووي قوله النبي ومعه الرجل والرجلان
والنبي وليس معه احد وفيه الرد على من احتج بالكثرة قوله فظننت
اذ رفع لي سواد عظيم المراد بالشخص الذي يرى من بعيد قوله فظننت
انهم امتي لان الاشخاص التي ترى في الافق ولا يدرك منها الا الصورة وفي صحيح
مسلم ولكن انظر الى الافق ولم يذكره المصنف فلعله سقط من الاصل
الذي نقل الحديث منه والله اعلم قوله فقيل لي هذا موسى وقومه
اي موسى بن عمران كليم الرحمن وقومه اتباعه على دينه من بني اسرائيل قوله
فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه امتك ومعهم سبعون الفا يدخلون
الجنة بغير حساب ولا عذاب اي لتحقيقهم التوحيد وفي رواية ان فضيل ويدخل

الجنة

الجنة من هؤلاء من استكملوا التوحيد وفي حديث ابي هريرة في الصحيحين
بانهم تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر وروى الامام احمد والبيهقي
في حديث ابي هريرة فاستزدت ربي فزادني مع كل الف سبعين الفا
قال الحافظ وسنده جيد قوله ثم نهض اي قام فخاض الناس في
اولئك خاض بالخاء والضاد المعجمتين وفي هذا اباحة المناظرة وانه
المباحثة في اصول الشرع على وجه الاستفادة وبيان الحق وفيه
عمق علم السلف لعرفتهم انهم لم يريدوا ذلك الا بعمل وفيه حرصهم على الخير
ذكره المصنف قوله فقال هم الذين لا يسترقون هكذا ثبت في
الصحيحين وهو كذلك في حديث ابن مسعود في مسند احمد وفي رواية
لمسلم ولا يرقون قال شيخنا الاسلام هذه الزيادة وهم من الراوي لم
يقله النبي صلى الله عليه وسلم لا يرقون وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
وقد سئل عن الرقى من استطاع منكم ان ينفع اخاه فلينفعه وقال
لا باس بالرقى ما لم تكن شركا قال وايضا فقد رقى جبريل النبي صلى
الله عليه وسلم ورقى النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه قال والفرق بين
الراقي والمسترقي ان المسترقي سائل مستعط ملتفت الى غير الله
بقلبه والراقي محسن قال وانما المراد وصف السبعين الفا بتمام التوكل
فلا يسترقون غيرهم ان رقاهم ولا يكويهم وكذا قال ابن العثيم قوله
ولا يكتوون اي لا يسترقون غيرهم ان يكويهم كما لا يسترقون غيرهم ان
يرقاهم استسلاما للقضاء وتلذذا بالبلى قلت والظاهر ان
قوله لا يكتوون اعم من ان يسترقوا ذلك او يفعل بهم ذلك باختيارهم
اما الكي في نفسه فجائز كما في الصحيح عن جابر بن عبد الله ان النبي
صلى الله عليه وسلم بعث الى ابي بن كعب طبيبا فقطع له عرقا وكواه وفي
صحيح البخاري عن انس انه كوى من ذات الجنب والنبي صلى الله عليه وسلم
حي وروى الترمذي وغيره عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كوى سعد بن
زرارة من الشوكة وفي صحيح البخاري عن ابن عباس مرفوعا الشفاء في ثلاث شربة

ن زراره

عسل وشرطه محجم وكية نار وانا انهى عن الكي وفي لفظ وما احب ان اكتوي
قال ابن القيم قد تضمنت احاديث الكي اربعة انواع احدها فعله والثنا
في عدم محبته والثالث الثنا على من تركه والرابع النهي عنه ولا تعارض
بينها بحمد الله فان فعله لا يدل على جوازه وعدم محبته لا يدل على المنع
منه والثنا على تاركه قيد على ان تركه اولى وافضل واما النهي
فعلى سبيل الاختيار والكراهة قوله ولا يتطير ون اي لا ينشاءون
بالطيور ونحوها وسياتي في بيان الطيرة وما يتعلق بها في بابها انشاء
الله تعالى قوله وعلى ربهم يتوكلون ذكر الاصل الجامع الذي تفرع عنه
منه هذه الافعال والخصال وهو التوكل على الله وصدق الالتجا اليه
والاعتماد بالقلب عليه الذي هو نهاية تحقيق التوحيد الذي يتم
كل مقام شريف من المحبة والرجا والخوف والرضا به ربا والها والرضى
بقضائه واعلم ان الحديث لا يدل على انهم لا يباشرون الاسباب
اصلا فان مباشرة الاسباب في الجملة امر فطري ضروري لا انفكاك
لاحد عنه بل نفس التوكل مباشرة لاعظم الاسباب كما قال الله تعالى
ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه وانما المراد انهم يتركون ما امروا
الحكم وهو مع حاجتهم اليها توكلا على الله كالاكتوا والاسترقاء فترتكهم له لكونه سببا مكروها لا سيما والمريض يتشبث فيما يظنه سببا
لشفائه بخيط العنكبوت واما مباشرة الاسباب والتداوي
على وجه اكرهه فيه فغير قادح في التوكل فلا يكون تركه مشروعا
لما في الصحيحين عن ابي هريرة مرفوعا ما انزل الله من داء الا انزل
له شفا علمه من علمه وجهله من جهله وعن اسامة بن شريك قال كنت
عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت الاعراب فقالوا انتداوى يا رسول
الله قال نعم يا عباد الله تداووا فان الله عز وجل لم يضع داء الا وضع
له شفاء غير داء واحد قالوا وما هو قال الهرم رواه احمد وقال
ابن القيم رحمه الله فتضمن هذه الاحاديث اثبات الاسباب والمسببات وان بتعاطي الاسباب تقوى النفوس ولا تعد هذا امر

بالتداوي

بالتداوي وانه لا ينافي التوكل كما لا ينافيه دفع الم الجوع والعطش والحر
والبرد باضدادها بل لا تتم حقيقة التوحيد الا بمباشرة الاسباب التي
نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدرا وشرعا وان تعطيلها يقدح
في نفس التوكل كما يقدح في نفس الامر والحكم ويضعفه من حيث يظن
معطلها ان تركها اقوى من التوكل فان تركها عجز اينافي التوكل الذي
حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه
ودفع ما يضره في دينه ودنياه ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الاسباب
والا كان معطلا للحكمة والشرع فلا يجعل العبد عجزه توكلا ولا توكله عجزا
وقد اختلف العلماء في التداوي هل هو مباح وتركه افضل او مستحب او
واجب فالمشهور عند احمد الاول لهذا الحديث وما في معناه والمشهور
عند الشافعية الثاني حتى ذكره النووي في شرح مسلم انه مذهبهم ومذهب جمهور السلف وعامة الخلف واختاره الوزير ابو المظفر
قال ومذهب ابي حنيفة انه مؤكد حتى يقرب من الوجوب قال
مذهبنا لكن ان يستوي فعله وتركه فانه قال لا باس بالتداوي
ولا باس بتركه وقال شيخ الاسلام ليس بواجب عند جماهير الائمة
وانما اوجبه طائفة قليلة من اصحاب الشافعي واحمد قوله فقام
عكاشة بن محصن وهو بضم العين وتشديد الكاف ومحصن بكسر
الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين بن حرثان بضم المهملة وسكون
الراء بعدها مثلثة الاسدي من بني اسد بن خزيمة كان من السابقين
الى الاسلام ومن اجمل الرجال وهاجر وشهد بدرا وقاتل فيها و
استشهد في قتال الردة مع خالد بن الوليد طليحة الاسدي سنة اثنتي
عشرة ثم اسلم طليحة بعد ذلك وجاهد الفرس يوم القادسية
مع سعد بن ابي وقاص واستشهد في وقعة الجسر المشهورة
قوله فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال انت منهم وللبخا
ري في رواية فقال اللهم اجعله منهم وفيه طلب الدعا من الفاضل قوله ثم اقام

رجلا اخر ذكره مبهما فلا حاجة بنا الى البحث عن اسمه **قوله** فقال استبقك بها عكاشة قال القرطبي لم يكن عند الثاني من الاحوال ما كان عند عكاشة فلذلك لم يجبه اذ لو اجابه لجاز ان يطلب ذلك كل من كان حاضرا فيتسلسل الامر فسد الباب بقوله ذلك انتهى قال المصنف وفيه استحباب اللعاريض وحسن خلقه صلى الله عليه وسلم **باب الخوف من الشرك وقول الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** قال ابن كثير اخبر تعالى انه لا يغفر ان يشرك به اي لا يغفر لعبد لقيه وهو مشرك ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اي من الذنوب لمن يشاء من عباده انتهى فتبين لهذه الاية ان الشرك اعظم الذنوب لان الله تعالى اخبر انه لا يغفره لمن لم يتب منه وما دونه من الذنوب فهو داخل تحت مشيئة الله ان شاء غفره لمن لقيه به وان شاء عذبه وذلك يوجب للعبد شدة الخوف من الشرك الذي هذا شانه عند الله تعالى لانه اقبح القبيح واظلم الظلم وتنقص لرب العالمين وصرف خالص حقه لغيره وعدل غيره به كما قال تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ولانه مناقض للمقصود بالخلق والامر مناقض من كل وجه وذلك غاية المعاندة لرب العالمين والاستكبار عن طاعته والذل والانقياد لاوامره الذي لاصلاح للعالم الا بذلك ممتنع خلو منه خرب وقامت القيامة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله رواه مسلم ولان الشرك تشبيه المخلوق بالخالق تعالى وتقدس في خصائص الالهية من ملك الضر والنفع والعطاء والمنع الذي يوجب تعلق القلب بالدعاء والخوف والرجاء والتوكل وانواع العبادة كلها بالله تعالى وحده فمن علق ذلك بمخلوق فقد شبهه بالخالق وجعل من لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا شبيها بمن له الحمد كله وله الخلق كله وله الملك كله وبيده الخير كله واليه يرجع الامر كله فانزمة الامور كلها بيده

سبحانه ومرجعها اليه فما شاء كان وما لم يشاء لم يكن لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع الذي اذا فتح للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم فاتبع التشبيه تشبيه العاجز الفقير بالذات بالقادر الغني بالذات ومن خصائص الالهية الكمال المطلق من جميع الوجوه الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه وذلك يوجب ان تكون العبادة كلها له وحده والتعظيم والاجلال والخشية والدعاء والرجاء والانابة والتوكل والتوبة والاستعانة وغاية المحب مع غاية الذل كل ذلك يجب عقلا وشرعا وفطرة ان يكون لله وحده ويمتنع عقلا وشرعا وفطرة ان يكون لغيره فمن فعل شيئا من ذلك لغيره فقد شبه ذلك الغير بالا شبيه له والامثل له ولا ند له وذلك اقبح التشبيه وابطله فلهذه الامور وغيرها اخبر سبحانه وتعالى انه لا يغفره مع انه كتب على نفسه الرحمة هذا معنى كلام ابن القيم وفي الاية رد على الخوارج المكفرين بالذنوب وعلى المعتزلة القائلين بان اصحاب الكبائر مخلدون في النار وليسوا عندهم بمؤمنين ولا كفار ولا يجوز ان يحمل قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء على التائب فان التائب من الشرك مغفور له كما قال تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فهنا عم واطلق لان المراد به التائب وهنالك خصص وعلق لان المراد به من لم يتب هذا المخصص توب شيخ الاسلام **قوله وقال الخليل عليه السلام واجنبني وبني ان نعبد الاصنام** الصنم ما كان منحوتا على صورة والوثن ما كان موضوعا على غير ذلك ذكره الطبري عن مجاهد قلت وقد يسمى الصنم وثنا ويقال ان الوثن اعم وهو قوي فالاصنام اوثان كما ان القبور اوثان **قوله** واجنبني وبني اي اجعلني وبني في جانب عن عبادة الاصنام وباعد بيننا وبينها وقد استجاب الله دعاءه وجعل بينه انبياء وبينهم عبادة الاصنام

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد بان ما يوجب الخوف من ذلك بقوله رب انهن اضللن كثيرا
من الناس فانه هو الواقع في كل زمان فاذا عرف الانسان ان كثيرا وقعوا
في الشرك الاكبر وضلوا بعبادة الاصنام اوجب ذلك خوفه من ان
يقع فيما وقع فيه الكثير من الشرك الذي لا يغفره الله قال ابراهيم
التيمي ومن يامن البلاء بعد ابراهيم رواه بن جرير وبن ابي حاتم فلا يامن
الوقوع في الشرك الا من هو جاهل به وبما يخلصه منه من العلم بالله وبما
بعث به رسوله من توحيده والنهي عن الشرك به قال وفي الحديث
اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر فسئل عنه فقال الرياء اورد
المصنف هذا الحديث مختصرا غير معروف وقد رواه الامام احمد والطبراني
والبيهقي وهذا لفظ احمد حدثنا يونس قال ثنا الليث عن يزيد
يعني بن الهاد عن عمرو عن محمود بن لبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قال وما الشرك الاصغر يا
رسول الله قال الرياء يقول الله يوم القيمة اذا جزى الناس باعمالهم اذهبوا
الى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فهل تجدون عندهم جزاء
قال المنذري ومحمود بن لبيد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصح
له من سماع فيما ذكره ابن ابي حاتم ان البخاري قال له
صحبة وزعم بن عبد البر والحافظ وقد رواه الطبراني باسانيد جيد
عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج مات محمود سنة ست وستين
وقيل سنة سبع وستين وله تسع وتسعون سنة قوله ان
اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر هذا من شفقته بامته
ورحمته ورأفته بهم فلا خير الا دلهم عليه ولا شر الا بينه لهم
واخبرهم به ونهاهم عنه كما قال صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه
ما بعث الله من نبي الا كان حقا عليه ان يدل امته على خير ما يعلمه لهم
الحديث فاذا كان الشرك الاصغر يخوف فاعلى اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع كمال علمهم وقوة ايمانهم فكيف لا يخافه وما هو فوق من هو دونهم في العلم

والايمان

وقال تعالى قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين

والايمان بما وجب خصوصا اذا عرف ان اكثر علماء الامصار اليوم لا
يعرفون من التوحيد الا ما قر به المشركون وما عرفوا معنا الالهية التي
نفتها كلمة الاخلاص عن كل ما سوى الله واخرج ابو يعلى وبن المنذر
عن حذيفة بن اليمان عن ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الشرك اخفى من دبيب النمل قال ابو بكر يا رسول الله وهل الشرك الا ما
عبد من دون الله او دعا مع الله قال تكلتك امك الشرك فيكم اخفى
من دبيب النمل الحديث وفيه ان تقول اعطاني الله وفلان ولد
ان يقول الانسان لولا فلان قتلني فلان انتهى من الدر قال وعن ابن
مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات وهو يدعو لله ندا
دخل النار رواه البخاري قال بن القيم الند الشبيه يقال
فلان ند فلان وند يده اي مثله وشبهه انتهى قال تعالى فلا تجعلوا
لله انداد وانتم تعلمون قوله من مات وهو يدعو لله ندا اي
يجعل له ندا في العبادة يدعوه ويسأله ويستغيث به دخل النار قال
العلامة بن القيم رحمه الله تعالى وعنى عن

٥ والشرك فاحذره فشرك ظاهر ٥ اذ القسم ليس بقابل الغفران ٥
٥ وهو اتخاذ الند للرحمن ايا ٥ كان من حجر ومن انسان ٥
٥ يدعوه او يرجوه ثم يخافه ٥ ويحبه كمحبة الرياء ن ٥

واعلم ان اتخاذ الند على قسمين الاول ان يجعله لله شريكا في
النوع العبادة او بعضها كما تقدم وهو شرك اكبر والثاني ما
كان من نوع الشرك الاصغر كقول الرجل ما شاء الله وشئت ولولا
الله وانت وكيسير الرياء فقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال
له رجل ما شاء الله وشئت قال اجعلتني لله ندا بل ما شاء الله وحده
رواه احمد وبن ابي شيبة والبخاري في الادب المفرد والنسائي وبن
ماجه وقد تقدم حكمه في باب فضل التوحيد وفيه بيان ان
دعوة غير الله فيما لا يقدر عليه الله شرك جلي كطلب الشفاعة من الاموات

فانها ملك لله وبيده ليس بيد غيره منها شيء وهو الذي يأذن للشفيع
ان يشفع فيمن لاق الله بالاخلاص والتوحيد من اهل الكبائر كما
يأتي تقريره في باب الشفاعة قال ولمسلم عن جابر رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل
الجنة ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار جابر هو بن عبد الله بن عمرو بن
حرام بهملتين الانصاري ثم السلمي بفتحتين صحابي جليل ولابيه
مناقب شهد هو رضي الله عنهما مات بالمدينة بعد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمحو اصله السبعين وقد كف بصره وله اربع وتسعون
سنة قوله من لقي الله لا يشرك به شيئا قال القرطبي اي لم
يتخذ معه شريكا في الالهية ولا في الخلق ولا في العبادة ومن المعلوم من
الشرع المجمع عليه عند اهل السنة ان من مات على ذلك فالبد له من دخول الجنة
وان اخر عنه قبل ذلك انواع من العذاب والمحنة وان من مات على
الشرك لا يدخل الجنة ولا ينالة من الله رحمة ويخلد في النار ابدا لا اباد من
غير انقطاع عذاب ولا تصرم امد وقال النووي اما دخول المشرك
النار فهو على عمومه فيدخلها ويخلد فيها ولا فرق بين الكتابي واليهودي
والنصراني وبين عبدة الاوثان وسائر الكفرة ولا فرق عند اهل الحق
بين الكافر عنادا او غيره ولا بين من خالف ملة الاسلام وانتسب اليها
ثم حكم بكفره وغير ذلك واما دخول من مات غير مشرك الجنة فهو مقطوع
له به لكن ان لم يكن صاحب كبيرة مات مصرا عليها دخل الجنة اولا و
ان كان صاحب كبيرة مات مصرا عليها فهو تحت المشيئة فان عفى عنه
دخل الجنة اولا والا عذب في النار ثم اخرج من النار وادخل الجنة وقال
غيره اقتصر على نفي الشرك لاستدعائه التوحيد بالاقتضاء واستدعائه
اثبات الرسالة بالزوم اذ من كذب رسل الله فقد كذب الله ومن
كذب الله فهو مشرك وهو كفر لك من تقضى صحت صلاته اي مع سائر
الشروط فالمراد من مات وهو مؤمن بجميع ما يجب الايمان به اجمالا في الحال

وتفصيلا

وتفصيلا في التفصيلي انتهى باب الدعاء الى شهادة
الا اله الا الله اي لما ذكر المصنف رحمه الله التوحيد وفضله وما
يوجب الخوف من صده نبه بهذه الترجمة على انه لا ينبغي لمن عرف
ذلك ان يقتصر على نفسه بل يجب عليه ان يدعو الى الله بالحكمة والموعظة
الحسنة كما هو سبيل المرسلين واتباعهم كما قال الحسن البصري لما تلى
قوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من
المسلمين فقال هذا حبيب الله هذا ولي الله هذا صفوة الله هذا
خيرة الله هذا احب اهل الارض اجاب الله في دعوته ودعى الناس الى
ما اجاب الله فيه من دعوته وعمل صالحا في اجابته وقال انني من المسلمين هذا
خليفة الله قال وقوله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني الاية قال ابو جعفر بن جرير يقول تعالى ذكره لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هذه الدعوة التي ادعو اليها والطريقة التي
انا عليها من الدعاء الى توحيد الله واخلاص العبادة له دون الالهة و
الاوثان والانتهاء الى طاعته وترك معصيته سبيلي وطريقتي ودعوتي
الى الله وحده لا شريك له على بصيرة بين لكم ويقين علم مني
به انا ويدعو اليه على بصيرة ايضا من اتبعني وصدقني وامن بي و
سبحان الله يقول له تعالى ذكره وقل تنزيها لله وتعظيما له من ان يكون
له شريك في ملكه او معبود سواه في سلطانه وما انا من المشركين
يقول وانا بريء من اهل الشرك بالله لست منهم ولا هم مني انتهى
قال في شرح المنازل يريد ان يتصل باستدلالك الى اعلى درجات
العلم وهي البصيرة التي يكون نسبة العلوم منها الى القلب كنسبة المرئي
الى البصر وهذه هي الخصيصة التي اختص بها الصحابة عن سائر الامة
وهي اعلا درجات العلم قال تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على
بصيرة انا ومن اتبعني اي انا واتباعي على البصيرة وقيل ومن اتبعني
عطف على المرفوع في ادعو اي انا ادعو الى الله على بصيرة ومن اتبعني كذلك

يدعوا الى الله على بصيرة وعلى القولين فالاية تدل على ان اتباعه هم اهل
البصاير الداعين الى الله تعالى ومن ليس منهم فليس من اتباعه على الحقيقة والموفق
وان كان من اتباعه على الانتساب والدعوى قال المصنف رحمه الله
تعالى فيه مسايل منها التنبيه على الاخلاص لان كثيرا لو دعى الى الحق فهو يدعو الى
نفسه ومنها ان البصيرة من الفرايض ومنها ان من دلايل حسن التوحيد انه
تنزيه لله تعالى عن السبه ومنها ان من فيه الشرك كونه مسبة لله ومنها ابعاد
المسلم عن المشركين لا يصيرنهم ولو لم يشركوا انتهى وقال العلامة ابن القيم
رحمه الله تعالى في معنى قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة الاية ذكر سبحانه
مراتب الدعوة وجعلها ثلاثة اقسام بحسب حال المدعو فانه اما ان يكون
طالبا للحق محبا له موثرا له على غيره اذا عرفه فهذا يدعى بالحكمة ولا يحتاج
الى موعظة وجدال واما ان يكون مشتغلا بضد الحق لكن لو عرفه اثره
واتبعه فهذا يحتاج الى الموعظة بالترغيب والترهيب واما ان يكون
معاندا معارضا فهذا يجادل بالتي هي احسن فان رجع والا انتقل معه
الى الجلاد ان امكن انتهى وقال ايضا رحمه الله تعالى والفرق بين
حب الامامة والدعوة الى الله وحب الرياسة هو الفرق بين تعظيم
امر الله والنصح له وتعظيم النفس والسعي في حفظها فان الناصح لله المحب
له يحب ان يطاع ربه ولا يعصى وان تكون كلمته هي العليا وان يكون
الدين كله لله وان يكون العباد ممتثلين لاوامره مجتنبين لنواهيه فقد
ناصح الله في عبوديته وناصح خلقه في الدعوة الى الله فهو يحب الامامة
في الدين بل يسئل ربه ان يجعله للمتقين اماما يقتدي به المقتدون
كما اقتدى هو بالمتقين فاذا احب هذا العبد الداعي الى الله ان يكون
في اعين الناس جليلا وفي قلوبهم مهيبا واليهم حبيبا وان يكون
فيهم مطاعا لكي يتمكن بذلك من ايصال الخير الذي بعث الرسول صلى الله عليه وسلم
على يديه لم يضره بل يحمد عليه لانه داع الى الله يحب ان يطاع ويعبد
ويوحد فهذا يحب ما يكون عونا على ذلك موصلا اليه ولهذا ذكر سبحانه

عباده

عباده الذين اختصهم لنفسه واثنى عليهم في منزل كتابه ولحسن جزائهم
يوم لقايه فذكرهم باحسن اعمالهم واوصافهم ثم قال والذين يقولون ربنا
هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما فسئلوه
ان يقر اعينهم بطاعة ازواجهم وذرياتهم له سبحانه وان يسر قلوبهم باتباع به
المتقين لهم على طاعته والعبودية فان الامام والمؤتم يتعاونان على
طاعته وانما سئلوه ما يعاونون به المتقين على مرضاته وطاعته وهو
دعوتهم الى الله بالامامة في الدين التي اساسها الصبر واليقين كما قال
تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بايتنا يوقنون فسئلهم
ان يجعلهم ائمة للمتقين هو سؤال ان يهديهم ويوفقهم ويعين عليهم بالعلوم
النافعة والاعمال الصالحة وباطنا التي لا تتم الامامة الا بها وتامل
كيف نبههم في هذه الايات الى اسم الرحمن جل جلاله ليعلم خلقه ان هذا
انما نالوه بفضله ورحمته ومحض وجوده ومنته وتامل كيف جعل جزاءهم
في هذه الصورة الغرف وهي المنازل العالية في الجنة وهذا الما
كانت الامامة في الدين من المراتب العالية بل من اعلى مراتب يعطاها
العبد في الدنيا كان جزاءه عليها الغرف العالية في الجنة وهذا بخلاف
طالب الرياسة فان طالبها يسعون في تحصيلها لينالوا بها اغراضهم من
العلو في الارض وتعبد القلوب لهم وميلها اليهم ومساعدهم لهم على جميع
اغراضهم مع كونهم عالين عليهم قاهرين لهم فترتب على هذا الطلب الفاسد
ما لا يعلمه الا الله من البغي والحسد والطغيان والحقد والظلم والحيلة
للنفس دون حق الله وتعظيم من عظم الله واحتقار من اكرمه الله ولا
تتم الرياسة الدينية به الا بذلك ولا تنال الا باضعافه من الفاسد
والرؤسي في عمى عن هذا فاذا كشف الغطا تبين لهم فساد ما كانوا
عليه ولا سيما اذا حشروا في صفة الذر يطاهم اهل الموقف باقدامهم
نة لهم وتحقير وتصغير اكما صغروا امر الله وخلقه واعباد الله انتهى كلامه
رحمه الله تعالى قال وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث

طلابها

الى

معاذ الى اليمن الحديث قال الحافظ كان بعث معاذ الى اليمن سنة عشر
قبل حج النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره المصنف يعني البخاري في اواخر
المغازي وقيل كان ذلك سنة تسع عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من تبوك
رواه الواقدي باسناده الى كعب بن مالك واخرجه ابن سعد في الطبقات
عنه واتفقوا على انه لم يزل على اليمن الى ان قدم في خلافة ابي بكر ثم توجه الى
الشام فمات بها قال شيخ الاسلام ومن فضائل معاذ رحمه الله انه بعثه النبي
صلى الله عليه وسلم الى اليمن مبلغا عنه ومفقها ومعلما وحاكما قوله انك تاتي
قوما من اهل الكتاب قال القرطبي يعني به اليهود والنصارى لانهم
كانوا في اليمن اكثر من مشركي العرب او اغلب وانما نبه على هذه البيتهيأ
لمناظرتهم وقال الحافظ هو كالتوطئة للوصية ليجمع همته عليها قوله
فليكن اول ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله شهادة رفع على انه
اسم يكن موخر واول خبرها مقدم ويجوز العكس قوله وفي رواية
الا ان يوحدوا الله هذه الرواية ثابتة في كتاب التوحيد من صحيح
البخاري واشار المصنف بذكرها الى التنبيه على معنى شهادة ان
لا اله الا الله فان معناها توحيد الله بالعبادة ونفي عبادة ما سواه
وفي رواية فليكن اول ما تدعوهم اليه عبادة الله وذلك هو الكفر با
لطاغوت والايمان بالله كما قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله
فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والعروة الوثقى هي لا اله الا الله
وفي رواية للبخاري فقال ادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله وانى
رسول الله قلت لابد في شهادة ان لا اله الا الله من سبعة
شروط لا تنفع قائلها الا باجتماعها آحدها العلم المنافي للجهل الثاني
اليقين المنافي للشك الثالث القبول المنافي للرد الرابع
الانقياد المنافي للترك الخامس الاخلاص المنافي للشرك السادس
الصدق المنافي للكذب السابع المحبة المنافية لضدها قال العلامة
ابن القيم رحمه الله تعالى ولهذا خاطب الرسل امم مخاطبة من لا شك عندهم في اسم

وانما دعوهم

وانما دعوهم الى عبادة الله لا الى الاقرار به فقالت لهم اني الله شك فاطر
السموات والارض في وجوده سبحانه وربوبيته وقدرته اظهر من كل شيء على
الاطلاق فهو ظاهر للبصائر من الشمس للابصار وابين للعقول من كل ما
تعقله وتقر بوجوده فما ينكره الا مكابر بلسانه وقلبه وعقله وفطرته وكلها
تكذبه قال تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش
وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون الى
اخر الايات وفيه دليل على ان التوحيد الذي هو اخلاص العبادة لله
وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه هو اول واجب ولهذا كان
اول ما دعت اليه الرسل عليهم السلام ان اعبدوا الله ما لكم من الهة غيره وقول
نوح الا تعبدوا الا الله وفيه معنى لا اله الا الله قال شيخ الاسلام
وقد علم بالاضطرار من دين الرسول صلى الله عليه وسلم واتفقت عليه الامة
ان اصل الاسلام واول ما يؤمر به الخلق شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله فبذلك يصير الكافر مسلما والعدو وليا والمباح دمه
وماله معصوم الدم والمال ثم ان كان ذلك من قلبه فقد دخل في الايمان
وان قاله بلسانه دون قلبه فهو في ظاهر الاسلام دون باطن الايمان
قال واما اذا لم يتكلم بها مع القدرة فهو كافر باتفاق المسلمين باطنا
وظاهرا عند سلف الامة وائمتها وجماهير العلماء انتهى قال
المصنف رحمه الله وفيه ان الانسان قد يكون عالما وهو لا يعرف معنى
لا اله الا الله او يعرفه ولا يعمل به قلت فما اكثر هؤلاء لاكثرهم الله
قوله فانهم اطاعوك لذلك اي شهدوا وانقادوا والى ذلك قوله
فاعلمهم ان الله افترض عليهم خمس صلوات فيه ان الصلاة اعظم واجب بعد
الشهادتين قال المناوي ما معناه انزيد لعلى ان المطالبة في
الفرائض في الدنيا لا يكون الا بعد الاسلام ولا يلزم من ذلك الا يكونوا
مخاطبين بها كبقيتها في الاخرة والصحيح ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة
المامور به والمنهي عنه هذا قول الاكثرين انتهى قوله فاعلمهم ان الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

افترض عليهم صدقة توخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم فيه دليل ان الصلاة اوجب الاركان بعد الصلاة وانها توخذ من الاغنياء وتصرف الى الفقراء وانما خص النبي صلى الله عليه وسلم الفقراء الان حقهم في الزكاة اكد من حق بقية الاصناف وفيه ان الامام هو الذي يتولى قبض الزكاة وصرفها اما بنفسه او نائبه فمن امتنع من اداءها اليه اخذت منه قهرا وفي الحديث دليل على انه يجوز في اخراج الزكاة في صنف واحد كما هو مذهب مالك واحمد وفيه انه لا يجوز صرفها الى غني ولا كافر غير المؤلف وان الزكاة واجبة في مال الصبي والمجنون كما هو قول الجمهور لعموم الحديث قلت والفقير لغة اورد في اللفظ تناولا للمسكين او بالعكس كنظائره قرره شيخ الاسلام قوله واياك وكرائم اموالهم بنصب كرائم على التحذير جمع كريمة قال صاحب المطالع هي جامعة للكمال الممكن في جنسها من غزارة لبن وجمال صورة وكثرة لحم وصوف ذكره النووي قلت وهي خيار المال وانفسه واكثره ثمنا وفيه تحريم على العامل في الزكوة اخذ كرائم الاموال وتحريم على صاحب المال اخراج شرار المال بل يخرج الوسط فان طابت نفسه بالكريمة جاز قوله واتق دعوة المظلوم اي اجعل بينك وبينها وقاية بالعدل وترك الظلم وهذا ان الامر ان يقيا من نوعا من جميع الشرور دنيا واخرى وفيه تنبيه على التحذير من جميع انواع الظلم قوله فانه ليس بينها وبين الله حجاب هذه الجملة مفسرة لضمير الشان اي انها لا تحجب عن الله تعالى فيقبلها وفي الحديث ايضا قبول خبر الواحد العدل ووجوب العمالة وبعث الامام العمال لجباية الزكاة وانه يحفظ عماله وولاته ويامرهم بتقوى الله وتعليمهم وينهاهم عن الظلم ويعرفهم سوء عاقبته والتنبيه على التعليل بالتشريع قاله المصنف قلت ويبدو ابدا لا هم فالاهم واعلم انه لم يذكر في الحديث الصوم والحج فاشكل ذلك على كثير من العلماء قال شيخ الاسلام اجاب بعض الناس ان بعض الروات اختصر الحديث وليس كذلك فان هذا طعن في الروات لان ذلك انما يقع

في الحديث

في الحديث الواحد مثل حديث وفد عبد القيس حيث ذكر بعضهم الصيام وبعضهم لم يذكره فاما الحديثان المنفصلان فليس الامر فيهما كذلك ولكن عن هذا جوابان احدهما ان ذلك بحسب من ولي الفرايض و اول ما فرض الله الشهادتين ثم الصلوة فانه امر بالصلاة في اول اوقات الوحي ولهذا لم يذكر وجوب الحج كعامة الاحاديث انما جاء في الاحاديث المتاخرة ولم يذكر فيها الجواب الثاني انه كان يذكر في كل مقام ما يناسبه فيذكر تارة الفرايض التي يقاتل عليها كالصلاة والزكاة ويذكر تارة الصلاة والصيام لمن لم يكن عليه زكاة ويذكر تارة الصلاة والزكاة والصوم فاما ان يكون قبل فرض الحج واما ان يكون المخاطب بذلك لا حج عليه واما الصلاة و الزكاة فلهما شان ليس لسايرالفرايض ولهذا ذكر تعالى في كتابه القتال عليهما لانهما عبادتان ظاهرتان بخلاف الصوم فانه امر باطن من جنس الوضوء والاغتسال من الجنابة ونحو ذلك مما يوتمن عليه العبد فان الانسان يمكنه ان لا ينوي الصوم وان ياكل سرا كما يمكنه ان يكتم حدثه وجنابته وهو صلى الله عليه وسلم يذكر في الاعمال الظاهرة التي يقاتل عليها الناس ويصيرون مسلمين بفعلها فلهذا علق ذلك بالصلاة والزكاة دون الصوم وان كان واجبا كما في الصحيحين براءة نزلت بعد فرض الصيام بالاتفاق الناس وكذلك لما بعث معاذ الى اليمن لم يذكر في حديثه الصوم لانه تبع وهو باطن ولا ذكر الحج لان وجوبه خاص ليس بعام ولا يجب في العمر الا مرة انتهى ملخصا قوله اخرجاه اي البخاري ومسلم واخرجه ايضا احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه قال ولهما عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه الحديث قوله عن سهل بن سعد

اي بن مالك بن خالد الانصاري الخزرجي الساعدي ابو العباس صحابي شهير له
وابوه صحابي ايضا مات سنة ثمان وثمانين وقد جاوز المائة قوله
قال يوم خيبر اي في غزوة خيبر وفي الصحيحين واللفظ للبخاري عن سلمة بن
الاكوع رضي الله عنه قال كان علي رضي الله عنه تخلف عن النبي صلى الله
عليه وسلم في خيبر وكان به رمد فقال انا اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج علي رضي الله عنه فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما كان مساء الليلة التي
فتحها النبي صلى الله عليه وسلم في صباحها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين
الراية او قال ليأخذن بالراية غدا رجل يحبه الله ورسوله او يحب الله
ورسوله يفتح الله على يديه فاذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا هذا
علي فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية ففتح الله عليه قوله
لاعطين الراية قال الحافظ في رواية بريدة اني دافع اللواء
الى رجل يحبه الله ورسوله ويفتح له وبتصريح جماعة من اهل اللغة تغاير بينهما
لكن روى احمد والترمذي عن ابن عباس كانت راية رسول الله صلى
الله عليه وسلم سوداء ولواءه ابيض ومثله عند الطبراني عن بريدة وعند
ابن عدي عن ابي هريرة وزاد مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله
قوله يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فيه فضيلة عظيمة
لعلي رضي الله عنه قال شيخ الاسلام ليس هذا الوصف مختصا
بعلي ولا بالاية فان الله ورسوله كذلك يحب كل مؤمن تقي يحب الله ورسوله
لكن اهل الحديث من احسن ما يحتج به على النواصب الذين لا يتبرؤن
لونه او يكفرونه او يفسقونه كما تقدم لكن هذا الاحتجاج لا يتم
على قول الرافضة الذين يجعلون النصوص الدالة على
فضائل الصحابة كانت قبل ردتهم فان الخوارج تقول في علي مثل
ذلك لكن هذا باطل فان الله تعالى ورسوله لا يطلقون مثل هذا
المدح على من يعلم الله انه يموت كافرا وفيه اثبات صفة المحبة
لله خلافا للجهمية والاشعرية قوله يفتح الله على يديه صريح في البشارة

تحصل

بحصول الفتح فهو علم من اعلام النبوة قوله فبات الناس يدوكون
ليلتهم بنصب ليلتهم ويدوكون قال المصنف يخوضون اي فيمن
اي فيمن يدفعها اليه وفيه حرص الصحابة على الخير واهتمامهم به
وعلو رتبهم في العلم والايمان قوله ايهم يعطاها هو برفع اي على
البناء لاضافتها وحذف صدر صلتها قوله فلما اصبح اغدو على
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو ان يعطاها وفي رواية ابي
هريرة عند مسلم ان عمر قال ما احببت الامارة الا يومئذ قال
شيخ الاسلام ان في ذلك شهادة النبي صلى الله عليه وسلم بايمانه باطنا
وظاهرا واثباتا لموالاة الله ورسوله ووجوب موالاة المؤمنين
له واذا شهد النبي صلى الله عليه وسلم لمعين بشهادة او دعا له احب
كثير من الناس ان يكون له مثل تلك الشهادة ومثل ذلك الدعاء وان
كان النبي صلى الله عليه وسلم يشهد بذلك لخلق كثير ويدعو لخلق
كثير وهذا كالشهادة بالجنة لثابت بن قيس وعبد الله بن سلام و
ان كان قد يشهد بالجنة لاخرين والشهادة بحبة الله ورسوله للذكي
ضرب في الخمر قوله فقال اين علي بن ابي طالب فيه سؤال الامام
عن رعيته وتفقد احوالهم قوله فقيل له هو يشتكي عينيه اي
من الرمد كما في صحيح مسلم عن سعد بن ابي وقاص فقال ادعوا لي عليا
فاتي به ارمد الحديث قوله فارسلوا اليه بالمزة قطع امرهم بان
يرسلوا اليه فيدعوه ولمسلم من طريق اياس بن سلمة عن ابيه قال
فارسلني الى علي فجئت به اقوده ارمد وقول الشارح ارمد الى
اخره ليس هذا بظاهر وفي نسخة صحيحة بخط المصنف فقيل
هو يشتكي عينيه فارسل اليه مبنيا للفاعل وهو ضمير مستتر في الفعل
راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون مبنيا للمفعول
ولمسلم من طريق اياس بن سلمة عن ابيه قال فارسلني اليه فجئت به
اقوده ارمد قوله فبصق بفتح الصاد اي تفل قوله فدعا له فبرئ

لعلي رضي الله عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هو بفتح الراء والهمزة اي عوفي في الحال عافية كاملة كان لم يكن به وجع من رمد
ولا ضعف بصر وعند الطبراني من حديث علي فما رمدت ولا صدع عني منذ
دفع النبي صلى الله عليه وسلم الي الراية وفيه دليل على التهلد ثلثين **قوله** فاعطاه
الراية قال المصنف فيه الايمان بالقدر لحصولها لمن لم يسع لها وسعيها
عن سعي وفيه ان فعل الاسباب المباحة او الواجبة او المستحبة لا ينافي التوكل
قوله وقال انفذ على رسلك بضم الفاء اي امض ورسلك بسكون الراء وكسر
السين اي على رفقك من غير عجلة وساحتهم فناء ارضهم وهو ما حولها وفيه
الادب عند القتال وترك العجلة والطيش والاصوات التي لا حاجة
اليها وفيه امر الامام عماله بالرفق من غير ضعف ولا انتقاص عزيمة كما يشير
اليه **قوله** ثم ادعهم الى الاسلام الذي هو معنى شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وان شئت قلت لاسلام شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله وما انتقصت من اخلاص العبادة لله وحده لا شريك له
واخلاص الطاعة له ولرسوله صلى الله عليه وسلم ومن هنا طابق الحديث
للترجمة كما قال تعالى لنبيه ورسوله قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة
سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ
بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى والاسلام هو الاستسلام لله والخضوع
له والعبودية هكذا قال اهل اللغة قال رحمه الله تعالى ودين
الاسلام الذي ارتضاه الله وبعث به رسله هو الاستسلام لله وحده
فاصله في القلب والخضوع له وحده بعبادته وحده دون ما سواه
من عبد وعبد معه الها اخر لم يكن مسلما ومن استكبر عن عبادته لم
يكن مسلما وفي الاصل هو من باب العمل على القلب والجوارح
واما الايمان فاصله تصديق القلب واقراره ومعرفته فهو من باب
قول القلب المتضمن عمل القلب انتهى فتبين ان اصل الاسلام هو التوحيد
ونفي الشرك في العبادة وهو دعوة جميع المرسلين وهو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد

بالطاعه

بالطاعه فيما امرهم به على السنة رسله كما قال تعالى عن اولي رسوله
انا اعبد والله واتقوه واطيعون وفيه مشروعية الدعوة قبل القتال
لكن ان كانوا قد بلغتهم الدعوة جاز قتالهم ابتداء لان النبي صلى الله
عليه وسلم اغار على بني المصطلق وهم غارون وان كانوا لم تبلغهم الدعوة
وجبت دعوتهم **قوله** واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه اي
في الاسلام اذا اجابوك فيه فاخبرهم بما يجب من حقوقه التي لا بد
لهم من فعلها كالصلاة والزكاة كما في حديث ابي هريرة فاذا فعلوا
ذلك فقد عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها ولما قال عمر لابي بكر في
قتالهم مانعي الزكاة كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها فقد
عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها قال ابو بكر فان الزكاة حق
المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقاتلتهم على منعها وفيه بعث الدعاة الى الله تعالى كما كان النبي
صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون يفعلون ذلك كما في المسند
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال في خطبته اما والله اني لا ارسل
عمالي اليكم ليضربوا ابشاركم ولا لياخذوا اموالكم ولكن ارسلهم
اليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم **قوله** فوالله لان يهدي الله بك
رجلا واحدا خير لك من حمر النعم ان مصدريه واللام قبلها مفتوحة
لانها لام القسم وان والفعل في تاويل مصدر رفع على الابتداء والخبر
خير وحمر بضم المهملة وسكون الميم والنعم بفتح النون والعين المهملة
اي خير لك من الابل الحمر وهي انفس اموال العرب قال النووي
وفي تشبيه امور الاخرة بامور الدنيا انما هو للتقريب الى الافهام والا
فذرة في الاخرة خير من الارض باسرها واشباهها وفيه
فضيلة من اهتدى على يده رجل واحد وجواز الحلف على الخبر و
الفتيا ولو لم يستحلف **قوله** باب تفسير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التوحيد وشهادة الا اله الا الله قلت هذا من عطف الدال
على المدلول فان قيل قد تقدم في ول الكتاب من الايات ما يبين معنى
لا اله الا الله وما تضمنته من التوحيد فما له وقضى ربك الا تعبدوا
الا اياه وسابقها ولاحقها وكذلك ما ذكره في الابواب بعدها فما فائدة له
هذه الترجمة قيل هذه الايات المذكورات في هذا الباب فيها مزيد
بيان بخصوصها لمعنى كلمة الاخلاص وما دلت عليه من توحيد العباده وفيها
الحجة على من تعلق على الانبيا والصالحين يدعوهم ويسالهم لان ذلك هو
سبب نزول بعض هذه الايات كالاية الاولى قل ادعوا الذين زعمتم
من دونه اكثر المفسرين على انها نزلت فيمن يعبد المسيح وامه والعزير
والملائكة وقد نهى الله عن ذلك اشد النهي كما في هذه الاية من التهديد
والوعيد على ذلك وهذا يدل على ان دعوتهم من دون الله شرك بالله ينا
في التوحيد وينا في شهادة الا اله الا الله ومضمون هذه الكلمة نفي الشرك
في العباده والبراءة من عبادة كل ما عبد من دون الله فان التوحيد ان
لا يدعى الا الله وحده وكلمة الاخلاص نفت هذا الشرك لان دعوة
غير الله تالهه وعبادة له والدعا مخ العباده وفي هذه الاية ان المدعو لا
يملك لداعيه كشف ضر ولا تحويله من مكان الى مكان ولا من صفة الى صفة
ولو كان المدعو نبيا او ملكا وهذا يقرر بطلان دعوة كل مدعو من دون الله
كائنا من كان لان دعوته تتضمن داعيه احوج ما كان اليها لانه اشرك مع
الله من لا ينفعه ولا يضره وهذه الاية تقرر التوحيد ومعنى لا اله الا الله
وقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة يبين ان هذا
سبيل الانبيا والمرسلين ومن تبعهم من المؤمنين قال قتادة تقربوا
اليه بطاعته والعمل بما يرضيه وقرا ابن زيد اولئك الذين تدعون
يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب قال العابدون كثير
وهذا الاختلاف بين المفسرين فيه وذكر عن عدة من ائمة التفسير
قال العلامة ابن القيم رحمه الله في هذه الاية ذكر المقامات الثلاث الحب وهو ابتغاء

القرب اليه

القرب اليه والتوسل اليه بالاعمال الصالحة والرجا والخوف وهذا
هو التوحيد وهو حقيقة دين الاسلام كما في المسند عن بهز بن حكيم
عن ابيه عن جده انه قال والله يا رسول الله ما اتيتك الا بعد
ما حلفت عدة اصابعي هذه الا بيك فبالذي بعثك بالحق ما بعثك به
قال الاسلام قال وما الاسلام قال ان تسلم قلبك وان توجه وجهك الى الله
وان تصلي الصلاة المكتوبة وتؤتي الزكاة المفروضة واخرج محمد بن
نصر المروزي من حديث خالد بن معدان عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان للاسلام ضوء ومنارا كمنار الطريق فمن ذلك ان تعبد
الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا معنى قوله تعالى ومن يسلم وجهه
الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور
وقوله واذ قال ابراهيم لابيه وقومه اني براء مما تعبدون الى
قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه اي لا اله الا الله فتدبر كيف عبر
الخليل عليه السلام عن هذه الكلمة العظيمة بمعناها التي دلت
عليه ووضعت له من البراءة من كل ما يعبد من دون الله الموجودة
في الخلائق كالكواكب والاصنام التي صورها قوم نوح على صور
الصالحين ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وغيرها من الاوثان
والاوثاد التي كان يعبدها المشركون باعيانها ولم يستثن من
جميع المعبودات الا الذي فطره وهو الله وحده لا شريك له فهذا
هو الذي دلت عليه كلمة الاخلاص مطابقة كما قال تعالى ذلك
بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل فكل عبادة
يقصد بها غير الله من دعاء وغيره فهي باطلة وهو الشرك الذي
لا يغفره الله قال تعالى وقيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون
الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا كذلك يضل الله
الكافرين قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله

والهيا كلها

والمسيح بن مريم وفي الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلى
هذه الاية على عدي بن حاتم الطائي قال يا رسول الله لسنا نعبدهم فقال
اليس يحلون لكم ما حرم الله فتحلونه ويحرمون ما احل الله فتحرمونه قال بلى
فقال النبي صلى الله عليه وسلم فتلك عبادتهم فصارت طاعتهم في المعصية
عبادة لغير الله وبها اتخذوهم ارباباً كما هو الواقع في هذه الامة وهذا من
الشرك الاكبر المنافي للتوحيد الذي هو معنى قول شهادة ان لا اله الا الله فتبين
بهذه الاية ان كلمة الاخلاص نفت هذا كله لنا فانه لما قال هذه الكلمة فا
شبق اما نفته من الشرك وتركوا ما اثبتته من التوحيد وقوله ومن الناس
من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله فكل من اتخذ ندا لله يدعوه
من دون الله ويرغب اليه ويرجوه لما يؤمله من قضاء حاجاته وتفريج
كرباته كحال عباد القبور والطواغيت والاصنام ولا بد ان يعظمهم و
يحبهم لذلك فانهم احبوهم مع الله وان كانوا يحبون الله ويقولون لا اله
الا الله ويصلون ويصومون فقد اشركوا بالله في المحبة بجعل غيره
وعبادة غيره فاتخاذهم الاندا يحبونهم كحب الله يبطل كل قول يقولونه
وكل عمل يعملونه لان المشرك لا يقبل له عمل ولا يصح منه وهؤلاء وان
قالوا لا اله الا الله فقد تركوا العمل قيدت به هذه الكلمة العظيمة
من العلم بمعناها لان المشرك جاهل بمعناها او من جهله بمعناها جعل
لله شريكا في المحبة وغيرها وهذا هو الجهل المنافي للعلم بما دلت عليه
من الاخلاص ولم يكن صادقا في قولها لانه لم ينف ما نفته من الشرك
ولم يثبت ما اثبتته من الاخلاص وترك اليقين ايضا لانه لو عرف
معناها وعلم ما دلت عليه انكره او شك فيه ولم يقبله ولم يكفر بما يعبد
من دون الله كما في الحديث بل من بما يعبد من دون الله باتخاذ الند
ومحبته له وعبادته من دون الله تعالى والذين امنوا اشد حبا لله لا
يتم اخلاصهم لله الحب فلم يحبوا الا هو ويحبون من احب ويخلصون اعمالهم
جميعها لله ويكفرون بما يعبد من دونه بهذا يتبين لمن وفقه الله تعالى لمعرفة

الحق وقبوله

الحق وقبوله له دلالة هذه الايات العظيمة على معنى شهادة الا اله
الا الله وعلى التوحيد الذي هو معناها الذي دعت اليه جميع المرسلين
فمن قال وقوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم
الوسيلة ايهم اقرب الاية يتبين معنى هذه الاية بذكر ما قبلها وهي
قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا
تحويلا الاية قال تعالى قل للمشركين قل ادعوا الذين زعمتم من دونه
من الانداد وارغبوا اليهم فانهم لا يملكون كشف الضر عنكم اي بالكلية
اي ولا تحويلا اي ولا ان يحولوه الى غيركم فان الذي يقدر على ذلك
هو الله وحده لا شريك له قال العوفي عن ابن عباس في الاية كان
اهل الشرك يقولون نعبد الملائكة والمسيح وعزيرا وهم الذين يدعون
وروى البخاري في الاية عن ابن مسعود قال ناس من الانس يعبدون ناسا من الجن
فاسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم وقول ابن مسعود هذا يدل على ان
الوسيلة هي الاسلام وهو كذلك على كلا القولين وقال السدي
عن ابي صالح عن ابن عباس في الاية قال عيسى وامه وعزير وقال
مغيرة عن ابراهيم كان ابن عباس يقول في هذه الاية هم عيسى وعزير
والشمس والقمر وقال مجاهد عيسى وعزير والملائكة وقوله ويرجون
رحمته ويخافون عذابه الاية تقدم العبادة الا بالخوف والرجاء فكل
داع دعا عبادة او استغاثة لا بد له من ذلك فاما ان يكون خائفا
واما ان يكون راجيا واما ان يجتمع فيه الوصفان قال شيخ
الاسلام رحمه الله في هذه الاية لما ذكر اقوال المفسرين وهذه الاقوال كلها حق فان الاية تعم من كان معبوده عابد الله سواء
كان من الملائكة او من الجن او من البشر والسلف في تفسيرهم يذكرون
جنس المراد بالاية على نوع التمثيل كما يقول الرجحان لمن سأله عما عنى
الخبز فيريد رغيفا فيقول هذا فالاشارة الى نوعه لا الى عينه وليس مرادهم بذلك تخصيص

كلام صحيح

نوع دون نوع مع شمول الاية فالخطاب لكل من دعى من دون الله مدعوا له
وذلك المدعو يبتغي الى الله الوسيلة ويرجو رحمته ويخاف عذابه فكل من
دعى ميتا او غائبا من الانبياء والصالحين سواء كان بلفظ الاستغاثة او غيرها
تناولته هذه الاية كما تناولت من دعا الملائكة والجن فقد نهى
الله عن دعائهم وبين انهم لا يملكون كشف الضر عن الداعين ولا تحويله لا من
نوع منه بالكلية ولا يحولونه من موضع الى موضع كتغيير صفته او قدره
ولهذا قال ولا تحويلا فذكر تكرة تعم انواع التحويل فكل من دعا ميتا او غائبا من
الانبياء والصالحين او دعى الملائكة فقد دعى من لا يغيثه ولا يملك كشف الضر عنه
ولا تحويله انتهى وفي هذه الاية رد على من يدعو صالحا ويقول انا لا اشرك
بالله شيئا الشرك عبادة الاصنام قال وقوله واذ قال ابراهيم لابيه
وقومه انني براء مما تعبدون الاية قال ابن كثير يقول تعالى مخبرا عن
عبده ورسوله وخليله امام الحنفاء والد من بعث بعده من الانبياء الذي
تنتسب اليه قريش في نسبها ومذهبها انه برا من ابيه وقومه في عبا
دتهم الاوثان فقال لابيه براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين
وجعلها كلمة باقية في عقبه اي هذه الكلمة وهي عبادة الله وحده
لا شريك له وخلع ما سواه من الاوثان وهي لا اله الا الله جعلها في
ذريته يقتدي به فيها من هداه الله من ذريته ابراهيم عليه السلام
لعلهم يرجعون اي اليها قال عكرمة ومجاهد والضحاك وقتا
دة والسدي في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه يعني لا اله الا الله
لا يزال في ذريته من يقولها وروى ابن جرير عن قتادة انني براء
مما تعبدون الا الذي فطرني قال انهم يقولون ان الله ربنا ولئن
سالتهم من خلقهم ليقولن الله فلم يبرا من ربه رواه عبد بن حميد وروى
ابن جرير وابن المنذر عن قتادة وجعلها كلمة باقية في عقبه قال
الاخلاص والتوحيد لا يزال في ذريته من يعبد الله ويوحده قلت
فتبين ان معنى لا اله الا الله توحيد الله بإخلاص العبادة له والبراءة من عبادة كل ما سواه قال

قال المصنف

قال المصنف وذكر سبحانه ان هذه البراءة وهذه الموالاة هي
شهادة ان لا اله الا الله وفي هذا المعنى يقول العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في الكافية الشافية

واذا تولاه امرؤ دون الورى ... طرا فقد لاه العظيم الشان

قال وقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله
الاية الاحبار هم العلماء والرهبان هم العباد وهذه الاية قد فسرها النبي
صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم وذكر له لما جاءه اسلم وقد سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقرا عليه هذه الاية قال فقلت انهم لم يعبدوهم فقال بلى انهم حرموا
عليهم الحلال وحللوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم اياهم رواه احمد
والترمذي وحسنه وعبد بن حميد وابن ابي حاتم والطبراني من طرق
قال السدي استنصحوا الرجال ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم
ولهذا قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو
سبحانه عما يشركون فالحلال ما احله الله والحرام ما حرمه الله والدين
ما شرعه الله فظهر بهذا ان الاية دلت على ان من اطاع غير الله ورسوله
واعرض عن الاخذ بالكتاب والسنة في تحليل ما حرم الله او تحريم
ما احل الله واطاعه في معصية الله واتبعه فيما لم ياذن به الله
فقد اتخذه ربا ومعبودا وجعله لله شريكا وذلك ينافي التوحيد
الذي هو دين الله الذي دلت عليه كلمة الاخلاص لا اله الا الله فان
الاله هو المعبود وقد سمى الله طاعتهم عبادة لهم وسماهم اربابا كما قال
تعالى ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا اي شركاء لله في
العبادة اياكم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون فكل معبود دون الله وكل مطاع
ومتبع على غير ما شرعه الله ورسوله فقد اتخذه المطيع ربا ومعبودا
كما قال تعالى في اية الانعام وان اطعتموهم انكم لمشركون و
هذا هو وجه مطابقة الاية للترجمة وشبه هذه الاية في المعنى
قول الله تعالى ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله والله
اعلم قال شيخ الاسلام في معنى قوله تعالى اتخذوا احبارهم

ورهبانهم اربابا من دون الله الايه وهؤلاء الذين اتخذوا احبارهم و
رهبانهم اربابا حيث اطاعوهم في تحليل ماحرم الله وتحريم ما احل الله
يكون على وجهين احدهما ان يعلموا انهم بدلوا دين الله فيتبعونهم
على التبديل فهذا كفر وقد جعلهم الله ورسوله مشركا وان لم يكونوا يصلون
لهم ويسجدون لهم فكان من اتبع غيره في خلاف الدين مع علمه انه خلاف
الدين واعتقد ما قاله ذلك دون ما قاله الله ورسوله مشركا مثل هؤلاء
الثاني ان يكون اعتقادهم وديانتهم بتحريم الحلال وتحليل الحرام ثابتا لكنهم
اطاعوهم في معصية الله كما يفعل المسلم ما يفعله من المعاصي التي يعتقد انها
معاصي فهؤلاء لهم حكم امثالهم من الذنوب كما قد ثبت عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال انما الطاعة في المعروف فمثل ذلك المحرم للحلال
والمحلل للحرام ان كان مجتهدا قصده اتباع الرسول لكن خفي عليه الحق في
نفس الامر وقد اتقى الله ما استطاع فهذا لا يؤاخذه الله بخطاه بل
يثيبه الله على اجتهاده الذي اطاع به ربه ولكن من علم ان هذا اخطأ
فيما جاء به الرسول فاتبعه على خطائه وعدل عن قول الرسول
فهذا له نصيب من هذا الشرك الذي ذمه الله لاسيما ان اتبع في ذلك هواه ونصره بالبد واللسان مع علمه بانه مخالف للرسول فهذا
شرك يستحق صاحبه العقوبة عليه وهذا متفق عليه على انه اذا تبين الحق لا يجوز له تقليد
احد في خلافه وانما تنازعوا في جواز التقليد للقادر على الاستدلال وان كان عاجزا عن
اظهار الحق الذي يعلمه فهذا يكون كمن عرف ان دين الاسلام حق وهو بين النصارى فاذا
فعل ما يقدر عليه من الحق لا يؤاخذ بما عجز عنه وهؤلاء كالنجاشي وغيره وقد انزل الله
في هؤلاء ان منهم من كتابه كقوله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم
وما انزل اليه الايه وقوله واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق الايه وقوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون واما ان
كان المتبع للمجتهد عاجزا عن معرفة الحق على التفصيل فقد فعل ما يقدر عليه مثله من
الاجتهاد في التقليد فهذا لا يؤاخذ ان اخطأ كما في القبلة واما ان قلد شخصا دون نظيره

اصل صح

بمجرد هواه

بمجرد هواه ونصره بيده ولسانه من غير علم ان معه الحق فهذا من اهل الجاهلية
وان كان متبوعه مصيبا لم يكن عمله صالحا وان كان متبوعه مخطئا كان
اثما كما قال في القرآن برأيه فان اصاب فقد اخطأ وان اخطأ فليتبوأ
مقعده من النار وهؤلاء من جنس مانع الزكاة الذي تقدم فيه الوعيد
ومن جنس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة فان كل ذلك ما
احب المال منعه من عبادة الله وطاعته صار عبد اله وكذلك هؤلاء
فيكون فيه شرك اصغر ولهم من الوعيد بحسب ذلك وفي الحديث ان
يسير الرياء شرك وهذا مبسوط عند النصوص التي فيها اطلاق الكفر
والشرك على كثير من الذنوب انتهى قال ابو جعفر بن جرير رحمه
الله تعالى في معنى قوله سبحانه وتعالى ويجعلون لله اندادا اي ويجعلون لمن
خلق ذلك اندادا وهم الاوثان من الرجال بتطيعونهم في معاصي الله انتهى
قلت كما هو الواقع من كثير من عباد القبور قال وقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله
الايه قال العماد بن كثير رحمه الله تعالى يذكر تعالى حال المشركين
في الدنيا ومالهم في الدار الاخرة حيث جعلوا لله اندادا اي امثالا
ونظرا يعبدونهم معه ويحبونهم كحبه وهو الله لا اله الا هو لا ند
له ولا صاحبة ولا شريك معه وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان
تجعل لله ندا وهو خلقك وقوله والذين امنوا اشد حبا لله و
لحبهم لله وتمام معرفتهم به وتوقيرهم وتوحيدهم لا يشركون به شيئا
بل يعبدونه وحده ويتوكلون عليه ويلجؤون في جميع امورهم
اليه ثم توعد تعالى المشركين الظالمين لانفسهم بذلك فقال
تعالى ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا قال
بعضهم تقدير الكلام لو عاينوا العذاب لعلموا حينئذ ان
القوة لله جميعا اي ان الحكم لله وحده لا شريك له فان جميع الاشياء تحت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قهره وغلبته وسلطانه وان الله شديد العذاب كما قال فيومئذ لا يعذب عذابه
احد ولا يوثق وثاقه احد يقول لو علموا ما يعاينونه هناك وما يحل
بهم من الامر الفظيع المنكر الهايل على شركهم وكفرهم لانتهوا عن ما هم فيه
من الضلال ثم اخبرهم عن كفرهم وتبرء المتبوعين من التابعين فقال
اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا تبرات منهم الملائكه والذين كانوا يزعمون
انهم كانوا يعبدونهم في الدنيا فتقول الملائكه تبرانا اليك ما كانوا ايانا
يعبدون ويقولون بحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون
الجن اكثرهم بهم مؤمنون والجن ايضا يتبرؤن منهم ويتنصلون من عبا
دتهم لهم كما قال تعالى ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له
الى يوم القيمة الاية انتهى كلامه رحمه الله تعالى وروى ابن جرير عن مجاهد
في قوله تعالى ومن الناس من يتخذ يحبونهم كحب الله مباهات ومضاهات
للحق بالانداد والذين امنوا اشد حبا لله من الكفار لاوثانهم قال
المصنف رحمه الله تعالى من الامور المبينة لتفسير التوحيد وشهادة
الا اله الا الله اية البقرة في الكفار الذين قال الله فيهم وما هم بخارجين
من النار ذكر انهم يحبون انداد هم كحب الله فدل على انهم يحبون الله
حبا عظيما فلم يدخلهم في الاسلام فكيف بمن احب الند اكثر من حب الله
فكيف بمن لم يحب الا الند وحده انتهى ففي الاية بيان ان من اشرك
مع الله في المحبة فقد جعله شريكا لله في العبادة واتخذه ندا من
دون الله وان ذلك هو الشرك الذي لا يغفره الله كما قال تعالى في
اولئك وما هم بخارجين من النار وقوله تعالى ولو يرى الذين ظلموا
اذ يرون العذاب المراد بالظلم هنا الشرك كقوله ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم كما تقدم فمن احب الله وحده واحب فيه وله فهو مخلص
ومن احبه واحب معه غيره فهو مشرك كما قال تعالى يا ايها الناس اعبدوا
ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الى قوله فلا تجعلوا لله
اندادا وانتم تعلمون قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى ما معناه فمن رغب الى غير الله

في قضاء حاجته

في قضاء حاجته او تفريج كربته ونحو ذلك
لزم ان يكون محبا له ومحبته هي الاصل في ذلك انتهى فكلمة الاخلاص
لا اله الا الله تنفي كل شرك في اي نوع من انواع العبادة بجميع افرادها لله
تعالى وقد تقدم بيان ان الاله هو المالوه الذي تالهه القلوب بالمحبة
اوغيرها من انواع العبادة فلا اله الا الله نفت ذلك كله عن غير
الله واثبتته لله فهذا هو الذي دلت عليه كلمة الاخلاص مطابقة
فلا بد من معرفة معناها واعتقاده وقبوله والعمل به باطنا وظاهرا
والله اعلم قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى اعلم ان الشرك
اعظم ذنب عصي الله به قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية
في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم سئل اي الذنب اعظم قال
ان تجعل لله ندا وهو خلقك والند المثل قال الله تعالى فلا تجعلوا لله
اندادا وانتم تعلمون وقال تعالى وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله
الاية فمن جعل لله ندا من خلقه فيما يستحقه من الالهية والربوبية
فقد كفر باجماع الامة قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى
فتوحيد المحبوب ان لا يتعدى محبوبه اي مع الله بعبادته له
وتوحيد الحب ان لا يبقى في قلبه بقيه حب حتى يبذل له هذا
الحب وان سمي عشقا فهو غاية صلاح العبد ونعيمه وقرة عينه
وليس لقلبه صلاح ولا نعيم الا ان يكون الله ورسوله احب اليه
مما سواهما وان يكون محبته لغير الله تابعة لمحبة الله فلا يحب
الا لله كما في الحديث الصحيح ثلاث من كن فيه الحديث ومحبة
رسوله هي من محبته وان كانت لغير الله فهو منقصة لها ويصدق
هذه المحبة بان تكون كراهته لا بغض الاشياء الى محبوبه وهو
الكفر بعد كراهته للقائه في النار واشد ولا ريب ان
هذا من اعظم المحبة فان الانسان لا يقدم على محبة نفسه شيئا
فاذا قدم محبة الايمان بالله على نفسه بحيث لو خير بين الكفر
والقائه في النار لاختار ان يلقى في النار ولا يكفر كان احب اليه نفسه

ومحبة الله اذا كانت من محبته صح

وهذه المحبة هي فوق ما يجده العشاق المحبوبهم من محبة محبوبهم بل لا نظير
لهذه المحبة كما لا مثل لمن تعلقت به وهي محبة تقتضي تقديم المحبوب
فيها على النفس والمال والولد وتقتضي كمال الذل والخضوع والتعظيم
والاجلال والطاعة والانقياد ظاهرا وباطنا وهذا لا نظير له
في محبة مخلوق ولو كان المخلوق من كان ولهذا من شرك بين الله
وبين غيره في المحبة الخاصة كان مشركا شركا لا يغفره الله كما قال
تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله و
الذين امنوا اشد حبا لله والصحيح ان معنى الاية ان الذين امنوا
اشد حبا لله من المشركين لاندادهم كما قدمنا تقدم ان محبة المؤمنين
لربهم لا مماثلة لها محبة مخلوق اصلا كما لا يماثل محبوبهم غيره وكل اذى في
محبة غيره فهو نعيم في محبته وكل مكروه في محبة غيره فهو قرة عين في
محبته ومن ضرب بجهة الامثال التي في محبة المخلوق للمخلوق كما
لو صل والهجر والتجني بلا سبب من الحب وامثال ذلك مما يتعالى الله
عنه علوا كبيرا فهو مخطئ قبيح الخطا وافحشه وهو حقيق بالابعاد و
المقت انتهى قال وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم
ماله ودمه وحسابه على الله قوله في الصحيح اي صحيح مسلم عن ابي
مالك الاشجعي عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وابو مالك
اسمه سعد بن طارق كوفي ثقة مات في حدود الاربعين ومائة
وابوه طارق بن اشيم بالمعجمة والمثناة التحتية وزن احمر ن سبعود
الاشجعي صحابي له احاديث قال مسلم لم يرو عنه غير ابنه وفي
مسند الامام احمد عن ابي مالك قال سمعته يقول للقوم من وحد
الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله
عز وجل ورواه الامام احمد من طريق يزيد بن هارون قال اخبرنا
مالك الاشجعي عن ابيه ورواه الامام احمد عن عبد الله بن ادريس قال سمعت ابا مالك قال

قلت لابي

قلت لابي الحديث ورواية الحديث بهذا اللفظ تفسير لا اله الا الله
قوله من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله اعلم ان
النبي صلى الله عليه وسلم علق عصمة المال والدم في هذا الحديث
بامرين الاول قوله لا اله الا الله عن علم ويقين كما هو مقيد في نصوص
لها من غير ما حديث كما تقدم والثاني الكفر بما يعبد من دون الله
فلم يكتف باللفظ المجرد عن المعنى بل لا بد من قول لا اله الا الله والعمل بها
قلت وفيه رد على من يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك
بالعروة الوثقى لانفصام لها قال المصنف وهذا من اعظم ما يبين
معنى لا اله الا الله فانه لم يجعل التلفظ بها عاصما للدم والمال بل ولا
معرفة معناها بل ولا الاقرار بان لك بل ولا كونه لا يدعو الا الله وحده لا شريك
له بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف الى ذلك الكفر بما يعبد من دون
الله فان شك او تردد لم يحرم ماله ودمه فيا لها مسئلة ما اجلها وما اله
من بيان ما اوضحه وحجة ما اقطعها للمنازع وذكر ابن كثير رحمه الله تعالى
في تفسير قوله تعالى افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى فقال ما قال الحافظ
ابو بكر البزار ثنا عباد بن احمد وساق بسنده عن جابر بن عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم قد افلح من تزكى قال يشهد ان لا اله الا الله وخلع
الانداد وشهد اني رسول الله الحديث قلت وهذا هو الشرط
الصحيح لقول لا اله الا الله فلا يصح قولها بدون هذه الخمس التي ذكرها
المصنف رحمه الله تعالى اصلا قال الله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة ويكون الدين كله لله وقال فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
الى قوله فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم امر
بقتالهم حتى يتوبوا من الشرك ويخلصوا اعمالهم لله ويقيموا الصلاة
ويؤتوا الزكاة فان ابوا عن ذلك او بعضه قوتلوا اجماعا وفي
صحيح مسلم عن ابي هريرة مرفوعا امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا

قوله

انتهى

معنى دمائهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وهذان الحديثان تفسير للايتين اية الانفال واية براءة وقد اجمع العلماء على ان من قال لا اله الا الله ولم يعتقد معناها ولم يعمل بمقتضاها انه يقاتل حتى يعمل بما دلت عليه من النفي والاثبات قال ابو سليمان الخطابي في قوله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله معلوم ان المراد بهذا اهل عبادة الاوثان دون اهل الكتاب لانهم يقولون لا اله الا الله ثم يقاتلون ولا يرفع عنهم السيف وقال القاضي عياض اختصاص عصمة المال والنفس لمن قال لا اله الا الله لتعين الاجابة الى الايمان وان المراد بذلك مشركو العرب واهل الاوثان فاما غيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا يكفي في عصمته بقول لا اله الا الله اذا كان يقولها في كفره انتهى ملخصا قال النووي لا يدرج هذا من الايمان بجميع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم كما جاء في الرواية ويؤخذ من قوله بما حقت به وقال الشيخ الاسلام لما سئل عن قتال التتار فقال كل طائفة ممتنعة عن التزام شرايع الاسلام الظاهرة من هؤلاء القوم او غيرهم فانه يجب قتالهم حتى يلتزموا شرايعه وان كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين وملتزمين بعض شرايعه كما قاتل ابو بكر والصحابة رضي الله عنهم مانعي الزكاة وعلى هذا اتفق الفقهاء وحكم قتال فايا طايفة امتنعت عن بعض الصلوات المفروضات او الصيام او الحج او عن التزام تحريم الدماء او الاموال او الخمر او الميسر او نكاح ذوات المحارم او عن التزام جهاد الكفار او غير ذلك من التزام واجبات الدين ومحرماته التي لا عذر لاحد في جحودها او تركها التي يكفر الواحد بجحودها فان الطائفة الممتنعة تقاتل عليها وان كانت مقرة بها وهذا لا اعلم فيه خلافا بين العلماء قال وهؤلاء عند المحققين ليسوا بمنزلة البغاة بل هم خارجون عن الاسلام انتهى قوله وحسابهم على الله تبارك وتعالى هو الذي يتولى حسابه فان كان صادقا جازاه بحسب النيم

وان كان

وان كان منافقا عذبه العذاب الاليم ولكن في الدنيا فالحكم على الظاهر فمن اتى بالتوحيد ولم يات بما ينافيه ظاهرا والتزم شرايع الاسلام وجب الكف عنه قلت وافاد الحديث ان الانسان قد يقول لا اله الا الله ولا يكفر بما يعبد من دون الله فلم يات بما يعصم دمه وماله كما دل على ذلك الايات والاحاديث قوله وشرح هذه الترجمة ما بعدها من الابواب قلت وذلك ان ما بعدها من الابواب فيه ما يبين التوحيد ويوضح معنى لا اله الا الله وفيه ايضا بيان اشياء كثيرة من الشرك الاصغر والاكبر وما يوصل الى ذلك من الغلو والبدع فانتفاء ما ترتب له من مضمون لا اله الا الله لمن عرف ذلك وحققه تبين له معنى لا اله الا الله وما دلت عليه من الاخلاص ونفي الشرك وبضدها تتبين الاشياء فمعرفة الاصغر من الشرك يعرف ما هو اعظم منه من الشرك الاكبر المنافي للتوحيد واما الاصغر فانما ينافي كماله فمن اجتنبه فهو الموحد حقا وبمعرفته وسائل الشرك والنهي عنها يتجنب تعرف الغايات التي نهي عن الوسائل لاجلها فان اجتناب ذلك كله ليتلزم التوحيد والاخلاص بل يقتضيه وفيه ايضا من ادلة التوحيد اثبات الصفات وتنزيه الرب تعالى عما لا يليق بجلاله وكل ما يعرف به من صفات كماله وادلة ربوبيته يدل على انه هو المعبود وحده وان العبادة لا تصلح الا له وهذا هو التوحيد ومعنى شهادة ان لا اله الا الله قول باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء ودفعه رفعه ازالته بعد نزوله ودفعه منعه قبل نزوله قال وقول الله تعالى قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره الاية وقال بن كثير اي لا تستطيع شيئا من الامر قل حسبي الله اي الله كاف من توكل عليه على يتوكل المتوكلون كما قال هود او عليه السلام حين قال له قومه ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال اني اشهد الله

واشهدوا انني بري مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون الى
قوله كلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط
مستقيم قال مقاتل في معنى الاية فسالهم النبي صلى الله عليه وسلم فسكتوا
اي لانهم لا يعتقدون ذلك فيها وانما كانوا يدعونها على معنى انها وسائط
وشفعاء عند الله لانهم يكشفون الضر ويجيبون دعا المضطرفهم يعلمون
ان ذلك لله وحده كما قال تعالى ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون ثم اذا
كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون قلت فهذه الاية ومثالها
تبطل تعلق القلب بغير الله في جلب نفع او دفع ضر وان ذلك شرك بالله
وفي الاية بيان ان الله تعالى وسم اهل الشرك بدعوة غيره والرغبة اليه
من دون الله والتوحيد ضد ذلك وهو ان لا يدعوا الا الله ولا يرغب
الا اليه ولا يتوكل الا عليه وهكذا جميع انواع العبادة لا يصلح منها شيء
لغير الله كما دل على ذلك الكتاب والسنة واجماع سلف الامة وائمتها
كما تقدم قال وعن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم
رى في يده حلقة من صفر فقال ما هذه قال من الواهنة فقال انزعها
فانها لا تزيدك الا وهنا فانك لو مت وهي عليك ما افلحت ابدا
رواه احمد بسند لا باس به قال الامام احمد حدثنا خلف بن الوليد
حدثنا المبارك عن الحسن قال اخبرني عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه
وسلم ابصر على عضد رجل حلقة قال ابره من صفر فقال ويحك ما هذه
قال من الواهنة قال اما انها لا تزيدك الا وهنا انبذها عنك فانك
لو مت وهي عليك ما افلحت ابدا ورواه ابن حبان في صحيحه فقال
فانك ان مت وكلت اليها والحاكم وقال صحيح الاسناد واقره الذ
هبي وقال الحاكم اكثر مشايخنا على ان الحسن سمع من عمران
يدل على ذلك قوله عن عمران بن حصين اي ابن عبيد بن خلف
الخزاعي ابو نجيد بنون وجيم مصغر صحابي بن صحابي اسلم عام خيبر
ومات سنة اثنتين وخمسين بالبصرة قوله رى رجلا في رواية الحاكم

وقوله في الاسناد اخبرني عمران صح

دخلت

دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عضدي حلقة صفر فقال ما هذا
الحديث فالمبهم في رواية احمد هو عمران راوي الحديث قوله ما هذه يحتمل
ان الاستفهام فيه للاستفصال عن سبب لبسها ويحتمل ان يكون للانكار
وهو اظهر قوله من الواهنة قال ابن السعادات الواهنة عرق
ياخذ في المنكب وفي اليد كلها وقيل هو مرض ياخذ في العضد وهي تاخذ
الرجال دون النساء وانما نهي عنها لانه انما اتخذها على انها تعصمه من
الالم وفيه اعتبار المقاصد قوله انزعها فانها لا تزيدك الا وهنا
هنا النزع هو الجذب بقوة اخبرانها لا تنفعه بل تضره وتزيده ضعفا
وكذلك كل امر نهي عنه فانه لا ينفع غالبا وان نفع بعضه فضرره اكبر من
نفعه قوله فانك لو مت وهي عليك ما افلحت ابدا لانه شرك و
الفلاح هو الفوز والظفر والسعادة قال المصنف فيه شاهد
لكلام الصحابة ان الشرك الاصغر اكبر من الكبائر وانه لم يعذر بالجهالة
وفيه الانكار بالتغليظ على من فعل مثل ذلك قوله رواه احمد بسند لا باس
به هو الامام احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس بن عبد الله
بن حسان بن عبد الله بن انس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان
بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وايل بن قاسط بن هنب
بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان
الامام العالم ابو عبد الله الذهلي ثم الشيباني المروزي ثم البغدادي
امام اهل عصره واعلمهم بالفقه والحديث واشدهم ورعا ومتابعة للسنة
وهو الذي يقول فيه بعض اهل السنة عن الدنيا ما كان اصبره وبا
لمصيبين ما كان اشبهه ائمة الدنيا فابا والشبه فنفاها خرج به
من مرو وهو حمل فولد ببغداد سنة اربع وستين ومائة في شهر ربيع الاول
وطلب احمد العلم سنة وفاة مالك وهي سنة تسع وسبعين فسمع
من هشيم وجرير بن عبد الحميد وسفيان بن عيينة ومعتمر بن سليمان و
يحيى بن سعيد القطان ومحمد بن ادريس الشافعي وعبد الرزاق وعبد الرحمن بن مهدي ولم يقع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بمكة والبصرة والكوفة وبغداد واليمن وغيرها من البلاد رواه عنه ابناه
صالح وعبد الله والبخاري ومسلم وابو داود وابن ابي هيثم الحربي وابو زرعة
الرازي الدمشقي وعبد الله بن ابي الدنيا وابو بكر الاثرم وعثمان بن سعيد
الدارمي وابو القاسم البغوي وهو اخر من احدث عنه وخلائق وروى
عنه من شيوخه عبد الرحمن بن مهدي والاسود بن عامر ومن اقرانه علي
بن المديني ويحيى بن معين قال البخاري مرض احمد للعليتين خلتا من
ربيع الاول ومات يوم الجمعة لثنتي عشرة خلت منه وقال حنبل مات
يوم الجمعة في ربيع الاول سنة احدى واربعين ومايتين وله سبع
وسبعون سنة وقال ابنه عبد الله والفضل بن زياد مات في ثاني عشر
ربيع الاخر رحمه الله تعالى قوله ولابن عقبة بن عامر مرفوعا من تعلق
تميمة فلا اتم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له وفي رواية من تعلق
تميمة فقد اشرك الحديث الاول رواه احمد كما قال المصنف ورواه ايضا
ابو يعلى والحاكم وقال صحيح الاسناد واقره الذهبي قوله وفي رواية
اي من حديث اخر رواه احمد فقال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث
ثنا عبد العزيز بن مسلم ثنا ابن ابي منصور عن دجين الجري عن
عقبة بن عامر الجهني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل اليه رهط
فبايع تسعة وامسك عن واحد فقال يا رسول الله بايعت تسعة و
امسكت عن هذا فقال ان عليه تميمة فادخل يده فقطعها وقال
من تعلق تميمة فقد اشرك ورواه الحاكم بنحوه ورواته ثقات
قوله عن عقبة بن عامر صحابي مشهور فقيه فاضل ولي امارة
مصر لمعاوية ثلاث سنين ومات قريبا من الستين قوله
من تعلق تميمة اي علقها متعلقا بها قلبه في جلب خير او دفع ضر
قال المنذري حرزة كانوا يعلقونها يرون انها تدفع عنهم الافات
وهذا جهل وضلال اذ لا مانع ولا دافع غير الله تعالى وقال ابو
السعادات التمائم جمع تميمة وهي حرزات كانت العرب تعلقها على اولادهم

يتقون بها العين في زعمهم فابطله الاسلام قوله فلا اتم الله له دعا
عليه قوله ومن تعلق ودعة بفتح الواو وسكون المهملة قال في
مسند الفردوس الودع شيء يخرج من البحر شبه الصدف يتقون به العين
قوله فلا ودع الله له بتخفيف الدال اي لا جعله في دعة وسكون
قال ابو السعادات وهذا دعاء عليه قوله وفي رواية من تعلق
تميمة فقد اشرك قال ابو السعادات انما جعلها شركا لانهم اريد بها دفع
المقادير المكتوبة عليهم وطلب دفع الاذى من غير الله الذي هو دافعه
قال ولابن ابي حاتم عن حذيفة انه رأى رجلا في يده خيط من الحمى
فقطعه وتلا قوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال ابن ابي
حاتم ثنا محمد بن الحسين بن ابراهيم بن اشكاب ثنا يونس بن محمد ثنا حماد
بن سلمة عن عاصم الاحول عن زر قال دخل حذيفة على مريض فرأى
في عضده سيرا فقطعه او قال عضده ثم قال وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون وابن ابي حاتم هو الامام ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم محمد
بن ادريس الرازي التميمي الحنظلي الحافظ صاحب الجرح والتعديل
والتفسير وغيرهما مات سنة سبع وعشرين وثلاثمايه وحذيفة
هو بن اليمان واسم اليمان حسيل بمهملتين مصغر ويقال حسل بكسر ثم
سكون ثم مهملة بالموحدة حليف الانصار صحابي جليل من السابقين
ويقال له صاحب السر وابوه ايضا صحابي مات حذيفة في
اول خلافة علي سنة ست وثلاثين قوله رأى رجلا في يده
خيطا من الحمى اي عن الحمى وكان الجهال يعلقون التمائم والخيوط و
نحوها لدفع الحمى وروى وكيع عن حذيفة انه دخل على مريض يعوده
فلمس عضده فاذا فيه خيط فقال ما هذا قال لشيء رقي لي فيه
فقطعه وقال لو مت وهو عليك ما صليت عليك وفيه انكار مثل
هذا وان كان يعتقد انه سبب فالاسباب لا يجوز منها الا ما اباحه
الله ورسوله مع عدم الاعتماد عليها واما التمائم والخيوط والحروز والطلاسم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتحوذلك مما يعلقه الجهال فهو شرك يجب انكاره وازالته بالقول والفعل
وان لم يأذن فيه صاحبه قوله وتلا قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون استدل لحذيفة رضي الله عنه بالاية لان هذا اشرك فيه
صحة الاستدلال على الشرك بما انزله الله في الشرك الاكبر لشمول الاية له
ودخوله فيها الشرك وتقدم معنى هذه الاية عن ابن عباس وغيره
في كلام شيخ الاسلام وغيره والله اعلم وفي هذه الاثار عن الصحابة
ما بين كمال علمهم بالتوحيد وما ينافيه او ينافي كماله قوله باب
ما جاء في الرقى والتمائم اي من النهي وما ورد عن السلف في ذلك قوله
في الصحيح عن ابي بشير الانصاري انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض
اسفاره فارسل رسولا الا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر او قلادة الا
قطعت هذا الحديث في الصحيحين قوله عن ابي بشير بفتح اوله
وكسر المعجمة قيل اسمه قيس بن عبيد قاله ابن سعد قال ابن عبد البر ليس
قوله على اسم صحيح وهو صحابي شهد الخندق ومات بعد الستين و
يقال انه جاوز المائة قوله في بعض اسفاره قال الحافظ اتفقوا على
تعيينه قوله فارسل رسولا هو زيد بن حارثة روى ذلك الحارث بن
ابي اسامة في مسنده قاله الحافظ قوله الا يبقين بالمثناة التحتية
والقاف المفتوحتين وقلادة مرفوع على انه فاعل والوتر بفتحتين
واحد اوتار القوس وكان اهل الجاهلية اذا اخلوق الوتر ابدلوه بغيره
وقلدوا به الدواب اعتقادا منهم انه يدفع عن الدابة العين قوله
او قلادة الا قطعت معناه ان الراوي شك هل قال شيخه قلادة من وتر
او قال قلادة واطلق ولم يقيد ويؤيد الاول ما روي عن مالك انه
سئل عن القلادة فقال ما سمعت بكراهتها الا في الوتر ولابي
داود ولا قلادة بلا شك قال البغوي في شرح السنة تاول
مالك امره عليه السلام بقطع القلائد على انه من اجل العين وذلك
انهم كانوا يشدون تلك الاوتار والتمائم والقلايد ويعلقون عليها العوذ

يظنون

يظنون انها تعصمهم من الافات فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عنها واعلمهم
انها لا ترد من امر الله شيئا وقال ابو عبيد القاسم بن سلام كانوا يقلدون
الابل الاوتار لئلا تصيبها العين فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم بازالتها
اعلاما لهم بان الاوتار لا ترد شيئا وكذا قال ابن الجوزي وغيره قال
الحافظ ويؤيده حديث عقبة بن عامر رفعه من تعلق تميمة فلا اتم الله له
رواه ابو داود وهي ما علق من القلائد خشية العين وعوذ ذلك انتهى
قال وعن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الرقى والتمائم والتولة شرك رواه احمد وابو داود وفيه قصة ولفظ
ابي داود عن زينب امراة عبد الله بن مسعود ان عبد الله رأى في عنقي
خيطا فقال ما هذا قلت خيط رقي لي فيه قالت فاخذه ثم قطعه ثم
قال انتم ال عبد الله لاغنياء عن الشرك سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الرقى والتمائم والتولة شرك فقلت لقد كانت عيني
تقذف وكنت اختلف الى فلان اليهودي فاذا رقى سكنت فقال
عبد الله انما ذلك عمل الشيطان كان ينخسها بيده فاذا رقيت كف عنها
انما كان يكفيك ان تقولي كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذهب الباس رب الناس واشف انت الشافي لا شفاء
الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما رواه ابن ماجة وابن حبان والحاكم
وقال صحيح واقره الذهبي قوله ان الرقى قال المصنف الرقى
هي التي تسمى العزائم وخص منه الدليل ما خلى من الشرك فقد رخص
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من العين والحمة يشير الى ان الرقى
الموصوفة بكونها شركا هي التي فيها ان فيها بغير الله واما اذا
لم يذكر فيها الا اسماء الله وصفاته وايانه والماثور عن النبي صلى الله
عليه وسلم فهذا حسن جائز ومستحب قوله فقد رخص فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم من العين والحمة كما تقدم ذلك في باب من حقق التوحيد
وكذا رخص في الرقى من غيرهما كما في صحيح مسلم عن عوف بن مالك قال كنا نرقي في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال اعرضوا علي رقاكم لا باس بالرقى ما لم يكن فيه شرك وفي الباب احاديث كثيرة قال الخطابي وكان عليه السلام قد رخص في رقى وامر بها واجاز هلها فاذا كانت بالقران او باسما الله تعالى فهي مباحة او ماموربها وانما جاءت الكراهة والمنع فيما كان منها بغير لسان العرب فانه ربما كان كفرا ووقع لا يدخله الشرك قلت ومن ذلك ما كان على مذهب الجاهلية التي يتعاطى بها وانها تدفع عنهم الافات ويعتقدون ان ذلك من قبل الجن ومعونتهم ونحو هذا ذكره الخطابي قال شيخ الاسلام كل مجهول فليس لاحد ان يرقي به فضلا ان يدعو به ولو عرف معناه لانه يكره الدعا بغير العربية واما من رخص لمن لا يحسن العربية واما من لا يرخص لمن لا يحسن العربية فما جعل الالفاظ الاعجمية شعارا فليس من دين الاسلام وقال السيوطي قد اجمع العلما على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط ان يكون بكلام الله او باسمائه وصفاته وباللسان العربي وبما يعرف معناه وان يعتقد ان الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى قوله والتمائم قال المصنف التمائم شيء يعلق على الاولاد عن العين وقال الخطابي التمائم جمع تميمة وهي ما يعلق باعناق الصبيان من خرزات وعظام لدفع العين وهذا منهي عنه لانه لا دافع الا الله ولا يطلب دفع المؤذيات الا بالله واسمائه وصفاته قال المصنف لكن اذا كان المعلق من القران فرخص فيه بعض السلف وبعضهم لم يرخص فيه وجعله من المنهي عنه منهم بن مسعود اعلم ان العلما من الصحابة والتابعين فمن بعدهم اختلفوا في جواز تعليق التمائم التي من القران واسما الله وصفاته فقالت طائفة يجوز ذلك وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص وهو ظاهر ما روي عن عايشة وبه قال ابو جعفر الباقر واحمد برواية وحملوا الحديث على التمائم التي فيها شرك وقالت طائفة

اسم صح

في ا

لا يجوز ذلك

لا يجوز ذلك وبه قال بن مسعود وبن عباس وهو ظاهر قول حذيفة و عقبة بن عامر وبن عكيم وبه قال جماعة من التابعين منهم اصحاب بن مسعود واحمد في رواية اختارها كثير من اصحابه وجزم بها المتاخرون واحتجوا بهذا الحديث وما في معناه قلت وهذا هو الصحيح لوجوه ثلاثة تظهر للمتامل الاول عموم النهي ولا مخصص للعموم الثاني سد الذرايعة فانه يفضي الى تعليق ما ليس كذلك الثالث انه اذا علق فلا بد ان يمتهنه المعلق معه في حال قضا الحاجة والاستنجا ونحو ذلك وتامل هذه الاحاديث وما عليه السلف رضي الله عنهم يتبين لك ذلك غربة الاسلام خصوصا ان عرفت عظيم ما وقع فيه الكثير بعد القرون المفضلة من تعظيم القبور واتخاذ المساجد عليها والاقبال اليها بالقلب والوجه وصرف جل الدعوات والرغبات والرهبات وانواع العبادات التي هي حق الله تعالى اليها من دونه كما قال تعالى ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله الى هنا الاية ونظاير هذا في القران اكثر من ان يحصر قوله والتولة شرك قال المصنف هو شيء يصنعونه يزعمون انه يحبب المراة الى زوجها والرجل الى امراته وبهذا فسره بن مسعود رواه الحديث كما في صحيح بن حبان والحاكم قالوا يا ابا عبد الرحمن هذه الرقى والتمائم قد عرفناها فما التولة قال شيء تصنعه النساء يتحببن الى ازواجهن قال الحافظ التولة بكسر المثناة وفتح الواو وقد تضم مخففا شيء كانت المراة تجلب به محبة زوجها وهو ضرب من السحر والله اعلم وكان من الشرك لما يراد به من دفع المضار وجلب المنافع من غير الله تعالى قال وعن عبد الله بن عكيم مرفوعا من تعلق شيئا وكل اليه رواه احمد والترمذي وابو داود والحاكم وعبد الله بن عكيم هو بضم المهملة مصغرا ويكنى ابا معبد الجهني الكوفي

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال البخاري ادرك عمر من النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف له سماع صحيح و
كن اقال ابو حاتم قال الخطيب سكن الكوفة وقدم المدائن في حياة حذيفة
وكان ثقة وذكر بن سعد عن غيره انه مات في ولاية الحجاج قوله
من تعلق شيئا وكل اليه التعلق يكون بالقلب ويكون بالفعل ويكون
بهما قوله وكل اليه اي وكله الله الى ذلك الشيء الذي تعلقه فمن تعلق بالله
وانزل حوائجه به والتجا اليه وفوض امره كله اليه كفاه وقرب اليه
كل بعيد ويسر له كل عسير ومن تعلق بغيره او سكن الى رايه وعلقه
ودوائه وتمائمه وغير ذلك وكله الله الى ذلك وخذله وهذا
معروف بالنصوص والتجارب قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو
حسبه وقال الامام احمد حدثنا هشام بن القاسم حدثنا ابو
سعيد المؤدب حدثنا من سمع عطاء الخراساني قال لقيت وهب
بن منبه وهو يطوف بالبيت فقلت حدثني حديثا احفظه عنك
في مقامي هذا واوجز قال نعم اوحى الله تعالى الى داود يا داود وعزتي
وعظمتي لا يعتصم بي عبد من عبيدي دون خلقي اعرف ذلك من
نيته فتكيده السموات السبع ومن فيهن والارضون السبع ومن فيهن
الا جعلت له من بينهن فرجا ومخرجا اما وعزتي وعظمتي لا يعتصم
عبد من عبيدي بمخلوق دوني اعرف ذلك من نيته الا قطعت
اسباب السماء من يديه واسخت الارض من تحت قدميه ثم لا ابالي
بأي واد هلك وروى الامام احمد عن رويفع قال قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا رويفع لعل الحياة تطول بك فاخبر الناس انه من عقد
لحيته او تقلد وترا او استنجى برجيع دابة او عظم فان محمدا بريء منه
الحديث رواه الامام احمد عن يحيى بن اسحاق والحسن بن موسى الاشيب
كلاهما عن بن لهيعة وفيه قصة اختصرها المصنف وهذا لفظ الحسن
قال حدثنا بن لهيعة حدثنا عياش بن عباس عن شييم بن بيتان حدثنا
رويفع بن ثابت قال كان احدنا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ جمل اخيه

على ان يعطيه

على ان يعطيه النصف مما يغنم وله النصف حتى ان احدنا ليصير له النصل
والريش وللاخر القدح ثم قال قال صلى الله عليه وسلم الحديث ثم رواه
احمد عن يحيى بن غيلان حدثنا الفضل حدثنا عياش عن بن عباس ان شييم
بن بيتان اخبره انه سمع شيبان القتباني الحديث وبن لهيعة فيه مقال
وفي الاسناد الثاني شيبان القتباني قيل فيه مجهول وبقية رجالهما
ثقات قوله فاخبر الناس بما يجب عليهم من فعله او تركه دليل على وجوب
اخبار الناس وليس هذا مختصا بر ويفع بل كل من كان عنده علم ليس
عند غيره مما يحتاج اليه الناس وجب اعلامهم به فان اشترك هو وغيره
في علم ذلك فالتبليغ فرض كفاية قاله ابو زرعة فيخرج سائر ابي
داود قوله لعل الحياة تطول بك فيه علم من اعلام النبوة فان رويفعا
طالت حياته الى سنة ست وخمسين فمات ببرقة من اعمال مصر
امير عليها وهو من الانصار وقيل مات سنة ثلاث وخمسين قوله
ان من عقد لحيته بكسر اللام لاغير والجمع لحا بالكسر والضم قاله الجوهري قال
الخطابي اما نهيه عن عقد اللحية فيحتمل وجهين احدهما ما كانوا
يعقدونها لحاجهم وذلك من زي بعض الاعاجم فيفتلونها ويعقدونها
قال ابو السعادات تكبرا وعجبا ثانيهما ان معناه معالجة الشعر ليتعقد
ويتجعد وذلك من فعل اهل التأنيث قال ابو زرعة بن
العراقي والاول حمله على عقد اللحية في الصلاة كما دلت عليه رواية محمد بن
الربيع وفيه ان من عقد لحيته في الصلاة قلت وهذه الرواية
لا تدل على تخصيص في الصلاة بل تدل على ان فعله في الصلاة اشد
من فعله خارجها قوله او تقلد وترا اي جعله قلادة في عنقه او عنق
دابته وفي رواية محمد بن الربيع او تقلد وترا اي بدية فاذا كان
هذا فيمن تقلد وترا فكيف بمن تعلق بالاصوات وسائر قضاء
الحاجات وتفريج الكربات وما يترتب على ذلك من العبادات التي
لا يستحقها الا رب الارض والسموات الذي جاء النهي عنه وتغليظه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الايات المحكمات قوله واستنجى برجيع دابة او عظم فان محمدا بريء منه
قال النووي اني بريء من فعله وهذا خلاف الظاهر والنووي كثيرا
ما يتاول الاحاديث بصرفها عن ظاهرها فيغفر الله له بل هو بريء من الفاعل
وفعله وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود مرفوعا لا تستنجوا بالروث والعظام
فانه زاد اخوانكم من الجن وعليه فلا يجزئ الاستنجاء بها كما هو ظاهر مذهب
احمد لما روى ابن خزيمة والدارقطني عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى ان يستنجى بعظم او روث وقال انها لا تطهران قوله وعن سعيد بن
جبير قال من قطع تميمة من انسان كان كعدل رقبة رواه وكيع هذا عند اهل
العلم له حكم الرفع لان مثل ذلك لا يقال بالرأي ويكون هذا مرسلا لان سعيدا
تابعي وفيه فضل قطع التمايم لانها شرك ووكيع هو بن الجراح بن وكيع
الكوفي ثقة امام صاحب تصانيف منها الجامع وغيره روى عنه الامام
احمد وطبقته مات سنة سبع وتسعين ومايتم قوله وله عن ابراهيم
قال كانوا يكرهون التمايم كلها من القرآن وغير القرآن ابراهيم هو الامام
ابراهيم بن يزيد النخعي الكوفي يكنى ابا عمران ثقة من كبار الفقها
قال المزي دخل على عائشة ولم يثبت له سماع منها مات سنة
ست وتسعين وله خمسون سنة او نحوها قوله كانوا يكرهون التمايم
الى اخره مراده بذلك اصحاب عبد الله بن مسعود كعلقمة والاسود
وابي وايل والحارث بن سويد وعبيدة السلماني ومسروق والربيع
بن خيثم وسويد بن غفلة وغيرهم وهم من سادات التابعين وهذه
الصيغة يستعملها ابراهيم في حكاية اقوالهم كما بين ذلك الحفاظ كالعرا
في ٢ قوله باب من تبرك بشجرة او حجر ونحوهما كبقعة
وقبر ونحو ذلك اي انه من الشرك قول الله تعالى افرايتم
اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الايات وكانت اللات
لثقيف والعزى لقريش وبني كنانة ومناة لبني هلال وقال بن هشام كانت
لهذيل وخزاعة فاما اللات فقرأ الجمهور بتخفيف التاء وقرأ بن عباس وابو الزبير ومجاهد

وحميد

وحميد وابو صالح وزيد ويعقوب بتشديد التاء على الاول قال الا
عشى سموا اللات من الاله والعزى من العزيز وقال بن جرير وكانوا قد
اشتقوا اسمها من اسم الله تعالى فقالوا اللات مؤنثة منه تعالى الله عن قولهم
علوا كبيرا قال وكذا العزا من العزيز وقال بن كثير اللات كانت
صخرة بيضا منقوشة عليها بيت بالطايف له استار وسدنة وحوله فنا معظم
عند اهل الطايف وهم ثقيف ومن تابعها يفتخرون به على من عداهم من
احيا العرب بعد قريش قال بن هشام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المغيرة
بن شعبة فهدمها وحرقها بالنار وعلى الثنية قال بن عباس كان رجلا
يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره ذكره البخاري قال بن عباس
كان يبيع السويق والسمن عند صخرة ويسلي عليها فلما مات ذكر انه جعل عبدت
تضيف تلك الصخرة اعظاما لصاحب السويق وعن مجاهد نحو قال لما مات
عبدوه رواه سعيد بن منصور وكذا روى بن ابي حاتم عن بن عباس انهم عبدوه
ونحو هذا قال الجماعة من اهل العلم قلت لا منافات بين القولين
فانهم عبدوا الصخرة والقبر تالها وتعظيما ولمثل هذا البيت المشاهد
والقباب على القبور واتخذت اوثانا وفيه بيان ان اهل الجا
هلية كانوا يعبدون الصالحين والاوثان واما العزى فقال بن
جرير كانت شجرة عليها بناء واستار بنخلة بين مكة والطايف كانت
قريش يعظمونها كما قال ابو سفيان يوم احد لنا العزى ولا عزى
لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولا لكم
وروى النسائي وبن مردويه عن ابي الطفيل قال لما فتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد الى نخلة وكانت بها العزى
وكانت على ثلاث سمرات فقطع السمرات وهدم البيت الذي
كان عليها ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ارجع فانك لم
تصنع شيئا فلما ابصرته السدنة امعنوا في الجبل وهم يقولون يا عز
فاتاها خالد فاذا امراة عريانة ناشرة شعرها تحثي التراب على راسها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فعمها بالسيف حتى قتلها ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
فقال تلك العزى قال ابو صالح كانوا يعلقون عليها السيور والعهن
رواه عبد بن حميد وابن جرير قلت وكل هذا وما هو اعظم منه قد يقع
في هذه الازمنة عند ضرائح الاموات والمشاهد والمقامات فكانت
بالمشلل عند قديد بين مكة والمدينة وكانت خزاعة والاوس والخزرج
يعظمونها ويهلون منها للحج واصل اشتقاقها من اسم الله المنان وقيل لكثرة ما
يمنى اي يراق عند هامن الدماء للتبرك بها قال النخاوي رحمه الله
في حديث عروة عن عائشة رضي الله عنها انها صنم بين مكة والمدينة قال
ابن هشام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فهدمها عام الفتح وقال
العماد بن كثير فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في غزوة بني
المصطلق فكسرها فمعنى الاية كما قال القرطبي ان فيها خذفا تقديره
افرايتم هذه الالهة انفعت او ضرت حتى تكون شركاء لله تعالى قوله
الكم الذكر ولا انثى قال ابن كثير تجعلون له ولدا وتجعلون ولده انثى و
تختارون لكم الذكور قوله تلك اذا قسمة ضيزى اي جور وباطلة فكيف
تقاسمون ربكم هذه القسمة التي لو كانت بين مخلوقين كانت جورا
وسفها فتنزهون انفسكم عن الاناث وتجعلونها لله تعالى قوله ان
هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم اي من تلقاء انفسكم ما انزل الله بها من
سلطان اي من حجة ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس اي ليس لهم
مستند الا حسن ظنهم بآبائهم الذين سلكوا هذا المسلك الباطل قبلهم و
الا حظ انفسهم في رياستهم وتعظيم آبائهم الاقدمين قوله ولقد
جاءهم من ربهم الهدى قال ابن كثير ولقد ارسل الله الرسل بالحق المنير
والحجة القاطعة ومع هذا ما اتبعوا ما جاؤهم به ولا انقادوا لهم وفطا
بقة الاية للترجمة من جهة ان عباد هذه الاوثان انما كانوا يعتقدون
حصول البركة منها بتعظيمها ودعائها والاستعانة بها والاعتماد عليها
في حصول ما يرجونه منها ويؤملونه بركتها وشفاعتها وغير ذلك فالتبرك

بقبور

بقبور الصالحين كاللات وبالاشجار والاحجار كالعزى ومناة من
فعل جملة اولئك المشركين مع تلك الاوثان فمن فعل مثل ذلك واعتقد
في قبر او حجر او شجر فقد ضاهاهم عباد هذه الاوثان فيما كانوا يفعلون
فيها من هذا الشرك على ان الواقع من هؤلاء المشركين مع معبوديهم
اعظم مما وقع من اولئك فالله المستعان قوله وعن ابي واقد
الليثي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حدثاء عهد
بكفر الحديث ابو واقد اسمه الحارث بن عوف وفي الباب عن ابي سعيد
وابي هريرة قاله الترمذي وقد رواه احمد وابو يعلى وابن ابي شيبة
والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني بنحوه
قوله عن ابي واقد تقدم ذكر اسمه في قول الترمذي وهو صحابي
مشهور مات سنة ثمان وستين وله خمس وثمانون سنة قوله
خرجنا مع رسوله صلى الله عليه وسلم الى حنين وفي حديث عمرو بن عوف
وهو عند ابن ابي حاتم وابن مردويه والطبراني قال غزونا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ونحن الف ونيف حتى اذا
كنا بين حنين والطايف الحديث قوله ونحن حدثاء عهد بكفر
اي قريب عهدنا بالكفر ففيه دليل على ان غيرهم ممن تقدم اسلامه
من الصحابة لا يجهله هذا وفيه ان المتنقل من الباطل الذي
اعتاده قلبه لا بد من ان يكون في قلبه بقية من تلك العادة
ذكره المصنف قوله ولله سدرة يعكفون عندها
العكوف هو الاقامة على الشيء في المكان ومنه قول الخليل
ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون وكان عكوف المشركين
عند تلك السدرة تبركا بها وتعظيما لها وفي حديث عمرو كان
يناط بها السلاح فسميت ذات انواط وكانت تعبد من دون
الله قوله وينوطون بها اسلحتهم اي يعلقونها عليها للبركة
قلت ففي هذا بيان ان عبادتهم لها بالتعظيم والعكوف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والتبرك وبهذه الامور الثلاثة عبدت الاشجار ونحوها قوله فهلنا
يارسول الله اجعل لنا ذات انواط قال ابو السعادات سئلوه ان
يجعل لهم مثلها فنهاهم عن ذلك وانواط جمع نوط وهو مصدر سمي به
المنوط ظنوا ان هذا امر محبوب عند الله وقصدوا التقرب به والافهم اجل
قدرا من ان يقصدوا مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم قوله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر وفي رواية سبحان الله والمراد تعظيم الله تعالى وتنز
يهه عن الشرك باي نوع مما لا يجوز ان يطلب ويقصد به الا الله وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يستعمل التكبير والتسبيح في حال التعجب والانكار تعظيما
لله وتنزيها له اذا سمع من احد ما لا يليق بالله مما فيه هضم للربوبية
والالهية قوله انها السنن بضم السينين اي الطرق قوله فلتم والذي
نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الها شبه مقالتهم هذه بقول
بني اسرائيل بجامع ان كلا طلب ان يجعل له ما يالهه ويعبده من دون
الله وان اختلف اللفظان فالمعنى واحد فتغيير الاسم لا يغير الحقيقة
فيه الخوف من الشرك وان الانسان قد يستحسن شيئا يظنه يقربه
الى الله وهو ابعد ما يبعده من رحمته ويقربه من سخطه ولا يعرف هذا
على الحقيقة الا من عرف ما وقع في هذه الازمان من كثير من العلماء والعباد
مع ارباب القبور من الغلو فيها وصرف جل العبادة لها ويحسبون
انهم على شيء وهو الذنب الذي لا يغفره الله قال الحافظ ابو عبد
الرحمن بن اسماعيل الشافعي المعروف بابي شامة في كتاب البدع و
الحوادث ومن هذا القسم ايضا ما قدع الابتلائه من تزيين
الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعمد وسرج مواضع مخصوصة
في كل بلد يحكي لهم حال انه رئي في المنام بها احد ممن شهر بالصلاح
والولاية فيفعلون ذلك ويحافظون عليه مع تضييعهم فرائض الله سبحانه
ويظنون انهم متقربون بذلك ثم يتجاوزون هذا الى ان يعظم وقع
تلك الاماكن في قلوبهم فيعظمونها ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضى حوائجهم

بالنذر لها وهي من عيون وشجر وحايط وحجر وفي احاديث متفرقة من
ذلك مواضع متعددة كعوينة الحمر خارج باب توما والنخود المخلق
داخل باب الصغير والشجرة الملعونة خارج باب النصر في نفس
قارعة الطريق سهل الله قطعها واجتثاثها من اصلها فما
اشبهها بذات انواط الواردة في الحديث انتهى وذكر
ابن القيم نحو ما ذكره ابو شامة ثم قال فما اسرع اهل الشرك
الى اتخاذ الاوثان من دون الله ولو كانت ما كانت ويقو
لون ان هذا الحجر وهذه الشجرة وهذه العين تقبل النذر اي
تقبل العبادة من دون الله فان النذر عبادة وقربة يتقرب
بها الناذر الى المنذور وسيأتي ما يتعلق بهذا الباب عند قوله
اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد وفي هذه الجملة من الفوائد
ما يفعله من يعتقد في الاشجار والقبور والاحجار من التبرك
بها والعكوف عندها والذبح لها هو الشرك ولا يغتر بالعوام
والطغام ولا يبعد كون الشرك بالله يقع في هذه الامة فقد
كان بعض الصحابة ظن اذ ذاك حسنا وطلبوه من النبي صلى الله
عليه وسلم وحتى بين لهم انذاك كقولهم للنبي صلى الله عليه وسلم بني
اسرائيل اجعل لنا الها فكيف لا يخفى على من هو دونهم في العلم و
الفضل باضعاف مضاعفة مع غلبة الجهل وبعد العهد بالنار
المنوع بل خفي عليهم عظائم الشرك في الالهية والربوبية فا
كثر افعله واتخذوه قربة وتيها ان الاعتبار في الا
حكام بالمعاني لا بالاسماء ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم
طلبهم كطلبة بني اسرائيل ولم يلتفت الى كونهم سموها ذات
انواط فالشرك وان سمي تركه ما سماه كن يسمي دعاء الاموات
والذبح لهم والنذر ونحو ذلك تعظيما ومحبة فان ذلك هو الشرك
وان سماه ما سماه وقس على ذلك قوله لتركبن سنن من كان قبلكم

بضم المهملة وضم السين اي طرقهم ومناهجهم وقد يجوز فتح السين على
الافراد اي طريقهم وهذا خبر صحيح والواقع من كثير من هذه الامة
يشهد له وفيه علم من اعلام النبوة من حيث انه وقع كما اخبر صلى
الله عليه وسلم وفي الحديث النهي عن التشبه باهل الجاهلية واهل
الكتاب فيما كانوا يفعلونه الا ما دل الدليل على انه من شريعة
محمد صلى الله عليه وسلم قال المصنف وفيه التنبيه على مسائل
القبر اما من ربك فواضح واما من نبيك فمن اخباره بانباء الغيب
واما ما دينك فمن قولهم اجعل لنا اله الى اخره وفيه ان الشرك لابد
ان يقع في هذه الامة خلافا لمن ادعى خلاف ذلك وفيه الغضب عند
التعليم وان ماذم الله به اليهود والنصارى فانه لنا لنحذره
قاله المصنف واما ما ادعاه بعض المتاخرين من انه يجوز التبرك
باثار الصالحين فممنوع من وجوه منها ان السابقين الاولين من
الصحابة ومن بعدهم لم يكونوا يفعلون ذلك مع غير النبي
صلى الله عليه وسلم لا في حياته ولا بعد موته ولو كان خيرا لسبقونا
اليه وافضل الصحابة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وقد شهد لهم
النبي صلى الله عليه وسلم فيمن شهد له بالجنة وما فعله احد من
الصحابة والتابعين مع احد من هؤلاء السادة ولا فعله التابعون
مع سادا تهم في العلم والدين وهم الاسوة فلا يجوز ان يقاس على
رسول الله صلى الله عليه وسلم احد من الامة وللنبي صلى الله عليه وسلم
في حال حياته خصائص كثيرة لا يصلح ان يشاركه فيها غيره ومنها
انا المنع من ذلك سد الذريعة الشرك كما لا يخفى والله اعلم

قوله باب ما جاء في الذبح لغير الله اي من الوعيد
عيد وانه شرك بالله اذا اهل به لغير الله قوله وقول الله تعالى قل ان
صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له الاية
قال ابن كثير يامره تعالى ان يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون له

اي اخلصوا

اي انه اخلص لله صلاته وذبيحته لان المشركين يعبدون الاصنام
ويذبحون لها فامره الله تعالى بخلافهم والاعراض عما هم فيه والاقبال با
القصد والنية والعزم على الاخلاص لله تعالى قال مجاهد النسك
الذبح في الحج والعمرة وقال الثوري عن السدي عن سعيد بن جبير و
نسكي ذبيحتي وقال الضحاك وقال غيره ومحياي ومماتي اي
وما اتيته في حياتي واموت عليه من الايمان والعمل الصالح رب
العالمين خالصا لوجهه لا شريك له وبذلك الاخلاص امرت وانا
اول المسلمين اي من هذه الامة لان اسلام كل نبي متقدم اسلام امته
قال قتادة وانا اول المسلمين اي من هذه الامة قال ابن كثير وهو
كما قال فان جميع الانبياء قبله كلهم كانت دعوتهم الى الاسلام وهو عبادة
الله وحده لا شريك له كما قال تعالى وما ارسلنا قبلك من رسول الا نوحي
اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وذكر ايات في هذا المعنى ووجه مطابقة
الاية للترجمة ان الله تعالى تعبد عباده بان يتقرب اليه بالنسك كما تعبدهم
بالصلاة وغيرها من انواع العبادات فان الله تعالى امرهم ان يخلصوا جميع
انواع العبادة له دون كل ما سواه فاذا تقرب الى غير الله تعالى بشيء من
غيره من انواع العبادة فقد جعل لله شريكا في عبادته وهو ظاهر في قوله
لا شريك له نفى ان يكون لله شريك في هذه العبادات وهو بحمد الله واضح

و قوله فصل لربك وانحر قال شيخ الاسلام امره ان يجمع بين هاتين
العبادتين وهما الصلاة والنسك الدالتان على القرب والتواضع
والافتقار وحسن الظن وقوة النفس وطمأنينة القلب الى الله والى
عبده تر عكس حال اهل الكبر والنفرة واهدا الغنى الله عن الذين لا حاجة
لهم في صلاتهم الى ربهم والذين لا يخرون له خوفا من الفقر ولهذا
جمع بينهما في قوله قل ان صلاتي ونسكي الاية والنسك الذبيحة سمي تعالى
الشعائر وجهها فانها اجل ما يتقرب به الى الله فانزالي فيها بالفاء الدالة
على السبب لان فعل ذلك سبب للقيام بشكر ما اعطاه الله من الكوثر واجل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واجل العبادات البدنية الصلاة واجل العبادات المالية النحر
وما يجتمع للعبد في الصلاة لا يجتمع له في غيرها كما عرف ارباب القلوب الحية
وما يجتمع له في النحر من قوة الايمان والاخلاص من قوة اليقين وحسن الظن
امر عجيب وكان صلى الله عليه وسلم كثير الصلاة كثير النحر انتهى قلت وقد
تضمنت الصلاة من انواع العبادة كثيرا من ذلك الدعاء والتكبير و
التسبيح والقراءة والتسميع والثناء والقيام والركوع والسجود والاعتدال
واقامة الوجه لله والاقبال عليه بالقلب وغير ذلك مما هو مشروع في
الصلاة وكل هذه الامور من انواع العبادة التي لا يجوز ان يصرف منها
شيء لغيره وكذلك النسك يتضمن امورا من العبادة كما تقدم كلام شيخ الاسلام
قوله وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال حدثني رسول الله صلى الله
عليه وسلم باربع كلمات لعن الله من ذبح لغير الله لعن الله من لعن والديه ولعن
الله من لعن والديه ولعن الله من اوى محدثا ولعن الله غير منار الا
رض رواه مسلم من طرق وفيه قصة ورواه الامام احمد كذلك عن ابي الطفيل
قال قلت لعلي اخبرنا بشيء اسره اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما اسر الي شيئا كتمه الناس ولكن سمعته يقول لعن الله من ذبح لغير الله ولعن
الله من اوى محدثا ولعن الله من لعن والديه ولعن الله من غير تخوم الارض
يعني المنار وعلي بن ابي طالب هو الامام ابو الحسن الهاشمي بن عم النبي
صلى الله عليه وسلم وزوج فاطمة الزهراء كان من اسبق السابقين الاولين
ومن اهل بدر وبيعة الرضوان واحد العشرة المشهود لهم بالجنة
ورابع الخلفاء الراشدين ومناقبه مشهورة رضي الله عنه قتله بن ملجم
الخارجي في رمضان سنة اربعين قوله لعن الله فاعلوا اللعنة
البعد عن رضوان الله رحمة ومواطنها قيل واللعين والملعون من حقت
عليه اللعنة او دعي عليه بها قال ابو السعادات اصل اللعن الطرد
والابعاد من الله قال شيخ الاسلام ما معناه ان الله تعالى يلعن من
استحق اللعنة بالقول كما يصلي على من استحق الصلاة من عباده قال تعالى

هو الذي

هو الذي يصلي عليكم وملائكته الى قوله تحيتهم يوم يلقونه سلام
وقال ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا الى قوله ملعونين والقرآن
كلامه تعالى اوحاه الى جبريل عليه السلام وبلغه رسوله محمد صلى الله عليه وسلم
وجبريل سمعه منه كما سيأتي في الصلاة انشاء الله تعالى كما تقدم ومن
لم يلعن السب والدعاء لله تعالى هو المصلي وهو المثيب كما دل
على ذلك الكتاب والسنة وعليه سلف الامة قال الامام احمد رحمه الله
لم يزل الله متكلما اذا شاء قوله من ذبح لغير الله قال شيخ الا
سلام رحمه الله تعالى في قوله تعالى وما اهل به لغير الله ظاهره انه ما ذبح
لغير الله مثل ان يقال هذه ذبيحة للكذا واذا كان هذا هو المقصود
فسواء لفظ او لم يتلفظ وتحريم هذا اظهر من تحريم ما ذبح للحم وقال فيه
باسم المسيح ونحو كما ان ما ذبح عناه متقربا به الى الله كان انزكى واعظم
مما ذبح عناه للحم وقلنا عليه بسم الله فاذا حرم ما قيل فيه باسم المسيح او الز
هرة فلان يحرم ما قيل فيه لاجل المسيح او الزهرة او قصد بذلك
اولى فان العبادة لغير الله اعظم من الاستعانة بغير الله وعلى هذا
فلو ذبح لغير الله متقربا اليه لحرم وان قال فيه باسم الله كما قد يفعله طائفة
من منافقي هذه الامة الذين قد يتقربون الى الكواكب بالذبح
والبخور ونحو ذلك وان كان هؤلاء مرتدين لا تباح ذبيحتهم بحال لكن
يجتمع في الذبيحة ما نعان الاول انها مما اهل لغير الله والثاني
انها ذبيحة مرتد قلت هذا الاطلاق فيه بين العلماء واما اذا
ذبح للحم وذكر على الذبيحة اسم المسيح او الزهرة ونحو ذلك فهذا الذي
فيه خلاف العلماء وكلام شيخ الاسلام هذا يدل على انه يقول بتحريمه و
وافقه على ذلك بعض العلماء وذكر القرطبي في تفسير قوله
تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ثم استثنى قوله وطعام الذين
اوتوا الكتاب حل لكم يعني ذبيحة اليهودي والنصراني وان كان
النصراني يقول عند الذبح باسم المسيح واليهودي يقول باسم عزير وذكر

شبكة الألوكة www.alukah.net

قول عطا كل من ذبيحة النصراني وان قال باسم المسيح لان الله تعالى قد
اباح ذبائحهم وقد علم ما يقولون وذكر مثله عن القاسم بن مخيمرة وهو
قول الزهري وربيعة والشعبي ومكحول وروى عن عباد بن الصامت
وابي الدرداء من الصحابة انتهى ملخصا ثم قال ومن هذا الباب
ما يفعله الجاهلون بمكة من الذبح للجن ولهذا روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه نهى عن ذبائح الجن انتهى قال الزمخشري كما تو
اذا اشتروا دارا او بنوها او استخرجوا عينا ذبحوا ذبيحة خوفا ان تصيبهم
الجن فاصنيفة اليهم الذبائح لذلك وذكر ابراهيم المروزي ان
ما ذبح عند استقبال السلطان تقربا اليه افتى اهل بخارا بتحريمه
لانه مما اهل به لغير الله **قوله** لعن الله من لعن والديه يعني
اباه وامه وان عليا وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل
والديه قال نعم يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه
قوله لعن الله من احدث او آوى محدثا هو بفتح الهمزة حدوده اي ضمه
اليه وحماه ان ياخذ منه الحق الذي وجب عليه قال ابو
السعادات اويت الى المنزل وآويت غيري واويته وانكر بعضهم
المقصور المتعدي وقال الازهري هو لغة فصيحة واما محدثا
فقال ابو السعادات يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل و
المفعول فمعنى الكسر من نصر جانيا وآواه واجاره من خصمه وحال
بينه وبين ان يقتص منه والفتح هو الامر المبتدع نفسه ويكون معنى
الايواء فيه الرضى به والصبر عليه فانه اذا رضي بالبدعة واقر فاعلها
ولم ينكر عليه فقد آواه قال ابن القيم رحمه الله هذه الكبيرة تختلف
مرتبتها باختلاف مراتب الحديث بنفسه فكل ما كان الحدث في
نفسه اكبر كانت الكبيرة اعظم **قوله** لعن الله من غير منار الارض يفتح
اليم علامات حدودها قال في النهاية يطول الكلام في حدودها ومعالمها قيل
وقيل هو علم

وقيل هو عام في جميع الارض واراد بالعالم التي يهتدى بها في الطريق
وقيل هو ان يدخل الرجل في ملك غيره فيقتطعه ظلما قال وروى تخوم
بفتح التاء على الافراد وجمعه تخم بضم التاء والخاء انتهى وتغييرها ان
يقدمها او يؤخرها فيكون من هذا من ظلم الارض الذي قال فيه النبي
صلى الله عليه وسلم من ظلم شبرا من الارض طوقه يوم القيمة من سبع ارضين
ففيه جواز لعن اهل الظلم من غير تعيين واما لعن الفاسق المعين ففيه
خلاف لان احدهما انه جائز اختاره ابن الجوزي وغيره والثاني لا يجوز اختاره
ابو بكر عبد العزيز شيخ الاسلام وقال النووي رحمه الله تعالى
اتفق العلماء على تحريم اللعن فانه في اللغة الابعاد والطرد وفي الشرع
الابعاد من رحمة الله فلا يجوز ان يبعد من رحمة الله من لا يعرف حاله
وخاتمة امره معرفة قطعية ولهذا قالوا لا يجوز لعن احد بعينه مسلما
كان او كافرا دابة الا من علمنا بنص شرعي انه مات على الكفر او يموت
عليه كابي جهل وابليس واما اللعن بالوصف فليس بحرام كلعن الواصلة
والمستوصلة والواشمة والمستوشمة واكل الربا وموكله والمصورين
والفاسقين والظالمين والكافرين ولعن من غير منار الارض ومن
تولى غير مواليه ومن انتسب الى غير ابيه ومن احدث في الاسلام حدثا
او آوى محدثا وغير ذلك مما جاءت النصوص الشرعية باطلاقه على الاو
صاف لا على الاعيان والله اعلم **قوله** وعن طارق بن شهاب
قال دخل الجنة رجل في ذباب الحديث قال ابن القيم رحمه
الله تعالى قال الامام احمد حدثنا ابو معاوية حدثنا الاعمش عن سليمان
بن مسيرة عن طارق بن شهاب يرفعه قال دخل الجنة رجل في
ذباب الحديث وطارق بن شهاب هو البجلي الاحمسي ابو عبد الله
رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو رجل قال البغوي ونزل الكوفة
وقال ابو داود ورأى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئا
قال الحافظ اذا ثبت انه لقي النبي صلى الله عليه وسلم فهو صحابي واذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثبت انه لم يسمع منه فروايته عنه مرسل صحابي وهو مقبول على الراجح
وكانت وفاته على ما جزم به ابن حبان سنة ثمان وثلاثين قوله دخل
الجنة رجل في ذباب اي من اجله قوله قالوا وكيف ذلك يا رسول الله
كانهم تعجلوا ذلك وتعجبوا منه فبين لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما صير هذا
الامر الحقير عندهم عظيما يستحق هذا عليه الجنة ويستوجب الاخر عليه النار
قوله فقال مر رجلان على قوم لهم صنم الصنم ما كان منحوتا على صورة قوله
لا يجاوزه اي لا يمر به ولا يتعداه احد حتى يقرب له شيئا وان قل
قوله فقالوا لاحدهما قرب ولو ذبابا فقرب ذبابا فخلوا سبيله فدخل النار
في هذا بيان عظمة الشرك ولو في شيء قليل وانه يوجب النار كما قال
تعالى انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماوه النار وفي هذا
الحديث الحذر من الوقوع في الشرك وان الانسان قد يقع فيه وهو لا
يدري انه من الشرك الذي يوجب النار وفيه انه دخل النار بسبب
لم يقصدها بذاته وانما فعله تخلصا من شر اهل الصنم وفيه ان ذلك الرجل
كان مسلما قبل ذلك والا لم يقل دخل النار في ذباب
وفيه ان عمل القلب هو المقصود الاعظم حتى عند عبدة الاوثان
ذكره المصنف بمعناه قوله وقالوا للاخر قرب فقال ما كنت لاقرب
لاحد شيئا دون الله عز وجل ففيه بيان فضيلة التوحيد والاخلاص
والصلابة في الدين وفيه معنى قول في الحديث وان يكره ان يعود
في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره ان يقذف في النار قال
المصنف وفيه موعظة قدر الشرك في قلوب المؤمنين كيف صبر على
القتل ولم يوافقهم مع كونهم لم يطلبوا منه الا العمل الظاهر

ع

باب قوله لا يذبح بمكان يذبح فيه لغير الله لانافية ويحتمل انها للنهي
وهو اظهر قوله وقول الله تعالى لا تقم فيه الا الاية قال المفسرون
ان الله تعالى نهى رسوله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في مسجد الضرار و
امته تبع له في ذلك ثم انه تعالى حث امته على الصلاة في مسجد قبا الذي اسس من اول

يوم

يوم بني على التقوى وهي طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وجمعا
لكلمة المؤمنين ومعقلا ومنزلا للاسلام واهله ولهذا جاء في
الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة
في مسجد قبا كعمرة وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يزور قبا راكبا وماشيا وقد صرح ان المسجد المذكور في الاية هو
مسجد قبا فذكره جماعة من السلف منهم ابن عباس وعروة وعطية والشعبي
والحسن وغيرهم قلت ويؤيده قوله تعالى فيه رجال يحبون ان
يتطهروا الاية وقيل هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديث ابي
سعيد قال تماريا رجلان في المسجد الذي اسس على التقوى من اول
يوم فقال رجل هو مسجد قبا وقال الاخر هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مسجدي هذا رواه مسلم وهو قول
عمر وابنه وزيد بن ثابت وغيرهم قال ابن كثير وهذا صحيح ولا
منافاة بين الاية والحديث لانه اذا كان مسجد قبا قد اسس على
التقوى من اول يوم فمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق الاولى
وهذا بخلاف مسجد الضرار الذي اسس على معصية الله كما قال تعالى
الذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب
الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون
فلهذه الامور نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن القيام فيه للصلاة وكان
الذين بنوه جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل خروجه الى غزوة تبوك
فسألوه ان يصلي فيه وانهم انما بنوه للضعفاء واهل العلة في الليلة
الشاتية فقال انا على سفر ولكن اذا رجعنا انشاء الله فلما قفل صلى
الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ولم يبق بينه وبينها الا يوم او بعضه
نزل الوحي بخبر المسجد فبعث اليه فهدمه قبل قدومه الى المدينة ووجه
مناسبة الاية للترجمة ان المواضع المعدة للذبح لغير الله يجب اجتناب
الذبح فيها لله كما ان هذا المسجد لما اعد للمعصية صار محل غضب اجلا لله

فلا تجوز الصلاة فيه لله وهذا قياس صحيح ويؤيده حديث ثابت بن
الضحاك الآتي قوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا روى الامام
احمد وابن خزيمة وغيرهما عن عويم بن ساعدة الانصاري ان النبي صلى
الله عليه وسلم اتاهم في مسجد قبا فقال ان الله قد احسن عليكم الثناء في
الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون به فقالوا
والله يا رسول الله ما نعلم شيئا الا انه كان لنا جيران من اليهود فكانوا
يغسلون ادبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا وفي رواية عن
جابر وافى هو ذلك فعليكموه رواه ابن ماجة وابن ابي حاتم والدارقطني
والحاكم قوله والله يحب المطهرين قال ابو العالية ان الطهور بالماء
الحسن ولكن المتطهرون يبالغون من الذنوب وفيه اثبات صفة المحبة
خلافا للاشاعرة ونحوهم قوله وعن ثابت بن الضحاك قال نذر رجل
ان ينحر ابلا ببوانة فسال النبي صلى الله عليه وسلم الحديث رواه ابو داود
واسناده على شرطهما قوله عن ثابت بن الضحاك اي ابن خليفة الاشهلي
صحابي مشهور روى عنه ابو قلابة وغيره مات سنة اربع وستين
قوله ببوانة بضم الباء وبفتحها قال البغوي موضع في اسفل
مكة دون يلملم قال ابو السعادات هضبة من وراء ينبع
قوله فهل كان فيها وثن من اوثان الجاهلية يعبد فيه المنع من الوفاء
بالنذر اذا كان في المكان وثن ولو بعد زواله قاله المصنف رحمه الله
قوله فهل كان فيها عيد من اعيادهم قال شيخ الاسلام العيد
اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معناد عائدا اما يعود
السنة او يعود الاسبوع والشهر ونحو ذلك والمراد به هنا الاجتماع
المعتاد من اجتماع اهل الجاهلية فالعيد يجمع امورا منها يوم
عائد كيوم الفطر ويوم الجمعة ومنها اجتماع فيه ومنها اعمال
تتبع ذلك من العبادات والعادات وقد يخص العيد بمكان لا
بعينه وقد يكون مطلقا وكل من هذه الامور قد يسمى عيدا فالزمان

كقول النبي

ن
المتطهرون

قيل ح

كقول النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة ان هذا يوم جعله الله للمسلمين
عيدا والاجتماع والاعمال كقول ابن عباس شهدت العيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمكان كقوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قبري عيدا وقد يكون العيد اسما للمجموع
والعمل فيه وهو الغالب كقول النبي صلى الله عليه وسلم لهما يا ابا بكر فان لكل
قوم عيدا انتهى قال المصنف وفيه استفصال المفتي والمنع من الوفاء بالنذر
بمكان عيد الجاهلية ولو بعد زواله قلت وفيه سد الذريعة وترك
مشابهة المشركين والمنع مما هو الوسيلة الى ذلك قوله فاوف بنذرك
هذا يدل على ان الذبح لله في المكان الذي يذبح فيه المشركون لغيره او في
محل اعيادهم معصية لان قوله فاوف بنذرك تعقيب للوصف بالحكم
بالفاء وذلك يدل على ان الوصف اسب الحكم فيكون سبب الامر بالوفاء
خلوه عن هاذين الوصفين فلما قالوا لا قال اوف بنذرك وهذا
يقتضي ان كون البقعة تمكانا لعيدهم او بها وثن من اوثانهم مانع من
الذبح بها وان نذره قال شيخ الاسلام قوله فانه لا وفاء لنذر في
معصية الله دليل على ان هذا نذر معصية لو قد وجد في المكان
بعض الموانع وما كان من نذر المعصية فلا يجوز الوفاء به باجماع
العلماء واختلفوا هل يجب فيه كفارة يمين على قولين هما روايتان عن
احمد احدهما يجب وهو المذهب وروي عن ابن مسعود وابن عباس و
به قال ابو حنيفة واصحابه لحديث عائشة مرفوعا لا نذر في معصية
وكفارته كفارة يمين رواه احمد واهل السنن واحتج به احمد واسحاق
الثاني لا كفارة عليه روي ذلك عن مسروق والشعبي والشافعي
لحديث الباب ولم يذكر فيه كفارة وجواب ابن انه ذكر الكفارة في الحديث
المتقدم والمطلق يحمل على المقيد قوله ولا فيما لا يملك بن ادم قال
في شرح المصابيح يعني اذا اضاف النذر الى معين لا يملكه بان قال
ان شفى الله مريضي فلله علي ان اعتق عبد فلان وتخوذ لك فاما
اذا التزم في الذمة شيئا بان قال ان شفى الله مريضي فلله علي ان اعتق رقبة

وهو في تلك الحال لا يملكها ولا يقيمها فاذ شفى الله مريضه ثبت ذلك في ذمته

قوله رواه ابو داود و اسناده على شرطهما اي البخاري ومسلم وابو داود اسمه سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد الازدي السجستاني صاحب الامام واحمد ومصنف السنن والمراسيل وغيرهما ثقة امام حافظ من كبار العلماء مات سنة خمس وسبعين ومايتين

قوله باب من الشرك النذر لغير الله اي لكونه عبادة يجب الوفاء به اذا النذر لله فيكون النذر لغير الله شركا في العبادة

وقوله وقول الله تعالى يوفون بالنذر الاية فالاية دلت على وجوب الوفاء بالنذر ومدح من فعل ذلك طاعة لله تعالى وفاء بما تقرب به اليه

وقوله وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه الاية قال ابن كثير يخبر تعالى بانه عالم بجميع ما يعمله العاملون من النفقات و المنذورات وتضمن ذلك مجازاتهم على ذلك اوفر الجزاء للعامل منهم ابتغاء وجهه اذا علمت ذلك فهذه النذور الواقعة من عباد القبور تقربا بها اليهم ليقضوا لهم حوايجهم او ليشفعوا لهم وهذا شرك في العبادة بلا ريب كما قال تعالى وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون قال شيخ الاسلام واما نذر لغير الله كالنذر للاصنام والتماثيل والقبور ونحو ذلك فهو بمنزلة ان يحلف بغير الله من المخلوقات و الحالف بالمخلوق فان لم يوف عليه ولا كفارة وكذلك الناذر للمخلوق فان كلا هما شرك و الشرك ليس له حرمة بل عليه ان يستغفر الله من هذه ويقول ما قال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف باللات والعزى فليقل لا اله الا الله وقال فيمن نذر للقبور ونحوها هنا تتنور به ويقول انها تقبل النذر كما يقوله بعض الضالين وهذا النذر معصية باتفاق المسلمين لا يجوز الوفاء به وكذلك اذا نذر مالا للسدنة او المجاورين

العاكفين بتلك البقعة فان فيهم شبه من السدنة التي كانت عند اللات والعزى ومناة يأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والمجاورون هناك فيهم شبه من الذين قال فيهم الخليل عليه السلام ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون والذين اجتازوا بهم موسى عليه السلام وقومه قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم فالنذر هؤلاء لاولئك السدنة والمجاورين في هذه البقاع نذر معصية وفيه شبه من النذر لسدنة الصلبان والمجاورين عندها ولسدنة الاوثان التي في الهند والمجاورين عندها وقال الرافعي في شرح المنهاج واما النذر للمشاهد التي على قبور الاولياء او شيوخ او على اسم من حلها من الاولياء او تردد في تلك البقعة من الاولياء والصالحين فان قصد الناذر بذلك وهو الغالب او الواقع من قصود العامة تعظيم البقعة او المشهد او الزاوية او تعظيم من دفن بها او نسبت اليه او بنيت على اسمه فهذا النذر باطل غير منعقد فان معتقدهم ان لهذه الاماكن خصوصيات ويرون انها مما يدفع بها البلاء ويستجلب بها النعماء ويستثنى بالنذر لها من الاودية حتى انهم ينذرون لبعض الاشجار لما قيل انها استذالها عبد صالح وينذرون لبعض القبور السرج والشمع والزيت ويقولون القبر الفلاني او المكان الفلاني يقبل النذر يعنون بذلك انه يحصل الغرض المأمول من شفاء مريض وقدوم غايب وسلامة مال وغير ذلك من انواع المجازات فهذا النذر على هذا الوجه باطل لا شك فيه بل نذر الزيت والشمع ونحوهما للقبور باطل مطلقا من ذلك ذلك نذر الشموع الكثيرة لعظيمة لقبر الخليل عليه السلام ولقبر غيره من الانبياء والاولياء فان الناذر لا يقصد بذلك الا ايقاد على القبر تبركا وتعظيما ظانا ان ذلك قربة فهذا مما لا ريب في بطلانه والايقاد المذكور محرما سواء انتفع به هناك منتفع ام لا قال الشيخ قاسم الحنفي في شرح درر البحار النذر الذي ينذره اكثر العوام على ما هو مشاهد بـ

كان يكون لانسان غايب او مريض او له حاجة فيأتي الى بعض الصلحا
ويجعل على راسه سترة ويقول يا سيدي فلان ان رد الله غايبي
او عوفي مريضي او قضيت حاجتي فلك من الذهب كذا او من الفضة
كذا او من الطعام كذا او من الماء كذا او من الشمع والزيت كذا فهذا
النذر باطل بالاجماع لوجوه منها انه نذر للمخلوق والنذر للمخلوق
لا يجوز لانه عبادة والعبادة لا تكون لمخلوق ومنها ان المنذور له
ميت والميت لا يملك وملك ومنها انه ظن ان الميت يتصرف في
الامور دون الله واعتقاد ذلك كفر الى ان قال اذا علمت هذا فما
يوخذ من الدراهم والشمع والزيت وغيرها وينقل الى ضرائح الاولياء
تقربا اليهم حرام باجماع المسلمين نقله عنه ابن نجيم في البحر الرائق ونقله
المرشدي في تذكرته وغيرهما عنه وزاد وقد ابتلى الناس بهذا لا سيما
في مولد البدوي قال الشيخ صنع الله الحلبي الحنفي في الرد على
من اجاز الذبح او النذور للاولياء هذا الذبح والنذر ان كان
على اسم فلان فهو لغير الله فيكون باطلا وفي التنزيل وما ذبح على النصب وما لم
يذكر اسم الله عليه قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين
لا شريك له والنذر لغير الله اشراك مع الله كالذبح لغيره قوله
وفي الصحيح عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر
ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه قوله
في الصحيح اي صحيح البخاري قوله عن عائشة هي ام المؤمنين زوج النبي
صلى الله عليه وسلم وابنة الصديق رضي الله عنهما تزوجها النبي صلى
الله عليه وسلم وهي ابنة سبع سنين ودخل بها وهي ابنة تسع سنين
وهي افقه النساء وافضل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بعد
خديجة ففيها خلاف ماتت سنة تسع وخمسين على الصحيح قوله
من نذر ان يطيع الله فليطعه اي ممن نذر فليفعل ما نذر من طاعة
الله وقد اجمع العلما على ان من نذر طاعة بشرط يرجوه كان شفي الله مريضي

فعلي

فعلي ان اتصدق بكذا ونحو ذلك وجب عليه ان حصل له ما علق
نذره على حصوله وهو قول جمهور العلما وحكي عن ابي
حنيفة انه لا يلزمه الوفا الا بما جنسه واجب باصل الشرع كالصوم
واما ما ليس كذلك كالاعتكاف فلا يوجب عليه الوفا به قوله
ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه رواه الطحاوي وليكفر عن
يمينه وقد اجمع العلما على انه لا يجوز الوفا بنذر المعصية قا
ل الحافظ اتفقوا على تحريم النذر في المعصية وتنازعوا هل
ينعقد موجبا للكفارة ام لا وتقدم وقد استدل بالحديث على
صحة النذر في المباح كما هو مذهب احمد وغيره ويدل عليه ما رواه
ابو داود عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده واحمد والترمذي
عن بريدة ان امراة قالت يا رسول الله اني نذرت ان اضرب
على راسك بالدف فقال اوفي بنذرك واما نذر اللجاج والغضب
فهو يمين عند احمد فيخير بين فعله وبين كفارة يمين لحديث عمران
بن حصين مرفوعا لا نذر في غضب وكفارته كفارة يمين رواه
سعيد واحمد والنسائي فان نذر مكروها كالطلاق استحبان
يكفر ولا يفعله قوله باب من الشرك الاستعاذة
بغير الله الاستعاذة الالتجا والاعتصام ولهذا يسمى المستعاذ به معاذا
وملجا فالعائذ بالله قد هرب ممايؤذيه او يهلكه الى ربه ومالكه واعتصم
واستجار به والتجا اليه وهذا يشتمل الا لما يقوم بالقلب من الالتجاء الى الله
والاعتصام به والانطراح بين يدي الرب والافتقار اليه والتذلل له مما لا يحيط
له العبارة قال ابن القيم رحمه الله تعالى وقال ابن كثير الاستعاذة هي
الالتجا الى الله والالتصاق بجنابه من شر كل ذي شر والعياذ يكون لدفع الشر
واللياذ لطلب الخير انتهى قلت وهي من العبادات التي امر الله تعالى عباده
بها كما قال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم
وامثال ذلك كثيرة في القرآن كقوله قل اعوذ برب الفلق قل اعوذ برب الناس فما كان عبادة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فصرفه لغير الله شرك فمن صرف شيئا من هذه العبادات لغير الله فقد جعل
لله شريكا في عباده ولا نزاع الرب في الالهية كما ان من صلى لله و
صلى لغيره يكون عابدا لغير الله ولا فرق كما ياتي تقريره قريبا انشاء
الله وقول المصنف رحمه الله وقول الله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن فزادوهم رهقا قال ابن كثير كنا نرى ان لنا فضلا على
الانس لانهم كانوا اذا نزلوا واديا او مكانا موحشا كما كانت
عادة العرب في جاهليتها في عظيم ذلك المكان من ان يصيبهم شيء يسوءهم
فلما رات ذلك ان الرجل كان من العرب اذا ابعد تغرب خاف على نفسه
قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد كبير الجن قال
مجاهد كانوا يقولون اذا هبطوا واديا نعوذ بعظيم هذا الوادي
فزادوهم رهقا قال زادوا الكفار طغيانا رواه عبد بن حميد وابن المنذر
وقال ابن كثير لما رات الجن ان الانس يعوذون بهم من خوفهم منهم
زادوهم رهقا اي خوفا فاطمعوهم واوغروا حتى يبقوا شد منهم مخافة
واكثر تعوذا منهم كما قال قتادة كان الرجل يخرج باهله فيأتي الارض
فينزل بها فيقول اعوذ بسيد هذا الوادي من الجن ان اضر فيه
او مالي او ولدي او ماشيتي قال فاذا اعاذ بهم من دون الله رهقتهم
الجن الاذى عند ذلك وذكر عن ابي حاتم بسنده الى عكرمة نحو ذلك
وقد اجمع العلماء على انه لا يجوز الاستعاذة بغير الله وقال علي
قاري الحنفي لا يجوز الاستعاذة بالجن فقد ذم الله الكافرين على ذلك
وذكر الاية وقال تعالى ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم
من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض
الاية فاستمتاع الانسي بالجني في قضاء حوائجه وامتثال
اوامره واخباره بشيء من المغيبات واستمتاع الجني بالانسي
تعظيمه اياه واستعاذته به وخضوعه له انتهى ملخصا قال
المصنف وفيه ان كون الشيء يحصل به منفعة دنيوية لا يدل على انه ليس من الشرك

قوله

ولا يعبده كما يفعله هو به قوله من شر ما خلق قال ابن القيم اي من كل شر في
اي مخلوق قام به الشر من حيوان او غيره انسيا كان او جنيا او هامة او
دابة او ريحا او صاعقة اي نوع كان من انواع الشر في الدنيا والاخرة و
ما هنا موصولة ليس الا وليس المراد بها العموم اذ لا شر في بل المراد النفي
الوصفي والمعنى من شر كل مخلوق فيه شر لا من شر كل ما خلق الله فان
الجنة والملائكة والانبيا ليس فيهم شر والشر يقال على شيئين على الالم و
على ما يفضي اليه قوله لم اضره شيء حتى ارتحل من منزله ذلك قا
ل القرطبي هذا خبر صحيح يحتج به وقول صادق علمنا صدقه دليلا
وتجربة فاني منذ سمعت هذا الخبر عملت عليه فلم يضرني شيء
الى ان تركته فلدغتني عقرب بالمهدية ليلا فتفكرت في نفسي فاذا
بي قد نسيت ان اتعوذ بتلك الكلمات قوله باب من الشرك
ان يستغيث بغير الله او يدعو غيره قال شيخ الاسلام الاستغاثة هي
طلب الغوث وهو ازالة الشدة كالاستنصار طلب النصر والاستعانة
طلب العون والفرق بين الاستغاثة والدعا ان الاستغاثة لا تكون الا
من المكروب والدعا اعم من الاستغاثة لانه يكون من المكروب وغيره
فعطف الدعا على الاستغاثة من عطف العام على الخاص بينهما عموم و
خصوص مطلق يجتمعان في مادة وينفرد الدعا عنها في مادة فكل
استغاثة دعا وليس كل دعاء استغاثة قوله او يدعو غيره اعلم ان
الدعا نوعان دعا عبادة ودعا مسئلة ويراد به في القرآن هذا تارة
وهذا تارة ويراد به مجموعهما فدعاء المسئلة هو طلب ما ينفع الداعي
من جلب نفع او كشف ضر ولهذا انكر الله على من يدعو احدا من
دون الله مما لا يملك ضرا ولا نفعا كقوله قل اتعبدون من دون
الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم وقوله
قل اندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ
هدانا الله الاية وقال ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك

فان فعلت

فان فعلت فانك اذا من الظالمين قال شيخ الاسلام فكل دعاء
عبادة مستلزم لدعاء المسئلة وكل دعاء مسئلة متضمن لدعاء
العبادة قال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين
وقال قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير
الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون
اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وقال وان المساجد لله فلا تدعوا
مع الله احدا وقال لدعوته الحق الاية وامثال هذا في القرآن فحكما
المسئلة اكثر من ان تحصر وهو دعاء العبادة لان السائل يتخلص
سؤاله لله وذلك من افضل العبادات وكذلك الذكر بدله والتالي
لكتابه ونحوه طالب من الله في المعنى فيكون داعيا عابدا فتبين
بهذا قول شيخ الاسلام ان دعا العبادة مستلزم لدعاء المسئلة
كما ان دعاء المسئلة متضمن لدعاء العبادة وقد قال تعالى عن
خليله واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربي عسى ان
لا اكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله
الاية صار الدعا من انواع العبادة فان قوله وادعو ربي عسى
ان لا اكون بدعاء ربي شقيا كقول زكريا رب اني وهن العظم
مني واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا وقد
امر الله تعالى في مواضع من كتابه كقوله ادعوا ربكم تضرعا
وخفية الى قوله وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب
من المحسنين وهذا هو دعاء المسئلة المتضمن للعبادة فان
الداعي يرغب الى المدعو ليحصل له ويتذلل ويخضع له ويتبرا من حوله
بطهذا ان كل امر شرعه الله لعباده وامرهم ان يفعلوه لله هو
عبادة فاذا صرف من تلك العبادة شيئا لغير الله فهو مشرك
فصلوم ما بعث الله به رسوله من قوله قل الله اعبد مخلصا
له ديني وسيأتي لهذا مزيد بيان ان شاء الله تعالى قال شيخ الاسلام

يتضمن ح

في الرسالة السنية فاذا كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم من انتسب
الى الاسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة فاليعلم ان المنتسب الى الاسلام
والسنة في هذه الازمان قد يمرق من الاسلام ايضا لاسباب منها الغلو في
في بعض المشايخ بل الغلو في علي بن ابي طالب بل الغلو في المسيح عليه السلام
فكل من غلى في نبي او رجل صالح وجعل فيه نوعا من الالهية مثل ان يقول ياسيدي
فلان انصرني او اغثني او ارزقني او انا في حسبه ونحو هذه الاقوال فكل هذا
شرك وضلال يستتاب صاحبه فان تاب والا قتل فان الله سبحانه و
تعالى انما ارسل الرسل وانزل الكتب ليعبد وحده لا شريك له والذي يدعو مع الله الهة اخرى مثل المسيح والملائكة والاصنام ثم يكون تعبده
وذلك انها تخلق الخلايق او تنزل المطر او تنبت النبات وانما كانوا يعبدونهم او
يعبدون قبورهم او يعبدون صورهم يقولون انما نعبدهم ليقربونا الى الله
زلفى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فبعث الله سبحانه رسله سبحان
يدعى احد من دونه لا دعاء عبادة ولا دعاء استعانة انتهى وقال ايضا
من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم وينالهم كفر اجماعا
نقله عنه صاحب الفروع وصاحب الانصاف وصاحب الاقناع وغيرهم
وذكره في مسئلة الوسائل ونقلته منه في الرد على بن جرجيس وقال
بن القيم ومن انواعه اي الشرك طلب الحوايج من الموتى والاستغاثة بهم و
التوجه اليهم وهذا اصل شرك العالم فان الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك
لنفسه نفعا ولا ضرا فضلا لمن استغاث به او سأله ان يشفع له الى الله
وهذا من جهله بالشافع والمشفوع له عنده وسيأتي تتمة كلامه
في باب الشفاعة انشاء الله تعالى قال الحافظ محمد بن عبد الهادي
في رده على السبكي في قوله ان اللام لغة في تعظيم اي الرسول صلى الله عليه
وسلم واحببت ان ازيد بها المبالغة تجنب ما يراه كل احد تعظيما
حتى الحج الى قبره والسجود له والطواف به واعتقاد انه يعلم الغيب ويعطي
ويمنع ويملك لمن استغاث به من دون الله الضر والنفع ويقضي حوايج السايلين

ويفرج

ويفرج كربات المكروبين وانه يشفع فيمن يشاء ويدخل الجنة من يشاء
فدعوى المبالغة في هذا التعظيم مبالغة في الشرك والسلخ من جملة الدين
وفي الفتاوي البزازية من كتب الحنفية قال علماؤنا من قال
اراد اهل المشايخ حاضرة تعلم يكفر وقال الشيخ صنع الله الحلبي الحنفي
في كتابه في الرد على من ادعى ان للاولياء تصرفا في الحيوة وبعد الممات
على سبيل الكرامة هذا وانه قد ظهر الآن فيما بين المسلمين جماعات
يدعون ان للاولياء تصرفا بحياتهم وبعد مماتهم ويستغاث بهم في الشدا
يد والبليات وبهم تكشف المهمات فيأتون قبورهم فيناجونهم في قضا
الحاجات مستدلين على ان ذلك منهم كرامات وقالوا منهم ابدال وتقبا
واوتاد ونجبا وسبعون وسبعة واربعون واربعة والقطب هو الغوث
للناس وعليه المدار بالتباس وجوزوا لهم الذبايح والنذور والتبتل
لهم فيها الاجور قال وهذا الكلام فيه تفريط وافراط بل فيه الهلاك
الابدي والعذاب السرمدي لما فيه من رواج الشرك المحقق ومصا
دمة الكتاب العزيز المصدق ومخالفة لعقائد الايمة وما اجتمعت عليه
الامة وفي التنزيل ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا
فاما قولهم ان للاولياء تصرفات في حياتهم وبعد الممات فيرده قو
له تعالى الا له الخلق والامر اله مع الله ملك السموات والارض
ونحوه من الايات الدالة على انه المنفرد بالخلق والتدبير و
التصرف والتقدير ولا شيء لغيره بوجه من الوجوه فالكل تحت ملكه
وقهره تصرفا وملكا واحياء واماتة وخلقا وتدبيرا الرب تعالى
تبارك وتعالى يملك في اياتي من كتابه كقوله تعالى هل من خالق
غير الله والذين تدعون من دونه ما يملكون الآية وذكر ايات في
هذا المعنى ثم قال فعق لي في الايات كلها من دونه اي من غيره
فانه عام يدخل فيه كل من اعتقدته من ولي وشيطان تستمده فان لم يقدر

ثم قال الصح

وبهم ن

على نفسه كيف يتصرف لغيره الى ان قال فكيف يتصور لغيره من يملك ان
يتصرف انا هذا القول وخيم وشرك عظيم الى ان قال واما القول بالتصرف
بعد الممات فهو اشنع وابدع من القول بالتصرف في الحيوة قال جل ذكره انك
ميت وانهم ميتون وقوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى كل نفس ذائقة
الموت كل نفس بما كسبت رهينة وفي الحديث اذا مات ابن ادم انقطع عمله
الا من ثلاث الحديث فجميع ذلك وما هو نحوه دال على انقطاع الحس
والحركة من الميت وان ارواحهم ممسكة وان اعمالهم منقطعة عن زيادة و
نقصان فدل ذلك على انه ليس للميت تصرف في ذاته فضلا عن غيره
فاذا عجز عن حركة نفسه فكيف يتصرف في غيره فالله سبحانه يخبر
ان الارواح عنده وهؤلاء الملحدون يقولون ان الارواح مطلقة
متصرفة قل اءانتم اعلم ام الله قال واما اعتقادهم ان هذه
التصرفات لهم من الكرامات فهي من الغائلة لان الكرامة تنبئ عن
عند الله يكرم بها اولياءه لا قصد لهم فيه ولا تحدي ولا قدرة
ولا علم كما في قصة مريم ابنت عمران واسيد بن حضير وابي مسلم
الخولاني قال واما قولهم ويستغاث بهم في الشدائد فهذا اقبح
مما قبله وابدع لصادرته قوله جل ذكره امن يجيب المضطر اذا
دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض اله مع الله قل من ينجيكم
من ظلمات البر والبحر وذكريات في هذا المعنى ثم قال فانه جل
ذكره قرر انه الكاشف للضر لا غيره وانه المنفرد باجابة المضطرين
وانه المستغاث لذلك كله وانه القادر على دفع الضر القادر على
ايصال الخير فهو المنفرد بذلك فاذا تعين هو جل ذكره خرج غيره
من ملك ونبي وولي قال والاستغاثة بمجرى في الاسباب
الظاهرة العادية من الامور الحسية في قتال او ادراك عدو او
سبع او نحوه كقولهم يا زيد يا للمسلمين بجلب الافعال الظاهرة بالفعل واما

واما الاستغاثة

واما الاستغاثة بالقوة والتاثير او في الامور المعنوية من الشدائد كما
لمن وقع في الغرق والضيق والفقر وطلب الرزق ونحو فمن خصها
بمن الله لا يطلب فيها غيره قال واما كونهم معتقدين لتاثيرهم في
قضاء حاجاتهم كما تفعله جاهلية العرب الصوفية الجهال وبنادونهم
ويستنجدونهم فهذا من المنكرات فمن اعتقد ان غير الله من نبي او ولي
او روح او غير ذلك ممن يكشف كربة او يقضي حاجة تاثيرا فقد وقع في
وادي جهل خطير فهو على شفا حفرة من السعير واما كونهم مستدينين
على ان ذلك منهم كرامات فما شاء الله ان تكون اولياء الله بهذه المثابة
فهذا ظن اهل الاوثان كذا اخبرنا الرحمن هؤلاء شفعاؤنا عند الله
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اي تتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن
بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون فان ذكر ما ليس من
شانه النفع ولا دفع الضر من نبي او ولي وغيره على وجه الامداد
منه اشراك مع الله اذ لا قادر على الدفع غيره ولا خير الا خيره قال واما
ما قالوه ان منهم ابدالا ونقبا واوتادا ونجبا وسبعين وسبعة واربعين
واربعة والقطب هو الغوث للناس فهذا من موضوعات اهلكم
كما ذكره القاضي المحدث في سراج المريدين وابن الجوزي وابن تيمية انتهى
باختصار والمقصود ان اهل العلم ما زالوا ينكرون هذه الامور
الشركية التي عمت بها البلوى واعتقدها اهل الاهوى فلو تتبعنا
كلام العلماء المنكرين لهذه الامور الشركية لطال الكتاب والبصير
الحريص يدرك الحق من اول دليل ومن قال قولا بلا برهان فقوله
ظاهر البطلان مخالف ما عليه اهل الحق والايمان المتمسكين بمحكم القرآن
المستجيبين لداعي الحق والايمان والله المستعان وعليه التكلان
قال وقوله الله تعالى ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا
يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين الآية قال ابن عطية
معناه قيل لي وللدرع فهو على عمومه في كل احد وهذا امر والمخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم اذا كان هكذا فاحرى

فاحرى ان يحذر من ذلك غيره والخطاب خرج مخرج الخصوص وهو عام للامة
قال ابو جعفر في هذه الاية يقول تعالى ذكره ولا تدع يا محمد من دون
معبودك وخالقك شيئا لا ينفعك في الدنيا ولا في الاخرة ولا يضرك
في دين ولا دنيا يعني بذلك الالهة يقول لا تعبدها رجيا نفعها او خائفا
ضرها فانها لا تنفع ولا تضر فان فعلت ذلك فدعوتها من دون الله فانك
اذا من الظالمين يقول من المشركين قلت وهذه الاية لها نظاير
كقوله فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين وقوله ولا تدع
مع الله الها اخر لا اله الا هو ففي هذه الايات بيان ان كل مدعو
يكون الها والالهية حق لله لا يصلح منها شيء لغيره ولهذا قال لا اله
الا هو كما قال تعالى ذكره بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل
وان الله هو العلي الكبير وهذا هو التوحيد الذي بعث الله به رسله وانزل
به كتبه كما قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين الاية
والدين كلما يدان الله به من العبادات الظاهرة والباطنة وذكر بن جرير
في تفسيره بالدعاء وهو فرد من افراد العبادة على عادة السلف في التفسير يفسرونه
الاية ببعض افرادها ممن صرف منها شيء لقبر او صنم او وثن او غير
ذلك فقد اتخذ معبودا وجعله شريكا لله في الالهية التي لا يستحقها الا هو
كما قال تعالى ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه
انه لا يفلح الكافرون فتبين بهذه الاية ونحوها ان دعوة غير الله كفر وشرك
وضلال قوله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان
يرد بخير فلا راد لفضله فانه المتفرد بالملك والقهر والعطاء والمنع والضر
والنفع دون كل ما سواه فلزم من ذلك ان يكون هو المدعو وحده المعبود وحده
فان العبادة لا تصلح الا لمالك الضر والنفع ولا يملك ذلك ولا يتصور
غيره فهي المستحقة للعبادة وحده دون من لا يضر ولا ينفع قوله تعالى قل ارايتم
ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره الى قوله
قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون وقال جل ذكره ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها

الاية

حاشية
قال ابو جعفر في هذه الاية يقول تعالى ذكره ولا تدع مع الله الها اخر الاية
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تدع يا محمد
مع الله الها اخر لا اله الا هو فتكون من المعذبين
معه معبودا غيره فتشرك كما اشرك
من المعذبين ما نالك بالعذاب
الذين خالفوا امرنا
عندنا وغيرنا انتهى

الاية
فهذا ما اخبر الله به تعالى في كتابه من تفرده بالالهية والربوبية ونصب الادلة
على ذلك فاعتقد عباد القبور والمشاهد نقيض ما اخبر به الله في كتابه واتخذ
وهم شركاء لله في استجلاب المنافع ودفع المضار يسألهم الالتجاء اليهم بالرغبة
والرهبة والتضرع وغير ذلك من العبادات التي لا يستحقها الا الله واتخذوهم
شركاء لله في ربوبيته والهيته وهذا فوق شرك كفار العرب القائلين
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى هؤلاء شفعاؤنا عند الله فان اولئك يدعونهم ليشفعوا لهم ويقربوهم الى الله وكانوا يقولون في تلبيتهم
لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك واما هؤلاء المشركون فانا
عتقد واني القبور وفي المشاهد ما هو اعظم من ذلك فجعلوا لهم نصيبا
من التصرف والتدبير كما جعلوهم ملاذا لهم وملاذ في الرغبات والرهبات
سبحان الله عما يشركون وقوله وهو الغفور الرحيم اي لمن تاب اليه قال
وقوله فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه الاية يأمر عباده بأن
يبتغاء الرزق عنده وحده دون ما سواه ممن لا يملك لهم رزقا من السموات
والارض شيئا فتقديم الظرف يفيد الاختصاص وقوله وعبدوه
من عطف العام على الخاص فان ابتغاء الرزق عنده من العبادات
التي امرها قال العماد بن كثير فابتغوا عند الله الرزق اي
لا عند غيره لانه المالك له وغيره لا يملك شيئا من ذلك واعبدوه اي
اخلصوا له العبادة وحده لا شريك له واشكروا له اي على ما انعم عليكم
اليه ترجعون اي فيجازي كلا على عمله قال وقوله ومن
اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة الاية
فنفى سبحانه ان يكون احد اضل ممن يدعوا غيره واخبر انه لا يطلب منه
الى يوم القيمة والاية تعم كل من يدعى من دون الله كما قال تعالى قل
ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا
وفي هذه الاية اخبر انه لا يستجيب وانه غافل عن داعيه واذا حشر
الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين فتناولت الاية كل داع

٨ لا يستجيب ص

ع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكل مدعو من دون الله قال ابو جعفر بن جرير في قوله واذا حشر الناس
كانوا لهم اعداء يقول تعالى ذكره واذا جمع الناس يوم القيمة في موقف
الحساب كانت هذه الالهة التي يدعونها في الدنيا لهم اعداء كانهم
يتبرؤون منهم وكانوا بعبادتهم كافرين يقول تعالى ذكره وكانت الهتهم
التي يعبدونها في الدنيا لعبادتهم جاحدين كانهم يقولون يوم
القيمة ما امرناهم بعبادتنا ولا شرعنا لعبادتهم اياننا نعبر ان اليكم منهم يا ربنا
كما قال تعالى ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءانتم
اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا
ان نتخذ من دونك من اولياء الاية قال بن جرير ويوم يحشرهم وما
يعبدون من دون الله من الملائكة والانس والجن وساق بسنده عن
مجاهد قال عيسى وعزير والملائكة ثم قال يقول تعالى ذكره قال
لهم الملائكة الذين كانوا هؤلاء المشركون يعبدونهم ونهم من دون الله و
عيسى تنزيها لك يا ربنا مما اضاف الينا هؤلاء المشركون ما كان
ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء لهم انت ولينا من دونهم
انتهى قلت واكثر ما يستعمل الدعاء في الكتاب والسنة واللغة ولسان
الصحابة ومن بعدهم من العلماء في السؤال والطلب كما قال العلماء
وغيرهم من اهل اللغة الصلاة لغة الدعاء وقد قال تعالى والذين
تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا
ما استجابوا لكم الاية وقال قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه
تضرعا وخفية وقال واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او
قائما وقال واذا مسه الشر فذو دعاء عريض وقال لا يسأم الانسان
من دعاء الخير الاية وقال ادعوني استجب لكم وفي حديث
انس مرفوعا الدعاء مخ العبادة وفي الحديث الصحيح ادعوا الله وانتم مو
قنون بالاجابة وفي اخر من لم يسأل الله يغضب عليه وحديث ليس شيء اكرم على
الله عز وجل من الدعاء رواه احمد والترمذي وابن ماجة وابن حبان والحكم وصححه

وقوله

وقوله الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض رواه الحاكم
وصححه وقوله اسألوا الله كل شيء حتى الشسع انقطع الحديث وقال
بن عباس رضي الله عنهما افضل العبادة الدعاء وقال قراء وقال ربكم
ادعوني استجب لكم الاية رواه ابن المنذر والحاكم وصححه وحديث اللهم
اني اسألك بان لك الحمد انت الله لا اله الا انت المنان الحديث وحديث
اللهم اني اسألك بانك انت الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد وامثال هذا في الكتاب والسنة اكثر من ان تحصى
في الدعاء الذي هو السؤال والطلب فمن حد كون السؤال والطلب
عبادة فقد صادم والنصوص وخالف اللغة واستعمال الامة سلفا وخلفا
واما ما تقدم من كلام شيخ الاسلام وتبعه العلامة بن القيم من ان الدعاء نوعان
عام دعاء مسئلة ودعاء عبادة وما ذكر بينهما من التلازم وتضمن احدهما
للاخر فذلك باعتبار كون الذاكر والتالي والمصلي والمتقرب بالنسك
وغيره طالبا في المعنى فيدخل في مسمى الدعا بهذا الاعتبار وقد شرع الله
في الصلاة الشرعية من دعاء المسئلة ما لا يقع الصلاة الا به كما في الفاتحة
وبين السجدتين وفي التشهد وذلك عبادة كالركوع والسجود فتدبر هذا
المقام يتبين لك جهل الجاهلين بالتوحيد ومما يبين هذا المقام ويزيده
ايضاحا قول العلامة رحمه الله تعالى في معنى قوله تعالى قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن الاية هذا الدعاء المشهور ادعوا الله قالوا كان النبي
صلى الله عليه وسلم يدعو ربه ويقول مرة يا الله ومرة يا رحمن فظن المشركون
انه يدعو الهين فانزل الله هذه الاية ذكر هذا عن بن عباس و
قيل ان الدعاء هنا بمعنى التسمية والمعنى اي اسم سميتموه به منهما
الله تعالى اما الله واما الرحمن فله الاسماء الحسنى وهذا هو الذي يلزم على المعنى
في الاية وليس هو عين المراد بل المراد بالدعاء معناه المعهود المطرد في
القرآن وهو دعاء السؤال ودعاء الثناء ثم قال اذا عرف هذا
فقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية متناول نوعي الدعاء لكنه ظاهر في دعاء المسئلة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

متضمن لدعاء العبادة ولهذا امر باخفائه قال الحسن بين دعاء السر
ودعاء العلانية سبعون ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعا
ولم يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وقول الله تعالى
واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان يتناول
نوعي الدعا وبكل منهما فسرت الاية قيل اعطيه اذا سالني وقيل اثيبه
اذا عبدني وليس هذا من استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه بل هذا استعمال
له في حقيقته الواحدة المتضمنة للامرين جميعا وهذا ياتي في مسالة
الصلاة وانها نقلت عن مسماها في اللغة وصار حقيقة شرعية واستعملت
في هذه العبادة مجازا للعلاقة بينهما وبين المسمى اللغوي او هي باقية
على الوضع اللغوي وضم اليها اركان وشرايط وعلى ما قررناه لا حاجة
الى شيء من ذلك فان المصلي من اول صلاته الى اخرها لا ينفك عن دعاء اما
دعاء عبادة وثناء او دعاء طلب ومسئلة وهو في الحالين داع اثنى
من البدايع ملخصا قوله امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف
السوء بين تعالى ان المشركين من العرب ونحوهم قد علموا انه لا يجيب المضطر
ويكشف السوء الا الله وحده فذكر ذلك بحمانه محتجا عليهم في التخا
ذهم الشفعاء من دونه ولهذا قال لله مع الله يعني يفعل ذلك فاذا
كانت الهتهم لا تجيبهم في حال الاضطرار فلا يصلح ان يجعلوها
شركاء لله الذي يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وحده و
هذا اصح ما فسرت به هذه الاية كما بجهلس قوله امن خلق السموات
والارض الى قوله بل اكثرهم لا يعلمون ولا حقها الى قوله قل هاتوا برهانكم
ان كنتم صادقين فتامل هذه الايات يتبين لك ان الله تعالى احتج
على المشركين بما اقروا به على ما جحدوه من قصر العبادة جميعها عليه كما
في فاتحة الكتاب اياك نعبد واياك نستعين قال ابو جعفر بن جرير
قوله امن يجيب المضطر اذا دعاه الى قوله قليلا ما تذكرون يقول تعالى
ام ما تشركون بالله خير ام الذي يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء الذي نزل بمن

قوله ويجعلكم

قوله ويجعلكم خلفاء الارض يقول يستخلف بعدا موا تكم في الارض
منكم خلفاء احياء يخلفونهم وقوله اءله مع الله يقول اءالله
يفعل هذه الاشيا بكم وينعم عليكم هذه النعم وقوله قليلا ما تذكرون
يقول تتذكرا قليلا من عظمة الله وايادية عندكم تذكرون وتعتبرون
فتحجوا لله عليكم سبيلا فتذكروا شركتم بالله غيره في عبادته قول
وروى الطبراني انه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق يؤذي
المؤمنين الحديث الطبراني هو الامام الحافظ سليمان بن احمد بن ايوب
اللخمي الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة وغيرها روى عن النسائي واسحاق
بن ابراهيم الدبري وخلق كثير مات سنة ٣٦٠ ستين وثلاثمائة يروي
هذا الحديث عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قوله انه كان في
زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين لم اقف على اسم هذا
المنافق فقوله فقال بعضهم اي بعض الصحابة قوله قوموا
بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق لانه صلى
الله عليه وسلم كان يقدر على كف اذاه قوله لا يستغاث بي انما
يستغاث بالله فيه الدليل على انه لا يستغاث بالنبي صلى الله عليه
وسلم وكما من دونه كره صلى الله عليه وسلم ان يستعمل هذا اللفظ في حقه
وان كان فيما يقدر عليه في حياته حماية لجناب التوحيد وسدا
لذرايع الشرك وادبا وتواضعا لربه وتحذيرا للامة من وسايل الشرك
في الاقوال والافعال فاذا كان هذا فيما يقدر عليه صلى الله عليه وسلم
في حياته فكيف يجوز ان يستغاث به بعد وفاته ويطلب منه امور
لا يقدر عليها الا الله كما جرى على السنة كثير من الشعرا كالبوصيري و
البدعي وغيرهم من الاستغاثة بمن لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا وكا
موتا ولا حياة ولا نشورا ويعرضون عن الاستغاثة بالرب العظيم القادر
على كل شيء الذي له الخلق والامر وحده وله الملك وحده لا اله غيره ولا رب
سواه قال الله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله في مواضع من القرآن

قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا فاعرض هؤلاء عن القرآن واعتقد وانقبض
ما دلت عليه هذه الايات المحكمات وتنبههم على ذلك الضلال الخلق الكثير و
الجم الغفير فاعتقد والشرك باسه دينا والهدى ضلالا فانا لله وانا اليه راجعون
فيا اعظمها من مصيبة عمت بها البلوى فخاذ وا اهل التوحيد و بدعوا اهل
التجريد فالله المستعان باب قوله تعالى اليشركون ما لا يخلق شيئا
وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا الاية قوله ايشركون اي في العبادة
قال المفسرون في هذه الاية توبيخ وتعنيف للمشركين في عبادتهم
مع الله ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون والمخلوق لا يكون شريكا للخالق في
العبادة التي خلقهم لها وبين انهم لا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون
فكيف يشركون من لا يستطيع نصر عابد ولا نصر نفسه وهذا برهان ظاهر
على بطلان ما كانوا يعبدونه من دون الله وهذا وصف كل مخلوق حتى
الملائكة والانبياء والصالحين واشرف الخلق محمد صلى الله عليه وسلم وقد كان
يستنصر به على المشركين ويقول اللهم انت عضدي ونصيري بك احول
وبك اصول و بك اقاتل وهذه الاية كقوله تعالى واتخذوا من دونه
الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا
ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وقوله قل لا املك لنفسي نفعا
ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني
السوء الاية وقوله قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قال اني لن يجيرني من الله
احد ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته فكفى بهذه
الايات برهانا على بطلان دعوة غير الله كائنا من كان فان كان نبيا
او صالحا فقد شرفه الله تعالى باخلاص العبادة له والرضا به ربا ومعبودا
فكيف يجوز ان يجعل العابد معبودا مع توجيه الخطاب اليه بالنهي عن
هذا الشرك كما قال تعالى ولا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو كل شيء
هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وقال ان الحكم الا لله امر ان
لا تعبدوا الا اياه فقد امر عباده من الانبياء والصالحين وغيرهم باخلاص العبادة له

وحده وبنهاهم ان يعبد واحد غيره وهذا هو دين الله الذي بعث به رسله
وانزل به كتبه ورضيه لعباده وهو الاسلام كما روى البخاري عن ابي هريرة
في سؤال جبريل عليه السلام قال يا رسول الله ما الاسلام قال الاسلام ان تعبد
الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان
الحديث وقوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير الاية
يخبر تعالى عن حال المدعوين من دونه من الملائكة والانبياء والاصنام وغيرها
بما يدل على عجزهم وضعفهم وانهم قد انتفت عنهم الاسباب التي تكون
في المدعو وهي الملك وسماع الدعاء والقدرة على اجابته حتى لم توجد فيهم هذه
الشروط تامة تبطل دعوته فكيف اذا عدمت بالكلية فنفى عنهم الملك
بقوله ما يملكون من قطمير قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن
والحسن وقتادة القطمير اللفافة التي تكون على نواة التمر كما قال تعالى
ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا
ولا يستطيعون وقال قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض الاية ونفى عنهم سماع الدعاء بقوله ان تدعوهم
لا يسمعوا دعاءكم لانهم اما ميت او غائب عنهم مشتغل بما خلق له
وهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم اما ميت او غائب عنهم مشتغل بما خلق له
مسخر بما امر به كالملائكة ثم قال ولو سمعوا ما استجابوا لكم لان ذلك
ليس اليهم فان الله تعالى لم يأذن لاحد من عباده في دعاء احد منهم
لا استقلالا ولا واسطة كما تقدم بعض ادلة ذلك وقوله ويوم
القيمة يكفرون بشرككم قال ابن كثير يتبرؤون منكم كما قال تعالى ومن اضل ممن
يدعوا من دون الله الى قوله وكانوا بعبادتهم كافرين قال وقوله
ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بعواقب الامور وما آلت اليه وما تصير
اليه مثل خبير بها قال قتادة يعني نفسه تبارك وتعالى فانه اخبره

بالوقوع لا المحالة قلت والمشركون لم يسلموا للعليم الخبير ما اخبر به عن
معبوداتهم فقالوا لو تسمع وتستجيب وتشفع لمن دعاها ولم يلتفتوا الى
ما اخبر به الخبير من ان كل معبود يعادي عابده يوم القيمة ويتبرأ منه
كما قال تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم
وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون
فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين الى قوله
وضل عنهم ما كانوا يفترون وله اخرج ابن جرير عن ابن جريج قال قال مجا
هد ان كنا عن عبادتكم لغافلين قال يقول ذلك كل شيء يعبد من دون الله
فالكيس يستقبل هذه الايات التي هي الحجة والنور والبرهان بالايمان
والقبول والعمل فيجرد اعماله لله وحده دون ما سواه ممن لا يملك
لنفسه نفعا ولا دفعا فضلا عن غيره قوله عن انس قال ينبح النبي
صلى الله عليه وسلم يعير وكسرت رباعيته فقال كيف يفلح قوم شجوا نبيهم
فنزلت ليس لك من الامر شيء قوله في الصحيح اي الصحيحين علقه البخاري
عن حميد عن ثابت عن انس ووصله احمد والترمذي والنسائي عن حميد
عن انس ووصله مسلم عن ثابت عن انس وقال ابن اسحاق في ملفق
ذي حديث حميد الطويل عن انس قال كسرت رباعية النبي صلى الله عليه
وسلم يعير احد وشج وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسح الدم وهو يقو
ل كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله هذه
الاية قوله شج النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو السعادات الشج في
الراس خاصة في الاصل وهو ان يضربه بشيء فيجرحه فيه ويشقه ثم استعمل
في غيره من الاعضاء وذكر ابن هشام من حديث ابي سعيد الخدري ان
عتبة بن ابي وقاص هو الذي كسر رباعية النبي صلى الله عليه وسلم السفلى و
جرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري هو الذي شج فاه وجبهه
وان عبد الله بن حميدة جرحه في وجنته فدخلت حلقتان من
حلق المغفر في وجنته وان ابن قمئة من قريش اقبل يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترض له طلحة فقال له
فنشل الدلو قال القرطبي

والرباعية

والرباعية بفتح الراء وتخفيف الياء وهي كل سن بعد ثنية قال النووي و
للانسان اربع رباعيات قال الحافظ والمراد انها كسرت فذهب منها
قطعة ولم تقلع من اصلها قال النووي وفي هذا وقوع الاستقام
والابتلاء بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ليناولوا جزيل الاجر والثواب
وليتعرف امتهم ما اصابهم وليتاسوا بهم قال القاضي وليعلم انهم من البشر
معصيتهم محن الدنيا ويطرأ على اجسامهم ما يطرأ على اجسام البشر ليتيقنوا
انهم مخلوقون مربوبون ولا يفتتن بما ظهر على اليديهم من المعجزات و
يلبس هذا بعض الشيطان من امرهم ما لبسه على النصارى وغيرهم انتهى قلت
يعني من الغلو والعبادة قوله يوم احد هو جبل معروف كانت
عنده الوقعة المشهورة فاضيفت اليه شرقي المدينة قال النبي
صلى الله عليه وسلم احد جبل يحبنا ونحبه قوله كيف يفلح قوم شجوا
نبيهم زاد مسلم وكسروا رباعيته وادموا وجهه قوله فانزل الله ليس
لك من الامر شيء قال ابن عطية كان النبي صلى الله عليه وسلم لهجة في
تلك الحال بائس من فلاح كفار قريش فقيل كسبب ذلك ليس لك من الامر
شيء اي عواقب الامور بيد الله فامض انت لشانك ودم على الدعاء ربك
وقال ابن اسحاق ليس لك من الامر شيء في عبادي الا ما امرتك به فيهم
قوله وفي رواية عن ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رفع
راسه من الركوع في الركعة الاخيرة من الفجر الحديث قوله وفيه اي في صحيح
البخاري ورواه النسائي قوله عن ابن عمر هو عبد الله بن عمر بن الخطاب
صحابي جليل شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاح مات سنة
ثلاث وسبعين في اخرها او في اوائل التي تليها قوله انه سمع ر
سول الله صلى الله عليه وسلم هذا القنوت على هؤلاء بعدما شج وكسرت
رباعيته يوم احد قوله اللهم العن فلانا وفلانا قال ابو
السعادات اصل اللعن الطرد والابعاد من الله ومن الخلق السب
والدعاء وتقدم كلام شيخ الاسلام قوله اللهم فلانا وفلانا يعني صفوان بن امية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام كما بينه في الرواية الآتية وفيه جواز الدعا
على حي
للمشركين باعيانهم في الصلاة وان ذلك لا يفسد الصلاة قوله بعد ما يقول
سمع الله لمن حمده قال ابو السعادات اي اجاب حمده وتقبله وقال
السهيلي مفعول سمع محذوف وكان السمع متعلق بالاقوال والاصوات دون
غيرها فاللام تؤذن بمعنى زايد وهو الاستجابة للسمع فاجتمع في الكلمة الا
يجاز والدلالة على الزايد وهو الاستجابة لمن حمده وقال ابن القيم ما معنا عدى
سمع الله لمن حمده باللام المتضمنة معنى استجاب له ولا حذف هناك وانما هو
متضمن قوله ربنا ولك الحمد في بعض روايات البخاري باسقاط الواو وقال
ابن دقيق العيد كان اثباتها دال على معنى زايد لانه يكون التقدير
ربنا استجب ولك الحمد فيشتمل على معنى الدعا ومعنى الخبر قال شيخ
الاسلام والحمد ضد الذم والحمد يكون على محاسن المحمود مع المحبة له كما ان الذم
يكون على مساويه مع البغض له وكذا قال ابن القيم وفرق بينه وبين
المدح بان الاخبار عن محاسن الغير اما ان يكون اخبارا مجردا عن حب وارادة
او يكون مقرونا بحبه وارادته فان كان الاول فهو المدح وان كان
الثاني فهو الحمد فالحمد اخبار عن محاسن المحمود مع حبه واجلاله وتعظيمه
ولهذا كان خبرا يتضمن الانشا بخلاف المدح فانه خبر مجرد قال القايل
الحمد اذا قال الحمد لله او قال ربنا ولك الحمد تضمن كلامه الخبر عن كل ما يحمد عليه تعالى
باسم جامع محيط متضمن لكل فرد من افراد الجملة المحققة والمقدرة
وذلك يستلزم اثبات كل كمال يحمد عليه الرب تعالى ولهذا اقتضى هذه
اللفظة على هذا الوجه ولا تنبغي الا لمن هذا شانه وهو الحميد المجيد
وفيه التصريح بان الامام يجمع بين التسميع والتحميد وهو قول الشافعي
واحمد وخالف في ذلك مالك وابو حنيفة فقالا يقتصر على سمع الله لمن حمده
قوله وفي رواية يدعو على صفوان بن امية وسهيل بن عمرو والحارث
بن هشام وذلك لانهم رؤوس المشركين يوم احد هم وابو سفيان بن حرب فلما
استجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم

فتاب عليهم

فتاب عليهم فاسلموا وحسن اسلامهم وفي هذا كله معنى شهادة ان لا اله
الا الله الذي له الامر كله يهدي من يشاء بفضله ورحمته ويضل من
يشاء بعدله وحكمته فهو المستحق ان يعبد وحده وفي هذا من الحجج
البراهين ما يبين بطلان ما يعتقده عباد القبور في الاولياء والصالحين
بل في الطواغيت من انهم ينفعون من دعاهم ويمنعون من لاذ بجاههم فسبحان
من حال بينهم وبين فهم الكتاب وذلك عدله بجانه وهو الذي يحول بين المرء و
قلبه وبه الحول والقوة قوله وفيه عن ابي هريرة قال قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين انزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين يا معشر قريش او كلمة
نحوها اشتروا انفسكم لا اغني عنكم من الله شيئا الحديث قوله وفيه
اي في صحيح البخاري قوله عن ابي هريرة اختلفوا في اسمه وصح النو
وي ان اسمه عبد الرحمن بن صخر كما رواه الحاكم في المستدرك عن ابي
هريرة قال كان اسمي في الجاهلية عبد شمس بن صخر فسميت في الا
سلام عبد الرحمن وروى الدولابي باسناده عن ابي هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم سماه عبد الله وهو دوسي من فضلاء الصحابة و
حفاظهم حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم اكثر مما حفظه غيره مات سنة
سبع او ثمان او تسع وخمسين وهو بن ثمان وسبعين سنة قوله قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيح من رواية بن عباس صعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا قوله حين انزل الله عليه
وانذر عشيرتك الاقربين عشيرة الرجل هم بنو ابيه الادنون او قبيلته
لانهم احق الناس ببرك واحسانك الدنيي والدنيوي كما قال تعالى
يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة
وقد امر الله تعالى بالنذارة العامة لقوله لننذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب قوله يا معشر
قريش المعشر الجماعة قوله او كلمة نحو هاهو بنصب كلمة عطفا على
ما قبله قوله اشتروا انفسكم اي بتوحيد الله ولخلاص العبادة له وحده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لاشريك له وطاعته فيما امربه والانتهى عما نهى عنه فان ذلك هو الذي
ينجي من عذاب الله لا الاعتماد على الانساب والاحساب فان ذلك غير
نافع عند رب الارباب قوله لا اغني عنكم من الله شيئا فيه ايضا
محجة على من تعلق على الانبياء والصالحين ورغب اليهم ليشفعوا له
وينفعوا ويد فعوا عنه فان ذلك هو الشرك الذي حرمه الله تعالى
واقام نبيه صلى الله عليه وسلم بالانذار عنه كما اخبر تعالى عن المشركين
في قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى
الله زلفى هؤلاء شفعاؤنا عند الله فابطل الله ذلك ونزه نفسه عن
هذا الشرك وسياتي تقرير هذا المقام انشاء الله تعالى وفي صحيح
البخاري يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئا قوله يا عباس بن
عبد المطلب بنصب بن ويجوز في عباس الرفع والنصب وكذا قوله
ويا صفية عمة رسول الله ويا فاطمة بنت محمد قوله سليني من
مالي ماشئت بين النبي صلى الله عليه وسلم انه لا ينجي من عذاب الله الا
الايمان والعمل الصالح وفيه انه لا يجوز ان يسئل العبد الا ما يقدر
عليه من امور الدنيا واما المغفرة والرحمة والجنة والنجاة من النار
ونحو ذلك من كل ما لا يقدر عليه الا الله فلا يجوز ان يطلب الا منه فان
ما عند الله لا ينال الا بتجريد التوحيد والاخلاص له بما شرعه ورضيه
لعباده ان يتقربوا اليه به فاذا كان لا ينفع ابنته وعمه وعمته
وقرابته الا ذلك فغيرهم اولى واحرى وفي قصة عمه ابي طالب عبرة
فانظر الى الواقع من كثير من الناس من الالتجا الى الاموات والتوجه
اليهم بالرغبات والرهبات وهم عاجزون لا يملكون لانفسهم ضرا ولا
نفعا فضلا عن غيرهم يتبين لك انهم ليسوا على شيء انهم اتخذوا الشياطين
اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون واظهر لهم الشيطان
الشرك في قالب محبة الصالحين وكل صالح بريء الى الله من هذا الشرك
في الدنيا ويوم القيامة الاشهاد وكذلك يتبين ان محبة الصالحين انما تحصل بموافقتهم

في الدين ومتابعتهم في طاعة رب العالمين لا باتخاذهم اندادا من دون
الله يحبونهم كحب الله اشراكا به وعبادة لغيره وعلاقة لله ورسله
والصالحين من عباده كما قال تعالى قال الله يا عيسى بن مريم انت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي
ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك انك كنت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا
الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت
الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد قال العلامة ابن القيم رحمه
الله تعالى في هذه الاية بعد كلام سبق ثم نفى ان يكون قال لهم غير ما امره به
وهو محض التوحيد فقال ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي
وربكم ثم اخبر عن شهادته عليهم مدة مقامه فيهم وانه بعد الوفاة لا
اطلاع له عليهم وان الله عز وجل المنفرد بعد الوفاة بالاطلاع عليهم فقال
وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت
على كل شيء شهيد وصف سبحانه بان شهادته فوق كل شهادة والله انتهى ملخصا
قلت ففي هذا بيان ان المشركين خالفوا ما امر الله به رسله من توحيده الذي هو دينهم الذي اتفقوا عليه ودعوا الناس اليه وفارقوهم
فيه الا من امن فكيف يقال لمن دان بدينهم واطاعهم فيما امروا به من
اخلاص العبادة لله وحده انه قد تنقصهم بهذا التوحيد الذي
اطاع به ربه واتبع فيه رسله عليهم السلام ونزه ربه عن الشرك
الذي هو ظلم للربوبية وتنقص للالهية وسوء ظن برب العالمين
والمشركون هم اعداء الرسل وخصماؤهم في الدنيا والاخرة وقد شرعوا
لاتباعهم ان يتبرءوا من كل مشرك ويكفروا به ويبغضوه ويعادوه
في ربهم ومعبودهم قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين قوله
حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال
ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم اي زال الفزع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عنهما قال لما نزل عبد الله بن عمرو ابو عبد الرحمن السلمي والشعبي والحسن وغيرهم وقال
ابن جرير قال بعضهم الذي فزع عن قلوبهم الملائكة قالوا وانما فزع عن قلو
بهم من غشية تصيبهم عند سماعهم كلام الله بالوحي وقال ابن عطية في الكلام
حذف ليدل على الظاهر كانه قال ولا هم شفعاء كما تزعمون انتم بل هم عبدة
مسلمون الدا يعبثي منقادون حتى اذا فزع عن قلوبهم فالمراد الملائكة على
ما اخبرنا به ابن جرير وغيره قال ابن كثير وهو الحق الذي لا مرية فيه لصحة
الاحاديث فيه والاثار وقال ابو حيان تظاهرت الاحاديث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم انما هي في
الملائكة اذا سمعت الوحي الى جبرائيل يامره الله به سمعت له صلصلة
كجر السلسلة على الصفوان فتفزع عند ذلك وتعظيما وهيبة قال وبهذا
المعنى من ذكر من الملائكة في صدر الايات تتسق هذه الاية على الاولى
ومن لم يشعر ان الملائكة هم المشار اليهم من اول قوله الذين زعمتم لم تتصل له
هذه الاية بما قبلها قوله قالوا ماذا قال ربكم ولم يقولوا ماذا خلق
ربنا ولو كان كلام الله مخلوقا لقالوا ماذا خلق انتهى من شرح حسن
ابن ماجة ومثله الحديث قالوا ماذا قال ربنا يا جبرائيل ولمثل هذا في
الكتاب والسنة كثير قوله قالوا الحق اي قالوا قال الله الحق وذلك
لانهم اذا سمعوا كلام الله صعقوا ثم اذا افاقوا اخذوا يسئلون فيقو
لون ماذا قال ربكم فيقولون قال الحق قوله وهو العلي الكبير
علو القدر وعلو القهر وعلو الذات فله العلو الكامل من جميع الوجوه
كما قال عبد الله بن المبارك لما قيل له بما نعرف ربنا قال بانه على
عرشه بائن من خلقه بتمسكا منه بالقرآن لقول الله تعالى الرحمن على العرش
استوى ثم استوى على العرش الرحمن في سبعة مواضع من القرآن قوله الكبير
الذي لا اكبر منه والاعظم تبارك وتعالى قال في الصحيح عن ابي هريرة عن
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السما ضربت الملائكة
باجنحتها خضعانا لقوله الحديث قوله في الصحيح اي صحيح البخاري قوله

اذا قضى الله

اذا قضى الله الامر في السما اي اذا تكلم بالامر الذي يوحيه الى جبرائيل
مما اراده كما صرح به في الحديث الاتي وكما روى سعيد بن منصور وابو
داود وابن جرير عن ابن مسعود اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السموات صلصلة
كجر السلسلة على الصفوان ورواه ابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابن
عباس قال لما اوحى الجبار الى محمد صلى الله عليه وسلم وعى الرسول من الملائكة
ليبعثه بالوحي فسمعت الملائكة صوت الجبار يتكلم بالوحي فلما كشف عن
قلوبهم سألوا عما قال الله فقالوا الحق وعلموا ان الله لا يقول الا حقا
قوله ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله اي لقول الله تعالى
لك الحافظ خضعانا بفتحتين من الخضوع وفي رواية بضم اوله
وسكون ثانيه وهو مصدر بمعنى خاضعين قوله كما ينفذ سلسلة على
صفوان اي كان الصوت المسموع سلسلة على صفوان وهو الحجر الاملس
قوله ينفذهم ذلك هو بفتح التحتية وسكون النون وضم
الفاء والذال المعجمة ذلك اي القول والضمير في ينفذهم للملائكة
اي ينفذ ذلك القول الملائكة اي يخلص ذلك القول ويمضي فيهم حتى يفز
ع عوانه وعند ابن مردويه من حديث ابن عباس فلا يمر على اهل سما الا
صعقوا وعند ابي داود وغيره مرفوعا اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل
السما الدنيا صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يرون كذلك
حتى ياتيهم جبرائيل الحديث قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم تقدم معنا
قوله قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق اي قالوا قال الله الحق علموا انه
لا يقول الا الحق قوله فيسمعها مسترق السمع اي يسمع الكلمة التي
قضاها الله وهم الشياطين يركب بعضهم بعضا في صحيح البخاري عن
عائشة مرفوعا ان الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضي في
السما فتسترق الشياطين السمع فتوحيه الى الكهان قوله ومسترق
السمع هكذا وصفه سفيان بكفه اي وصف ركوب بعضهم فوق بعض
وسفيان هو ابن عيينة الهلالي الكوفي ثم المكي ثقة حافظ فقيه امام حجة تاسعة
ابو هم

ثمان وتسعين وماية وله احدى وتسعين سنة قوله فخر فيها بحار
مهملة ممدودة وفاء قوله وبدد اي فرق بين اصابعه قوله
فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته اي يسمع الصوت فالذي الكلمة فيلقيها
الى اخر تحته ثم يلقيها الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر او الكاهن
قوله فمن يدركه الشهاب قبل ان يلقيها الشهاب هو النجم الذي يرمى به
اي رجما دل الشهاب المحرق وهذا يدل على ان الرمي بالشهب كان قبل
المبعث لملك احمد وغيره والسياق له في المسند من طريق معمر عن الزهري
عن علي بن الحسين عن ابن عباس قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا
في نفر من اصحابه قال عبد الرزاق من الانصار قال فرمي بنجم عظيم فاضاء
ستناد قال ما كنتم تقولون اذا كان مثل هذا في الجاهلية قال كنا نقول
لعله يولد عظيم او يموت عظيم قلت للزهري اكان يرمى بها في الجاهلية
قال نعم ولكن غلظت حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم فانه لا يرمى بها لموت
احد ولا لحياته ولكن ربنا تبارك اسمه اذا قضى امرا سبحت حملة العرش ثم سبح
اهل السماء الذين يلونهم ثم الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح هذه السماء الدنيا
ثم يستخبر اهل السماء الذين يلون حملة العرش فيقول الذين يلون حملة
العرش لحملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ويخبر اهل كل سماء سماء حتى ينتهي
الخبر الى هذه السماء يخطف الجن السمع فيرمون فما جاءوا به على وجهه فهو
الحق ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون قال عبد الله قال ابي قال
عبد الرزاق ويخطف الجن ويرمون وفي رواية له لكنهم يزيدون فيه و
يقرفون وينقصون قوله فيكذب معها مائة كذبة اي الكاهن او
الساحر وكذبة بفتح الكاف وسكون الذال المعجمة قال فيقال اليس
قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا هكذا في نسخة تخطأ المصنف رحمه الله كما
ذكر في صحيح البخاري سواء قال المصنف وفيه فتقول النفوس
للباطل يتعلق به بواحدة ولا يعبئون بما فيه وفيه اذا كان
شيء من الحق فما يدل على ان حق كله فكثير ما يلبس اهل الضلال الحق بالباطل

ليكون اقبل لباطلهم قال تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق
وانتم تعلمون وفي هذه الاحاديث وما بعدها وما في معناها اثبات
علو الله تعالى على خلقه على ما يليق بجلاله وعظمته وانه تعالى لم
يزل متكلما اذا شاء بكلام يسمعه الملائكة وهذا قول اهل السنة
قاطبة سلفا وخلفا خلافا للاشاعرة والجهمية ونفاة المعتزلة
فاياك ان تلتفت الى ما زخرفه اهل التعطيل وحسبنا الله ونعم الوكيل
قوله وعن النواس بن سمعان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اراد الله تعالى ان يوحي بالامر تكلم بالوحي اخذت السموات منه رجفة
او رعدة شديدة خوفا من الله عز وجل فاذا سمع ذلك اهل السموات
صعقوا او قال خروا لله سجدا فيكون اول من يرفع راسه جبرئيل فيكلمه
الله من وحيه بما اراد ثم يمر جبرئيل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها
الحديث هذا الحديث رواه ابن ابي حاتم بسنده كما ذكره العماد ابن كثير
في تفسيره النواس بن سمعان بكسر السين المخالد الكلابي ويقال الانصاري
صحابي ويقال ان اباه صحابي ايضا قوله اذا اراد الله ان يوحي يا
لامر الى اخره فيه النص الجلي على ان الله تعالى يتكلم بالوحي وهذا من حجة
اهل السنة على النفاة بقولهم لم يزل الله متكلما اذا شاء قوله و
اخذت السموات منه رجفة السموات مفعول مقدم والمفعول الرجفة
اي اصاب السموات من كلامه تعالى رجفة اي ارتجفت وهو صريح في انها
تسمع كلامه تعالى كما روى ابن ابي حاتم عن عكرمة قال اذا قضى الله
الامر تكلم تبارك وتعالى رجفت السموات والارض والجبال وخرت الملائكة
كلهم سجدا قوله او قال رعدة شديدة شك من الراوي هل قال النبي صلى
الله عليه وسلم رجفة او قال رعدة والراجح رجفة فيهما قوله خوفا من الله
عز وجل وهذا ظاهر في ان السموات تخاف الله بما يجعل الله فيها من
الاحساس والمعرفة من خلقها وقد اخبر تعالى ان هذه المخلوقات العظيمة
تسبحه كما قال تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا وقال تكاد السموات ان يتفطرن
منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا وقال وان منها لما يهبط من خشية الله
وقد قرر العلامة بن القيم رحمه الله تعالى ان هذه المخلوقات تسبح الله وتخشاه حقيقة
واحتج بهذه الايات ونحوها وفي البخاري عن بن مسعود قال كنا نسمع تسبيح الطعام
وهو يؤكل وفي حديث ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ في يده حصيات
فسمع لهن تسبيح الحديث وفي الصحيح قصة حنين الجذع الذي كان يخطب عليه
النبي صلى الله عليه وسلم قبل اتخاذ المنبر ومثل هذا كثير قوله صعقوا وخر موسى صعقا
الصعق هو الغشي ومعه الموت فيكون اول من يرفع راسه جبريل فيفتح اول خبر
يكون مقدم على ايهما ويجوز العكس ومعنى جبريل عبد الله كما روى بن جرير
وغيره عن علي بن الحسين قال كان اسم جبريل عبد الله واسم ميكائيل عبيد الله و
اسرافيل عبد الرحمن وكل شيء رجع الى ايل فهو مضاف لله عز وجل وفيه وفضله جبريل
عليه السلام كما قال تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش
مكين مطاع ثم امين قال بن كثير رحمه الله تعالى انه لتبليغ رسول كريم قا
ل ابو صالح في الاية قال جبريل يدخل من سبعين حجابا من نور بغير اذن
ولاحمد باسناد صحيح عن بن مسعود قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم جبر
ئيل في صورته وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الافق يسقط من
جناحه من التهاويل والدر واليواقيت ما الله به عليم فاذا كان هذا عظم
هذه المخلوقات فخالقها اعظم واجل واكبر فكيف يسوى به غيره في العبادة
دعاء وخوفا ورجاء وتوكلا وغير ذلك من العبادات التي لا يستحقها غيره
فانظر الى حال الملائكة وشدة خوفهم من الله تعالى وقد قال تعالى بل عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين قوله ثم ينتهي جبريل بالوحي الى حيث
امر الله عز وجل من السماء والارض وهذا تمام الحديث والله اعلم والايات
المذكورة في هذا الباب والاحاديث تقرر التوحيد الذي هو مدلول شهادة ان لا اله الا الله

فان الله العظيم

ه قوله صح

فان الملك العظيم الذي تصدق الاملاك من كلامه حق فامنوا بها تونوا حق
منه المخلوقات الكامل في ذاته وصفاته وعلمه وقدرته وملكه وعزه و
غناه عن جميع خلقه وافتقارهم جميعهم اليه ونفوذ قدره وتصرفه فيهم لعلمه
وحكمته فلا يجوز شرعا وعقلا ان يجعل له شريك من خلقه في العبادة التي هي
حقه عليهم فكيف يجعل المربوب ربا والعبد معبودا هذا من اذهب حقوق الشركين
سبحان الله عما يشركون وقد قال تعالى ان كل من في السموات والارض الا اتي
الرحمن عبدا الاية فاذا كان الجميع عبيدا فلم يعبد بعضهم بعضا دليل والا برهان
بل بجرد الرجوع والاختراع والابتداع فقد ارسل رسله من اولهم الى اخرهم ينه
جرهم عن ذلك الشرك وتنهاهم عن عبادة من سوى الله انتهى من شرح حسان
بن ماجة قوله باب الشفاعة اي بيان ما انتجته القرآن
منها وما تفاه وحقيقته ما دل القرآن على اثباته قوله وقول الله عز و
جل وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا
شفيع الانذار هو الاعلام باسباب المخافة والتحذير منها قوله
ربهم قال بن عباس بالقرآن الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم وهم المؤمنون
وعن الفضيل بن عياض ليس كل خلقه علانية الذين يعقلون
فقال وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم اي وهم المؤمنون اضمارا
القلوب الواعية قوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع قال الزجاج
موضع ليس نصب على الحال كانه قال متخلين من ولي وشفيع والعامل فيه يخافون
وقوله لعلهم يتقون اي فيعملون في هذه الدار عملا ينجيهم الله به من عذاب
يوم القيمة وقوله قل لله الشفاعة جميعا وقبلها ام اتخذوا من دون الله
شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون وهذه الاية كقوله تعالى و
يعبدون من دون الله ما لا يضرهم وما ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا
عند الله الى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون فبين تعالى في هذه الايات و
امثالها ان وقوع الشفاعة على هذا الوجه منتف وممتنع وان اتخاذهم
وان اتخاذهم شفعاء شرك تنزه الرب تعالى عنه وقد قال تعالى فلولا نصرهم الذين

اتخذوا من دون الله وثنا الهة بل ضلوا عنهم وذهبوا عنهم وما كانوا يفترون
قال تعالى ان دعواهم انهم يشفعون لهم بتألههم اذ ذلك منهم افك وافتراء
وقوله قل لله الشفاعة جميعا اي هو مالكها وليس لمن تطلب منه شيء منها و
انما تطلب ممن يملكها دون كل ما سواه كان ذلك عبادة وتألها لا يصلح الا لله
قال البيضاوي لعله رد لما عسى ان يجيبوا به وقولهم ان الشفعاء
اشياء صورها بقولهم وقوله له ملك السموات والارض تقرير لبطلان الشفاعة من
دونه لانه مالك الملك فاندرج في ذلك الشفاعة فاذا كان هو ملكها
بطل ان تطلب ممن لا يملكها من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ولا يشفعون
الا لمن ارتضى قال ابن جرير نزلت لما قال الكافر ما نعبدهم وثنا الا
ليقربونا الى الله زلفى قال الله تعالى له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون
قال وقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه قد تبين مما تقدم
من الايات ان الشفاعة التي نفاها القرآن هي التي تطلب من غير الله وفي هذه
الاية بيان ان الشفاعة انما تنفع في الدار الاخرة باذنه كما قال تعالى يومئذ
لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا فبين انها لا تنفع
احدا الا بشرطين اذن الرب تعالى للشافع ان يشفع ورضاه عن المأذون
بالشفاعة فيه وهو تعالى لا يرضى من الاقوال والاعمال الا ما كان طاهرا والما
طنه الاما اريد به وجهه ولقي العبد به ربه مخلصا عن غير شرك في ذلك
كما دل على ذلك الحديث الصحيح وسيأتي ذلك مقررا ايضا في كلام شيخ
الاسلام رحمه الله تعالى وقوله وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم
شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى قال ابن كثير وكم من
ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد اذن الله لمن يشاء و
يرضى كقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ولا تنفع الشفاعة
عنده الا لمن اذن له فاذا كان هذا في حق الملائكة المقربين فكيف ترجون
ايها الجاهلون شفاعة هذه الاند عند الله وهو لم يشرع عبادتها ولا اذن
فيها بل قد نهى عنها على السنة جميع رسله وانزل بالنهي عن ذلك جميع كتبه قال

وقوله تعالى

وقوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه لا يملكون مثقال ذرة في السموات
ولا في الارض الايات قال ابن القيم رحمه الله تعالى في الكلام على هذه
الايات وقد قطع الله الاسباب التي يتعلق بها المشركون جميعها فالمشرك
انما يتخذ معبوده لما يحصل له من النفع والنفع لا يكون الا من فيض
من هذه الاربع اما مالك لما يريده عابده منه فان لم يكن مالكا كان شريكا للمالك فان لم
يكن شريكا له كان معينا له وظهيرا فان لم يكن معينا ولا ظهيرا كان شفيعا عنده
فنفى سبحانه المراتب الاربع نفيا مرتبا منتقلا من الاعلى الى الادنى له
فنفى الملك والشركة والمظاهرة والشفاعة التي يطلبها المشرك واثبت
شفاعة لا نصيب فيها للمشرك وهي الشفاعة باذنه فكفى بهذه الاية نورا
وبرهانا وتجريدا للتوحيد وقطعا لاصول الشرك ومواده لمن عقلها
والقرآن مملوء من امثالها ونظائرها ولكن اكثر الناس لا يشعرون لدخول
الواقع تحته وتضمنه له وغيبته في نوع وقوم قد خلوا من قبل ولم يعقبوا
وارثا وهذا هو الذي يحول بين القلب وبين القرآن ولعمر الله ان كان
اولئك قد خلوا فقد ورثهم من هو مثلهم او شر منهم اورثوهم وتناولوا
القرآن لهم كتنا وله لا ولئك ثم قال ومن انواعه الى الشرك
طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم وهذا اصل شرك العالم فان الميت
قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فضلا عن استغاثات به
وسأله ان يشفع له الى الله وهذا من جهله بالشافع والمشفوع
عنده فانه لا يقدر ان يشفع له عند الله الا باذنه والله لم يجعل الاستغا
ثة وسؤاله سببا لاذنه وانما السبب كمال التوحيد فجاء هذا
الشرك بسبب منع الاذن وهو بمنزلة من استعان في حاجته بما يمنع حصولها
وهذه حالة كل مشرك فجمعوا بين الشرك بالمعبود وتغيير دينه
وعادات اهل التوحيد ونسبت الجهلة اهله الى التنقص بالاموات
وهم قد تنقصوا الخالق بالشرك واولياءه الموحدين بذمهم وعيبهم
ومعاداتهم وتنقصوا من اشركوا به غاية التنقص اذ ظنوا انهم راضون

منهم بهذا وانهم امروهم به وانهم بوالونهم عليه وهؤلاء هم اعداء الرسل في كل زمان و
مكان وما اكثر المستجيبين لهم وما نجى من هذا الشرك الا القليل من جرد توحيد الله
وعادى المشركين في الله وتقرب لمقتهم الى الله واتخذ الله وليه والهه ومعبوده هو
تجرد حبه لله وخوفه لله ورجائه لله وذله لله وتوكله على الله واستعانته
بالله والتجاؤه الى الله واستغاثته لله وقصده لله متبعا لامره متطلبا لمرضاته
اذا سئل سئل الله واذا استعان استعان بالله واذا عمل عمل لله فهو لله وبالله و
مع الله انتهى كلامه رحمه الله وهذا الذي ذكره هذا الامام هو حقيقة دين
الاسلام كما قال تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع
ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا قوله قال ابو العباس
هو كنية شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني امام المسلمين
رحمه الله نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون فنفى ان يكون لغيره ملك
او قسط منه او يكون عونا لله ولم يبق الا الشفاعة فبين انها لا تنفع الا لمن
اذن له الرب كما قال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى فهذه الشفاعة التي
يظنها المشركون هي منتفية يوم القيمة كما نفاها القرآن واخبر النبي صلى الله
عليه وسلم انه يأتي فيسجد لربه ويحمده لا يبدأ بالشفاعة اولا ثم يقال
له ارفع راسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع وقال له ابو هريرة
من اسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله قال من قال لا اله الا الله خالصا
من قلبه فتلك الشفاعة لاهل الاخلاص باذن الله ولا تكون لمن اشرك
بالله وحقيقة الامر ان الله سبحانه وتعالى هو الذي يتفضل على الاخلاص
فيغفر لهم بواسطة دعاء من اذن له ان يشفع ليكرمه وينال المقام المحمود
فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك ولهذا اثبت الشفاعة
باذنه في مواضع وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم انها لا تكون الا لاهل
التوحيد والاخلاص انتهى قوله وقال ابو هريرة الى الخرم
هذا الحديث رواه البخاري والنسائي عن ابي هريرة ورواه احمد وصححه
ابن حبان وفيه وشفاعتي لمن قال لا اله الا الله مخلصا يصدق قلبه

ولسانه

لسانه ولسانه قلبه وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وانا اختبات
دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة فهي نائلة ان شاء الله من مات لا
يشرك بالله شيئا وقد ساق المصنف رحمه الله تعالى كلام شيخ الاسلام
هنا فحقام مقام الشرح والتفسير لما في الباب من الايات وهو كاف
واف بالتحقيق مع الايجاز والله اعلم وقد عرف الاخلاص بتعريف حسن
فقال الاخلاص محبة الله وحده وارادة وجهه انتهى وقال
ابن القيم رحمه الله تعالى في معنى حديث ابي هريرة تامل هذا الحديث كيف
جعل اعظم الاسباب التي تنال بها شفاعته تجريد التوحيد عكس ما
عند المشركين ان الشفاعة تنال بالتخاذهم شفعاء وعبادتهم ومو
لاتهم فقلب النبي صلى الله عليه وسلم حاقيقة عمل الكاذب واخبر ان سبب
الشفاعة تجريد التوحيد فحينئذ باذن الله للشافعين يشفع ومن
جهل المشرك اعتقاده ان من اتخذه وليا او شفيعا انه ينفع له و
يشفعه عند الله كما يكون خواص الملوك والولاة تنفع من والاهم و
لم يعلموا انه لا يشفع عنده احد الا باذنه ولا يأذن في الشفاعة
الا لمن رضي قوله وعمله كما قال تعالى في الفصل الاول من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه وفي الفصل الثاني ولا يشفعون الا لمن ارتضى
وبقي فصل ثالث وهو انه لا يرضى من القول والعمل الا بتوحيده
واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم فهذه ثلاثة فصول تقطع شجرة
الشرك من قلب من وعاها وعقلها انتهى وذكر ايضا رحمه الله
ان الشفاعة ستة انواع الاول الشفاعة الكبرى التي يتاخر عنها
اولوا العزم عليهم الصلاة والسلام حتى ينتهي اليه فيقول انا لها
وذلك حين يرغب الخلائق الى الانبياء ليشفعوا لهم الى ربهم حتى
يريحهم من مقامهم في الموقف وهذه شفاعة يختص بها لا يشركه فيها احد
الثاني شفاعته لاهل الجنة في دخولها وقد ذكرها ابو هريرة في حديث

الطويل الثالث شفاعته لقوم من العصاة من امته قد استوجبوا النار
فيشفع لهم ان لا يدخلوها الرابع شفاعته في العصاة من اهل التوحيد
الذين يدخلون النار بذنوبهم والاحاديث بها متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقد اجمع عليها الصحابة واهل السنة قاطبة وبدعوا من انكرها وصاحوا به
من كل جانب ونادوا عليه بالضلال الخامس شفاعته لقوم من اهل الجنة في
زيادة ثوابهم ورفعت درجاتهم وهذه ممن لا ينازع فيها احد وكلها مختصة
باهل الاخلاص الذين لم يتخذوا من دون الله وليا ولا شفيعا كما قال تعالى
وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم
يتقون شفاعته في بعض الكفار من اهل النار حتى يخفف عذابه وهذه
خاصة بابي طالب وحده قوله باب قول الله تعالى انك لا تهدي من
احببت الاية سبب نزول هذه الاية موت ابي طالب على ملة عبد المطلب
كما يأتي بيانه ذكر في حديث الباب قال ابن كثير يقول تعالى لرسوله
انك يا محمد لا تهدي من احببت اي ليس ذلك اليك انما عليك البلاغ والله يهدي
من يشاء وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة كما قال تعالى ليس عليك هداهم
ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وقال وما اكثر الناس ولو حرصت
بمؤمنين قلت والمنفي هداية التوفيق والقبول فان امرها كله الى الله
وهو القادر عليه واما الهداية المذكورة في قول الله تعالى وانك لتهدي الى صراط
مستقيم فانها هداية الدلالة والبيان فهو المبين عن الله والدال على دينه
وشرعه وقوله في الصحيح عن ابن المسيب عن ابيه قال لما حضرت ابا
طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عبد الله بن ابي امية
وابو جهل فقال لعمه قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقالا له
اترغب عن ملة عبد المطلب فاعاد عليه النبي صلى الله عليه وسلم فاعادا عليه
فكان اخر ما قال هو على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين وانزل الله في ابي طالب انك لا تهدي من احببت ولكن الله

يهدي من يشاء قوله في الصحيح اي الصحيحين وابن المسيب بن
حزن بن ابي وهب بن عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي احد
العلماء والفقهاء الكبار السبعة من التابعين اتفق اهل الحديث ان مراسيله
اصح المراسيل وقال ابن المديني لا اعلم في التابعين اوسع علما منه
مات بعد السبعين وقد ناهز الثمانين وابو المسيب صحابي بقي الى
خلافة عثمان رضي الله عنه وكذلك جده حزن صحابي استشهد باليمامة
قوله لما حضرت ابا طالب الوفاة اي علاماتها ومقدماتها قوله جاءه
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل ان المسيب حضر مع الاثنين فانهما من
بني مخزوم وهو ايضا مخزومي وكان الثلاثة اذ ذاك كفارا فقتل ابو
جهل على كفره واسلم الاخران قوله يا عم مناداى مضاف بحذف ياء المتكلم
اليا وحذفها وحذفت اليا هنا وبقيت الكسرة دليلا عليها قوله
قل لا اله الا الله امره ان يقولها لعلم ابي طالب بما دلت عليه من نفي الشرك
بالله واخلاص العبادة له وحده فان من قالها بعلم ويقين فقد
برئ من الشرك والمشركين ودخل في الاسلام لانهم يعلمون ما دلت عليه
وفي ذلك الوقت لم يكن بمكة الا مسلم او كافر فلا يقولها الا من ترك الشرك
وبرئ منه ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة
كان فيها المسلمون الموحدون والمنافقون الذين يقولونها بالسنتهم
وهم يعرفون معناها ولكن لا يعتقدونه لما في قلوبهم من العدول
والشك والريب فهم مع المسلمين بظاهر الاعمال دون الباطل وفيها اليهود
وقد اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انها حاجة لهم بل لا ينجو
لا بظاهر واعليه عدد اكثر هو مذكور في كتب الحديث والسير قوله
كلمة قال القرطبي بالنصب على انه بدل من لا اله الا الله ويجوز الرفع
على انه خبر مبتدا محذوف اي هي كلمة قوله احاج لك بها عند الله هو
بتشديد الجيم من المحاجة والمراد بيان الحجة بها لو قالها في تلك
الحال وفيه دليل على ان الاعمال بالخواتيم لانه لو قالها في تلك الحال معتقدا لما دلت عليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

مطابقة من النفي والاثبات لنفعة قوله فقالا له اترغب عن ملة صبد المطلب
ذكراه الحجة الملعونة التي يحتج بها المشركون على المرسلين كقول فرعون لموسى مال
القرون الاولى وكقوله تعالى وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير
الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون قوله
فاعاد عليه النبي صلى الله عليه فاعاد افيه معرفتهما معنى لا اله الا الله لانهما
عرفان اباطالب لو قالها لتبرء من ملة عبد المطلب فان ملة عبد المطلب
هي الشرك بالله في الالهية واما الربوبية فقد اقروا بها كما تقدم وقد قال
عبد المطلب لابرهة انا رب الابل والبيت له رب يمنعه منك وهذه المقالة
منهما عند قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمه قل لا اله الا الله استكبارا عن العمل
بعد لومها كما قال تعالى عنهما وعن امثالهما من اولئك المشركين وانهم كانوا
اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون انا لتاركوا الهتنا لشاعر
مجنون فرد عليهم بقوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين فبين تعالى
ان استكبارهم عن قول لا اله الا الله لدلالتها على نفي عبادتهم الالهة
التي كانوا يعبدونها من دون الله فان دلالة هذه الكلمة العظيمة
على نفي ذلك دلالة تضمن ودلالتها عليه وعلى الاخلاص دلالة
مطابقة ومن حكمة الرب تعالى في عدم هداية ابي طالب للاسلام ليبين
لعباده ان ذلك اليه وهو القادر عليه دون من سواه فلو كان عند
النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو افضل خلقه من هداية القلوب و
تفريج الكروب ومغفرة الذنوب والنجاة من العذاب وعو ذلك شيء لكان
احق الناس بذلك واولاهم به عمه الذي كان يحوطه ويحميه وينصره و
يؤيده فسبحان من بهرت حكمته العقول وارشد العباد الى ما يديم
على معرفته وتوحيده واخلاص العمل له وتجريده قوله فكان اخر
ما قال الاحسن فيه الرفع على انه اسم كان وجملة هو على ملة عبد المطلب خبرها بعدها الخبر
قوله هو على ملة عبد المطلب الظاهر ان ابا طالب قال انا فغيره الراوي
بي استقباحا للفظ المذكور وهي من التصرفات الحسنة قاله الحافظ قوله

والجلد تحمل

والجي ان يقول لا اله الا الله قال الحافظ هذا تاكيد من الراوي في نفي
وقوع ذلك من ابي طالب قال المصنف وفيه الرد على من زعم
اسلام عبد المطلب واسلافه وحضرة اصحاب الفيل على الايمان وحضرة
تعظيم الاسلاف اي اذا ازداد على المشروع بحيره بجعل اقوالهم حجة يرجع
اليها عند التنازع قوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك
ما لم انه عنك قال النووي وفيه جواز الحلف من غير استحلاف وكان
الحلف هنا لتاكيد العزم على الاستغفار تطييبا لنفس ابي طالب وكما
ثبت وفاة ابي طالب بمكة قبل الهجرة بقليل قال ابو فارس مات ابو
طالب ولرسول الله صلى الله عليه وسلم تسع وارمعون سنة وثمانية اشهر
واحد عشر يوما وتوفيت خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها بعد
موت ابي طالب بثمانية ايام قوله فانزل الله عز وجل ما كان للنبي
والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى اي ما ينبغي لهم
ذلك هو خبر بمعنى النهي والظاهر ان هذه الاية نزلت في ابي طالب
فان الاتيان بالفاء المفيدة للترتيب في قوله فانزل الله بعد قوله
لاستغفرن لك ما لم انه عنك يفيد ذلك وقد ذكر العلماء لنزول هذه
الاية اسبابا اخر فلا منافاة لان اسباب النزول قد تتعدد قال
الحافظ اما نزول الاية التي قبلها ففيه نظر ويظهر ان المراد ان
الاية المتعلقة بالاستغفار نزلت بعد ابي طالب بمدة وهي عامة
في حقه وحق غيره يوضح ذلك ما يأتي في التفسير فانزل الله بعد ذلك
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية وانزل في
ابي طالب انك لا تهدي من احببت كله ظاهر في انه مات على غير
الاسلام ويضعف ما ذكره السهيلي انه روى في بعض كتب السيرة ان
انه اسلم لان مثل ذلك ما يعارض ما في الصحاح انتهى وفيه تحريم
الاستغفار للمشركين وموالاتهم ومحبتهم لانه اذا حرم الاستغفار لهم
لموالاتهم ومحبتهم اولى قوله

باب ما جاء ان سبب نزول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ادم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين قوله تركهم جر عطفا على
المضاف اليه واراد المصنف رحمه الله تعالى بيان ما يؤول اليه الغلو في
الصالحين من الشرك بالله في الالهية الذي هو اعظم ذنب عصي الله به
وهو ينافي التوحيد الذي دلت عليه كلمة الاخلاص شهادة الا اله الا الله
قوله وقول الله عز وجل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الاية
الغلو هو الافراط في التعظيم بالقول والاعتقاد اي لا ترفعوا المخلوق على
منزلته التي انزله الله فتنزلوه المنزلة التي لا تنبغي الا لله والخطاب
وان كان لاهل الكتاب فانه عام يتناول جميع الامة تحذيرا لهم ان
يفعلوا فعل النصارى في عيسى عليه السلام واليهود في العزير كما قال
تعالى يا ايها الذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق
ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم و
كثير منهم فاسقون ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت
النصارى ابن مريم وانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله فكل من دعى نبيا او وليا من دون الله فقد
اتخذه الها وضاهى النصارى في شركهم وظاهر اليهود في تفريطهم
فان النصارى غلوا في عيسى عليه السلام واليهود عادوه وسبوه حتى
تنقصوه فالنصارى افرطوا واليهود فرطوا وقد قال تعالى في المسيح
ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان
الطعام الاية ففي هذه الاية وامثالها الرد على النصارى واليهود
قال شيخ الاسلام ومن تشبه من هذه الامة باليهود والنصارى
وغلا في الدين بافراط او تفريط فقد شابههم قال علي رضي الله
عنه يهلك في رجلان محب غال ومبغض قال وقد خرق الغالية من الرافضة فارقا
ليهم عند اب كندة
فقدهم فيها واتفق الصحابة على قتلهم لكن ابن عباس مذهبه ان يقتلوا
بالسيف من غير تحريق وهو قول اكثر العلماء قوله في الصحيح عن ابن عباس
في قول الله تعالى ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث
ويعوق ونسرا قال هذه اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى

الشيطان

الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها
انصابا ففعلوا ولم تعبد حتى اذا هلك اولئك ونسي العلم عبدت
قوله في الصحيح اي صحيح البخاري وهذا اثر اختصره المصنف
رحمه الله ولفظ ما في البخاري عن ابن عباس صارت الاوثان التي في قوم
نوح في العرب بعد اما ود فكانت الكلب لبني دومة الجندل واما سواع فكا
نت لهذيل واما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجرف عند سبا
واما يعوق فكانت لهمدان واما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع
اسماء رجال صالحين في قوم نوح الى آخره وروي عن عكرمة والضحاك
وابن اسحاق نحو هذا وقال ابن جرير حدثنا ابو حميد قال ثنا مهران
عن سفيان عن موسى عن محمد بن قيس ان يغوث ويعوق ونسرا كانوا قوما صالحين
من بني ادم وكان لهم اتباع يقتدون بهم فلما ماتوا قال اصحابهم لو صورناهم
كان اشوق لنا الى العباده فصوروهم فلما ماتوا وجاء آخرون دب عليهم
ابليس فقال انما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر فعبدوهم قوله ان
النصب هو بكسر الصاد المهملة قوله انصابا جمع نصب والمراد به هنا الاصنام
المصورة على صور اولئك الصالحين التي نصبوها في مجالسهم ونحوها
باسمايهم وفي سياق حديث ابن عباس ما يدل على ان الاصنام تسمى اوثانا
فاسم الوثن يتناول كل معبود من دون الله سواء كان ذلك للقبور او غيرها
او صورة او غير ذلك قوله حتى اذا هلك اولئك اي الذين صوروا
تلك الاصنام قوله ونسي العلم وفي رواية البخاري وينسخ العلم والمراد بنسخ
ونسخ العلم اي درست اثاره بذهاب العلماء وعم الجهل حتى صاروا لا
يميزون بين التوحيد والجهل والشرك فوقعوا في الشرك ظانين انه
يقربهم عند الله قوله عبدت لما قال لهم ابليس ان من كان قبلكم كانوا
يعبدونهم وبهم يسقون المطر فهو الذي زين لهم عبادة الاصنام و
امرهم بها فصار هو معبودهم في الحقيقة كما قال تعالى الم اعهد اليكم يا
بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم

ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون وهذا يفيد الحذر من الغلو
ووسيلة الشرك وان كان المقصد بها حسنا فان الشيطان ادخل لو لنك
في الشرك من باب الغلو في الصالحين والافراط في محبتهم كما قد وقع مثل
ذلك في هذه الامة اظهر لهم البدع والغلو في قالب تعظيم الصالحين ومحبتهم
ليوقعهم فيما هو اعظم من ذلكم عبادتهم لهم من دون الله وفي رواية انهم
قالوا لما عظم اولنا هو لاء الاوهم يرجون شفاعتهم عند الله اي يرجون شفا
عة اولئك الصالحين الذين صوروا تلك الاصنام على صورهم وسموها با
سمائهم ومن هنا يعلم ان اتخاذ الشفعاء ورجا شفاعتهم بطلبها منهم شرك
بالله كما تقدم بيانه في الايات المحكمات قوله قال ابن القيم قال
غير واحد من السلف لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم
طال عليهم الامد فعبدوهم قوله قال ابن القيم هو الامام العلامة
محمد بن ابي بكر بن ايوب الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية قال
الحافظ السخاوي العلامة الحجة المتقدم في سعة العلم ومعرفة الخلاف
وقوة الجنان الجمع عليه بين الموافق والمخالف صاحب التصانيف
السائرة والمحاسن الجمة مات سنة احدى وخمسين وسبع مائة قوله
قال غير واحد من السلف هو بمعنى ما ذكره البخاري وابن جرير لانه
ذكر عكوفهم على قبورهم قبل تصويرهم تماثيلهم وذلك من وسائل الشرك
بل هو شرك لان العكوف لله في المساجد عبادة فاذا عكفوا على
القبور صار عكوفهم تعظيما ومحبة وعبادة لها قوله ثم طال عليهم
الامد فعبدوهم اي طال عليهم الزمان وسبب تلك العبادة والموصل
اليها ما جرى من الاولين من التعظيم في العكوف على قبورهم وتصب
صورهم في مجالسهم فصارت بذلك اوثانا تعبد من دون الله كما ترجم
به المصنف رحمه الله تعالى فانهم تركوا بذلك دين الاسلام وعرفوا الذي
كان اولئك عليه قبل حدوث وسائل الشرك فكفروا بعبادة تلك
الصور واتخاذهم شفعاء وهذا اول شرك حدث في الارض قال القرطبي

لما صور

وانما صوروا اوائلهم الصور ليتأسوا بها ويتذكروا بها افعالهم الصالحة
فيجتهدوا كاجتهادهم ويعبدون الله عند قبورهم ثم خلفهم قوم جهلوا
مرادهم ووسوس لهم الشيطان ان اسلافهم كانوا يعبدون هذه الصور
ويعظمونها انتهى قال ابن القيم وما زال الشيطان يوحي الى عباد
القبور ويلقي اليهم ان البناء والعكوف عليها من محبة اهل القبور من
الانبياء والصالحين وان الدعاء عندها مستجاب ثم تنقلهم من هذه
المرتبة الى الدعاء به والاقسام على الله به فان شان الله اعظم من ان يقسم
عليه او يسئل باحد من خلقه فاذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه الى دعائه
وعبادته وسؤاله الشفاعة من دون الله واتخاذ قبره وثنا تعكف
عليه القناديل والستور ويطاف به ويستلم ويقبل ويتجه اليه ويذ
بح عنده فاذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه الى دعاء الناس الى عبادته
واتخاذه عيدا ومنسكا وزادوا ان اتخاذ ذلك انفع لهم في دنياهم واخراهم
وكل هذا مما قد علم بالاضطرار من دين الاسلام انه مضاد لما بعث
الله به رسوله صلى الله عليه وسلم من تجريد التوحيد وان لا يعبد الا الله
فاذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه الى ان من نهى عن ذلك فقد تنقص
اهل الرتب العالية وحطهم عن منزلتهم وزعم انهم لا حرمة لهم ولا قدر
وغضب المشركون واشمأزت قلوبهم كما قال تعالى واذا ذكر الله وحده
اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه
اذا هم يستبشرون ورسخ في ذلك في نفوس كثير من الجهال والصغام و
كثير ممن ينتسب الى العلم والدين حتى عاد اهل التوحيد عندهم بالعظائم
ونفروا الناس عنهم ووالوا اهل الشرك وعظموهم وزعموا انهم اولياء الله
وما ضار دين وارسوله وبالله التوفيق ذلك وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا انتهى بيانه الا المنتقى من كلام ابن القيم رحمه الله تعالى وفي القصة
فوائد ذكرها المصنف رحمه الله تعالى منها ان من فهم هذه الابواب
بعده تبين له غربة الاسلام ورأى من قدر الله وتقليبه للقلوب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العجب ومنها ان اول شرك حدث في الارض سببه محبة الصالحين اي المحبة
التي فيها غلو ومنها ان اول معرفة اول شيء غير به دين الانبيا ومنها معرفة
سبب قبول البدع مع كون الشريعة حافظة لنكرها وان سبب ذلك كله مزج الحق
بالباطل باحد امرين الاول محبة الصالحين والثاني فعل اناس من اهل العلم
والدين شيئا اراد وا به خيرا فظن من بعدهم انهم اراد وا غيره ومنها معرفة جبلة
الانسان التي كون الحق نقيض في قلبه والباطل يبدا في الغالب وفيها
ان فيها شاهد لما نقل عن بعض السلف ان البدعة سبب الكفر وانها احب
الا بليس من المعصية لان المعصية قد يتاب منها والبدعة لا يتاب منها
ومنها معرفة الشيطان بما تؤل اليه البدعة ولو حسن قصد الفاعل ومنها معرفة
القاعدة الكلية وهي النهي عن الغلو ومعرفة ما يؤل اليه من الشرك ومنها
النهي عن التماثيل والحكمة في ابانة النهي ومنها معرفة عظم شان هذا المقصد
وشدة الحاجة اليها مع الغفلة عنها ومنها وهي اعجب قراءتهم ايا
ها في كتب التفسير والحديث ومعرفتهم لمعنى الكلام ولكون الله تعالى
حال بين قلوبهم حتى اعتقد وا ان فعل قوم نوح هو افضل العبادات
واعتقد وا ان نهي الله ورسوله هو الكفر الصريح للدين والمال يعني لو
نهاهم ناه بنهي الله لهم عن الشرك لكفروه واستحلوا دمه وماله بذلك
ومنها التصريح بانهم لم يريد وا الا الشفاعة ومنها ظنهم ان الذين صوروا
الصور اراد وا ذلك ومنها التصريح بانهم لم تعبد حتى نسي العلم فيها
معرفة قدر وجوده ومضرة فقده ومنها ان سبب فقد العلم موت العلماء
انتهى ومنها رد الشبهة التي يسميها اهل الكلام عقليات ويدفعون
بها ما جاء به الكتاب والسنة من توحيد الصفات واثباتها
على ما يليق بجلال الله وعظمته وكبريائه ومنها مضرة التقليد
ومنها مضرة الامية الى ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم علما وعملا
بما دل عليه الكتاب والسنة فان ضرورة العبد الى ذلك فوق كل
ضرورة قوله وعن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطروني كما

كما اطرت

كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله
اخرجاه قوله عن عمر هو ابن الخطاب بن نفيل بنون وفاء مصغر العدوي
امير المؤمنين وافضل الصحابة بعد الصديق رضي الله عنهم ولي
الخلافة عشر سنين ونصف فافتتحت الدنيا عدلا وفتحت في ايامه
ممالك كسرى وقيصر واستشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين قوله
لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم الاطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب
فيه قاله ابو السعادات وقال غيره اي لا تعدوني بالباطل
والتجاوز الحد في مدحي قوله انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله
اي لا تعدوني فتغلوا في مدحي كما غلت النصارى في عيسى عليه السلام
فالدعوا فيه الالهية وانما انا عبد الله فصفوني بذلك كما وصفني
ربي فقولوا عبد الله ورسوله فان المشركون الا مخالفة امره وابا
تكاب نهيه فعظموه بما نهاهم عنه وحذرهم عنه وناقضوه اعظم
مناقضة وظاهر والنصارى في غلوهم وشركهم ووقعوا في المحذور الذي
منهم من الغلو والشرك شرا وانقرا ما يطول بعده وصنفوا فيه المصنفات
وقد ذكر شيخ الاسلام عن بعض اهل زمانه انه جوز الاستغاثة بالرسول
صلى الله عليه وسلم في كل ما يستغاث فيه لله وصنف في ذلك مصنفا
رده شيخ الاسلام ورده موجود بحمد الله ويقول انه يعلم مفاتيح الغيب التي لا يعلمها
الا الله وذكر عنهم اشياء من هذا القبيل نعوذ بالله من عمى البصيرة وقد تقدم
في نظم البوصيري قوله يا اكرم الخلق مالي من الوذ به سواك عند حلول الحادث العمم
وما بعده من الابيات التي مضمونها اخلاص الدعاء والالتجاء
والاعتماد في اصنيق الحالات واعظم الاضطرار لغير الله فنسأ
قضوا الرسول صلى الله عليه وسلم في ركاب ما نهى عنه اعظم مناقضة
وشاقوا الله ورسوله اعظم مشاقة وذلك ان الشيطان اظهر لهم
هذا الشرك العظيم في قالب محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه
ولظهر لهم التوحيد والاخلاص الذي بعثه الله به في قالب تنقصه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهؤلاء المشركون هم الغالون المتنطعون الناقصون افرطوا في تعظيم
عما نهاهم عنه اشد النهي وفرطوا في مخالفته فلم يعبؤا بما قاله وافعا
له ولا رضوا بحكمه ولا سلموا له وانما يحصل تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم
بتعظيم امره ونهيه والاهتداء بهديه واتباع سنته والدعوة الى دينه لا ذلك
دعوى اليه ونصرته وموالات من عاداه ومعاداة من خالفه فعكس اولئك المشركون
ما اراده الله ورسوله علما وعملا وارتكبوا ما نهى الله عنه ورسوله فالله المستعان
قوله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والغلو فانما اهلك من كان
قبلكم الغلو هذا الحديث ذكره المصنف بدون ذكر راويه وقد رواه
الامام احمد والترمذي وابن ماجة من حديث ابن عباس وهذا لفظ رواية
احمد عن ابن عباس قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة جمع هلم
القط لي حصيات فلقطت له حصيات هن حصا الخذف فلما وضعتهن
في يده قال نعم بامثال هؤلاء واياكم والغلو في الدين فانما اهلك من كان
قبلكم بالغلو في الدين قال شيخ الاسلام هذا عام في جميع انواع
الغلو في الاعتقادات والاعمال وسبب هذا اللفظ العام رمي الجمار وهو ا
دخل فيه مثل الرمي في الجمار بناء على انه ابلغ من الصغار ثم علله
بما يقتضي مجانبة هدي من كان قبلنا البعد عن الوقوع فيما هلكوا به
وان المشارك لهم في بعض هديهم يخاف عليه من الهلاك قوله ولمسلم
عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هلك المتنطعون
قالها ثلاثا قال الخطابي المتنطع المتعمق في الشيء المتكلف في البحث
عنه على مذاهب اهل الكلام الداخلين فيما لا يعنيهم الخائضين فيما
لا تبلغه عقولهم ومن التنطع الامتناع من المباح مطلقا كالذي يمتنع
من اكل اللحم والخبز ومن لبس الكتان والقطن ولا يلبس الا الصوف ويمتنع
من نكاح النساء ويظن ان هذا من الزهد المستحب قال الشيخ تقي
الدين فهذا جاهل ظالم انتهى وقال ابن القيم قال الغزالي والمتنطعون
في البحث والاستقصاء قال ابو السعادات هم المتعمقون الغالون في الكلام

للمتكلمون

المتكلمون باقاصي حلوقهم ماخوذ من النطع وهو الغار الاعلى من الفم ثم
استعمل في كل متعمق قولا وفعلا وقال النووي فيه كراهة التعمق
بالكلام والمتشدق وتكلف الفصاحة واستعمال وحشي اللغة وقد
قابلت الاعراب في مخاطبة العلوم ونحوهم قوله قالها ثلاثا اي قال هذه
الكلمة ثلاث مرات مبالغة في التعليم والابلاغ فقد بلغ البلاغ المبين
صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله وصحبه اجمعين قوله باب ما جاء
من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف اذا عبده اي الرجل
الصالح فان عبادته هي الشرك الاكبر وعبادة الله عنده وسيلة الى عبادته
ووسائل الشرك محرمة لانها تؤدي الى الشرك قوله وفي الصحيح
عن عائشة ان ام سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رانتها بارض
الحبشة وما فيها من الصور الحديث قوله في الصحيح اي الصحيحين قوله
ان ام سلمة هي هند بنت ابي امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القر
شية المخزومية تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد ابي سلمة سنة اربع وقيل
ثلاث وكانت قد هاجرت مع ابي سلمة الى الحبشة ثم قدما مكة سنة اثنتين وستين
قوله ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين ان ام حبيبة
وام سلمة ذكرتا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم والكنيسة بفتح الكاف
وكسر النون معبد النصارى قوله او لئك بكسر الكاف خطابا للمراة قوله
اذا مات فيهم الرجل الصالح او العبد الصالح هذا والله اعلم شك من بعض رواة
الحديث هل قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا وهذا ففيه التحري في الرواية
وجواز الرواية في المعنى قوله وصوروا فيه تلك الصور الاشارة الى ما ذكرة
ام سلمة وام حبيبة من التصاوير التي في الكنيسة قوله اولئك شرار الخلق
عند الله وذلك يقتضي تحريم بناء المساجد على القبور وقد لعن صلى الله
عليه وسلم من فعل ذلك كما سيأتي قال البيضاوي لما كانت اليهود و
النصارى ليسجدون لقبور الانبياء تعظيما لشانهم ويجعلونها قبلة يتوجهون
في الصلاة نحوها واتخذوها اوثانا لعنهم النبي صلى الله عليه وسلم قال القرطبي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وانما صوروا تلك الصور لسيتأنسوا بها ويتذكروا افعالهم الصالحة فيجتهدوا
كاجتهادهم ويعبدوا الله عند قبورهم ثم خلفهم قوم جهلوا مرادهم ووسوس
لهم الشيطان ان اسلافهم كانوا يعبدون هذه الصور ويعظمونها فحذر النبي
صلى الله عليه وسلم عن مثل ذلك سدا للذريعة المؤدية الى ذلك قوله فهؤلاء
جمعوا بين الفتنتين فتنة القبور وفتنة التماثيل هذا من كلام شيخ الاسلام
ابن تيمية ذكره المصنف رحمه الله تنبيها على ما وقع من شدة الفتنة بالقبور
والتماثيل فان الفتنة بالقبور كالفتنة بالاصنام او اشد قال شيخ الاسلام
وهذه العلة التي لاجلها نهى الشارع صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ المساجد
على القبور هي التي وقعت كثيرا من الامم اما في الشرك الاكبر واما دونه
من الشرك فان النفوس قد اشركت بتماثيل الصالحين وتماثيل يزعمون انها
طلاسم الكواكب وبخواص ذلك فان الشرك بقبر الرجل الذي يعتقد صلاحه
اقرب الى النفوس من الشرك بخشبة او حجر ولهذا تجد اهل الشرك يتضرعون
عندها ويخشعون ويخضعون ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في بيوت الله
ولا وقت السحر ومنهم من يسجد لها واكثرهم يرجون من بركة الصلاة
عندها والدعاء ما لا يرجون في المساجد فلاجل هذه المفسدة حسم النبي
صلى الله عليه وسلم مادتها حتى نهى عن الصلاة في المقبرة مطلقا وان لم يقصد
المصلي بركة البقعة بصلاته كما يقصد بصلاته بركة المساجد كما نهى عن الصلاة
وقت طلوع الشمس وغروبها لانها اوقات يقصد المشركون فيها الصلاة للشمس فنهى
امته عن الصلاة حينئذ وان لم يقصد ما قصده المشركون سدا للذريعة واما اذا قصد
الرجل الصلاة عند القبور متبركا بالصلاة في تلك البقعة فهذا من المحادة لله
ورسوله والمخالفة لدينه والابتداع في دين لم يأذن به الله فان المسلمين قد اجمعوا على ما
علموه بالاضطرار من دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصلاة عند القبور منهي عنها
وانه لعن من اتخذها مساجد فمن اعظم المحدثات واسباب الشرك الصلاة عندها
والاتخاذ هو المساجد وبنا المساجد عليها وقد تواترت النصوص عن النبي صلى الله
عليه وسلم بالنهي عن ذلك والتغليظ فيه وقد صرح عامة الطوائف بالنهي عن بنا المساجد عليها

متابعة منهم للسنة الصحيحة الصريحة وصرح اصحاب احمد وغيرهم من اصحاب
مالك والشافعي بتحريم ذلك وطائفة اطلقت الكراهة الذي ينبغي ان تحمل
على كراهة التحريم احسانا للظن وبالجملة وان لا يظن بهم ان يجوزوا فعل
ما تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم لعن فاعله والنهي عنه انتهى كلامه رحمه الله
قوله ولهما عنها قالت لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح
خميصة له على وجهه فاذا اغتم بها كشفها فقال وهو كذلك الحديث وقد
تقدم تخريجه قوله ولهما اي للبخاري ومسلم وهو يغني عن قوله فيما اخرجاه قوله
لما نزل هو بضم النون وكسر الزاي اي نزل به الموت والملائكة الكرام عليهم السلام
قوله طفق بكسر الفا وفتحها والكسر افصح وبه جاء القرآن ومعناه جعل قوله
خميصة بفتح المعجمة والصاد المهملة كساء له اعلام قوله فاذا اغتم بها
كشفها اي غم وجهه قوله لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد يبين ان من فعل ذلك حل عليه من اللعنة ما حل على اليهود والنصارى
قوله يحذر ما صنعوا الظاهر ان هذا من كلام عائشة رضي الله عنها
لانها فهمت من قول النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تحذير الامته من هذا الصنيع
الذي كانت تفعله اليهود والنصارى في قبور انبيائهم فانه من الغلو
في الانبياء ومن اعظم الوسائل الى الشرك وان عزيمة الاسلام ان هذا الذي
لعن صلى الله عليه وسلم فاعليه تحذير الامته ان يفعلوه معه صلى الله عليه وسلم ومع
الصالحين من امته قد فعله الخلق الكثير من متأخري هذه الامة ولعنقدوه
قربة من القربات وهو من اعظم السيئات والمنكرات وما شعروا ان ذلك محادة
لله ورسوله قال القرطبي في معنى هذا الحديث وكل ذلك لقطع الذريعة
المؤدية الى عبادة من فيها كما كان السبب في عبادة الاصنام انتهى فلا فرق
بين عبادة القبر ومن فيه وعبادة الصنم وتأمل قول الله تعالى عن نبيه يوسف
بن يعقوب بعد موت ملة ابائي ابراهيم واسحاق ويعقوب ملكان
لنا ان نشرك بالله من شيء نكرة في سياق النفي تعم كل شرك قوله ولولا ذلك
الي ما كان يحذر من اتخاذ قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسجدا لابرز قبره مع قبور اصحابه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذي كانت قبورهم في البقيع قوله غير انه خشي ان يتخذ مسجدا بفتح الخاء وضمها فعلى الفتح يكون هو الذي خشي ذلك صلى الله عليه وسلم وامرهم ان يدفنوه في المكان الذي قبض فيه وعلى رواية الضم يحتمل ان يكون الصحابة هم الذين خافوا ان يقع ذلك من بعض الامة فلم يبرز واقبره خشية ان يقع ذلك من بعض الامة علوا وتعظيما بالبناء فاعلم من النهي والتحذير منه ولعن فاعله قال القرطبي ولهذا قال المسلمون في سد الذريعة في قبر النبي صلى الله عليه وسلم فانه لما خيف ان يتخذ قبره مسجدا لبرز واقبره وسد المدخل اليها وجعلوها محدقة بقبر النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يتخذ حائطان من حيث موضع قبره قبلة اذ كان مستقبل المصلين فتصور الصلاة اليه بصورة العبادة فبنوا جدارين من ركني القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا على زاوية مثلثة من ناحية الشمال حتى لا يتمكن احد من استقبال قبره انتهى قال المصنف وفيه من المسائل ما ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم فيمن بنا مسجدا يعبد الله فيه على قبر رجل صالح ولو صحت نية الفاعل ومنها النهي عن التماثيل بتحليف الامر ومنها نهيه عن فعله عند قبره قبل ان يوجد القبر ومنها انه من سنن اليهود والنصارى في قبور انبيائهم ومنها لعنه اياهم على ذلك ومنها ان مراده بذلك تحذيره ايانا عن قبره ومنها انها هي العلة في عدم ابرازه انتهى قول ﷺ ولمسلم عن جندب بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يموت بخمس وهو يقول اني ابرأ الى الله ان يكون لي منكم خليلا فان الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا الا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد اني انهاكم عن ذلك قوله عن جندب بن عبد الله اي ابن سفيان البجلي وينسب الى جده صحابي مشهور مات بعد الستين قوله اني ابرأ الى الله ان يكون لي منكم خليلا اي استنع عما لا يجوز لي ان افعله والخلة فوق المحبة والخليل هو المحبوب غاية المحب مستقى من الخلة بفتح الخاء وهي تخلل الهوى في القلب كما قال الشاعر

قد تخللت مسلك الروح مني ... وبذا سمي الخليل خليلا

هذا هو الصحيح

بعد بقبره

هذا هو الصحيح في معناه كما ذكره شيخ الاسلام وابن القيم وابن كثير وغيرهم قال القرطبي وانما كان ذلك لان قلبه صلى الله عليه وسلم قد امتلئ من محبة الله وتعظيمه ومعرفته فلا يسع خلة غيره قوله فان الله قد اتخذني خليلا فيه بيان ان الخلة فوق المحبة قال ابن القيم رحمه الله واياك ملاحظة بعض الغالطين من ان المحبة اكمل من الخلة وان ابراهيم خليل الله ومحمد حبيب الله وممن جعلهم فان المحبة عامة والخلة خاصة وهي نهاية المحبة وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد اتخذه خليلا ونفى ان يكون له خليل غير ربه مع اخباره بحبه لعائشة ولابيها ولعمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وغيرهم وايضا فان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب الصابرين وخلته خاصة بالخليلين عليهما السلام قوله ولو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا فيه بيان ان الصديق افضل الصحابة وفيه الرد على الرافضة وعلى الجهمية وهما شر اهل البدع وزعم بعض السلف من الثنتين والسبعين فرقة وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور وهم اول من بنا عليهم المساجد قاله المصنف وهو كما قال بلا ريب وفيه اشارة الى خلافة ابي بكر لان من كانت محبته لشخص اشد كان اولى به من غيره وقد استخلفه على الصلاة بالناس وغضب صلى الله عليه وسلم لما قيل ليصلي بهم عمر وذلك يوم الاثنين الذي توفي فيه صلوات الله وسلامه عليه واسم ابي بكر عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة الصديق الاكبر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وافضل الصحابة باجماع من يعتد بقوله من اهل العلم مات في جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة رضي الله عنه قوله الا واني اي فاستفتاح الا وان كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم مساجد الحديث قال الخطابي وانكار النبي صلى الله عليه وسلم صنيعهم هذا يخرج على وجهين احدهما انهم يسجدون لقبور الانبياء تعظيما لهم والثاني انهم يجوزون الصلاة في صدافن الانبياء والتوجه اليها حالة الصلاة

نظرا منهم بذلك الى عبادة الله ومبالغة في تعظيم الانبياء والاول هو الشرك
الجلي والثاني الخفي فلذلك استحقوا اللعن قوله فقد نهى عنه في اخر حياته
اي كما في حديث جندب عند ابن كلام شيخ الاسلام وكذا ما بعده قوله ثم ان
لعن وهو في السياق من فعله كما في حديث عائشة قلت فكيف يسوغ
مع هذا التغليظ من سيد المرسلين ان تعظيم القبور ويبنى عليها ويصلى عندها
واليها هذا اعظم مشاقة ومحادة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم لو كانوا يعقلون
قوله والصلاة عندها من ذلك وان لم يبن مسجد اي من اتخذها مساجد
اللعون فاعله وهذا يقتضي تحريم الصلاة عند المقبور واليها وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه مرفوعا الارض كلها مسجد الا المقبرة والحمام رواه احمد و
اهل السنن وصححه ابن حبان والحاكم قال ابن القيم رحمه الله وبالجملة فمن له
معرفة بالشرك واسبابه وذرايعه وفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مقا
صده جزم جزما لا يحتمل النقيض ان هذه المبالغة واللعن والنهي بكل صيغة
صيغة لا تفعلوا وصيغة اني انهاكم عن ذلك ليس لاجل النجاسة بل هي لاجل
نجاسة الشرك اللاصقة لمن عصاه وارتكب ما عنه نهاه والتبع هواه ولم
يخش ربه ومولاه وقل نصيبه او عدم من لا اله الا الله فان هذا وامثاله
من النبي صلى الله عليه وسلم صيانة لحمى التوحيد ان يلحقه الشرك ويغشاه
وتجريد له وغضب لربه ان يعدل به سواه فان المشركون الا معصية لامر
وارتكابا لنهيه وغرهم الشيطان بان هذا تعظيم لقبور الشايخ والصالحين
وكلما كنتم لها اشد تعظيما واشد فيها غلوا كنتم بقربهم اسعد ومن اعدا
نهم الحد ولحر الله من هذا الباب دخل على عباد يغوث ويعوق ونسرا ودخل
على عباد الاصنام منذ كانوا الى يوم القيمة تجد المشركون بين الغلو فيهم والطعن
في طريقتهم فهدى الله اهل التوحيد لسلوك طريقتهم وانزل بهم منازلتهم التي
انزلهم الله اياها من العبودية وسلب خصايص الالهية عنهم قال
الشارح ومن علل بخوف الفتنة بالشرك الامام الشافعي وابو بكر الاثرم وابو محمد
المقدسي وشيخ الاسلام وغيرهم وهو الحق الذي كاريب فيه قوله فان الصحابة لم يكونوا

ليبنوا

ليبنوا حول قبره مسجدا اي لما علموا من تشديده في ذلك وتغليظه ولعن من
فعله قوله وكل موضع قصد الصلاة فيه فقد اتخذ مسجدا اي وان لم يبن
بل كل موضع يصلى فيه يسمى مسجدا يعني وان لم يقصد ذلك كما اذا عرض
لمن اراد ان يصلي فاوقع الصلاة في ذلك الموضع الذي حانت الصلاة عنده
من غير ان يقصد ذلك الموضع بخصوصه فصار بفعل الصلاة فيه مسجدا
قوله كما قال صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا اي فسمى
الارض مسجدا لجواز الصلاة في كل بقعة منها الا ما استثنى من المواضع الذي
لا تجوز الصلاة فيها كالمقبرة ونحوها قال البغوي في شرح السنة اراد
ان اهل الكتاب لم تبح لهم الصلاة الا في بيعهم وكنائسهم فاباح الله لهذه
الامة الصلاة حيث كانوا تخفيفا عليهم وتيسيرا ثم خص من جميع المواضع
الحمام والمقبرة والمكان النجس انتهى قوله ولاحمد عن ابن
مسعود مرفوعا ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم احياء والذين
يتخذون القبور مساجد رواه ابو حاتم وابن حبان في صحيحه قوله ان من
شرار الناس بكسر السين جمع شرير قوله من تدركهم الساعة وهم احياء
اي مقدماتها كخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها وبعد ذلك ينفخ في الصور
نفخة الفزع قوله والذين يتخذون القبور مساجد معطوف على خبر ان
فمحله نصب على نية تكرار العامل اي ومن شرار الناس الذين يتخذون القبو
مساجد اي بالصلاة عندها واليها وبنا المساجد عليها وتقدم في الاحاديث
الصحيحة ان هذا من عمل اليهود والنصارى وان النبي صلى الله عليه وسلم لعنهم
على ذلك تحذيرا للامة ان يفعلوا مع نبيهم وصالحيهم فعل اليهود والنصارى
فما رفع اكثرهم بذلك راسا بل اعتقدوا ان هذه الامور قربة الى الله وهو
ما يبعدهم عن الله ويطردهم عن رحمته ومغفرته والعجب ان الذين يدعي
العلم من هؤلاء هذه الامة لا ينكرون ذلك بل ربما استحسنوه ورغبوا في
فعله فلقد اشتدت غربة الاسلام وعاد المعروف منكرا والمنكر معروفا والسنة
بدعة والبدعة سنة نشا على هذا الصغير وهرم عليه الكبير قال شيخ الاسلا

رحمه الله اما بنا المساجد على القبور فقد صرح عامة الطوائف بالنهي عنه متابعة للاحاديث الصحيحة وصرح اصحابنا وغيرهم من اصحاب مالك والشافعي بتحريمه قال ولا ريب في القطع بتحريمه ثم ذكر الاحاديث في ذلك الى ان قال وهذه المساجد المبنية على قبور الانبياء والصالحين او الملوك وغيرهم تتعين ان الله تهدم او بغيره هذا مما لا اعلم فيه خلافا بين العلماء المعروفين وقال ابن القيم رحمه الله تعالى يجب هدم القباب التي بنيت على القبور لانها اسست على معصية الرسول صلى الله عليه وسلم وقد افتى جماعة من الشافعية بهدم ما في الكوفة من الابنية منهم ابن الجميزي والظهير التزمنتي وغيرهما قال القاضي ابن كج ولا يجوز تجصيص القبور ولا يبنى عليها قباب ولا غير قباب والوصية باطلة وقال الاوزاعي واما بطلان الوصية ببناء القباب وغيرها من الابنية وانفاق الاموال الكثيرة فلا ريب في تحريمه وقال القرطبي في حديث جابر نهى ان يجصص القبر او يبنى عليه وظاهر هذا الحديث قال مالك وكره البناء والجص على القبور وقد اجازه غيره وهذا الحديث حجة عليه وقال ابن رشد كره مالك البناء على القبر وجعل البلاطة المكتوبة وهو من بدع اهل الطول احدثوه ارادة الفخر والمباهاة والسمعة وهو مما لا اختلاف فيه وقال ابن يلبخي في شرح الكنز ويكره ان يبنى على القبر وذكر قاضيخان انه لا يجصص القبر ولا يبنى عليه لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن التجصيص والبناء فوق القبر والمراد بالمكروهة عند الحنفية كراهة التحريم وقد ذكر ذلك ابن عبد في شرح الكنز وقال الشافعي رحمه الله اكره ان يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجدا مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده من الناس وكلام الشافعي رحمه الله يبين ان مراده بالكراهة كراهة التحريم قال الشارح رحمه الله وجزم النووي رحمه الله في شرح المهذب بتحريم البناء مطلقا اي في المسئلة وغيرها وذكر في شرح مسلم نحوه ايضا وقال ابو محمد عبد الله بن احمد بن قدامة امام الحنابلة صاحب المصنفات الكبار كالمغني والكافي وغيرهما ولا يجوز اتخاذ المساجد على القبور لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد قالت عائشة ولولا ذلك لابرز قبره غير انه خشي ان يتخذ مسجدا وقد ان ابن عباس قال لعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج وروى ابو داود باسناد صحيح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج وروى ابو داود باسناد صحيح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج وروى ابو داود باسناد صحيح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج

والتمسح بها

والتمسح بها والصلاة عندها انتهى قال شيخ الاسلام رحمه الله واما المقبرة فلا فرق فيها بين الجديدة والعتيقة وما نقلب تربتها ولم تنقلب وكما فرق بين ان يكون بينه وبين الارض حائلا او لا لعموم الاسم وعموم العلة ولان النبي صلى الله عليه وسلم لعن الذين اتخذوا قبور الانبياء مساجد ومعلوم ان قبور الانبياء لا تنبش وبالجملة فمن علة النهي عن الصلاة في المقبرة نجاسة التربة خاصة فهو بعيد عن مقصد النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يخلو اما ان يكون القبر قد بني عليه مسجدا ولا يصلى في هذا المسجد سواء كان خلف القبر او امامه بغير خلاف في المذهب لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك وخص قبور الانبياء والصالحين لان خوف الناس على قبورهم اعظم واتخاذها مساجد وكم من لم يكن بني عليه مسجدا فهذا قد ارتكب حقيقة المفسدة التي كان النهي عن الصلاة عند القبور من اجلها فان كل مكان صلي فيه يسمى مسجدا كما قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وان كانت موضع قبر او قبر بن قال بعض اصحابنا لا يمنع الصلاة فيها لانه لا بيت ولها اسم المقبرة وليس في كلام احمد ولا بعض اصحابه هذا الفرق بل عموم كلامهم يقتضي معنى الصلاة عند كل قبر وقد تقدم كلام علي انه قال لا اصلي في حمام ولا عند قبر فعلى هذا يكون النهي عنها وكراهة التحريم القبر وبنائه ولا تجوز الصلاة في مسجد بني في مقبرة سواء كان له حيطان تحجز بينه وبين القبور او كان مكشوفا قال في رواية الاثرم اذا كان المسجد بين القبور لا يصلى فيه الفريضة واذا كان بينها وبين المسجد حاجز فرخص ان يصلى فيه على الجنائز ولا يصلى فيه على غير الجنائز وذكر حديث ابي مرثد عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصلوا الى القبور قال اسناده جيد انتهى ولو تتبعنا كلام العلماء في ذلك لاحتمل عدة اوراق فتبين بهذا ان العلماء بينوا ان علة النهي ما يؤدي اليه ذلك من الغلو فيها وعبادتها من دون الله كما هو الواقع والله المستعان وقد هدت هذه الائمة الذكي

يعتد بقولهم انا سن كثر في ابواب العلم لله اضطرابهم وغلط عن معرفة ما بعث
الله به رسوله من الهدى والعلم مجابهم تقييدا لنصوص الكتاب بقيود
اوهنة القياس وغيرها بما قصده النبي صلى الله عليه وسلم بالنهي واراد فقال
بعضهم النهي عن البناء على القبور يختص بالمقبرة المسبلة والنهي عن الصلاة
فيها تخصيصها تصديد للاموات وهذا باطل لوجوه منها انه من القول
على الله بلا علم وهو حرام بنص الكتاب ومنها ان ما قالوه لا يقتضي لعن فاعله
والتغليظ والمانع له من ان يقول من صلى في بقعة نجسة فعليه لعنة الله
ويلزم على ما قاله هؤلاء ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبين العلة واحال له
العلة في بيانها على من يجيء بعده صلى الله عليه وسلم وبعد القرون المفضلة و
الائمة وهذا باطل قطعا عقلا وشرعا لما يلزم من ان النبي صلى الله عليه وسلم
عجز عن البيان او قصر في البلاغ وهذا من ابطل الباطل فان النبي صلى الله عليه وسلم
بلغ البلاغ المبين وقدرته في البيان فوق قدرة كل احد فاذا بطل اللازم
بطل الملزوم ويقال ايضا هذا اللعن والتغليظ الشديد انما هو فيمن
اتخذ قبور الانبياء مساجد وجاء في بعض النصوص ما يعم الانبياء وغيرهم
فلو كانت هذه هي العلة لكانت مختصة في قبور انبيائهم لكون اجسادهم
طيبة لا يكون لها صديد يمنع من الصلاة عند قبورهم فاذا كان النهي
عن اتخاذ المساجد عند القبور يتناول قبور الانبياء بالنص علم ان العلة
ما ذكرناه هؤلاء العلماء الذين قد نقلت اقوالهم والحمد لله على ظهور الحجة
وبيان المحجة والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله قوله باب ما جاء ان الغلو في قبور الصالحين
يصيرها اوثانا تعبد من دون الله روى مالك في الموطأ ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا تجعل قبري وثنا تعبد اشتد غضب الله
على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد هذا الحديث رواه مالك مرسلا عن
زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الحديث ورواه ابن ابي شيبة في مصنفه عن ابن عجلان عن زيد بن اسلم ولم يذكر عطاء

ورواه البزار

ورواه البزار عن زيد عن عطاء عن ابي سعيد الخدري مرفوعا وله
شاهد عند الامام احمد بسنده عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي
هريرة رفعه اللهم لا تجعل قبري وثنا لعن الله قوما اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد قوله روى مالك في الموطأ هو الامام مالك بن انس
بن مالك بن ابي عامر بن عمرو الاصبحي ابو عبد الله المدني امام دار الهجرة و
احد الائمة الاربعة واحد المصنفين للحديث حتى قال البخاري اصح
الاسانيد ما لك عن نافع عن ابن عمر مات سنة تسع وسبعين ومائة وكان
مولده سنة ثلاث وتسعين وقيل اربع وتسعين قال الواقدي
بلغ تسعين سنة قوله اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد قد استجاب الله دعاءه
وكما قال ابن القيم رحمه الله تعالى

فاجاب رب العالمين دعاءه ... واحاطه بثلاثة الجدران
حتى اعادت رجاؤه بدعائه ... في عزه وحماية وصيان

ودل الحديث على ان قبر النبي صلى الله عليه وسلم لو عبد لكان وثنا له
لكن حماه الله تعالى بما حال بينه وبين الناس فلا يوصل اليه ودل الحديث
على ان الوثن ما هو ما يباشره العابد من القبور والبيت التي عليها
وقد عظمت الفتنة بالقبور بتعظيمها وعبادتها كما قال عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه كيف انتم اذا لبسكم فتنة يهرم فيها الكبير وينشأ
فيها الصغير تجري على الناس ويتخذ ويها سنة اذا غيرت قيل غيرت السنة
انتهى وخوف الفتنة بها عمر رضي الله عنه عن تتبع اثار النبي
صلى الله عليه وسلم قال ابن وضاح سمعت عيسى بن يونس يقول امر
عمر بن الخطاب بقطع الشجرة التي بويع تحتها النبي صلى الله عليه وسلم
فقطعها لان الناس كانوا يذهبون فيصلون تحتها فخاف عليهم الفتنة
وقال المرور بن سويد صليت مع عمر بن الخطاب بطريق مكة صلاة
الصبح ثم رأى الناس يذهبون مذاهب فقال اين يذهب هؤلاء فقيل
يا امير المؤمنين مسجد صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم فهم يصلون فيه فقال انما هلك

من كان قبلكم بمثل هذا كانوا يتبعون انبياءهم ويتخذونها كنائس وبيعا فمن
ادركته الصلاة في هذه المساجد فليصل ومن لا فليمض ولا يتحمدها وفي مو
زكي بن اسحاق من زيادات يونس بن بكير عن ابي خلدة خالد بن دينار حدثنا
ابو العالية قال لما فتحنا ستر وجدنا في بيت مال الهرمزان سرير عليه رجل
ميت عند رأسه مصحف فاخذنا المصحف فحملناه الى عمر فدعا له كعبا فنسخه
بالعربية فانا اول رجل قرأه من العرب قراءة مثل قراءة القرآن فقلت لابي العالية
ما كان فيه قال سيركم وامورکم ومحون كلامكم وما هو كائن بعد قلت فما
صنعتم بالرجل قال حفرنا له بالنهار ثلاثة عشر قبرا استغرقه فلما كان بالليل
دفناه وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس لا ينبشونه قلت وما يرجون منه
قال كانت السماء اذا حبست عنهم برز واسرير فيمطرون فقلت ما كنتم
تظنون الرجل قال رجل يقال له دانيال فقلت منذ كم وجد تموه مات
قال منذ ثلاث مائة سنة قلت ما كان تغير منه شيء قال لا الا شعيرات
من قفاه ان لحوم الانبياء لا تبليها الارض قال ابن القيم فمن هذه
القصة ما فعله المهاجرون والانصار من تحمية قبره لئلا يخاف من يبرزه لهم
يبرزوه للدعاء عنده والتبرك به ولو ظفروا عليه المتأخرون لجالدوا
عليه بالسيوف ولعبدوه من دون الله قال شيخ الاسلام وهو
انكار منهم لذلك فمن قصد بقعة يرجو الخير بقصدها ولم يستحب الشارع
قصدها فهو من النكرات وبعض اشكل من بعض سواء قصد ها ليصلي عندها
او ليدعو عندها او ليقرأ عندها او ليذكر الله عندها او ليتسك عندها او بحيث
يخص تلك البقعة بنوع من العبادة التي لم يشرع تخصيصها به لا نوعا ولا
نوعا عينا الا ان ذلك قد يعرض بحكم الاتفاق لا لقصد الدعاء فيها كمن يزورها او
يسلم عليها ويسئل الله العافية له وللموتى وللموتى كما جاءت به السنة
واما تحري الدعاء عندها بحيث يستحب الدعاء عندها هنا كما يجوز
منه في غيره فهذا هو المنهي عنه انتهى ملخصا قوله اشتد غضب الله على
قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد ففيه كراهة البناء على القبور وتحريم الصلاة عندها وان ذلك من الكبائر وفي القرى

للطبراني

للطبراني عن اصحاب مالك عن مالك انه كره ان يقول زرت قبر النبي صلى الله عليه
وسلم وعلل ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد الحديث
كره اضافة هذا اللفظ الى القبر لئلا يقع التشبه بفعل اولئك سد الذريعة
قال شيخ الاسلام ومالك قد ادرك التابعين وعلماء قد ادرك التا
بعين وهم اعلم الناس بهذه المسائل فدل ذلك على انه لم يكن معروفا عندهم زيارة
قبر النبي صلى الله عليه وسلم الى ان قال وقد ذكر في الباب كراهة لان يقول زرت
قبر النبي صلى الله عليه وسلم لان هذا اللفظ قد صار كثير من الناس يريد الزيارة
البدعية وهي ما قصد الميت لاجله لسؤاله ودعائه والرغبة اليه في
مقضى الحوائج ونحو ذلك مما يفعله كثير من الناس فهم يعنون بلفظ الزيارة
مثل هذا وهذا ليس بمشروع باتفاق الائمة فكره مالك ان يتكلم بلفظ
مجمل يدل على معنى فاسد بخلاف الصلاة عليه والسلام فان ذلك مما امر الله به
اما لفظ الزيارة في عموم القبور فلا يفهم منها مثل هذا المعنى الاثري
الى قوله فزوروا القبور فانها تذكركم الاخرة مع زيارة لقبر امه فان
هذا يبتاول قبور الكفار فلا يفهم من ذلك زيارة الميت لدعائه وسؤاله
والاستعانة به ونحو ذلك مما يفعله اهل الشرك والبدع بخلاف ما
اذا كان المزور معظما في الدين كالانبياء والصالحين فانه لئلا يعني
بزيارة قبورهم هذه الزيارة البدعية الشركية فلهذا كره مالك ذلك
في مثل هذا وان لم يكره ذلك في موضع اخر ليس فيه هذه المفسدة وفيه
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستعذ الا مما يخاف وقوعه ذكره المصنف
رحمه الله تعالى ولابن جرير بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد اما
يت اللات والعزى قال كان يلت لهم السويق فماتت فعكفوا على قبره و
منه قال ابو الجوزاء عن ابن عباس قال كان يلت السويق للحاج فلما
ولابن جرير هو العلامة الحافظ محمد بن جرير بن يزيد الطبري صاحب التفسير و
التاريخ والتحكام وغيرها قال ابن خزيمة لا اعلم على وجه الارض اعلم من
محمد بن جرير وكان من الذين لا يقلد احدا وكان له اصحاب يتفقهون على مذهبه بخزيمة ذو بالقرآن

ولد سنة اربع وعشرين ومائتين ومات ليلتين بقيتا من شوال سنة احدى وسبعين ومائتين قوله عن سفيان الظاهر انه سعيد بن سفيان بن مسروق ابو عبد الله الكوفي ثقة حافظ فقيه امام عابد كان مجتهدا وله اتباع يفقهون على مذهبه مات سنة احدى وستين ومائة وله اربع وستون سنة قوله عن منصور هو ابن المعتمر بن عبد الله السلمي ثقة ثبت فقيه مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة قوله عن مجاهد هو ابن جبر بالجيم والموحدة ابو الحجاج المخزومي مولاهم المكي ثقة امام في التفسير اخذه عن ابن عباس وغيره مات سنة اربع ومائة قاله يحيى القطان وقال ابن حبان مات سنة اثنتين او ثلاث ومائة وهو ساجد وله سنة احدى وسبعون في خلافة عمر قوله كما نبلت لهم السويق خافت فعكفوا على قبره في رواية فتطيع من بر من الناس فلما مات عبدوه وقالوا هو اللات رواه سعيد بن منصور ومناسبة للترجمة انهم غلوا فيه لصلاحه حتى عبدوه وصار فتنة وثنا من اوثان المشركين قوله ابو الجوزاء هو اوس بن عبد الله الربعي بفتح الراء والباء سنة ثلاث وثمانين قال البخاري حدثنا مسلم هو ابن ابراهيم حدثنا ابو الاشعث حدثنا ابو الجوزاء عن ابن عباس قال كان اللات يلت السويق للحاج قال ابن خزيمة وكذا العزى وكانت شجرة عليها بناء واستار بنخلة بين مكة والطائف كانت قريش يعظمونها كما قال ابو سفيان يوم احد لنا العزى ولا عزى لكم قوله وعن ابن عباس قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج رواه اهل السنن قلت وفي الباب حديث ابي هريرة وحديث حسان بن ثابت فاما حديث ابي هريرة فرواه احمد والترمذي وصححه وحديث حسان اخرجه ابن ماجة من رواية عبد الرحمن بن ثابت عن ابيه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوارات القبور وحديث ابن عباس هذا في اسناده ابو صالح مولاام هانئ وقد ضعفه بعضهم ووثقه بعضهم قال علي بن المديني عن يحيى القطان لم ار احدا من اصحابنا تركك ابا صالح مولاام هانئ وما سمعت احدا من الناس يقول فيه شيئا ولم ير به بأسا ولا ابن المبارك ولا عبد الله بن عثمان

وقال ابن

وقال ابن معين ليس به باس ولهذا اخرج له مسلم في صحيحه انتهى من الذهب الابريز في الحافظ الزيلعي قال شيخ الاسلام وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريقين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن زوارات القبور وذكر حديث ابن عباس ثم قال ورجال هذا ليس رجال هذا فلم يأخذه احد هما عن الاخر وليس في الاسنادين من يتهم بالكذب ومثل هذا حجة بلا ريب وهذا من اجود الحسن الذي شرطه الترمذي فانه جعل الحسن ما تعددت طرقه ولم يكن فيه متهم وليس شاذا اي مخالفا لما ثبت بنقل الثقات وهذا الحديث تعددت طرقه وليس فيها متهم ولا مخالفة احد من الثقات هذا اذا كان عن صاحب واحد فكيف اذا كان هذا رواه عن صاحبه ذاك عن اخر هذا كله يتبين ان الحديث في الاصل معروف ولذين رخصوا في الزيارة اعتمدوا على ما روي عن عائشة رضي الله عنها انها زارت قبر اخيها عبد الرحمن وقالت لو شهدتك لما زرتك وهذا يدل على ان الزيارة ليست مستحبة للنساء كما تستحب للرجال اذ لو كانت كذلك لاستحبت زيارتها سواء شهدته ام لا قلت فعلى هذا فلا حجة لمن قال بالرخصة وهذا السياق لحديث عائشة رواه الترمذي من رواية عبد الله بن ابي مليكة عنها وهو يخالف سياق الاثرم له عن عبد الله بن ابي مليكة ايضا ان عائشة رضي الله عنها اقبلت ذات يوم من المقابر فقلت لها يا ام المؤمنين اليس نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبور فقالت نعم نهى عن زيارة القبور ثم امر بزيارتها فاجابت شيخ الاسلام عن هذا وقال ولا حجة في حديث عائشة فان المبيح عليها احتج بالنهي العام فنسخت ذلك بان النهي منسوخ ولم يذكر لها المبيح النهي الخاص بالنساء الذي فيه لعنهن على الزيارة يبين ذلك قولها قلت فما بال زيارتها فهذا يبين انه امر بها امرا يقتضي الاستحباب والاستحباب انما هو ثابت للرجال خاصة ولو كانت تعتقد ان النساء مأمورات بزيارة القبور لكانت تفعل ذلك كما يفعله الرجال ولم تقل لاجلها لما زرتك واللعن صريح بالتحريم

والخطاب بالاذن في قوله فزوروها لم يتناول النساء فلم يدخلن في الحكم
الناسخ والعام اذا عرف انه بعد الخاص لم يكن ناسخا له عند جمهور العلماء
وهو مذهب الشافعي واحمد في اشهر الروايتين عنه وهو المعروف عند
اصحابه فكيف اذا لم يعلم ان هذا العام بعد الخاص اذ قد يكون قوله
لعن الله زوارات القبور بعد اذنه للرجال في الزيارة يدل على ذلك انه
قرنه بالمتخذين عليها المساجد والسرج ومعلوم ان اتخاذ المساجد
والسرج المنهي عنه محكم كما دلت الاحاديث الصحيحة وكذلك الاخر
والصحيح ان النساء لم يدخلن في الاذن في زيارة القبور لعدة وجوه
احدها ان قوله صلى الله عليه وسلم فزوروها صيغة تذكير و
انما يتناول النساء ايضا على سبيل التغليب لكن هذا فيه قول لان قيل انه
يحتاج الى دليل منفصل وحينئذ فيحتاج تناول ذلك النساء الى دليل
منفصل وقيل انه يحمل على ذلك عند الاطلاق وعلى هذا فيكون
دخول النساء بطريق العموم الضعيف والعام لا يعارض الادلة الخاصة
ولا سيما عند جمهور العلماء ولو كان النساء داخلات في هذا الخطاب
لاستحب لهن زيارة القبور وما علمنا احدا من الائمة استحب لهن زيارة
القبور ولا كان النساء على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين
يخرجن الى زيارة القبور ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم علل الاذن
للرجال بان ذلك يذكر الموت ويرقق القلب وتدمع العين هكذا
في مسند احمد ومعلوم ان المرأة اذا فتح لها هذا الباب اخرجها
الى الجزع والندب والنياحة لما فيها من الضعف وقلة الصبر
واذا كانت زيارة النساء مظنة وسببا للامور المحرمة فانه لا
يمكن ان يحد المقدار الذي لا يفضي الى ذلك ولا لتمييز بان نوع
ونوع ومن اصول الشريعة ان الحكمة اذا كانت خفية او منتشرة
علق الحكم بمظنتها فيحرم هذا الباب سدا للذريعة كما حرم النظر
الى الاجنبية الباطنة وكما حرم الخلوة بالاجنبية وغير ذلك وليس في ذلك

من المصلحة

من المصلحة ما يعارض هذه المفسدة فانه ليس في ذلك الا دعاؤها
للميت وذلك ممكن في بيتها ومن العلماء من يقول التشبيه مثل ذلك ويحتج
بقوله صلى الله عليه وسلم ارجعن مأزورات غير مأجورات فانكن قد فتن
الحي وتؤذين الميت وقوله لفاطمة لا لك لو بلغت معهم الكرى لم تدخلي
الجنة يؤيده ما ثبت في الصحيحين من انه نهى النساء عن اتباع الجنائز
يؤيده ومعلوم ان قوله صلى الله عليه وسلم من صلى على جنازة فله قيراط
ومن تبعها حتى تدفن فله قيراطان هو داخل على العموم من صيغة التذ
كير فان لفظ من يتناول الرجال والنساء بالاتفاق الناس وقد علم
بالاحاديث الصحيحة ان هذا العموم لم يتناول النساء لنهي النبي لهن
صلى الله عليه وسلم عن اتباع الجنائز فاذا لم يدخلن في هذا العموم فكذلك
لم يدخلن في ذلك بطريق الاولى انتهى ملخصا قلت وما استدل به
القائلون بالنسخ اجوبة ايضا منها ان ما ذكروه عن عائشة وفاطمة
رضي الله عنهما معارض بما ورد عنهما في هذا الباب فلا يثبت به نسخ ومنها
ان قول الصحابي وفعله ليس حجة على الحديث بلا نزاع واما تعليمه
عائشة كيف تقول اذا زارت القبور ونحو ذلك فلا يدل على نسخ ما
دلت عليه الاحاديث الثلاثة من لعن زائرات القبور لاحتمال ان
يكون ذلك قبل هذا النهي لاكيد الوعيد الشديد والله اعلم
قال محمد بن اسمعيل في كتاب تطهير الاعتقاد والمشاهد التي
صارت اعظم ذريعة الى الشرك والالحاد غالبا يعمرها الملوك والسلاطين
اما على قبر لهم او على من يحسنون الظن به من فاضل او عالم ويزورها كما
الذين يقصدون زيارة الاموات من دون ان تسأل به ولا هتف باسمه
بل يدعون له ويستغفرون له حتى ينقرض من يعرفه او اكثرهم فيأتي من
بعدهم من يرى قبرا قد شيد عليه البناء وسرجت عليه الشموع وفرش با
لفرش الفاخر فيعتقد ان ذلك لينفع او دفع ضر وتأتيه السدنة تكذ
بون على الميت بانه فعل وفعل ونزل لهلاني الضر وبفلان النفع حتى يز
جملة كل باطل والله اعلم ثبت

في الاحاديث المتقدمة من لعن من اسرج القبور وكتب عليها وبنا عليها واحاديث
ذلك واسعة معروفة فان ذلك في نهي عنه ثم هو ذريعة الى مفسدة عظيمة انتهى
ومنه تعلم مطابقة الحديث للترجمة والله اعلم قوله والمتخذين عليها المساجد
تقدم شرحه في الباب قبله قوله والسرج قال ابو محمد المقدسي
لو ابيح اتخاذ السرج عليها لم يلعن من فعله لان فيه تضييعا للمال في غير فائدة
وافراطا في تعظيم القبور اشبه تعظيم الاصنام وقال ابن القيم رحمه
الله تعالى اتخاذها مساجد وايقاد السرج عليها من الكبائر قوله رواه اهل
السنن يعني ابا داود والترمذي وابن ماجة فقط ولم يروه النسائي قوله و
باب ما جاء في حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد وسده
كل طريق يوصل الى الشرك الجناب هو الجانب والمراد حمايته عما يقرب منه
او يخالطه واسبابه وقول الله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه
ما عنتم الآية قال ابن كثير يقول تعالى ممتنا على المؤمنين بما ارسل
اليهم رسولا من انفسهم اي من جنسهم وعلى لغتهم كما قال ابراهيم عليه السلام
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وقال تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ
بعث فيهم رسولا من انفسهم وقال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم اي
منكم كما قال جعفر بن ابي طالب للنجاشي والمغيرة بن شعبة لرستم
كنا ان الله بعث فينا رسولا منا نعرف نسبه وصفته ومدخله ومخرجه وصدقه
وامانته وذكر الحديث قال ابن عيينة عن جعفر بن محمد عن ابيه في قوله
تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قال لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية و
قوله عزيز عليه ما عنتم اي يعز عليه الشيء الذي يعنت امته ويشق عليها
ولهذا جاء في الحديث الذي من طرق عنه انه قال بعثت بالحنيفية السمحة
وفي الصحيح ان هذا الدين يسر وشريعته كلها سمحة سهلة كاملة تيسيره
على من يسرها الله عليه قوله حريص عليكم اي على هدايتكم اياكم وايصال النفع
الديني والاخروي اليكم وعن ابي ذر قال تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما طائر يقلب جناحيه في الجو الا وهو يذكرنا منه علما اخرجه الطبراني

قال قال رسول

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقي شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم
من النار الا وقد بينته لكم قوله بالمؤمنين رؤف رحيم كما قال تعالى واخفض
جناحك للمؤمنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون الآية وهكذا امره
تعالى في هذه الآية الكريمة قلت فانقضت هذه الاوصاف التي وصف
الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم في حق امته ان انذرهم وحذرهم الشرك الذي
هو اعظم الذنوب وبين لهم ذريعة الموصلة وابلغ في نهيهم عنها ومن
ذلك تعظيم القبور والغلو فيها والصلاة عندها واليها وتحو ذلك مما يوصل
الى عبادتها كما تقدم وكما سيأتي في احاديث الباب قوله وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا
قبري عيدا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم رواه ابو داود باسناد
حسن رواه ثقات قوله لا تجعلوا بيوتكم قبورا قال الشيخ الا
سلام اي لا تعطلوها من الصلاة فيها والدعاء والقراءة فتكون بمنزلة القبور
فامر بتحري العبادة في البيوت ونهى عن تحريها عند القبور عكس ما يفعله المشر
كون من النصارى ومن تشبه بهم من هذه الامة وفي الصحيحين عن
ابن عمر مرفوعا اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تجعلوها قبورا وفي صحيح
مسلم عن ابن عمر لا تجعلوا بيوتكم مقابر فان الشيطان ينفر من البيت الذي يسمع
سورة البقرة تقرأ فيه قوله ولا تجعلوا قبري عيدا قال
شيخ الاسلام العيد اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد عا
ليدا اما يعود السنة او يعود الاسبوع او الشهر ونحو ذلك وقال ابن
القيم العيد ما يعتاد مجيئه وقصده من زمان ومكان ما خوذ من المعا
ودة والاعتياد فاذا كان اسما للمكان فهو المكان الذي يقصد فيه لا
جتماع وانتيابه للعبادة او لغيرها كما ان المسجد الحرام ومنا ومزدلفة و
عرفة والمشاعر جعلها الله عيد اللحنفاء ومثابة كما جعل ايام العيد فيها
عيدا وكان للمشركين اعياد لزمانية ومكانية فلما جاء الله بالاسلام
ابطلها وعوض الحنفاء منها عيد الفطر وعيد النحر وايام منى كما عوضهم عن اعياد

المشركين المكانية الكعبة ومنى ومزدلفة وعرفة والمشاعر قوله و
صلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم رواه ابو داود باسناد حسن رجاله
ثقات قوله لا تجعلوا بيوتكم قبورا تقدم كلام شيخ الاسلام في معنى الحديث
قبله قال شيخ الاسلام يشير بذلك الى ان ما ينالي منكم من الصلاة
والسلام يحصل مع قربكم من قبري وبعدكم فلا حاجة بكم الى اتخاذه عيدا انتهى
قوله وعن علي بن الحسين انه رأى رجلا يجيء الى فرجة كانت عند قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو فنهاه وقال الا احدثكم حديثا سمعته
من ابي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا قبري عيدا و
لا بيوتكم قبورا فان تسليمكم يبلغني اين كنتم رواه في المختارة هذا الحديث
والذي قبله جيدان حسنا الاسنادين اما الاول فرواه ابو داود وغيره من حديث
عبد الله بن نافع الصايغ قال اخبرني كثير ابي اذينة المقبري عن سعيد المقبري عن
ابي هريرة فذكره ورواته ثقات مشاهير لكن عبد الله بن نافع قال فيه ابو حاتم
الرازي ليس بالحافظ تعرف وتنكر وقال ابن معين هو ثقة وقال ابو زرعة
لا باس به قال شيخ الاسلام ومثل هذا اذا كان لحديثه سواهد علم انه محفوظ
وهذا له شواهد متعددة وقال الحافظ محمد بن عبد الهادي هو حديث حسن
جيد الاسناد وله شواهد كثيرة يرتقي بها الى درجة الصحة واما الحديث الثاني
فرواه ابو يعلى والقاضي اسماعيل والحافظ الضياء في المختارة قال
شيخ الاسلام فانظر هذه السنة كيف مخرجها من اهل المدينة واهل البيت
الذين لهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قرب النسب وقرب الدار لانهم
الى ذلك احوج من غيرهم فكانوا له اضبط انتهى وقال سعيد بن منصور
في سننه حدثنا عبد العزيز بن محمد اخبرني سهيل بن ابي سهيل قال رأيت
الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عند القبر فناداني
وهو في بيت فاطمة تتعشى فقال هلم الى العشى فقلت لا اريده فقال
لي مالي اراك عند القبر فقلت سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا
دخلت المسجد فسلم ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا قبري عيدا

ولا تتخذوا

ولا تتخذوا بيوتكم مقابر وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيثما كنتم
لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد انتم ومن بالاندلس
الاسود وقال سعيد ايضا حدثنا حبان بن علي ثنا محمد بن عجلان عن
ابي سعيد مولى المهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا بيتي
عيدا ولا بيوتكم قبورا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني قال شيخ الا
سلام فهذان المرسلان من هذين الوجهين المختلفين يدلان على ثبوت الحديث
لا سيما وقد احتج بمرسله وذلك يقتضي ثبوته عند هذا الوليد وكما
وجوه مسندة غير هذين فكيف وقد تقدم مسندا قوله علي بن الحسين ابي
بن علي بن ابي طالب المعروف بزين العابدين رضي الله عنه وافضل التابعين
من اهل بيته واعلمهم قال الزهري ما رايت قرشيا افضل منه مات
سنة ثلاث وتسعين وابو الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم
وريحانته حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم واستشهد يوم عاشوراء سنة
احدى وستين ولم يعرست وخمسون سنة قوله انه رأى رجلا يجيء
الى فرجة بضم الفاء وسكون الراء وهي الفرجة في الجدار والحائط ونحوهما
قوله فيدخل فيها فيدعو فنهاه هذا يدل على النهي عن قصد
القبور والمشاهد لاجل الدعاء والصلاة عندها قال شيخ
الاسلام ما علمت احدا رخص فيه لان ذلك لنوع من اتخاذه عيدا
ويدل ايضا على ان قصد القبر للسلام اذا دخل المسجد ليصلي منهي عنه
لان ذلك لم يشرع وكره مالك لاهل المدينة كلما دخل الانسان
المسجد ان يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم لان السلف لم يكونوا يفعلون
ذلك قال ولن يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح اولها وكان الصحابة
والتابعون رضي الله عنهم يأتون الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فيصلون
فاذا قضوا الصلاة قعدوا ولم يخرجوا لم يكونوا يأتون القبر للسلام لعلمهم
ان الصلاة والسلام عليه في الصلاة اكمل وافضل واما دخولهم عند قبره
للصلاة والسلام عليه هناك او للصلاة او للدعاء فلم يشرعه لهم بل نهاهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في قوله لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم فبين ان الصلاة تصل اليه من بعد وكذلك السلام ولعن من اتخذ قبور الانبياء مساجد وكانت الحجرة في زمانهم يدخل اليها من الباب اذا كانت عائشة فيها وبعد ذلك الى ان بني الحائط الاخر وهم مع ذلك التمكن من الوصول الى قبره لا يدخلون اليه لا للسلام ولا للصلاة ولا للدعاء لا لانفسهم ولا لغيرهم ولا للسؤال عن حديث او علم ولا كان الله الشيطان يطمع فيهم حتى يسمعهم كلاما او سلاما فيظنون انه هو كلمهم وافتاهم وبين لهم الاحاديث وانه قد رد عليهم السلام بصوت يسمع من خارج كما طمع الشيطان في غيرهم فاضلهم عند قبره وقبر غيره حتى ظنوا ان صاحب القبر يامرهم وينهاهم ويفتيهم ويحدثهم في الظاهر وانه يخرج من القبر ويرونه خارجا من القبر ويظنون ان نفس البدن الموتى خرجت تكلمهم وان روح الميت تجسد لهم كما راءى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج والمقصود ان الصحابة لم يكونوا يعتادون الصلاة والسلام عليه عند قبره كما يفعله من بعدهم من الخلوف وانما كان بعضهم ياتي من خارج فيسلم عليه اذا قدم من سفر كما كان ابن عمر يفعله قال عبيد الله بن عمر عن نافع كان ابن عمر اذا قدم من سفر اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابا بكر السلام عليك يا ابتاه ثم ينصرف قال عبيد الله ما علمنا احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك الا ابن عمر وهذا يدل على انه لا يقف عند القبر للدعاء اذا سلم كما يفعله كثير قال الاسلام لان ذلك لم ينقل عن احد من الصحابة فكان بدعة محضة وفي المبسوط قال مالك لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي ونص احمد انه يستقبل القبلة ويجعل الحجرة عن يساره لئلا يستدبره وبالجملة فقد اتفق الائمة على انه اذا دعا لا يستقبل القبر وتنازعوا هل يستقبله عند السلام عليه ام لا وفي الحديث منع شد الرحال لقبره صلى الله عليه وسلم ولا لقبر غيره من القبور والمشاهد لان ذلك من اتخاذها اعيادا بل من اعظم اسباب الاشراك باصحابها وهذا دليل على ان الصلاة

التي افتى بها شيخ الاسلام اعني ان من سافر لمجرد زيارة قبور الانبياء والصالحين ونقل فيها خلافا في العلماء هم فمن صحيح ذلك كالخزاعي وابي محمد المقدسي ومن مانع لذلك كابن بطة وابن عقيل وابي محمد الجويني والقاضي عياض وهو قول الجمهور بل نص عليه مالك ولم يخالفه احد من الائمة وهو الصواب لما في الصحيحين عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى فدخل في النهي شد الرحال لزيارة القبور والمشاهد فاما ان يكون نهيا واما ان يكون نفيا وجاء في رواية بصفة النهي فتعين ان يكون للنهي ولهذا فهم منه الصحابة المنع كما في الموطا والسنن عن بصرة بن ابي بصرة الغفاري انه قال لابي هريرة وقد اقبل من الطور لو ادركتك قبل ان تخرج اليه لما خرجت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تعمل المطي الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وروى الامام احمد وعبد بن شيبة في اخبار المدينة باسناد جيد عن قزعة قال اتيت ابن عمر فقلت اني اريد الطور فقال انما تشد الرحال الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد المدينة والمسجد الاقصى فدع عنك الطور ولا تاته فان عمرو بصرة بن ابي بصرة جعل الطور مما نهي عنه عن شد الرحال اليه لان اللفظ الذي ذكراه غير النهي عن شدها الى غير الثلاثة مما يقصد بالقربة فعلم ان المستثنى منه عام في المساجد وغيرها وان النهي ليس خاصا بالمساجد ولهذا نهيا عن شدها الى الطور مستدلين بهذا الحديث والطور انما يسافر من يسافر الله لفضيلة البقعة فان الله تكلم هناك والوادي المقدس والبقعة المباركة وكلم عليه موسى هناك وهذا هو الذي عليه الائمة الاربعة وجمهور العلماء وان اراد بسط القول في ذلك والجواب عما يعارضه فعليه بما كتبه شيخ الاسلام مجيبا لابن الاخنائي فيما اعترض به على ما دلت عليه الاحاديث واحذر بعد وقتيس الاولى الآن المضلة في ذلك ظاهرة وفي النهي عن شد الرحال الثلاثة فقط ما فيه غنية لمن تدبره

التي افتى بها

شد الرحال والامر بذلك تدعو الله وقد بسط القول في ذلك الحافظ محمد بن عبد الهادي رحمه في كتابه الصارم المنكي في رده على السبكي وذكر فيه جملة الاحاديث الوارده في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر هو وشيخ الاسلام رحمه الله تعالى انه لا يصح منها حديث واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من اصحابه مع انها لا تدل على محل النزاع اذ ليس فيها الا مطلق الزياره وذلك لا ينكره احد بل وشد الرحال فيحمل على الزيارة الشرعيه التي ليس فيها شرك ولا بدعة قوله رواه في المختار المختار كما جمع فيه مؤلفه الحافظ الضيا الاحاديث الجياد الزايده على الصحيحين ومؤلفه هو ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي الحافظ ضياء الدين الحنبلي احد الاعلام قال الذهبي افنى عمره في هذا الشان مع الدين المتين والورع و الفضيلة التامه والاتقان فاسر بحمد ويرضى عنه وقال شيخ الاسلام تصحيحه في مختارة خير من تصحيح الحاكم بلا ريب مات سنة ثلاث وستمائة وستين قول الباب ما جاء ان بعض هذه الامه تعبد الاوثان وقول الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت الوثن يطلق على كل ما قصد بنوع من انواع العباده من دون الله من القبور والمشاهد وغيرها لقول الخليل عليه السلام انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا مع قوله قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين وقوله اتعبدون ما تنحتون فبذلك يعلم ان الوثن يطلق على الاصنام وغيرها مما عبد من دون الله كما تقدم في الحديث وقول الله يومنون بالجبت والطاغوت وروى ابن ابي حاتم عن عكرمة قال جاء حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف الى اهل مكة فقالوا انتم اهل الكتاب واهل العلم فاخبرونا عنا وعن محمد فقالوا وما امركم فقالوا نصل الارحام ونحن الكعبي ونسقي الحاج على اللبن ونفك العناة ونسقي الجحيج ومحمد صنبور قطع رحامنا واتبعه سراق الجحيج من غفار فنحن خير ام هو فقالوا انتم خير واهدى سبيلا فانزل الله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت

والطاغوت

والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا وفي مسند احمد عن ابن عباس نحوه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجبت السحر والطاغوت الشيطان وكذلك قال ابن عباس وابو العالية ومجاهد والحسن وغيرهم عن ابن عباس وعكرمة وابي مالك الجبت الشيطان زاد ابن عباس بالحبشيه وعن ابن عباس ايضا الجبت الشرك وعنه الجبت الاصنام وعنه الجبت حيي بن اخطب وعن الشعبي الجبت الكاهن وعن مجاهد الجبت كعب بن الاشرف قال الجوهري الجبت كلمة تقطع على الصنم والكاهن و الساحر ونحو ذلك قال المصنف وفيه معرفة الايمان بالجبت والطاغوت في هذا الموضع هل هو اعتقاد قلبا وهو موافقة اصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها وقول الله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هل اخبركم بشر جزاء عند الله يوم القيمه ما تظنون بنا وهم انتم الموصوفون بهذه الصفات القبيحه يقول له من لعنه الله اي ابعده من رحمته اي غضب عليه غضبا لا يرضى بعده ابدا وجعل منهم القردة والخنازير وقد قال الثوري عن علقمة بن مرثد عن المغيرة بن عبد الله عن المعرور بن سويد ان ابن مسعود قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن القرده والخنازير اهي مما مسخ الله فقال ان الله لم يهلك قوما او قال لم يمسخ قوما فيجعل لهم نسلا ولا عاقبة وان القرده والخنازير كانت قبل ذلك ورواه مسلم قال البغوي في تفسيره قل يا محمد هل انبئكم اخبركم بشر من ذلك يعني قولهم لم نر اهل دين اقل حظا في الدنيا والاخرة ولا دينا شرا من دينكم فذكر الجواب بلفظ الابتداء كقوله افانبئكم بشر من ذلكم النار وقوله مثوبة عند الله ثوابا وجزاء اضيف على التفسير عند الله لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير فالقرده اصحاب السبت والخنازير كفار مائدة عيسى وعن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان المسخين كلاهما من اصحاب السبت فشبابهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير

وعبد لطاغوت اي وجعل منهم من عبد لطاغوت اي اطاع الشيطان فيما
سول له وقرئ بن مسعود من عبد الطاغوت وقراءة حمزة وعَبُد الطاغوتِ بضم
الباء وجر التاء اراد العبد وهما لغتان عبد بجزم الباء وعبُد بضمها مثل سبع
وسبع وقرئ الحسن وعبَدَ الطاغوت على الواحد وفي تفسير الطبري وقراءة حمزة و
حده وعبد الطاغوتِ بضم الباء وجر التاء والباقون وعبد الطاغوت بنصب
الباء وفتح التاء وقرأ ابن عباس وبن مسعود وابراهيم النخعي والاعمش وابان بن تغلب
وعُبُد الطاغوتِ بضم العين والباء وفتح الدال وخفض التاء قال وحجة
حمزة في قراءته وعبد الطاغوت اي انه يحمله على ما عمل فيه جعله كانه وجعل منهم
عبد الطاغوت ومعناه جعل خلق كقوله وجعل الظلمات والنور وليس عبد
لفظ جمع لانه ليس من ابنية الجموع شيء على هذا البناء ولكنه واحد
يراد به الكثرة الا ترى ان في الاسماء المفرده المضافة الى المعارف ما لفظه لفظ
الافراد ومعناه الجمع كما في قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولان بناء
فعل يراد به المبالغة والكثرة نحو يقص ودفس وكان تقديره انه قد ذهب
في عبادة الطاغوت كل مذهب واما من فتح فقال لو عبد الطاغوت
فانه عطف على بناء المضي الذي في الصلة هو قوله لعنه الله
وافرد الضمير في عبد وان كان المعنى فيه الكثرة لان الكلام محمول
على لفظه دون معناه وفاعله ضمير مَنْ كما ان فاعل الاسئة المعطوف
عليها ضمير مَنْ فافرد لحمل ذلك جميعا على اللفظ واما قوله وعبد الطا
غوت فهو جمع عبد وقال احمد بن يحيى عبد جمع عابد كبازل و
بزل وبازل وشارف وشرف وكذلك عَبْد جمع عابد ومثله عباد وعباد انتهى
وقال شيخ الاسلام في قوله وعبد الطاغوت الصواب انه معطوف
على ما قبله من الافعال اي من لعن الله وغضب عليه وجعل منهم القردة و
الخنازير وعبد الطاغوت قال والافعال المتقدمة الفاعل فيها اسم الله
مظهرا ومضمرا وهنا الفاعل راجع من عبد الطاغوت وهو الضمير في عبد
وايضا سبحانه من لانه جعل هذه الافعال صنفين لصنف لعنة وغضب ومنهم القردة والخنازير ومنهم من عبد الطاغوت

بنا واضل عن سواء السبيل وهذا من باب استعمال افعل التفضيل
فيما ليس في الطرف الاخير مشاركا كقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا و
احسن مقيلا قال العماد بن كثير في تفسيره وهو ظاهر قوله وقول الله
تعالى قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا والمراد انهم فعلوا مع
الفتية بعد موتهم ما يذم فاعله لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله
اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد اراد تحذير امته ان
يفعلوا كفعلهم قوله وعن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن
سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه
قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن اعرفه وهذا سياق مسلم
قوله سنن بفتح الهمله اي طريق من كان قبلكم قال الهلب الفتح
اولى قوله حذو القذة بنصب حذو وعلى المصدر والقذة بضم القاف
وحدة القذاذ وهو ريش السهم اي لتتبعن طريقهم في كلما فعلوه وتشبهو
هم به كما تشبه قذة السهم القذة الاخرى فوقع كما اخبر النبي صلى الله عليه
وسلم وبهذا يظهر مناسبة الايات للترجمة وقد وقع ما اخبر وهو علم من
اعلام النبوة قوله حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه وفي حديث اخر
حتى لو كان فيهم من اتى امه علانية لكان في امتي من يفعل ذلك اراد
صلى الله عليه وسلم ان امته لا تترك شيئا مما كان يفعله اليهود والنصارى الا
فعلته كله لا تترك عنه شيئا وبهذا قال سفيان بن عيينة من فسد من
علمائنا ففيه شبهة من اليهود ومن فسد من عبادنا ففيه شبهة من النصا
رى انتهى قلت فما اكثر الفريقين لكن من رحمة الله تعالى ونعمته ان جعل
هذه الامة لا تجتمع على ضلالة كما في حديث ثوبان الآتي قريبا قوله
قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن هو برفع اليهود خبر مبتدا
محذوف اي هم اليهود والنصارى الذين تتبع سننهم ويجوز النصب بفعل
محذوف تقديره يعني قوله فمن استفهام انكاري فمن هم غيرهم ولذلك قول
وسلم عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لها منها واعطيت الكنزين الاحمر
والابيض واني سالت ربي لامتي ان لا يهلكها بسنة بعامة وان لا يسلط
عليهم عدوا من سوا انفسهم فيستبيح بيضتهم وان ربي قال يا محمد اذا قضيت
قضاء فانه لا يرد واني اعطيتك لامتك ان لا اهلكهم بسنة بعامة وان
لا اسلط عليهم عدوا من سوا انفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بافطارها
حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا رواه البرقاني
في صحيحه وزاد وانما اخاف على امتي الائمة المضلين واذا وقع عليهم السيف
لم يرفع الى يوم القيمة ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من امتي بالمشركين
وحتى تعبد فئام من امتي الاوثان وانه سيكون في امتي كذابون ثلاثون
كلهم يزعم انه نبي وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا تزال طائفة
من امتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم وحتى يأتي امر الله مبارك
وتعالى هذا الحديث رواه ابو داود في سننه وابن ماجه بالزيادة التي ذكرها
المصنف رحمه الله قوله عن ثوبان هو مولى النبي صلى الله عليه وسلم صحبه
ولازمه ونزل بعده الشام ومات بحمص سنة اربع وخمسين قوله زوي
لي الارض قال الخوري زويت الشيء جمعته وقبضته يريد تقريب البعيد
منها حتى اطلع على اطلاعه على القريب وحاصله انه طوى له الارض و
جعلها مجموعة كهيئة كف في مرآة ينظره قال الطيبي اي جمعها لي
حتى ابصر ما تملكه امتي من اقصى المشارق والمغارب منها قوله وان
امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها قال القرطبي هذا الخبر وجد
مخبره كما قال وكان ذلك من دلايل اعلام نبوته وذلك ان امته اتسع الى
ان بلغ اقصى طنجة بالنون والجيم الذي هو منتهى عمارة المغرب الى اقصى
المشرق ما وراء خراسان والنهر وكثير من بلاد الهند والسند والصغد
ولم يتسع ذلك الاتساع من جهة الجنوب والشمال ولذلك لم يذكر عليه السلام
انه اراه ولا اخبر ان ملك امته يبلغه قوله زوي منها يحتمل ان يكون مبنيا
للفاعل وان يكون مبنيا للمفعول قوله واعطيت الكنزين الاحمر والابيض

قال القرطبي

قال القرطبي يعني بهما كنز كسرى وهو ملك الفرس وكنز قيصر وهو
ملك الروم وقصورهما وبلادهما وقد قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لتنفقن كنوز هما في سبيل الله وعبر بالاحمر عن كنز قيصر لان الغالب عندهم
الاحمر والابيض عند كنز كسرى لان الغالب عندهم كان الجوهر والفضة ووجد ذلك
في خلافة عمر فانه سيق له تاج كسرى وحليته وما كان في بيوت اموالهم وجميع
ما حوته مملكته على سعتها وعظمتها وكذلك فعل الله بقيصر والابيض والاحمر مضروبان
على البدل قوله والي سالت ربي لامتي ان لا يهلكها بسنة بعامة هكذا اثبت
في اصل المصنف رحمه الله بعامة بالباء وهي رواية صحيحة في صحيح مسلم وفي بعضها
يحذفها قال القرطبي وكانها زايدة لان عامة صفة السنة والسنة الجدب
الذي يكون به الهلاك بالعام وسمي الجدب والمحط سنة ويجمع على سنين كما
قال تعالى ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين اي الجدب المتوالي قوله من سوا
انفسهم اي من غيرهم من الكفار من اهلاك بعضهم بعضا وسبي بعضهم بعضا
كما هو مبسوط في التاريخ فيما قبل والى زماننا هذا يسئل الله العفو والعافية
قوله فيستبيح بيضتهم قال الجوهري بيضة كل شيء حوزته وبيضة
القوم ساحتهم وعلى هذا فيكون معنى الحديث ان الله تعالى لا يسلط العدو
على كافة المسلمين حتى يستبيح جميع ما حازوه من البلاد والارض ولو اجتمع
عليهم من باقطارها وهي جوانبها وقيل بيضتهم معظمهم وجماعتهم وان قلوا
ان ربي قال يا محمد اذا قضيت قضاء فانه لا يرد قال بعضهم اذا حكم حكما
مبرما نافذا فانه لا يرد بشيء ولا يقدر احد على رده كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
ولا اراد لما قضيت قوله حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا
والظاهر ان حتى عاطفة او تكون لانتهاء الغاية اي ان امر الامة ينتهي الى ان
يكون بعضهم يهلك بعضا الحديث وقد سلط بعضهم على بعض كما هو الواقع
قوله ورواه البرقاني في صحيحه هو الحافظ الكبير ابو احمد بن محمد بن غالب الخوا
رزمي الشافعي ولد سنة ٣٣٦ ستة وثلاثين وثلاثمائة ومات سنة ٤٢٥ خمس
وعشرين واربعمائة قال الخطيب كان ثبتا وعالما نزه في بيوعه فحدث ثابت من

محمد صح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عارفا بالفقه كثير التصانيف صنف مسندا ضمنه ما اشتمل عليه الصحيحان
وجمع حديث الثوري وحديث شعبة وطايفة وهذا الحديث رواه ابو
داود بتمامه بسنده الى ابي قلابة عن ابي اسما عن ثوبان قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله زوى لي الارض فاريت مشارقها و
مغاربها وان ملك امتي سيبلغ ما زوي لي منها واعطيت الكنزين الاحمر والابيض
واني سالت ربي لامتي ان لا يهلكها بسنة عامة ولا يسلط عليهم عدوا من
سواء انفسهم فيستبيح بيضتهم وان ربي قال يا محمد اذا قضيت قضاء فانه
لا يرد واني لا اهلكهم بسنة عامة ولا اسلط عليهم عدوا من سوا انفسهم فيستبيح
بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بايني اقطارها او قال بافطارها حتى يكون
بعضهم يهلك بعضا ويقتل بعضهم بعضا واخاف على امتي الائمة
المضلين واذا وضع السيف في امتي لم يرتفع الى يوم القيمة ولا تقوم الساعة
حتى يلحق قبايل من امتي بالمشركين وحتى تعبد قبايل من امتي الاوثان وانه سيكون
في امتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبي وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي وهم و
لا تزال طايفة من امتي على الحق منصورين قال ابن عيسى ظاهرين ثم التقيا
لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله وروى ابو داود ايضا عن عبد الله بن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تدور رحا الاسلام لخمس وثلاثين او ست وثلا
ثين او سبع وثلاثين فهلكوا فسبيل من هلك وان يقم لهم دينهم يقم سبعين عاما
قال قلت امما بقي او مما مضى قال مما مضى وروى ايضا في سننه عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تتقارب الزمان وتنظر الفتن ويلقى الشح
ويكثر الهرج قيل يا رسول الله ايهما هو قال القتل القتل قوله انما اخاف على امتي
الائمة المضلين اي الامرا والعلماء والعباد يحكمون فيهم بغير علم فيضلوهم كما قال
تعالى وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرائنا فاضلونا السبيلا وقال بعض
هؤلاء لاصحابه من كان له حاجة فليات الي قبر بي فاني افضيها ولا احرق
رجل بحجبه عن اصحابه ذراعا من تراب ونحو هذا وهذا هو الضلال البعيد
يدعوا اصحابه الى ان يعبدوه من دون الله ويسئلوه ما لا يقدر عليه قضى حوايجهم وتفريج كرباتهم وقد

قال تعالى

قال تعالى ومن يدع من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال
البعيد يدعو لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير وقال
تعالى واتخذ وا من دونه الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم
نفعا ولا ضرا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وقال تعالى فابتغوا
عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له وامثال هذا في القرآن كثير يبين
تعالى الهدى من الضلال وزعم هذا الضرب من يدعي انه يصل الى الحال يسقط
عنه التكاليف او يدعي ان الاولياء يدعون او يستغاث بهم في حياتهم ومماتهم
وانهم ينفعون ويضرون يدبرون الامور على سبيل الكرامة او انه يطلع على
اللوح المحفوظ ويعلم اسرار الناس وملء ضمايرهم او يجوز بناء المساجد على
قبور الانبياء والصالحين وابقادها بالسرج ونحو ذلك من الغلو والافراط
والعبادة لغير الله فما اكثر هذه الانواع والكفر والمحادة لله ولكتابه ولر
سوله وقوله صلى الله عليه وسلم وانما اخاف على امتي الائمة المضلين الى
بانما التي قدرتا في للحصر بيان لشدة خوفه على امته من ائمة الضلال وما
وقع في خلد النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك الا ما اطلعه الله تعالى عليه من غيبه الذي سيقع
فظهر ما في الحديث قبله من قوله لتتبعن سنن من كان قبلكم الحديث وقد بين
الله في كتابه صراطه المستقيم الذي هو سبيل المؤمنين فكل من احدث حدثا
ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله فهو ملعون وحدثه مردود كما قال صلى الله عليه
وسلم من احدث حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا وقال من احدث في امرنا هذا ما ليس منه
فهو رد وقال كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وهذه احاديث صحيحة و
مدار اصول الدين واحكامه على هذه الاحاديث ونحوها وقد بين الله تعالى هذا
الاصل في مواضع من كتابه العزيز كما قال تعالى اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم و
لا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون وقال ثم جعلناك على شريعة
من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا
الاية ونظاير هذا في القرآن كثير وعن زياد بن حدير قال قال لي عمر هل تعرف ما يهدم الاسلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قلت لا قال يهدم زلة العالم وجدال المنافق بالكتاب وحكم الائمة المضلين
رواه الدارمي وقال زيد بن عميرة كان معاذ بن جبل يجلس مجلسا للذكر
الا قال الله حكم قسط هذا المرتابون وفيه فاحذروا زيغة الحكيم فان الشيطان
قد يقول الضلالة على لسان الحكيم وقد يقول المنافق كلمة الحق قلت لعاذ وما
يدريني رحمك الله ان الحكيم قد يقول كلمة الضلالة والمنافق قد يقول كلمة الحق
قال قال لي اجتنب من كلام الحكيم المشتبهات التي تقول ما هذه ولا ينثنيك ذلك
عنه فانه لعله تراجع الحق وتلقى الحق اذا سمعته فان على الحق نورا رواه ابو داود
وغيره قوله واذا وقع السيف لم يرفع الى يوم القيمة وكذلك وقع السيف وقع
بقتل عثمان رضي الله عنه لم يرفع وكذلك يكون الى يوم القيمة ولكن قد يكثر تارة
ويقل اخرى ويكون تارة في جهة ويرتفع عن اخرى قوله ولا تقوم الساعة
حتى يلحق حي من امتي بالمشركين الخ واحد الاحياء القبائل وفي رواية ابي داود حتى
يلحق قبايل من امتي بالمشركين والمعنى انهم يكونون معهم ويرتدون برجعتهم عن اهل
الاسلام ويلحقهم بالشرك قوله وحتى تعبد فئام من امتي الاوثان والفئام
جمهور الجماعة الكثيرة قال ابو السعادات وفي رواية ابي داود حتى تعبد
قبايل من امتي الاوثان وهذا هو شاهد الترجمة ففيه الرد على من قال
بخلاف مراد عباد القبور الجاحدين لما يقع منهم من الشرك بالله بعبادتهم
الاوثان وذلك لجهلهم بحقيقة التوحيد وما ينافضه من الشرك والتنديد
فالتوحيد هو اعظم مطلوب والشرك هو اعظم الذنوب وفي معنى
هذا حديث ما في الصحيحين عن ابي هريرة مرفوعا لا تقوم الساعة حتى
يضطرب اليات نساء دوس على ذي الخلصة قال وذو الخلصة طاغية
دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية وروى ابن حبان عن عمرو قال ان
عليه الآن بيتا مبنيا مغلقا قال العلامة ابن القيم في قصة هدم
اللات لما اسلمت ثقيف فيه انه لا يجوز ابقاء مواضع الشرك والطواغيت
بعد القدرة على هدمها وابطالها يوما واحدا وكذلك حكم المشاهد التي بنيت
على القبور والتي اتخذت اوثانا تعبد من دون الله والاحجار التي يقصد للتبرك

لا يجوز ابقاء شيء منها على وجه الارض مع القدرة على ازالته وكثير منها
بمنزلة اللات والعزى ومناة واعظم شركا عندها فانها هوالاء
سدنة من كان قبلهم والتعوا سيلهم حذو القذة بالقذة وغلب الشر على
اكثر النفوس وظهور الشرك الجهل وخفاء العلم فصار المعروف منكرا والمنكر
معروفا والسنة بدعة والبدعة سنة وطمست الاعلام واشتدت غربة الاسلام
وقل العلماء وغلب السفهاء وتفاقم الامر واشتد الباس وظهر الفساد في البر و
البحر بما كسبت ايدي الناس ولكن لا تزال طايفة من العصابة المحمدية بالحق فائزين
ولا اهل الشرك والبدع مجاهدين الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير
الوارثين انتهى ملخصا قلت فاذا كان هذا في القرن السابع وقبله
فما بعده اعظم فسادا كما هو الواقع قوله وانه سيكون في امتي كذابون
ثلاثون كلهم يزعم انه نبي قال القرطبي وقد جاء عدد هم معينا
في حديث حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي
كذابون رجالون سبع وعشرون منهم اربعة نسوة اخرجه ابو نعيم
وقال هذا حديث غريب انتهى وحديث ثوبان اصح من هذا قال القرطبي
فيما علمت من عد من تنبى في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الآن
ممن اشتهر بذلك وعرف واتبعه جماعته على ضلالته فوجد هذا العدد
فيهم وفي طالع كتب الاخبار والتواريخ عرف صحة هذا قال الحافظ
فنظر مصداق ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فخرج مسيلمة الكذاب
باليمامة والاسود العنسي باليمن وفي خلافة ابي بكر طليحة بن خويلد
في بني اسد بن خزيمة وسجاح في بني تميم وقتل الاسود قبل وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم وقتل مسيلمة في خلافة ابي بكر رضي الله عنه
قتله وحشي قاتل حمزة يوم احد وشاركه في قتل مسيلمة يوم اليمامة
رجل من الانصار وتاب طليحة واستشهد في قتال الفرس في زمن
عمر رضي الله عنه وقيل سجاح تاب ايضا ثم خرج المختار بن ابي عبيد
الثقفي وغلب على الكوفة في اول خلافة ابن الزبير فاظهر محبة اهل البيت وفي زمانه

الى طلب قتلة الحسين فتتبعهم فقتل كثيرا من باشر ذلك واعان عليه ثم جعل
الناس يدعي بالنبوة وزعم ان جبريل عليه السلام ياتيه ومنهم الحارث
الكذاب خرج في خلافة عبد الملك بن مروان فقتل وخرج في خلافة بني
العباس وليس المراد بالحديث عن ادعى النبوة مطلقا فانهم لا يحصون
كثرة لكونهم غالبهم ينشئ عن جنون وسوداء وان المراد من قامت له شوكة
وبدا له شهرة كمن وصفنا وقد اهلك الله تعالى وقطع لنسلهم ذكرا وبقي
منهم من يلحقه باصحابه واخرهم الدجال الاكبر قوله وان خاتم النبيين قا
ل الحسن خاتم الذي ختم به اي انه اخر النبيين كما قال تعالى ما كان محمد با
حد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وانما ينزل عيسى بن مريم في
اخر الزمان حاكما بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم مصليا الى قبلتنا فهو كاحدنا
بل هو افضل هذه الامة قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليهبطن
فيكم ابن مريم حكما مقسطا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن
الجزية قوله ولا تزال طائفة من امتي على الحق منصورة لا يضرهم من
خذلهم ولا من خالفهم قال يزيد بن هارون واحمد بن حنبل ان لم يكونوا
اهل الحديث فلا ادري من هم قال ابن المبارك وعلي بن المديني واحمد بن سنان
والبخاري وغيرهم انهم اهل الحديث وعن ابن المديني رواية العرب واسئل
برواية من رواهم اهل الغرب وفسر الغرب بالدلو العظيمة لان العرب هم
الذين يستقون بها قال النووي يجوز ان تكون الطائفة جماعة متعددة من انواع المومنين مابين شجاع وبصير بالحرب وفقيه و
محدث ومفسر وقايم بالامر والمعروف والناهي عن المنكر وزاهد وعابد ولا
يلزم ان يكونوا مجتمعين في بلد واحد بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد و
افتراقهم في اقطار الارض ويجوز ان يجتمعوا في البلد الواحد وان يكونوا في
بعض دون بعض منه ويجوز ان يخلو الارض من بعضهم اولا في الاولا الا يبقى
فرقة واحدة ببلد واحد فاذا اقترضوا جاء امر الله انتهى ملخصا مع
زيادة فيه قال الحافظ قال القرطبي وفيه دليل على ان الاجتماع حجة

لان الامة

لان الامة اذا اجتمعت فقد دخل فيهم الطايفة المنصورة قال المصنف
وفيه الاية العظيمة انهم مع قلتهم لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم والبشا
رة بان الحق لا يزول بالكلية قلت واحتج به الامام احمد على
ان الاجتهاد لا ينقطع ما دامت هذه الطايفة موجودة قوله حتى ياتي
امر الله الظاهر ان المراد به ما روي من قبض من بقي من المومنين بالريح
الطيبة ووقوع الايات العظام ثم لا يبقى الا اشرار الناس كما روى الحاكم ان عبد الله
بن عمرو قال لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق هم شر اهل الجاهلية فقال عقبة
بن عامر صدق الله اعلم ما تقول واما انا فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال
عصابة من امتي يقاتلون على امر الله ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى
تاتيهم الساعة وهم على ذلك فقال عبد الله وبيعث الله ريحا كاريح
المسك ومسها مس الحرير فلا تترك احدا في قلبه ذرة من ايمان الا قبضته
ثم يبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة وفي صحيح مسلم لا تقوم الساعة
حتى لا يقال في الارض الله الله وعلى هذا فالمراد بقوله في حديث عقبة
وما اشبهه حتى تاتيهم الساعة ساعتهم وهو وقت موتهم بهبوب الريح
ذكره الحافظ وقد اختلف في محل هذه الطائفة فقال ابن بطال
انها تكون في بيت المقدس كما رواه الطبراني في حديث ابي امامة
قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس وقال معاذ بن جبل
هم بالشام وفي كلام الطبراني ما يدل على انه لا يجب ان تكون في الشام
او في بيت المقدس دايما بل قد تكون في موضع اخر في بعض الازمنة
قلت ويشهد له الواقع وحال اهل الشام واهل القدس من
ازمنة طويلة لا يعرف فيهم من قام بهذا الامر بعد شيخ الاسلام ابن
تيمية واصحابه في القرن السابع واول الثامن فانهم في زمانهم على
على الحق يدعون اليه ويناظرون عليه ويجاهدون فيه وقد يجيء من
امثالهم بعدهم بالشام من يقوم مقامهم بالدعوة الى الحق والتمسك بالسنة
والله على كل شيء قدير ومن ما يؤيد هذا ان اهل الحق واهل السنة في زمن

الاية الامر بعده ولم فر العلماء في ذلك الزمان وقبله وبعده لم يكن توافق له
محل واحد بل هم في غالب الامصار في الشام منهم امة وفي الحجاز وفي مصر وفي العراق
واليمن وكلهم على الحق بيناضلون ويجاهدون اهل البدع ولهم المصنفات
التي صارت اعلاما لاهل السنة وحجة على كل مبتدع فعلا هذا هذه
الطايفة قد تجتمع وقد تفترق وقد تكون في الشام وقد تكون في غيره
فان حديث ابي امامه وقول معاذ لا يفيد حصرها بالشام وانما يفيد
انها تكون في الشام في بعض الازمان لا في كلها وكل جملة من هذا
الحديث علم من اعلام النبوة فان كل ما اخبر به صلى الله عليه وسلم في هذا
الحديث وقع كما اخبر صلوات الله وسلامه عليه قوله تعالى
بن القيم البركة نوعان احدهما بركة هي فعل الفعل تامها بارك وتقدس
بنفسه تارة وبادات على تارة وبادات على في تارة والمفعول منها
مبارك وهو ما جعل كذلك فكان مباركا بجعله تعالى والشيء له
الثاني بركة تضاف اليه لضافة الرحمة والعزة والفعل منها تبارك
ولهذا لا يقال لغيره ذلك ولا يصح الا له عز وجل فهو سبحانه للتبارك
وعبده ورسوله المبارك كما قال المسيح عليه السلام وجعلني مباركا
اين ما كنت فمن بارك فيه وعليه فهو المبارك واما صفته تبارك له
مختصة به كما اطلقها على نفسه في قوله تبارك الله رب العالمين
تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير فلا تراها قد اطردت
في القرآن جارية عليه مختصة به لا تطلق على غيره وجاءت على بناء
السعة والمبالغة كتعالى وتعاظم ونحوه فجاء تبارك على بناء تعالى الذي
هو الدال على كمال العلو وغايته فكذلك تبارك دال على كمال بركته وعظمها
وسعتها وهو معنى قول من قال من السلف تبارك تعاظم وجاء عن
عباس جاء بكل بركة قوله باب ما جاء في السحر
اي انكهانة والسحر في اللغة عبارة عما خفي ولطف سببه ولهذا جاء في الحديث
ان من البيان لسحرا لان يقتح خفيا اخر الليل قال ابو محمد المقدسي في التحافي

السحر عزايم

السحر عزايم ورقى ومنه ما يوثر في القلوب والابدان فيمرض ويقتل و
يفرق بين المرء وزوجه قال الله تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين
المرء وزوجه وقال تعالى ومن شر النفاثات في العقد يعني السواحر
اللاتي يعقدن في سحرهن وينفثن في عقدهن ولولا ان السحر
حقيقة لم يامر بالاستعاذة منه وعن عايشة رضي الله عنها ان النبي
صلى الله عليه وسلم سحر حتى انه ليخيل له انه يفعل الشيء وما يفعله واتر
قال لها ذات يوم اتاني ملكان فجلس احدهما عند راسي والاخر عند رجلي وقال ما وجع الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال
لبيد بن اعصم في مشط ومشاطه في جف طلعه ذكر في بير ذروان
رواه البخاري قال وقوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له
في الاخرة من خلاق قال ابن عباس ومن نصيب قال قتادة ولقد
علم اهل الكتاب فيما عهد الله اليهم ان الساحر لا خلاق له في الاخرة من
خلاق وقال الحسن بئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون دلت الاية على تحريم السحر وكذلك هو
محرم بجميع اديان الرسل عليهم السلام كما قال تعالى ولا يفلح الساحر حيث اتى
وقد نص اصحاب احمد انه يكفر بتعلمه وتعليمه وروى عبد الرزاق
عن صفوان بن سليم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلم شيئا من
السحر قليلا كان او كثيرا كان اخر عهده من الله وهذا مرسل واختلفوا هل
يكفر الساحر او لا فذهب طايفة من السلف الى انه يكفر وبه قال مالك وابو حنيفة
واحمد قال اصحابنا الا ان يكون ممن يجهل ذلك لحداثة عهده بادية وقد يخفى وسقاشيا يفر
فلا يكفر قال الشافعي اذا تعلم السحر قلنا له صف لنا سحرك فان وصف
ما يوجب الكفر مثل ما يعتقده اهل بابل من التقرب الى الكواكب السبعة وانها
تفعل ما يلتمس منها فهو كافر وان كان لا يوجب الكفر فان اعتقد اباحته
كفر انتهى وقد سماه الله كفرا في قوله انما نحن فتنة فلا تكفر وقوله وما
كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا قال ابن عباس في قوله انما نحن فتنة فلا
تكفر وذلك انهما علما الخير والشر والكفر والايمان فعرفا ان السحر من الكفر فقوله يعلمون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يومنون بالجبت والطاغوت تقدم الكلام عليهما في الباقرة وفيه ان السحر الجبت
قاله المصنف قال عمر الجبت السحر والطاغوت الشيطان هذا الاثر رواه
بن ابي حاتم وغيره قال وقال جابر الطواغيت كهان طان ينزل عليهم
الشيطان في كل حي واحد هذا الاثر رواه بن ابي حاتم بنحوه مطولا عن وهب
بن منبه قال سالت جابر بن عبد الله عن الطواغيت التي كانوا يتحاكمون اليها قال ان في جهينة واحد وفي اسلم واحد وفي هلال واحد وفي كل
حي واحد وهم كهان تنزل عليهم الشياطين قوله قال جابر بن عبد الله بن
عمرو بن حزم الانصاري قوله الطواغيت كهان اراد ان الطواغيت من
الكهان من الطواغيت فهو من افراد المعنى قوله كان ينزل عليهم الشياطين
فيخاطبونهم ويخبرهم بما يستراقونه من السمع فيصدقون مرة ويكذبون
اخرى قوله في كل حي واحد الحي واحد الاحياء وهم القبائل اي في كل قبيلة
كاهن يتحاكمون اليه ويسالونه عن الغيب وكذلك كان الامر قبل مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم فابطل الله ذلك بالاسلام وحرست السماء بكثرة الشهب
قوله وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن
قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربى
واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات
المومنات كذا اورده غير معروف قد رواه البخاري ومسلم قوله اجتنبوا
اي البعد وهو ابلغ من قوله دعوا واتركوا لان النهي عن القربان ابلغ كقوله
تعالى ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قوله الموبقات بموحدة وقاف
اي مهلكات وسميت هذه موبقات لانها تهلك فاعلها في الدنيا
بما ترتب عليها من العقوبات وفي الاخرة في العذاب وفي حديث
بن عمر عند البخاري في الادب المفرد والطبراني في التفسير وعبد الرزاق
موقوفا عليه قال الكبائر تسع وذكر السبعة المذكورة والالحاد في
الحرم وعقوق الوالدين ولابن ابي حاتم عن علي قال الكبائر فذكر السبع الاول

اليتيم

اليتيم وزاد العقوق والتعرب بعد الهجرة وفراق الجماعة ونكث الصفقة
قال الحاكم ويحتاج هذا الجواب في الحكمة في الاقتصار على سبع و
يجاب بان مفهوم العدد ليس بحجة وهو ضعيف او بانه اعلم اولا
لما ذكر ات ثم اعلم بالزايد فيجب الاخذ بالزايد وان الاقتصار وقع
بحسب المقام بالنسبة للسائل وقد اخرج الطبراني واسماعيل القاضي
عن بن عباس انه قيل له الكبائر سبع قال هن الى السبعين غير انه لا توبة لصاحب
سبع وسبع وفي رواية هي الى السبعين وفي رواية الى السبع مائة قوله قال الشرك
بالله هو ان يجعل لله ندا يدعوه كما يدعو الله ويرجوه كما يرجو
الله ويخافه كما يخاف الله وبدا بالاشراك اعظم ذنب عصي الله كما في
الصحيحين عن بن مسعود سالت النبي صلى الله عليه وسلم اي الذنب اعظم
عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك الحديث اخرج الترمذي
بسنده عن صفوان بن عسال قال قال يهودي لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي
فقال له صاحبه لا تقل نبي انه لو سمعك كان له اربع اعين فاتيا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن تسع ايات بينات فقال
لهم لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تسحروا
ولا تاكلوا الربى ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا للطير يوم الزحف وعليكم
خاصة اليهود ان تعتدوا في السبت قال فقبلا رجليه ويديه وقالا
نشهد انك نبي الحديث قال حسن صحيح قوله والسحر تقدم معناه
وهذا وجه مناسبة هذا الحديث للترجمة قوله وقتل النفس التي
حرم الله الا بالحق اي بان تفعل ما يوجب قتلها كالشرك والنفس
بالنفس والزاني بعد الاحصان وقوله وقتل النفس التي حرم الله اي حرم قتلها ص
الا بالحق نفس المسلم المعصوم وقتل المعاهد كما في الحديث من قتل
معاهدا لم يرح رائحة الجنة الحديث واختلف العلماء فيمن قتل مؤمنا
متعمدا هل له توبة ام لا فذهب بن عباس وابو هريرة وغيرهما الى انه لا توبة له

استدلا لا بقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الآية قا
لا بن عباس نزلت في آخر ما نزل وما نسخها شئ وفي رواية
عنه لقد نزلت في آخر ما نزل ما نسخها شئ حتى قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما نزل وحي وروي في ذلك آثار تدل لما ذهب اليه كما عند الامام
احمد والنسائي وابن المنذر عن معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول كل ذنب عسى الله ان يغفره الا الرجل يموت كافرا او الرجل يقتل مؤمنا
متعمدا وذهب جمهور الامة سلفا وخلفا الى ان القاتل له توبة فيما بينه
وبين الله فان تاب واناب وعمل صالحا بدل الله سيئاته حسنات
كما قال تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم
الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما الى قوله الا من تاب
وآمن وعمل صالحا الآية قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فقد قال ابو هريرة
وغيره هذا جزاؤه ان جازاه وقد روي ما يوافق قول الجمهور فروى عبد
بن حميد والحاكم عن سعيد بن عبيدة ان ابن عباس رضي الله عنهما كان يقول في
قتل مؤمنا توبة وكذا بن عمر وروي مرفوعا ان جزاءه جهنم ان جازاه قوله
والكل الزنى الي بيتنا وله بأي وجه كان كما قال تعالى الذين يأكلون
الزنى لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس الآيات قا
لا بن دقيق العيد وهو مرجب لنسبة الخاتمة نعوذ بالله من ذلك قوله و
اكلا مال اليتيم يعني التعدي فيه وعبر بالاكل لانه اعم وجوه الانتفاع كما قال
تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون
سعيرا قوله والتولي يوم الزحف اي الادبار عن الكفار وقت التحام القتال
فانما يكون كبيرة اذا قرني غير قرنه او غير متحرف لقتال كما قيد به في الآية قوله
وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وهو بفتح الصاد المحفوظات من
الزنا وبكسرها الحافظات فرجهن منه والمراد الحرائر العفيفات والمراد رميهن
بالزنا او لواط الغافلات اي عن الفواحش وما رميت به فهو كناية عن البرآءة
لان الغافلات بريئات عما هتمن به والمؤمنات اي بالله تعالى احتراز عمن قذف الكفار ارتكاب

وعن جندب مرفوعا حد الساحر ضربه بالسيف رواه الترمذي وقال الصحيح
انه موقوف قوله عن جندب هكذا هو في جميع الطبراني الذي في الكبير انه جندب
بن عبد الله البجلي لا جندب الخير الازدي قاتل الساحر الذي روى في ترجمة البجلي
من طريق خالد العبدي عن الحسن عن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم وخالد العبدي
ضعيف قال الحافظ والصواب انه غيره وقد رواه بن قانع والحسن بن سفيان
من وجهين عن الحسن عن جندب الخير انه جاء الى الساحر فضربه بالسيف حتى مات و
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره وجندب الخير هو جندب
بن كعب وقيل جندب بن زهير وقيل هما واحد كما قاله بن حبان ابو عبد الله الازدي
الغامدي صحابي روى عن سكن من حديث بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يضرب ضربة فتكون له واحدة قوله حد الساحر ضربه بالسيف وروي بالهاء و
الناء وكلاهما صحيح ولهذا الحديث اخذ مالك واحمد وابو حنيفة فقالوا يقتل الساحر
وروى خ عن عمر وعثمان وابن عمر وحفصة وجندب بن عبد الله وجندب بن كعب
وقيس بن سعد وعمر بن عبد العزيز ولم ير الشافعي عليه القتل بمجرد السحر الا ان عمل في
سحره ما يبلغ الكفر وبه قال بن المنذر وهو رواية عن احمد والاولى اول
لحديث ولاتر عمر وعامة الناس في خلافته من غير نكير قال وفي
صحيح البخاري عن بجالة بن عبدة قال كتب عمر ان اقتلوا كل ساحر وساحرة ففتلنا
ثلاث سواحر هذا الاثر رواه البخاري كما قال المصنف لكن لم يذكر واقتل
الساحر قوله عن بجالة بفتح الموحدة بعدها جيم بن عبدة بفتحتين التميمي
العنبري بصري ثقة قوله كتب الينا عمر بن الخطاب ان اقتلوا كل ساحر و
ساحرة وظاهره انه يقتل من غير استتابة وكذا المشهور عن احمد وبه قال مالك
لان علم السحر لا يزول بالتوبة وعن احمد يستتاب فان تاب قبلت توبته
وبه قال الشافعي لان ذنبه لا يزيد على الشرك والمشرك يستتاب توبته والذكر
صحيح ايمان سحرة فرعون وتوبتهم قوله وصح عن حفصة انها امرت بقتل جارية لها
سحرتها فقتلت هذا الاثر رواه مالك في الموطا وحفصة هي ام المؤمنين بنت
عمر بن الخطاب تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد خنيس بن حذافة ومات عنها في شعبان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوله وكذا صح عن جندب اشار المصنف بهذا الى تمثلة الساحر فيما رواه
البخاري في تاريخه عن ابي عثمان النهدي قال كان عند الوليد رجل يلعب فيذبح
انسانا وابان راسه فصحبنا فاعاد راسه فجاء جندب الازدي فقتله ورواه
البيهقي في الدلائل وفيه وامر به الوليد فضرب فذكر القصة بتمامها ولها طرق
كثيرة قوله قال احمد عن ثلاثة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احمد هو
الامام احمد بن محمد بن حنبل قوله عن ثلاثة اي صح قتل الساحر عن ثلاثة او جاء عن ثلا
ثة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعني حفصة وعمرو وجندب والله اعلم

باب بيان شيء من انواع السحر قلت ذكر الشارح هذا شيئ
من الخوارق وكرامات الاولياء وذكرها اغتر به كثير من الناس من الاصل الشيطا
نية التي غرت كثيرا من العوام والجهال وظنوا انها تدل على ولاية من جرت على
يده من هو من اولياء الشيطان لا من اولياء الرحمن ثم قال وشيخ الاسلام
كتاب الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان فراجعه انتهى قال
المصنف رحمه الله تعالى قال احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا عوف حد
ثنا بن حيان بن العلاء حدثنا قطن بن قبيصة عن ابيه انه سمع النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان العيافة والطرق والطيرة من الجبت قال عوف العيافة
زجر الطير والطرق خط يخط بالارض والجبت قال الحسن رنة الشيطان
ولابي داود وابن حبان في صحيحه المسند منه قوله قال احمد
هو الامام بن محمد بن حنبل ومحمد بن جعفر هو المشهور بغندر الهذلي البصري
ثقة مشهور مات سنة ٢٠٦ ست ومايتين وعوف هو بن ابي جميلة بفتح الجيم
العبدي البصري المعروف بعوف الاعرابي ثقة مات سنة ١٤٦ ست واربعين
وله ستة وثمانون سنة وحيان بن العلاء هو بالتحتية وبقال حيان بن مخارق
ابو العلاء البصري مقبول وقطن بفتحتين ابو سهلة البصري صدوق
قوله عن ابيه هو بفتح اوله بن مخارق بضم الميم ابو عبد الله الهلالي صحا
بي نزل البصرة قوله ان العيافة والطرق والطيرة من الجبت قال
عوف العيافة زجر الطير والتفاؤل باسمائها واصواتها ومرها وهو من عادة العرب

وكثير

وكثير من اشعارهم يقال عاف العيف اذا زجر وحسد وظن قوله و
الطرق الخط يخط بالارض هكذا فسره عوف وهو كذلك وقال ابو
السعادات هو الضرب بالحصا الذي يفعله النساء واما الطيرة فيأتي الكلام
عليها في بابها ان شاء الله تعالى قوله والجبت اي السحر قال
القاضي والجبت في الاصل الفشل والذي لا خير فيه ثم استعير لما يعبد من دون
الله وللساحر والساحرة قوله قال الحسن رنة الشيطان قلت ذكر ابراهيم
بن محمد بن عبيد الله في تفسير يحيى بن سلام ان ابليس لما اهبط رنة رنات رنة حين
لعن ورنة حين اهبط ورنة حين ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورنة حين
نزلت فاتحة الكتاب قال سعيد بن جبير لما لعن الله ابليس تغيرت صورته
عن صورة الملائكة ورن رنة فكل رنة منها في الدنيا الى يوم القيمة رواه بن
ابي حاتم عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة
رن ابليس رنة اجتمعت اليه جنوده ورواه الحافظ الضياء في المختارة
الرنين الصوت وقد رن يرن رنينا وبهذا يظهر معنى قول الحسن رحمه الله
قوله ولابي داود وابن حبان في صحيحه المسند منه ولم يذكر التفسير الذي
فسر به عوف وقد رواه ابو داود بالتفسير المذكور بدل كلام الحسن قوله
وعن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتبس شعبة من
النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد رواه ابو داود باسناد صحيح
وكذا صححه النووي والذهبي ورواه احمد وابن ماجة قوله من اقتبس شعبة
قال ابو السعادات قبست العلم واقتبسته اذا عملته انتهى
قوله شعبة اي طائفة من علم النجوم والشعبة الطائفة ومنه الحديث
الحياء شعبة من الايمان اي جزء منه قوله فقد اقتبس شعبة من السحر الحرم
تعلمه قال شيخ الاسلام فقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بان علم
النجوم من السحر وقد قال تعالى ولا يفلح الساحر حيث اتى قوله
زاد ما زاد من تعلم علم النجوم زاد في السحر الامة الحاصل بزيادة الاقتباس
من شعبة فانما يستفيد في النجوم من التاثير باطل كما ان تاثير السحر باطل والله اعلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قول وللنسائي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد اشرك ومن تعلق شيئا وكل اليه هذا الحديث ذكره المصنف من حديث ابي هريرة وعزاه للنسائي وقد رواه النسائي مرفوعا وحسنه بن مفلح قول وللنسائي هو الامام الحافظ احمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحير بن دينار ابو عبد الرحمن صاحب السنن وغيرها روى عن محمد بن المثنى وابن بشار وقتيبة وخلق وكان اليه المنتهى في العلم بعلل الحديث مات سنة ٣٠٣ ثلاث وثلاثمائة وله ثمان وثلاثون سنة قول من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر اعلم ان السحر اذا اراد واعمل السحر عقد وا الخيوط ونفثوا على كل عقدة حتى تنعقد كل ما يريدون من السحر قال تعالى ومن شر النفاثات في العقد يعني السواحر اللواتي يفعلون ذلك والنفث هو النفخ من ريق وهو دون التفل والنفث هو فعل الساحر اذا تكيفت نفسه بالخبث والشر الذي يريده بالمسحور ويستعين بالارواح الخبيثة تنفخ في تلك العقد نفخا مع ريق فيخرج من نفسه الخبيثة نفسه ما مزج للشر والاذى عقدتين للريق الممازج لذلك وقد تساعد هو والروح الشيطانية على اذى المسحور فيصيبه بالسحر باذن الله الكوني القدري لا الشرعي قاله ابن القيم قول ومن سحر فقد اشرك نص في ان الساحر مشرك اذ لا يتأتى ذا السحر بدون الشرك كما حكاه الحافظ عن بعضهم قول ومن تعلق شيئا وكل اليه اي من تعلق قلبه شيئا بحيث يعتمد عليه ويرجوه وكله الله الى ذلك الشيء فمن تعلق على ربه والهه وسيده ومولاه رب كل شيء ومليكه كفاه ووقاه وحفظه وتولاه فنعم المولى ونعم النصير قال تعالى أليس الله بكاف عبده ومن تعلق على السحر والشياطين وغيرهم من المخلوقين وكله الله الى من تعلقه فهلك ومن تامل ذلك في احوال الخلق وتطرق بعين البصيرة رأى ذلك عيانا وهذا من جوامع الكلم والله اعلم قول وعن بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم ما العضة هي النميمة القالة بين الناس رواه مسلم قوله الا انبئكم ما العضة

اي اخبركم

اي اخبركم والعضة بفتح المهملة وسكون المعجمة قال ابو السعادات هكذا يروى في كتب الحديث والذي في كتب الغريب الا انبئكم بالعظة بكسر العين وفتح الضاد قال الزمخشري اصلها العضه فعلت من العضه وهو البهت فحذفت لامه كما حذفت من الالسنة والشفة ويجمع على عضين ثم فسر بقوله هي النميمة القالة بين الناس فاطلق عليها العضه لانها لا تنفك عن الكذب والبهتان وغالب ما ذكره القرطبي وذكر عن عبد البر عن يحيى بن كثير قال يفسد النمام والكذاب في ساعة ما لا يفسد الساحر في سنة وقال ابو الخطاب في عيون المسايل ومن السحر السعي بالنميمة والافساد بين الناس قال في الفروع وبوجهه الاذى بكلامه وعمله على وجه المكر والحيلة لشبه السحر وهذا يعرف بالعادة والعرف انه يوثر ويفرق ما يحله السحر واكثر فيعطى حكمة متوسطة بين الحالين قالوا بين لكن يقال السحر انما يكفر لوصف السحر وهو امر خاص ودليله خاص وهذا ليس بسحر وانما يوثر عمله ما يؤثره فيعطى حكمة الا فيما اختص به من الكفر وعدم قبول التوبة انتهى ملخصا وبه يظهر مطابقة الحديث للترجمة وهو دليل على تحريم النميمة وهو مجمع عليه قال بن حزم والتفق على تحريم الغيبة والنميمة في غير النصيحة الواجبة وفيه دليل على انها من الكبائر قوله القالة بين الناس قال ابو السعادات اي كثرة القول واتباع المحضرين بين الناس وفي الحديث فضيلة القالة بين الناس قول ولهما عن بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من البيان لسحرا البيان البلاغة والفصاحة قال صعصعة بن صوحان صدق نبي الله فان الرجل يكون عليه الحق وهو الحن بالحج من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه ويذهب بالحق وقال بن عبد البر اتى وله طايفة على الذم لان السحر مذموم وذهب اكثر العلماء اهل العلم وجماعة اهل الادب الى انه على المدح لان الله تعالى مدح البيان قال وقد قال هذا عمر بن عبد العزيز لرجل سأله عن حاجة فاحسن المسئلة فاعجبه قوله قال هذا والله السحر الحلال انتهى والاول اصح والمراد بالبيان الذي فيه

لعرف وضح

تمويه على السامع وكما تلبيس كما قال بعضهم شعرا

في زخرف القول تزيين لباطله ... والحق قد يعتريه سوء تعبير

ماخوذ من قول الشاعر

تقول هذا مجاج النحل تمدحه ... وان شئت قلت ذا قيء الزنابير

مدحا وذما وما جاوزت وصفهما ... والحق قد يعتريه سوء تعبير

وقوله انه البيان لسحرا هذا من التشبيه البليغ لكون ذلك يحمل عملا لسحر فيجعل الحق في قالب الباطل والباطل في قالب الحق فيستميل به قلوب الجهال حتى يقبل الباطل وينكر الحق والاستقامة على الهدى واما البيان الذي يوضح الحق ويقرره ويبطل الباطل ويبينه فهذا هو الممدوح وهكذا حال الرسل واتباعهم ولهذا علمت مراتبهم في الفضايل وعظمت حسناتهم وبالجملة فالبيان لا يحمد الا اذا لم يخرج الى حد الاسهاب والاطناب ولتغطية الحق وتحسين الباطل فاذا خرج الى هذا فهو مذموم وعلى هذا تدل الاحاديث كحديث الباب وكحديث ان الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تخلل البقرة بلسانها كما رواه احمد وابو داود

باب ما جاء في الكهان ونحوهم

اعلم ان الكاهن هو الذي يأخذ عن مسترق السمع وكانوا قبل المبعث كثيرا واما بعد المبعث فانهم قليل لان الله تعالى حرس السماء بالشهب وكثر ما يقع من هذه الامة ما يخبر به الجن مواليهم من الانس عن الاشياء الغايبة مما يقع في الارض من الاخبار فيظنه الجاهل كشفا وكرامة وقد اغتر بذلك كثير من الناس يظنون ذلك المخبر لهم من الجن وليا لله وهو من اولياء الشيطان كما قال تعالى ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا الاية

قوله روى مسلم في صحيحه عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه بما يقول لم تقبل له صلاة اربعين يوما

قوله عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم

هي حفصة

هي حفصة ذكره ابو مسعود الدمشقي انه ذكر هذا الحديث في الاطراف في مسند ها

قوله من اتى عرافا سيأتي في بيان العراف انشاء الله تعالى وظاهر الحديث عرتبا على مجيئه وسؤاله سواء صدقه او شكه في خبره فان في بعض روايات الصحيح من اتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة اربعين يوما او ليلة

قوله لم تقبل له صلاة اذا كانت هذه حالة السايل فكيف بالمسؤول قال النووي وغيره معناه انه لا ثواب له فيها وان كانت مجزية بسقوط الفرض عنه ولا بد من هذا التاويل في هذا الحديث فانما العلماء متفقون على انه لا يلزم من اتى عرافا اعادة اربعين ليلة انتهى ملخصا وفي الحديث النهي عن اتيان الكاهن ونحوه

قال القرطبي يجب على من قدر على ذلك من محتسب وغيره ان يقيم من يتعاطى شيأ من ذلك من الاسواق وينكر عليهم اشد النكير وعلى من يجيئ اليهم ولا يغتر بصدقهم في بعض الامور والاكثرة من يجيئ اليهم ممن ينتسب الى العلم فانهم غير راسخين في العلم بل من الجهال ما في اسنانهم من المحذور

قوله عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم رواه ابو داود وفي رواية ابي داود واتى امرأة قال مسدد امرأته في دبرها فقد برئ مما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم فنا قل هذا الحديث من اكساتن حذف منه هذه الجملة واقتصر على ما ليا سب الترجمة

قوله وللاربعة والحاكم وصححه على شرطهما عن من اتى عرافا او كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم هكذا بيض المصنف لاسم الراوي وقد رواه احمد والحاكم والبيهقي عن ابي هريرة مرفوعا من اتى كاهنا قال بعضهم لا تعارض بين هذا الحديث وحديث من اتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة اربعين ليلة هذا على قول من يقول هو كفر دون كفر اما قول من يقول بظاهر الحديث فيسئل عن وجه الجمع بين الحديثين وظاهر الحديث انه يكفر متى اعتقد صدقه بالي وجه كان وكان غالب الكهان قبل النبوة انما يخبرون عن الشياطين

قوله

فقد كفر بما انزل على محمد قال القرطبي المراد بالمنزل الكتاب والسنة انتهى
واهل الكفر في هذا الموضع كفر ردة وان كفر فلا ينقل عن الملة ام يتوقف فيه
فلا يقال يخرج عن الملة ولا ما يخرج وهذا اشهر الروايتين عن احمد
رحمه الله ولابي يعلى بسنده عن ابن مسعود مثله موقوفا ابو بكر بن اسمه احمد
علي بن المثنى الموصلي الامام صاحب التصانيف كالمسند وغيره روى عن يحيى
بن معين وابي خيثمة وابي بكر بن شيبة وخلق وكان من الائمة الحفاظ
مات سنة سبع وثلاثمائة وهذا الاثر رواه البزار ايضا ولفظه
من اتى كاهنا او ساحرا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله
عليه وسلم وفيه دليل على كفر الكاهن والساحر لانهما يدعيان علم الغيب
وذلك كفر والمصدق بهما يعتقد ذلك ويرضى به وذلك كفر ايضا قوله
وعن عمران بن حصين ليس منا من تطير او تطير له او تكهن له او تكهن له
او سحر او سحر له ومن اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد صلى
الله عليه وسلم رواه البزار بإسناد جيد ورواه الطبراني باسناد حسن من حديث
ابن عباس دون قوله ومن اتى كاهنا الى آخره قوله منا فيه وعيد شديد
يدل على ان هذه الامور من الكبائر ولقدم ان الكهانة والسحر كفر قوله
من تطير اي فعل الطيرة او تطير له اي قبل قول المطير له وتابعه وكذا
معنى او تكهن او تكهن له كالذي يأتي الكاهن ويصدقه ويتابعه وفي
كذا من عمل الساحر له السحر فكل من تعاطى هذه الامور عن تعاطاها فقد برئ
منه رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونها من الشرك كالطيرة او كفر كالكهانة
والسحر فمن رضي بذلك وتابع فهو كالفاعل لقوله الباطل واتباعه قوله
رواه البزار هو احمد بن عمرو بن عبد الخالق ابو بكر البزار البصري صاحب المسند
الكبير روى عن بشار بن المثنى وخلق مات سنة اثنتين وتسعين
ومائتين قوله قال البغوي الى آخره البغوي بفتحتين هو الحسين
بن مسعود بن الفراء الشافعي صاحب التصانيف علم من اعلام اهل خراسان ثقة
فقيه زاهد مات في شوال سنة ست وعشرة وخمسمائة قوله العراف الذي

يدعي

يدعي معرفة الامور بظاهره ان العراف هو الذي يخبر عن الواقع كالسرقة
وسارقها والضالة ومكانها وقال شيخ الاسلام اذا العراف اسم
لمن الكاهن والمنجم والرمال ونحوهم كالجاروز الذي يدعي علم الغيب ويدعي
الكشف وقال ايضا والمنجم يدخل في اسم الكاهن عند الخطابي وغيره
من العلماء وحكي عن ذلك عند العرب وعند آخرين هو من جنس الكاهن واسوء
حالا منه فيلحق صنف بمن جهة المعنى وقال الامام احمد العراف طرف من الساحر
اخبث وقال ابو السعادات والمنجم والحازر الذي يدعي علم الغيب
وقد استأثر الله به تبارك وتعالى وقال ابن القيم من اشهر باجناس الزجر
عندهم سموه عيافا وعرافا والقصص ومن هذا معرفة من يدعي معرفة شيء
يدعي من المغيبات فهو ما داخل في اسم الكاهن وما شاركه في المعنى فيلحق به
وذلك ان اصابة المنجم ببعض الامور الغائبة في بعض الاحيان يكون بالكشف وفيه ما هو من الشياطين ويكون بالفال والزجر والطيرة والضرب
بالحصا والخط في الارض والتنجيم والكهانة والسحر ونحو هذه من علوم الجاهلية
ونعني بالجاهلية كل من ليس من اتباع الرسل عليهم السلام كالفلاسفة
والكهان والمنجمين الذين كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فان هذه علوم
القوم ليس لهم علم بما جاءت به الرسل عليهم السلام وكل هذه الامور يسمي
صاحبها كاهنا او عرافا او في معناهما فمن اتاهم فصدقهم بما يقولون لحقه
الوعيد وقد ورث هذه العلوم عنهم اقوام فادعوا بها علم الغيب الذي
استأثر الله بعلمه وادعوا بها اولياء وان ذلك كرامة ولا ريب ان من ادعى
الولاية واستدل باخباره ببعض المغيبات فهو من اولياء الشيطان لا
من اولياء الرحمن اذ الكرامة امر يجريه الله على يدي عبده المؤمن انتفاعا
بدعاء او اعمال صالحة لا صنع للولي فيها ولا قدرة له عليها بخلاف من يدعي
انه ولي لله ويقول للناس اعلموا اني اعلم المغيبات فان مثل هذه الامور
قد تحصل بما ذكر من الاسباب وان كانت اسبابا محرمة كما ذكرته في الغالب وهذا
قال صلى الله عليه وسلم في وصف الكهان فيكذبون معها مائة كذبة فيبين انهم يصدقون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويكذبون ما ية وهكذا حال من سلك سبيل الكهان ممن يدعي الولاية والعلم في
ضمائر الناس مع ان نفس دعواه دليل على كذبه لان في دعواه الولاية تزكية
النفس المنهي عنها بقوله فلا تزكوا انفسكم وليس هذا من شان الاولياء
بل من شانهم ان يزكوا على نفوسهم وعيبهم لهاو خوفهم من ربهم فكيف باقوال الناس
يقولون اعرفوا انا اولياء الله وانا نعلم الغيب وفي ضمن ذلك طلب
المنزلة في قلوب الخلق واقتناص الدنيا بهذه الامور وحسبك بحال الصحابة
والتابعين وهم سادات الاولياء رضي الله عنهم افكان عندهم من هذه الدعاوي
والشطحات شيء لا والله بل كان احدهم لا يملك بنفسه من البكاء اذا قرا القرآن
كالصديق وكان عمر يسمع نشيجه من وراء الصفوف يبكي في صلاته وكان
يمر بالاية في ورده بالليل فيمرض منها الليال يعودونه وكان تميم الداري ينقلب في
فراشه لا يستطيع النوم الا قليلا خوفا من النار ثم يقوم الى صلاته ويكفيك
في صفة الاولياء ما ذكره الله تعالى من صفاتهم في سورة الرعد والمؤمنون و
الفرقان والذاريات والطور فالمتصفون بهذه الصفات هم الاولياء الاصفياء
لا اهل الدعوى والكذب ومنا نعة رب العالمين فيما اختص به من الكبرياء
والعظمة وعلم الغيب بل مجرد دعواه علم الغيب كفر فكيف يكون المدعي
لذلك وليا لله ولقد عظم الضرر واشتد الخطب بهؤلاء المقترين الذين ار
تؤا هذه العلوم عن المساكين وليسوا بها على حقائقها نسال
الله السلامة والعافية في الدنيا والاخرة قوله وقال ابن عباس وقوم
يكتبون ابا جاد الى اخرها لهذا الاثر رواه الطبراني عن ابن عباس مرفوعا وفي
اسناده ضعيف ولفظه لقد علم حروف ابي جاد دارس في النجوم ليس له
عند الله خلاق يوم القيمة رواه حميد بن زنجويه عنه بلفظ ترى ناظرا
في النجوم ومتعلم حروف ابي جاد وليس له عند الله خلاق قوله ماري
يجوز بفتح الميم بمعنى لا اعلم ويجوز ضمها بمعنى لا اظن وكتابه ابي
جاد وتعلمها ممن يدعي بها علم الغيب هو الذي يسمى علم الحرف وهو
الذي فيه الوعيد فلما تعلمها للتنجي وحساب الجمل فلا باس به قوله وينظرون

في النجوم

في النجوم ويعتقدون ان لها تاثيرا كما سياتي في باب التنجيم وفيه من
الفوائد عدم الاغترار بما يفوتاه اهل الباطل من معارفهم وعلومهم
كما قال فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق
بهم ما كانوا به يستهزؤن قوله باب ما جاء في
النشرة بضم النون كما يقال في القاموس قال ابو السعادات
النشرة ضرب من العلاج والرقية يعالج به من كان يظن ان به مسا من
الجن سميت نشرة لانها ينشر بها ما خامره من الداء اي يكشف وزال
قال الحسن النشرة من السحر وقد نشرت عنه تنشيرا ومنه
الحديث فلعل طبا اصابه ثم نشره اي رقاه بقال اعوذ برب الناس
وقال ابن الجوزي لنشرة حل السحر عن المسحور ولا يكاد يقدر على الامر
يعرف السحر قوله عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عن النشرة فقال هي من عمل الشيطان رواه احمد بسند جيد وابو داود
وقال سئل عنها فقال ابن مسعود يكره ذلك كله هذا الحديث رواه احمد
ورواه عنه ابو داود في سننه والفضل بن زياد في كتاب المسائل عن
عبد الرزاق عن عقيل بن معقل عن ابن منبه عن عمه وهب منبه عن جابر فذ
كره قال ابن مفلح اسناده جيد وحسن الحافظ اسناده قوله سئل عن
النشرة الالف واللام في النشرة للعهد اي النشرة المعهودة التي كانوا هم
الجاهلية يصنعونها هي من عمل الشيطان قوله وقال سئل احمد عنها
فقال ابن مسعود يكره ذكر ابو احمد رحمه الله ان ابن مسعود يكره النشرة
التي هي من عمل الشيطان كما يكره تعليق التمايم مطلقا قوله وفي البخاري
عن قتادة قال قلت لابي العالية رجل به كلب او يؤخذ عن امراته عنه او
ينشر قال لا باس انما يريدون به الاصلاح فاما ما ينفع فلا ينهى عنه
قوله عن قتادة هو ابن دعامة بكسر الدال الدوسي ثقة فقيه من احفظ
التابعين قالوا انه ولد اكمه مات سنة بضع عشرة سنة قوله رجل
به طب بكسر الطاء اي سحر يقال طب الرجل بالضم اذا سحر ويقال الكفواعن السحر بالطب

شبكة الألوكة www.alukah.net

تفاولا كما قالوا للديغ سليم وقال بن الانباري الطب من الاضداد يقال لعلاج الداء طب والسحر من الداء ويقال له طب قوله
اوخذ بفتح الواو وضم الخاء المعجمة وتشديد الخاء المعجمة وبعدها ذال معجمة
اي يحبس عن مراته لا يصل الى جماعها والاخذ بضم الهمزة الكلام
الذي يقوله الساحر قوله ايخل بضم الياء وفتح الخاء مبني للمفعول قوله
اوينشر بتشديد المعجمة قوله لا باس به يعني ان النشرة لا باس بها لانهم
يريدون بها الاصلاح اي ان آلة السحر عما يراد به الاصلاح وهذا من بن المسبب
يحمل على نوع من النشرة لا يعلم انه سحر قوله وروى عن الحسن انه قال ما يحل
السحر الا ساحر هذا الاثر رواه بن الجوزي في جامع الاسانيد والحسن هو بن
ابي الحسين واسمه يسار بالتحتية والمهملة البصري الانصاري
مولاهم ثقة فقيه امام من خيار التابعين مات سنة اثنتين وعشرين ومائة
وقد نيف وثمانين قوله قال بن القيم النشرة حل السحر عن المسحور وهي
نوعان الى آخره ومما جاء في صفة النشرة الجائزة ما رواه بن ابي حاتم وابو الشيخ
عن ليث بن ابي سليم قال بلغني ان هؤلاء الايات شفاء من كل
سحر من حل باذن الله تعالى تقرأ في اناء ماء ثم يصب على رأس المسحور الاية
التي في سورة يونس فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله الى قوله ولو كره المجرمون وقوله فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون
الى آخر الايات الاربع وقوله انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث
اتى وقال بن بطال في كتاب وهب بن منبه ان ياخذ سبع ورقات
من سدر اخضر فيدق بين حجرين ثم يضرب به بالماء ويقرأ فيه اية الكرسي
والقوا قل ثم يحسو منه ثلاث حسوات ثم يغتسل به فيذهب عنه كل ما به
وهو جيد للرجل اذا حبس عن اهله قلت قول العلامة بن القيم والتابعين
النشرة بالرقية والتعوذات والادوية المباحة جائزة يشير الى مثل هذه
وعليه يحمل كلام من اجاز النشرة من العلماء والله اعلم باب
ما جاء في التطير الخ النهي عنه والوعيد مصدر قطير يتطير او الطيرة بكسر الطا

وفتح الياء

في اناء ح

وفتح الياء وقد تسكن هم مصدر من تطير طيرة كما يقال تخيرة ولم يجئ
في المصادر على هذه الزنة غيرهما واصله التطير بالسوانح والبوارح
من الطير والظباء وغيرهما وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع
وابطله واخبر انه لا تاثير له في جلب نفع ودفع ضر قال الطيبي
سالت رويبة بن الحجاج قلت ما السانح قال ما ولاك ميامنه قلت فما البا
رح قال ما ولاك مياسره والذي يجيء من امامك هو الناطح والنطيح و
الذي يجيء من خلفك هو القاعد والقعيد ولما كانت الكهرة
من الشرك المنافي لكمال التوحيد الواجب لكونها من القاء الشيطان
وتخويفه ووسوسته ذكرها المصنف في كتاب التوحيد تحذيرا
مما ينافي كمال التوحيد الواجب قوله وقول الله تعالى الا انما طائر
هم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ذكر تعالى في هذه الاية في سياق
قوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا
بموسى ومن معه الاية المعنى ان الفرعون اذا اصابتهم الحسنة اي الخصب
والسعة والعافية كما فسره مجاهد وغيره قالوا لنا هذا اي نحن نستحق
هذا ونحن والحقيقون به ونحن اهله وان تصبهم سيئة اي بلاء وقحط
يطيروا بموسى ومن معه فيقولون هذا بسبب موسى واصحابه اصابنا بشؤ
مهم فقال تعالى الا انما طائرهم عند الله قال بن عباس طائرهم ما
قضي عليهم وقدر لهم وفي رواية شؤمهم عند الله ومن قبله اي انما جاءهم
هم الشؤم من قبله بكفرهم وتكذيبهم بايات الله ورسله قوله ولكن اكثرهم
لا يعلمون اي ان اكثرهم جهال لا يدرون ولو فهموا وعقلوا لعلموا ان
ليس فيما جاء به موسى عليه السلام الا الخير والبركة والسعادة والفلاح
لمن امن به واتبعه ما قوله وقول الله تعالى قالوا طائركم معكم الاية المعنى
والله اعلم حظكم وعنا كم من شر معكم بسبب افعالكم وكفركم ومخالفتهم
الناصحين ليس هو من اجلنا ولا بسبب ما يصيبنا بتعييركم وعدوتكم فطائر الباغي
الظالم معه فما وقع به من الشر وهو سببه الجالب له وذلك بقضاء الله وقدره

وحكمته وعدله كما قال تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف
تحكمون ويحتمل ان يكون المعنى طيركم معكم اي راجع عليكم فالتطير الذي حصل
لكم انما يعود عليكم وهذا من باب القصاص في الكلام ونظيره قوله عليه السلام اذا
سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم ذكره ابن القيم وقوله ان ذكرتم اي من
اجل انا ذكرناكم وامرناكم بتوحيد الله تطيرتم بهذا الكلام بل انتم قوم
مسرفون وقال قتادة اعن ذكرناكم بالله تطيرتم ومناسبة الايتين للترجمة
ان التطير من عمل اهل الجاهلية وقد ذمهم الله به وقبحهم وقد نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن التطير واخبر انه شرك كما سياتي في احاديث الباب وعن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولا
صفر اخرجاه زاد مسلم ولا نوء ولا غول قال ابن السعادات العدوى
نوع من الاعدى كالدعوى يقال العداه الداء يعديه اعداه اذا اصابه مثل ما بصاحب الداء وقال غيره لاعدوى وهو اسم من الاعداء وهو مجاوزة العلة من صاحبها الى غيره والمنفي سراية العلة او اضافتها الى العلة والاول هو الظاهر وفي رواية لمسلم ان ابا هريرة كان يحدث بحديث لاعدوى ويحدث عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لايورد ممرض على مصح ثم ان ابا هريرة اقتصر على حديث
لايورد ممرض على مصح وامسك عن حديثه لاعدوى فراجعوه وقالوا سمعناك
تحدث فابى ان يعترف به قال ابو سلمة الراوي عن ابي هريرة فلا ادري
انسي ابو هريرة او نسخ احد الحديثين القولين الاخر وقد روي حديث لا
عدوى جماعة من الصحابة انس وجابر بن عبد الله والسايب بن يزيد
وابن عمر وغيرهم في بعض روايات هذا الحديث وخرم المجذوم كما تفر
من الاسد وقد اختلف العلماء في ذلك واحسن ما قيل فيه قول البيهقي و
تبعه ابن الصلاح وابن القيم وابن رجب وابن مفلح وغيرهم ان قوله لاعدوى
وعلى الوجه الذي كان يعتقده اهل الجاهلية من اضافة الفعل الى
غير الله تعالى وان هذه الامور تعدي بطبعها والا فقد يجعل الله بمشيئته
مخالطة الصحيح من به شيء من الامراض سببا لحدوثه ذلك ولهذا قال فر من المجذوم

كما تفر

كما تفر من الاسد وقال ابن رجب ممرض على مصح وقال في الطاعون
من سمع به في ارض فلا يقدم عليه وكل ذلك بتقدير الله تعالى ولا
حمد والترمذي عن ابن مسعود مرفوعا لا عدوى شيئا قالها ثلاثا فوفقا
لاعرابي يا رسول الله الفقبة من الجرب تكون بشفر البعير او بذنبه
في الابل العظيمة فتجرب كلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اجرب
الاول لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر خلق الله كل نفس وكتب
حياتها ومصائبها ورزقها فان خبر صلى الله عليه وسلم ان ذلك كله بقضاء
الله وقدره والعبد مامور باتقاء اسباب الشر اذا كان في عافية فكما انه
يؤمن ان لا يلقى نفسه في الماء وفي النار مما جرت العادة انه يهلك او يضر
فكذلك اجتناب مقاربة المريض كالمجذوم والقدوم على بلد الطاعون
فان هذه كلها اسباب للمرض والتلف فالله سبحانه هو خالق الاسباب
ومسبباتها لا خالق غيره ولا مقدر غيره واما اذا قوي التوكل على
الله والايمان بقضاء الله وقدره فقويت النفس على مباشرة هذه
الاسباب اعتمادا على الله ورجاء منه ان لا يحصل به ضرر ففي هذه
الحال يجوز مباشرة ذلك لاسيما اذا كانت مصلحة عامة او خاصة
وعلى هذا يحمل الحديث الذي رواه ابو داود والترمذي ان النبي
صلى الله عليه وسلم اخذ بيد مجذوم فادخلها معه في القصعة قال
ثقة بالله وثقة به وقد اخذ به الامام احمد وروي
ذلك عن عمر وابنه وابنه وسلمان رضي الله عنهم وروي عن خالد بن الوليد
من اكل السمك وهو ناخ سعد بن ابي وقاص ولابي مسلم الخولاني وعلى متن
البحر قاله ابن رجب قال ولا طيرة قال ابن القيم يحتمل ان يكون نفيا
او نهيا لا تطيروا ولكن قوله في الحديث لاعدوى ولا صفر ولا هامة يدل
على ان المراد النفي وابطال هذه الامور التي كانت الجاهلية تعتقدها والنفي
في هذا ابلغ من النهي لان النفي يدل على بطلان ذلك وعدم تاثيره والنهي
انما يدل على المنع منه وفي صحيح مسلم عن جابر وابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنا

نظير ذلك صح

الناس يتطيرون قال ذلك شيخنا يجده احدكم في نفسه فلا يصدكم فاخبر ان ذلك
وتشاؤمه بالطيرة انما هو في نفسه وعقيدته لا في التطير به فوهمهم وخوفهم واشراكه هو الذي يطيره ويعيده عما اراده وسعه فاوضح صلى الله عليه وسلم لامته الامر
وبين لهم فساد الطيرة ليعلموا ان الله سبحانه لم يجعل لهم علامة ولا فيها دلالة
ولا نصبها سببا لما يخافونه منه ويحذرونه ولتطمئن قلوبهم وتسكن نفوسهم
الى وحدانية الله تعالى التي ارسل بها رسله وانزل بها كتبه وخلق
السموات والارض وعمر الدارين الجنة والنار بسبب التوحيد فقطع
صلى الله عليه وسلم علق الشرك من قلوبهم لئلا يبقى فيها علقة منها ولا يلبسوا
بعمل من اعمال اهل النار والبسة فمن تمسك بعروة التوحيد الوثقى واعتصم
بحبله المتين وتوكل على الله قطع هاجس الطيرة من قبل استقرارها وله
بادر رفع اطرافها من قبل استحكامها قال عكرمة كنا جلوسا عند ابن
عباس فمر طائر يصيح فقال رجل من القوم خير خير فقال له ابن عباس لا خير
ولا شر فبادر بالانكار عليه لئلا يعتقد تاثيرا في الخير والشر وهما خرجا طاوس
وسمع رجل صاحبا له في سفر فصاح غراب فقال الرجل خير فقال طاوس
لا خير عند هذا لا تصحبن انتهى ملخصا وقد جاءت الاحاديث
الصحاح تظن بعض الناس انها دال على جواز التطير كقوله صلى الله عليه وسلم
الشوم في ثلاث في المراة والدابة والدار ونحو هذا قال ابن القيم
رحمه الله اخبار صلى الله عليه وسلم بالشوم في هذه الثلاث ليس فيها انها
الطيرة التي نفاها الله وانما غاية ان الله سبحانه قد يخلق منها اعيانا
مشومة على من قارنها وسكنها واعيانا مباركة لا يلحق من قارنها منها
شوم ولا شر وهذا كما يعطي بجانب الوالدين ولد اعبارك كما يريان الخير على
وجهه ويعطي غيرهما ولدا مشوما يريان الشر على وجهه وكذلك ما يعطاه
العبد من ولاية وغيرها فكذلك الدار والمراة والفرس والله سبحانه
خالق الخير والشر والسعود والنحوس فيخلق بعض هذه الاعيان سعودها
بركة وتوفيقا لمن قارنها وكذلك لا يقضي ويقدر كما خلق سائر الاسباب وربطها

مسببا تها

بسبباتها المضادة والمختلفة كما خلق المسك وغيره من الارواح الطيبة
وخلق بها من قارنها من الناس وخلق ضدها وجعلها سببا للالم من قارنها من الناس والفرق بين هذين النوعين مدرك بالحس فكذلك في الدار
والمراة والفرس والخيل فهذا الون والطيرة الشركيه لون انتهى قوله
والهامة بتخفيف الميم على الصحيح قال الفراء الهامة طير من طير الليل كان
يعني البومة قال ابن الاعرابي كانوا يتشاءمون بها اذا وقعت على بيت احدهم
يقول نعت الي نفسي او واحد من اهل داري في الحديث بنفي ذلك وابطاله
قوله والاصفر بفتح الفاء روى ابو عبيدة في غريب الحديث عن رواية انه
قال هي حية تكون في البطن تصيب الماشية والناس وهي اعدى من الجرب عند العرب
وعلى هذا فالمراد بنفيه ما كانوا يعتقدونه من العدوى ومن قال كسفيان
بن عيينة والامام احمد والبخاري وابن جرير وقال اخرون المراد به شهر صفر
والنفي لما كان اهل الجاهلية يفعلونه في النسيء وكانوا يحلون المحرم
صفر مكانه وهذا قول مالك وروى ابو داود عن محمد بن راشد عن من سمعه
يقول ان اهل الجاهلية يتشاءمون بصفر ويقولون انه شهر مشوم فابطل
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال ابن رجب ولعل هذا القول اشبه الاقوال
والشام صفر هو جنس الطيرة المنهي عنه وكذلك التشاؤم بيوم من الايام كالاربعاء اذا كان اخر اربعا في الشهر وتشاؤم اهل الجاهلية بشوال في النكاح
خاصة قوله ولا نوء النوء واحد الانواء وسياتي الكلام عليه في
بابه ان شاء الله تعالى قوله والغول هو بالضم اسم وجمعه اغوال وغيلان
وهو المراد هنا قال ابو السعادات الغول واحد الغيلان
وهو واحد من الجن والشيطان كانت العرب تزعم ان الغول في الفلاة
تتراءى للناس تتلون تلونا في صور شتا وتغولهم اي تضلهم عن
الطريق وتهلكهم فنفاه النبي صلى الله عليه وسلم وابطله فانا قيل
ما معنى النفي وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا تغولت الغيلان
فعليكم بالاذان اجيب عنه بان ذلك كان في الابتداء ثم رفعه الله تعالى عن عباده

ويقال للمنفي ليس وجود الغول بل ينزعم العرب تصرفه في نفسه او يكون المعنى
يقول لا غول انها لا تستطيع ان تضل احدا مع ذكر الله والتوكل عليه ويشهد له
الحديث الاخر لا غول ولكن السعالي سحرة الجن اي ولكن في الجن سحرة لهم تلبيس
وتخييل ومنه الحديث اذا تغولت الغيلان فبادروا بالاذان اي ادفعوا شرها
بالاذان وذكر الله وهذا يدل على انه لم يرد بنفيها عدمها ومنه حديث ابي لولو
كان لي شرقي سهوة فكانت الغول تجيء فتاخذ قوله ولهما عن
انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا طيرة ويعجبني
الفال قالوا وما الفال قال الكلمة الطيبة قوله ويعجبني الفال قال
ابو السعادات الفال مهموز فيما يسر ويسوء والطيرة لا تكون الا فيما
يسوء وربما استعملت فيما يسر يقال تفاءلت لكن او تفألت على التخفيف
والقلب وقد اولع الناس بترك الهمزة تخفيف وانما احب الفال لان
الناس اذا املوا فائدة الله ورجوعاته عند كل سبب ضعيف او
قوي فهم على خير واذا قطعوا املهم ورجاؤهم من الله تعالى كان ذلك من
الشر واما الطيرة فان فيها سوء الظن بالله وتوقع البلاء والتفاؤل
ان يكون رجل مريض فيسمع اخر يقول يا سالم او يكون طالبا ضالة فيسمع
اخر يقول يا واجد فيقطع ظنه انه بريء من مرضه ويجد ضالته
ومنه الحديث قيل يا رسول الله ما الفال قال الكلمة الصالحة
قوله قالوا وما الفال قال الكلمة الطيبة بين صلى الله عليه وسلم بهذا قال
على انه ليس من الطيرة المنهي عنها قال ابن القيم ليس في الاعجاب
بالفال ومحبته شيء من الشرك بل ذلك ابانة عن مقتضى الطبيعة وموجب الفطرة الانسانية التي تميل الى ما يوافقها ويلائمها كما اخبرهم
صلى الله عليه وسلم انه حبب اليه من الدنيا النساء والطيب وكان يحب الحلواء
والعسل ويحب حسن الصوت والاذان ويستمع اليه ومعالي الاخلاق
ومكارم الشيم وبالجملة يحب كل كمال وخير وما يقتضي اليها والله سبحانه قد
جعل في غرائز الناس الاعجاب باسماء الاسم الحسن ومحبته وميل نفوسهم اليه

وكذلك

وكذلك جعل فيها الارتياح والاستبشار والسرور باسم الفلاح والسلام
والنجاح والتهنية والبشرى والفوز والظفر وكذلك اذا سمعت
هذه الاسماء الاسماع استبشرت بها النفس وانشرح لها الصدر وقوي
لها القلب واذا سمعت اضدادها اوجب لها ضد هذه الحال فاخبر
بها ذلك واثر هاخوفا وطيرة وانكماشا وانقباضا عما قصدت له وعزمت
عليه فاورث لها ضررا في الدنيا والاخرة ونقصا في الايمان ومقارفة
الشرك وقال الحكيمي وانما كان صلى الله عليه وسلم يعجبه الفال
لان التشاؤم سوء الظن بالله تعالى بغير سبب محقق والتفاؤل حسن ظن به
والمؤمن مامور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال قوله ولابي داود
بسند صحيح عن عقبة بن عامر قال ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال احسنها الفال ولا ترد مسلما فاذا رأى احدكم ما يكره فليقل
اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت ولا يدفع السيئات الا انت ولا حول
ولا قوة الا بك قوله عن عقبة بن عامر هكذا وقع في نسخ التوحيد
وصوابه عن عروة بن عامر هكذا اخرجه احمد وابو داود وغيره الجهني وقد
اختلف في صحبته فقال الماوردي له صحبة وذكره ابن حبان في ثقة التابعين
وقال المزي لا صحبة له صح قوله فقال احسنها الفال قد تقدم انه
صلى الله عليه وسلم يعجبه الفال وروى الترمذي وصححه عن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج لحاجته يحب ان يسمع يا نجيح يا راشد ورواه
وروى ابو داود عن بريدة انه النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتطير من
شيء وكان اذا بعث عاملا سال عن اسمه فاذا اعجبه فرح به وان كره اسمه
رؤي كراهة ذلك في وجهه واسناده حسن وفيه استحباب الفال
قال ابن القيم اخبر صلى الله عليه وسلم ان الفال من الطيرة هو خيرها
فابطل الطيرة واخبر ان الفال منها ففصل بين القبيل والطيرة ثم
بينهما من الامتياز والتضاد ونفع احدهما ومضرة الاخر ونظير هذا
منعه من الرقا بالشرك واذنه في الرقية اذا لم يكن فيها شرك لما فيها من المنفعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخالية من المعتمد قوله ولا ترد مسلما قال الطيبي تعريضا بان الكافر بخلافه
قوله اللهم لا يأتي بالحسنات الا انت ولا يدفع السيئات الا انت اي لا تاتي الطارح بالحسنات
ولا تدفع المكروهات بل انت وحدك لا شريك لك الذي تاتي بالحسنات وتدفع السيئات
والحسنات هن النعم والسيئات المصائب كقوله وان تصبهم حسنة يقولوا هذه
من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك الى قوله وما اصابك من حسنة
فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ففيه نفي تعلق القلب بغير الله في جلب
نفع او دفع ضر وهذا هو التوحيد وهو دعاء موافق لمن وقع في قلبه شيء
من الطيرة ويصرح بانها لا تجلب نفعا ولا تدفع ضرا وبعد من اعتقدها
سقيها شركا قوله ولا حول ولا قوة الا بالله استعانة بالله تعالى على فعل التوكل
وعدم الالتفات الى الطيرة التي قد تكون سببا لوقوع المكروه عقوبة لفاعلها
وذلك الدعاء انما يصدر عن حقيقة التوكل الذي هو اقوى الاسباب في جلب
الخيرات ودفع المكروهات والحول التحول والانتقال من حال الى حال والقوة
على ذلك بالله وحده ففيه البرية من الحول والقوة والمشيئة بدون حول الله
وقوته ومشيئته وهذا هو التوحيد في الربوبية وهو الدليل على توحيد الالهية
الذي هو افراد الله تعالى بجميع انواع العبادة وهو توحيد القصد والارادة
وقد تقدم بيان ذلك بحمد الله قوله وعن ابن مسعود مرفوعا الطيرة شرك الطيرة
شرك وما منا الا ولكن الله يذهبه بالتوكل رواه ابو داود والترمذي وصححه
وجعل آخره من قول ابن مسعود ورواه ابن ماجه وابن حبان واللفظ لابي
داود والطيرة شرك ثلاثا وهذا صريح في تحريم الطيرة وانها شرك لما
فيها من تعلق القلب بغير الله تعالى قال ابن حمدان تكره الطيرة وكذا فأل
وغيره من اصحاب احمد قال ابن مفلح والاولى القطع بتحريمها لانها شرك فكيف
يكون الشرك مكروها الكراهة الاصطلاحية قال في شرح الاسكان وانما
جعل الطيرة من الشرك لانهم كانوا يعتقدون ان الطيرة بذاتها تجلب لهم نفعا وتدفع
عنهم ضرا اذا علموا موجبه فكانهم اشركوا مع الله تعالى قوله وما منا الا قال ابو

الاصبهاني والمنذري في الحديث اضمار التقدير وما منا الا وقد وقع
في قلبه شيء من ذلك انتهى وقال الخطابي حذف المستثنى لدلالة ضمنه
من الحالة المكروهة وهذا من آداب الكلام قوله ولكن الله يذهبه بالتوكل
اي لكن ما توكلنا على الله في جلب النفع او دفع الضر اذهبه الله بتوكلنا
عليه وحده قوله وجعل آخره من قول ابن مسعود قال ابن القيم وهو الصواب
فان الطيرة نوع من الشرك قال ولا حديث ابن عمرو من ردته الطيرة
عن حاجته فقد اشرك قالوا فما كفارة ذلك قال ان تقولوا اللهم لا
طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك هذا الحديث رواه احمد والطبراني
عن عبد الله بن عمرو بن العاص وفي اسناده ابن لهيعة وبقية رجاله ثقات قوله
من حديث ابن عمرو هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي ابو محمد وقيل ابو
عبد الرحمن احد السابقين المكثرين من الصحابة واحد العبادلة الفقهاء مات
في ذي الحجة ليالي الحرة على الاصح بالطائف قوله من ردته الطيرة عن حاجته
فقد اشرك وذلك ان الطيرة هي التشاؤم بالشيء المرئي او المسموع فاطرده
شيء من ذلك عن حاجته التي عزم عليها كارادة السفر ونحوه تمنعه عما اراده
وسعى فيه ما امرى وسعى تشاق ما فقد دخل في الشرك كما تقدم فلم يخلص
توكله على الله بالتفاته الى ما سواه فيكون للشيطان عنه نصيب قوله
فما كفارة ذلك الى آخره فاذا قال ذلك واعرض عما وقع في قلبه ولم يلتفت
اليه كفر الله عنه ما وقع في قلبه ابتداء لنا وله عن قلبه هذا الذي تضمن
بلا اعتماد على الله وحده والاعراض عما سواه وتضمن الحديث ان الطيرة
لا تضر من كرهها ومضى في طريقه وما من لم يخلص توكله على الله واسترسل
مع الشياطين في ذلك فقد يعاقب بالوقوع فيما يكره لانه اعراض عن وا
حب الايمان بالله وان الخير كله بيده وهو الذي يجلبه لعباده بمشيئته
وارادته وهو الذي يدفع عنه الضر وحده بقدرته ولطفه واحسانه
فلا خير الا منه وهو الذي يدفع الشر عن عبده فما اصابه من ذلك فباذنه
كما قال تعالى وما اصابكم من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قوله ولا حديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الفضل بن عباس انما الطيرة ما امضاك اوردك هذا الحديث عند الامام احمد
من حديث الفضل بن العباس قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوما
فرح بني خمال في شقه فاحتضنته فقلت يا رسول الله تطيرت قال انما
الطيرة ما امضاك اوردك وفي اسناده انقطاع بين مسلم رواية وبين
الفضل هو الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن عم النبي صلى الله عليه وسلم قال
بن حجاج قتل يوم اليرموك وقال غيره قتل يوم مرج الصفر سنة ثلاث
عشرة وهو بن اثنتين وعشرين سنة وقال ابو داود قتل بدمشق
كان عليه درع النبي صلى الله عليه وسلم قوله انما الطيرة ما امضاك اوردك هذا
حد الطيرة والنهي عنها لانها ما يحمل الانسان على المضي فيما اراده ومنعه من المضي
فيه كذا قد وامثال الذي يحبه صلى الله عليه وسلم فيه نوع بشارة فينشرح
العبد بخلاف ما يمضيه او يردده فان للقلب عليه نوع اعتماد فافهم الفرق والله
اعلم قوله باب ما جاء في التنجيم قال شيخ
الاسلام التنجيم هو الاستدلال بالاحوال الفلكية على الحوادث الارضية
وقال الخطابي علم النجوم المنهي عنه هو ما يدعيه اهل التنجيم هو
من علم الكوائن والحوادث التي ستقع في مستقبل الزمان كاوقات هبوب
الرياح ومجيء المطر وتقدير الاسعار ونحوها في معناها من الامور التي يزعمون انها تدرك
معرفتها بسير الكواكب في مجاريها واجتماعها وافتراقها يدعون ان لها تاثيرا
في السفليات وهذا منهم تحكم على الغيب وتعاطي علم قد استاثر الله به لا يعلم
الغيب سواه قوله قال البخاري في صحيحه قال قتادة خلق الله
هذه النجوم الثلاث زينة للسما ورجوما للشيا طين وعلامات يهتدى بها
فمن تاول فيها غير ذلك اخطا واضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به هذا الا
ثر علقه البخاري في صحيحه وخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن
المنذر وغيرهم واخرجه الخطيب في كتاب النجوم عن قتادة ولفظه قال
انما جعل الله هذه النجوم الثلاث لثلاث خصال جعلها زينة للسماء وجعلها
يهتدى بها وجعلها رجوما للشياطين فمن تعاطى فيها في غير ذلك فقد قال برايه

واخطا حظه

واخطا حظه واضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به وان ناسا جهلة
بامر الله قد لحدوا تولي في هذه النجوم كهانة من امر من ينجم كذا او كذا كان كذا وكذا
ومن سار بنجم كذا وكذا ولعمري ما من نجم الا يولد به البر والفاجر والاسود والطويل والقصير والحسن والدميم وما علم هذه النجوم وهذه الدابة وهذا الطير
بشيء من هذا الغيب ولو ان علم الغيب لعلم ادم الذي خلقه الله بيده
واسجد له ملائكته وعلمه اسما كل شيء انتهى وتامل ما انكره هذا
الامام مما حدث من هذه المنكرات في عصر التابعين وما زال الشر يزداد
في كل عصر بعدهم حتى بلغ الغاية في هذه الاعصار وعمت به البلوى في جميع
الامصار وفشا وانتشر وغر في الناس من ينكره وعظمت المصيبة في الدين
فانا لله وانا اليه راجعون قوله خلق الله هذه النجوم الثلاث قال تعالى
ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وقال
تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون وفيه اشارة الى ان النجوم في
السماء الدنيا كما روى ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما السما الدنيا فان الله خلقها
من دخان وجعل فيها سراجا وقرا منيرا وزينها بمصابيح وجعلها رجوما للشيا طين
وحفظا من كل شيطان رجيم قوله وعلامات اي دلالات على الجهات
يهتدي بها الناس كما قال تعالى هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات
البر والبحر اي ليعرفوا بها جهة قصدهم وليس المراد انها يهتدى بها في علم
الغيب كما يعتقده المنجمون وقد تقدم وجه بطلانه وانه لا حقيقة له
كما قال قتادة فمن تاول فيها غير ذلك اي زعم فيها غير ما ذكره الله في
كتابه مما هذه الثلاث فقد اخطا حيث زعم شيئا ما انزل الله من
سلطان واضاع نصيبه من كل خير لانه اشتغل بما يضره
ولا ينفعه فان قيل المنجم قد يصدق قيل صدقه كصدقة الكاهن يصدق
في كلمة ويكذب في مائة وصدقه ليس عن علم بل قد يوافق قدرا فتكون
فتنة في حق المصدق وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى والقى في الارض رواسي

احدهما

ان عتيد بكم الى قوله وعلامات وفقه له وعلامات معطوف على ما تقدم مما ذكره
في الارض ثم استانف فقال وبالنجم هم يهتدون وذكر ابن جرير
عن ابن عباس معناه وقد جاءت الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
بابطال علم التنجيم كقوله من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة
من السحر زاد ما زاد وعن رجاء بن حيوة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وما
اخاف على امتي التصديق بالنجوم والتكذيب بالقدر وحيف الائمة
رواه عبد بن حميد وعن ابي محجن اخاف على امتي ثلاثا حيف الائمة
وايمان بالنجوم وتكذيب بالقدر رواه ابن عساكر وحسنه السيوطي وعن انس
مرفوعا اخاف على امتي بعدي خصلتين تكذيبا بالقدر وايمانا با
لنجوم رواه ابو يعلى وابن عدي والخطيب في كتاب النجوم وحسنه السيوطي
ايضا والاحاديث في ذم التنجيم والتحذير منه كثيرة قوله وكره
قتادة تعلم منازل القمر ولم يرخص ابن عيينة فيه ذكره حرب
عنهما ورخص في تعلم المنازل احمد واسحاق قال الخطابي انما علم
النجوم الذي يدرك من طريق المشاهدة والخبر الذي يعرف به الزوال
وتعلم جهة القبلة فانه غير داخل فيما نهي عنه وذلك ان معرفة رصد
الظل ليس شيئا باكثر من ان الظل ما دام متناقصا فالشمس بعد صاعدة
نحو وسط السماء من الافق الشرقي واذا اخذ في الزيادة فالشمس هابطة
من وسط السماء نحو الافق الغربي وهذا علم يصح عمله بالمشاهدة الا ان
اهل هذه الصناعة قد ذكروها بما اتخذوا لها من الآلات التي يستغني
الناظر فيها عن مراعاة سمت ومراصدة واما ما يستدل به من النجوم على جهة
القبلة فانها من الكواكب رصدها اهل الخبرة بها من الائمة الذين لا تشتبه
في عنايتهم بامر الدين ومعرفتهم وصدقهم فيما اخبروا به عنها مثل ان يشاهدها
حضرة الكعبة ويشاهدها على حائل العنبة عنها فكان ادراكهم
الدلالة عنها بالعيانية وادراكنا ذلك بقبول خبرهم اذا كانوا عندنا
غير متهمين في دينهم ولا مقصدين في خبرهم انتهى وروى ابن المنذر عن مجاهد انه كان

لا يرى بلسا ان يتعلم الرجل من النجوم ما يهتدي به قال ابن رجب والمذموم
في تعلم علم التسيير لا علم التاثير فانه باطل محرم قليله وكثيره اما علم التسيير
فيتعلم منه ما يحتاج اليه للاهتداء ومعرفة القبلة والطرق جايزة عند
الجمهور قوله ذكره حرب عنهما هو الامام احمد روى عن اسحاق
وابن المديني وابن معين وغيرهم وله كتاب المسايل التي سال عنها الامام
احمد وغيره مات سنة ٢٣٠ ثمانين ومايتين واما اسحاق فهو ابن ابراهيم
بن مخلد بن يعقوب الحنظلي النيسابوري الامام المعروف بابن راهويه
روى عن ابن المبارك وابي اسامة وابن عيينة وطبقتهم قال احمد اسحاق
عندنا امام من ائمة المسلمين روى عنه احمد والبخاري ومسلم وابو داود وغيرهم
وروى هو ايضا عن احمد مات سنة ٢٣٨ ثمان وثلاثين ومايتين قوله
وعن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا
يدخلون الجنة مدمن الخمر وقاطع الرحم ومصدق بالسحر رواه احمد وابن حبان
في صحيحه هذا الحديث رواه ايضا الطبراني والحاكم وقال صحيح
على شرط الذهبي وتمامه ومنهات وهو مدمن الخمر سقاه الله من نهر الغوطة
نهر يجري من فروج المومسات يوذي اهل النار ريح فروجهن قوله
عن ابي موسى هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بفتح المهملة
وتشديد الضاد ابو موسى الاشعري صحابي جليل مات سنة
خمسين قوله ثلاثة لا يدخلون الجنة هذا من نصوص الوعيد التي كره السلف تاويلها وقالوا امروها كما جاءت ومن
تاولها فهو على خطر من القول على الله بلا علم واحسن ما يقال ان كل
عمل دون الشرك والكفر والخروج عن ملة الاسلام فانه يرجع الى
مشيئة الله فان عذبه فقد استوجب العذاب وان غفر له
تعالى فبفضله وعفوه ورحمته قوله مدمن الخمر اي المداوم على شربها
قوله وقاطع الرحم يعني القرابة كما قال ابن رجب فهل عسيتم ان
توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم الاية قوله ومصدق

بالبحر
اي مطلقا ومنه التنجيم لما تقدم من الحديث وهذا وجه مطابقة
الحديث للترجمة قال الذهبي في الكبائر ويدخل فيه تعلم السحر و
عملها وعقد المرء من زوجته ومحبة الزوج الى امراته وبغضها وبعضهم
واشباه ذلك بكلمات مجهولة قال وكثير من الكبائر بل عامتها الا
الاقل يجهل خلق من الامة تحريمها وما بلغه الزجر فيه ولا الوعيد عليه انتهى
قوله باب ما جاء في الاستسقاء بالانوء اي
من الوعيد والمراد بنسبة السقيا ومجيء المطر الى الانوء جمع نوء وهي منازل
القمر قال ابو السعادات وهي ثمان وعشرون منزلة ينزل القمر كل
ليلة منزلة منها ومنه قوله تعالى والقمر قدرناه منازل يسقط في المغرب
كل ثلاث عشر ليلة منزلة مع طلوع الفجر وتطلع اخرى مقابلتها ذلك
الوقت من المشرق فتنقضي جميعها مع انقضاء السنة وكان العرب تزعم ان مع
سقوط المنزلة وطلوع رقيبها يكون مطر وينسبون ذلك اليها ويقولون
مطرنا بنوء كذا وانما سمي نوء لانه اذا سقط الساقط منها ناء الطالع بالشرق
اي نهض وطلع قال وقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون الاية رواه
الامام احمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن ابي حاتم
والضياء في المختارة عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتجعلون رزقكم يقول شكركم انكم تكذبون تقولون مطرنا بنوء
كذا وكذا بنجم كذا وكذا وهذا اولى ما فسرت به الاية وروي ذلك عن
علي وابن عباس وقتادة والضحاك وعطاء الخراساني وغيرهم وهو قول جمهور
المفسرين ويؤيده وجه استدلال المصنف بالاية وقال ابن القيم
تجعلون حظكم من هذا الرزق الذي بر حياتكم التكذيب به يعني القرآن
قال الحسن تجعلون حظكم وتصيبكم من القرآن انكم تكذبون قال
وحسبك بعبد لا يكون حظه من القرآن الا التكذيب وقول المصنف عن ابي مالك الاشعري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركونهن الفخر بالاحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة وقال

درع من جرب رواه مسلم ابو مالك اسمه الحارث بن الحارث الشامي صحابي
تفرد عنه بالرواية ابو سلام وفي الصحابة ابو مالك الاشعري اثنان غيره
هذا قوله اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركونهن ستفعلها هذه
الامة امامع العلم بتحريمها او مع الجهل بذلك مع كونها من اعمال الجاهلية المذمومة
المكروهة المحرمة والمراد بالجاهلية هنا ما قبل البعث سموا بذلك لغرط جهلهم
وكل ما خالف ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو جاهلية فقد خالفهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم في كثير من امورهم اوا كثرها وذلك يدرك بتدبر القرآن ومعرفة
السنة ولشيخنا رحمه الله مصنفا لطيفا ذكر فيه ما خالف به رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهل الجاهلية فيه بلغ مائة وعشرين مسئلة قال شيخ الاسلام
اخبر ان بعض امر الجاهلية لا يتركه الناس كلهم ذما لمن لم يتركه وهذا يقتضي
ان كل ما كان من امر الجاهلية وفعلها فهو مذموم في دين الاسلام والا
لم يكن في اضافة هذه المنكرات الى الجاهلية ذم لها ومعلوم ان اضافتها
الى الجاهلية خرج مخرج الذم وهذا قول بعض ولا تبرح من تبرح الجاهلية
الاوف قال في ذلك دما للتبرح وذما لحال الجاهلية الاولى وذلك يقتضي
المنع من مشابهتهم في الجملة قوله والفخر بالاحساب اي التعاظم على
الناس بالاباء وغيرهم وذلك جهل عظيم اذ اكرم الاباء بالتقوى كما قال تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا
زلفى الا من عمل صالحا الاية وفي الحديث ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالاباء انما هو مؤمن تقي او فاجر
شقي الناس بنو ادم وادم خلق من تراب ليدعن رجال فخرهم باقوام انما هم
فحم من فحم جهنم او ليكونن اهون على الله من الجعلان الحديث قوله و
الطعن في الانساب اي الوقوع فيها بالعيب والنقص ولما عير ابو ذر رضي الله
عنه رجلا بامه قال النبي صلى الله عليه وسلم عيرته بامه انك امرؤ فيك جاهلية
متفق عليه فدل على ان الطعن في الانساب من عمل الجاهلية وان المسلم قد يكون فيه شيء من هذه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخصال المسماة بالجاهلية وهي دية ونصر اخية ولا يوجب ذلك كفرهم
ولا فسقه قوله شرح الاسلام قوله والاستسقاء بالنجوم اي نسبة
المطر الى نوء وهو سقوط النجم كما اخرج الامام احمد وابن جرير عن جابر
السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخاف على امتي
ثلاثا الاستسقاء بالنجوم وحيف السلطان وتكذيبا بالقدر فاذا قال
قائلهم مطرنا بنوء كذا وبنوء كذا فلا يخلو اما ان يكون ذلك يعتقد ان له تاثيرا في
نزول المطر فهذا شرك وكفر وهو الذي يعتقده الجاهلية كاعتقادهم
ان دعاء الميت والغايب يجلب لهم نفعا او يدفع عنهم ضرا وانه يشفع لدعائهم
اياه فهذا هو الشرك الذي بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالنهي عنه
وقتال من فعله كما قال تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين
كله لله والفتنة الشرك واما ان يقول مطرنا بنوء كذا اشكالا لكن مع اعتقاد
ان النوء هو الله وحده لكنه اجرى العادة بوجود المطر عند سقوط
ذلك النجم والصحيح الذي يحرم نسبة ذلك الى النجم ولو على طريق المجاز فقد
صرح ابن مفلح في الفروع بانه يحرم قوله مطرنا بنوء كذا او جزم في الاضافات
بتحريمه ولم يذكر خلافا وذلك ان القايل لذلك نسب ما هو من فضل الله تعالى
الذي لا يقدر عليه الى خلق مخلوق لا يضر ولا يقدر على شيء فيكون ذلك
شركا اصغر والله اعلم قوله والنياحة اي رفع الصوت بالندب على الميت
لانها تسخط لقضاء الله وذلك ينافي الصبر الواجب وهي من الكبائر لشدة
الوعيد والعقوبة به قوله النايحة اذا لم تتب قبل موتها فمن تشبيه على
ان التوبة تكفر الذنب وان عظم هذا مجمع عليه في الجملة وتكفر ايضا بالحسنات الماحية
والمصايب ودعاء المسلمين بعضهم لبعض وبالشفاعة باذن الله وعفو الله عمن شاء
من لا يشرك به شيئا وفي الحديث عن ابن عمر موقوفا ان الله يقبل توبة العبد ما لم
يغرغر رواه احمد والترمذي وابن ماجة وابن حبان قوله تقام يوم القيمة
وعليها سربال من قطران ودرع من جرب قال القرطبي السربال جمع سربال
وهي القميص والقطران معروف وهو ما يطلى به الابل فيكون لهن كالقميص حتى يكون

النار باجسادهن اعظم واجيتهن ان تن والمها بسبب الجرب اشد وروى عن
ابن مسعود ان القطران هو النحاس المذاب قوله وعن زيد بن خالد قال
صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على اثر سماء كانت من
الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله و
رسوله اعلم قال قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل
الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر
بي مؤمن بالكوكب زيد بن خالد الجهني صحابي مشهور مات سنة ثمان
وستين وقيل غير ذلك وله خمس وثمانون سنة قوله صلى لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي بنا فاللام بمعنى الباء قال الى قطر وفيه اطلاق ذلك مجازا
وانما الصلاة لله قوله بالحديبية بالمهملة وتخفيف ياؤها وتثقل قوله
على اثر بكسر المعجمة وسكون المثلثة على ما هو المشهور وهو بمعنى عقب اي عقب
سماء اي مطر لانه ينزل من السحاب والسماء يطلق على كل ما ارتفع قوله فلما انصرف
من صلاته اي التفت الى المأمومين كما يدل عليه قوله اقبل الناس بوجهه قيل انه اراد
الاستلام قوله الم تروا بفتح اوله استفهام ومعناه التنبيه وفي النسائي
الم تسمعوا ما قال ربكم الليلة وهذه الاحاديث القدسية وفيه التفات لعله
لم المسئلة على اصحابه ليخبرهم قوله قالوا الله ورسوله اعلم فيه حسن الادب
للمسؤل اذا سئل عما لا يعلم ان يكل العلم الى عالمه وذلك يجيب قوله اصبح من عبادي
الاضافة هنا للعلوم بدليل التقسيم الحامل من يجيء كافرا بقوله تعالى هو الذي
خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن قوله مؤمن بي وكافر اذا اعتقد ان للنوء تاثيرا في
انزال المطر فهذا كفر لانه شرك في الربوبية والشرك كافر وان لم يعتقد ذلك فهو
من الشرك الاصغر بكونه نسب نعمة الله لغيره وان الله لم يجعل النوء سببا لانزال المطر
فيه وانما هو فضل من الله ورحمة يحبسه اذا شاء وينزله اذا شاء ودل
هذا الحديث على انه لا يجوز لاحد ان يتصرف في افعال الله فينسبها الى غيره
على سبيل المجاز وايضا انا نحمل معان وكلها لا تصدق بهذا اللفظ وليست
المسببية ولا الاستعلاء فرض ان هذا باطل والقصد وايضا على انها للمصاحبة لان المطر يجيء في هذا الوقت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد لا يجيء فيه وانما يجيء المطر في الوقت الذي اراد الله مجيئه فيه برحمته وحكمته وفضله
فكل معنى تحمل الباء فيه هذا اللفظ المنهي عنه فاسد فيظهر على هذا تحريم هذه الالة
اللفظة مطلقا لفساد المعنى وقد تقدم القطع بتحريمه في كلام صاحب الفروع
والاضافة قال المصنف وفيه التقطن للايمان في هذا الموضع ويشير الى
انه الاخلاص قوله فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فالفضل والرحمة صفتان لله وهذا هب اهل السنة والجماعة ان ما وصف الله به نفسه
ووصفه به رسوله من صفات الذات كالحياة والعلم وصفات الافعال
كالرحمة التي يرحم بها عباده كلها صفات لله قائمة بذاته ليست قائمة بغيره
فتفطن لهذا فقد غلط فيه طوائف وفي الحديث ان نعم الله لا يجوز ان تضاف الا اليه وحده وهو الذي يحمد عليها وهذه حال اهل التوحيد قوله واما
من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فهو الحاضرة تقدم ما يقع بذلك قال المصنف
وفيه التقطن للكفر في هذا الموضع يشير الى ان نسبة الفعل الى غير الله كفر ولهذا
قطع بعض العلماء بتحريمه ان لم يعتقد تاثير النوء في نزول المطر فيكون من
كفر النعم لعدم نسبتها الى الذي انعم بها ونسبتها الى غيره كما سيأتي
في قوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال القرطبي في حديث
زيد بن خالد وكانت العرب اذا طلع نجم من المشرق وسقط آخر من المغرب
فحدث عند ذلك مطر اوريح فمنهم من ينسبه الى الطالع ومنهم من ينسبه
الى الغارب نسبة ايجاد واختراع ويطلقونه ذلك القول المذكور في الحديث
فنهى الشارع عن اطلاقه لئلا يعتقد احد اعتقادهم ولا يتشبه
بهم في نطقهم انتهى قوله فمنهم من ينسبه نسبة ايجاد يدل على ان بعضهم
لا يعتقد في ذلك كما قال لكن سياتي ان من نزل من السماء فاحيا به
الارض من بعد موتها ليقولن الله فدل على ان منهم من يعرف ويقر بان الله
تعالى هو الذي اوجد المطر وقد يعتقد هو ولا ان للنوء فيه شيء من
التاثير والقرطبي في شرحه لم يصرح ان العرب كلهم يعتقدون ذلك
المعتقد الذي ذكره فلا غرو اذا حمل على بالاية لهذا الاحتمال قوله ولما

شرح م

من حديث

من حديث ابن عباس بمعناه وفيه قال بعضهم لقد صدق نوء كذا
وكذا فانزل الله هذه الاية فلا اقسم بمواقع النجوم الى قوله تكذبون
ولفظه عن ابن عباس قال مطر الناس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اصبح من الناس شاكر ومنهم كافر قالوا هذه رحمة و
قال بعضهم لقد صدق نوء كذا وكذا قال فنزلت هذه الاية فلا
اقسم بمواقع النجوم هذا قسم من الله عز وجل يقسم بما شاء من خلقه على ما
شاء وجواب القسم انه القرآن كريم فتكون الاصلة لتاكيد النفي فنفى
بها الكلام ليس الامر كما زعمتم في القرآن انه سحر او كهانة بل هو قرآن كريم
قال ابن جرير قال بعض اهل العربية معنى قوله فلا اقسم فليس كما
كما تقولون ثم استانف القسم بعد فقيل اقسم بمواقع النجوم قال ابن
عباس يعني بنجوم القرآن فانه نزل جملة ليلة القدر من السماء العليا الى السماء
الدنيا ثم نزل مفرقا في السنين بعد السنين قرأ ابن عباس هذه الاية ومواقعها
نزولها شيئا بعد شيء وقال مجاهد بمواقع بمقال طالعها وشاهد
قوله اختار ابن جرير على هذا فتكون المناسبة بان المقسم عليه و
هو القرآن من وجوه احدها ان النجوم جعلها الله يهتدي بها في ظلمات
البر والبحر وايات القرآن يهتدي بها في ظلمات الغي والجهل فكذلك هدايته
في الظلمات الحسية والقرآن هداية في الظلمات المعنوية فجمع بين الهداية
بين مع ما في النجوم من الزينة الظاهرة وفي القرآن من الزينة الباطنة
وما في النجوم من الرجوم للشياطين وفي القرآن من رجوم شياطين
الانس والجن والنجوم اياته المشهودة العينية والقرآن اياته المتلوة السمعية
وما في مواقعها عند الغروب من العبرة والدلالة على اياته القرآنية وما
منها عند النزول ذكره ابن القيم وقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم
قال ابن كثير اي وان هذا القسم الذي اقسمت به لقسم عظيم
لو تعلمون عظمة المقسم به عليه وقوله انه لقرآن كريم هذا
هو المقسم عليه وهو القرآن اي انه وحي الله وتنزيله وكلامه لا كما يقول

الكفار

ان سحر او كهانة او شعر بل هو قرآن كريم اي عظيم كثير الخير لانه كلام الله
قال ابن القيم فوصفه بما يقتضي حسنه وكثرة خيره ومنافعه وجلالته فان الكريم هو الجامع الكثير الخير العظيم النفع وهو من كل شيء احسنه
وافضله والله سبحانه وصف نفسه بالكرم ووصف به كلامه ووصف به
عرشه ووصف به ما كثر خيره وحسن منظره من النبات وغيره ولذلك
فسر السلف الكريم بالحسن قال الازهري الكريم اسم جامع لما يحمد والله
تعالى كريم فعال جميل الفعال وانه لقرآن كريم يجمل ما فيه من الهدى والبيان
والعلم والحكمة قوله في كتاب مكنون اي معظم محفوظ مصون قال ابن كثير
وقال ابن القيم اختلف المفسرون في هذا فقيل هو اللوح المحفوظ
والصحيح انه الكتاب الذي بايدي الملائكة وهو المذكور في قوله تعالى في
صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام برررة ويدل على انه الكتاب
الذي بايدي الملائكة قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون فهذا يدل على انه
في ايديهم عسوده قوله لا يمسه الا المطهرون قال ابن عباس لا يمسه
الا المطهرون قال الكتاب الذين في السماء وفي رواية لا يمسه الا المطهرون
يعني الملائكة وقال قتادة لا يمسه عند الله الا المطهرون
فاما في الدنيا فانه يمسه المجوسي النجس والمنافق الرجس واختار هذا
القول كثيرون منهم ابن الباركوز رحمه وقال ابن زيد زعم وزعم ان
هذا القرآن تنزلت به الشياطين فاخبر الله تعالى انه لا يمسه الا
المطهرون كما قال تعالى وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما
يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون قال ابن كثير هذا قول جيد وهو
لا يخرج عن القول قبله وقال البخاري في صحيحه لا يجد طعمه الا من
شهد بقلبه انه لا يمسه الا المطهرون وتبعهما وهو انه لا ينتفع
به ويقرأه وفهمه وتدبره الا من يشهد به انه كلام الله تكلم به حقا
وانزله على رسوله وحيا ولا ينال معانيه الا من طهر قلبه من
حرج بوجه من الوجوه وقال الحزون لا يمسه الا المطهرون اي من الجنابة

والحدث

والحدث قالوا ولفظ الاية خبر ومعناه الطلب وقالوا واراد وا بالقرآن
ها هنا للصحف واحتجوا على ذلك بما رواه مالك في الموطا عن عبد الله
بن محمد بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان لا يمس القرآن الا طاهر وقوله
تنزيل من رب العالمين قال ابن كثير اي هذا القرآن منزل من
الله رب العالمين وليس كما يقولون انه سحر وكهانة او شعر بل هو الحق
الذي لا مرية فيه وليس وراءه هو نافع وفيه هذه الاية انه كلام الله
تكلم به قال ابن القيم ونظيره ولكن حق القول مني وقوله قل
نزله روح القدس من ربك بالحق هو اثبات علو الله تعالى على خلقه فان
النزول والتنزيل الذي تعلقه العقول تارة في العظم هو وصول
الشيء من اعلى الى من اسفل ولا يرد عليه قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج لانا نقول ان الذي انزلها فوق سموات فانزلها لنا بمره قال
ابن القيم وذكر التنزيل مضافا الى ربوبيته للعالمين المستلزم لملكه لهم
وقصرفه فيهم وحكمه عليهم واحسانه وانعامه عليهم وان من [illegible]
كيف يليق به مع ربوبيته التامة ان يتركهم سدى ويدعهم هملا ويخلقهم
عبثا لا يامرهم ولا ينهاهم ولا يثيبهم ولا يعاقبهم ممن اقر بانه رب العالمين او بان
القرآن تنزيله على رسوله وصحة مجيئه به وهذا الاستدلال لا اقوى واشرف
من الاستدلال المجزات والخوارق وان كانت دلالتها اعظم اقرب الى اذهان
الناس وتلك انما تكون الخواص العقلا وقوله افهذا الحديث انتم مدهنون قال مجاهد اي تريدون ان تمالوهم فيه وتركنوا اليهم
قال ابن القيم ثم وبخهم سبحانه على وضعهم الادهان في غير موضعها وانهم بدلا
هنون فيما حقه ان يصدع به ويعرى به ويعض عليه بالنواجذ وتبذل
عليه الخناصر وتعقد عليه القلوب والافئدة ويجاهد ويحارب ويسالم لاجله ولا يتلوى
عنه لمة ولا يسرة ولا يكون للقلب التفات الى غيره ولا محاكمة الا اليه
ولا خاصة الا به ولا اهتداء في طرق المطالب العلية الا بنوره ولا شفاء الا
ولا مخاصة الا به ولا اهتداء في طرق المطالب العلية الا بنوره ولا شفاء الا
به فهو روح الوجود وحياة العالم ومدار السعادة وفايدة الفلاح وطريق النجاة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسبيل الرشاد ونور البصائر فكيف تطلب المداهنة بما هذه شانه
ولم ينزل بالمداهنة وانما نزل بالحق والحق والمداهنة انما تكون في باطل
قوي لا تمكن ازالته او في حق ضعيف لا تمكن اقامته فيحتاج المداهن الى
ان يترك بعض الحق ويلتزم بعض الباطل فاما الحق الذي قام بكل حق
فكيف يداهن به قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون تقدم الكلام
عليها اول الباب والله سبحانه وتعالى اعلم قوله باب
قول الله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله لما
كانت محبة الله سبحانه هي اصل دين الاسلام الذي يدور عليه قطبه رحاه فبكما
لهما يكمل وبنقصها توحيد الانسان قول باب قول الله تعالى ومن
الناس من يتخذ من دون الله اندادا الاية قال الشارح المناسبة اخبر تعالى
انه احب مع الله شيئا كما يجب الله تعالى فهو من اتخذ من دون الله اندادا فهذا
ند في المحبة لا في الخلق والربوبية فان احدا من اهل الارض لا يثبت هذا
الند بخلاف ند المحبة فان اكثر اهل الارض قد اتخذوا من دون الله اندادا
في الحب والتعظيم ثم قال تعالى والذين امنوا اشد حبا لله وفي تقدير
الاية قولان احدهما والذين امنوا اشد حبا لله من اصحاب الاندادا
لاندادهم والهتهم التي يحبونها ويعظمونها من دون الله وروى ابن جرير عن مجاهد
في قوله تعالى يحبونهم كحب الله وعضاهات للحق بالاندادا والذين امنوا اشد
حبا لله من الكفار لانهم لم يعدلوا قط عن الله وروى عن ابن زيد قال هؤلاء المشركون اندادهم
الهتهم التي عبدوا مع الله يحبونهم كما يحب الذين امنوا الله والذين امنوا اشد
حبا لله من جميع الهتهم انتهى والثاني والذين امنوا اشد حبا لله من
المشركين للاندادا لله فان محبة المؤمنين خالصة ومحبة اصحاب الاندادا ومحبة
اصحاب الاندادا قد ذهبت اندادهم بقسط منها والمحبة الخالصة اشد من المشركة
والقول ان مرتبان على القولين في قوله تعالى يحبونهم كحب الله فان فيها قولين
ايضا احدهما يحبونهم كما يحبون الله فيكون قد اثبت لهم محبة الله ولكنها محبة
شركوا فيها مع الله تعالى اندادهم والثاني ان المعنى يحبون اندادهم كما يحب المؤمنون الله

ثم بين تعالى

ثم بين تعالى ان محبة المؤمنين لله اشد من محبة اصحاب الاندادا لاندادهم وكان
شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله يرجح القول الاول ويقول انما ذموا
بان سووا بين الله وبين اندادهم في المحبة ولم يخلصوها لله ومحبة المؤمنين
له وهذه التسوية المذكورة في قوله تعالى حكاية عنهم وفي النار انهم يقولون
لالهتهم واندادهم وهي محضرة معهم في العذاب تالله ان كنا لفي ضلال مبين
اذ نسويكم برب العالمين ومعلوم انهم لم يسووهم برب العالمين في الخلق والتدبير
وانما سووهم به في المحبة والتعظيم وهذا ايضا هو العدل المذكور
في قوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم
الذين كفروا بربهم يعدلون اي يعدلون به غيره في العبادة التي هي المحبة و
التعظيم وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وهذه
تسمى اية المحبة قال بعض السلف ادعى قوم محبة الله فانزل الله تعالى اية
المحبة قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية فجعل اتباعه دليل المحبة وثمرتها و
فائدتها فدليلها وعلامتها اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وفائدتها
وثمرتها محبة المرسل لكم فما لم تحصل المتابعة فلا محبة لكم حاصلة ومحبته
لكم منتفية وقال تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف
ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في
سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وذكر لهم اربع علامات احدها انهم اذلة على المؤمنين
قيل معناه ارقاء رحماء مستفقين عليهم عاطفين فلما ضمن اذلة هذا
المعنى عداه بادة على كما قال عطفا للمؤمنين كالولد للوالد والعبد لسيده
وعلى الكافرين على فرسية اشداء على الكفار رحماء بينهم العلامة الثانية
الجهاد في سبيل الله تعالى بالنفس واليد واللسان والمال وذلك يحقق
دعوى المحبة العلامة الرابعة انهم لا تاخذهم في الله لومة لائم وهذا علامة صحة المحبة فكل محب اخذه اللوم على محبوبه فليس بمحب
على الحقيقة وقال تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة
ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه فذكر للقاء ثلاث الثلاث الحب وهو ابتغاء القرب
اليه

كالاسد صح

شبكة الألوكة www.alukah.net

والتوسل اليه بالاعمال الصالحة والرجا والخوف يدل على ان الابتغاء الوسيلة
امر زايد على رجاء الرحمة وخوف العذاب وهن المعلوم قطعا انه لا
ينافض الاقي قرب من يحب قربه وحب قربه بتبع المحبة ذاته بل محبة ذاته اوجبت
محبة القرب منه وعند الجهمية والمعطلة ما من ذلك كله شيء فانه عندهم لا تقرب
ذاته من شيء ولا يقرب من ذاته شيء ولا يحب لذاته ولا يحب ناظر وحياة القلوب
ونعيم الارواح وبهجة النفوس وقرة العيون واعلى نعيم الدنيا والاخرة ولذتها
ضربت قلوبهم بالقسوة وضرب دونهم ودون الله حجاب وعلى معرفته ومحبته
فلا يعرفونه ولا يحبونه ولا يذكرونه الا عند تعطيل اسمائه وصفاته ونعوت
جلاله ويرضونهم بالادلة التي هم احق بها واهلها وحب ذي البصيرة وحياة
القلب ما يرى على كل شيء من القسوة والمقت والتنفير عن محبة الله تعالى ومحبة
توحيده والله المستعان وقال ايضا رحمه الله لا تجد المحبة تجد
اوضح منها فالحدود لا تزيدهما الا لطفا فحدها وجودها ولا توصف المحبة
بوصف اظهر من المحبة وانما يتكلم الناس في اسبابها وموجباتها وعلاماتها
وشواهدها وثمراتها واحكامها واصح ما قيل في ذلك ما ذكره
ابو بكر الكتاني رحمه الله عن الخلد قال ابو بكر جرت مسئلة في
المحبة بمكة اعزها الله في ايام الموسم فتكلم الشيوخ فيها وكان الجنيد
اصغرهم سنا فقالوا ما عندك يا عراقي فاطرق راسه ودمعت عيناه
ثم قال عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قايم بادائه محقق
ناظر اليه بقلبه احرق قلبه انوار هيبته وصفا شربه من كاس مودته
وانكشف له الحيا من استار غيبه فان تكلم فبالله وان نطق
فعن الله وان تحرك فبامر الله وان سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع
الله فبكى الشيوخ وقالوا ما على هذا مزيد جزيت الله يا تاج
العارفين وقال ايضا في طريق المحبين والمحبة المشتركة بين
انواع احدها محبة طبيعية كمحبة الحيوان للطعام والنكاح وغير
ذلك وهذه لا تستلزم التعظيم

الوالد

الوالد ولده الطفل ونحوها وهذه ايضا لا تستلزم التعظيم والنوع
الثالث محبة انس والف وهي محبة المشتركين في صناعة او علم او نحو
فقه او تجارة او سفر بعضهم بعضا ونحو محبة الاخوة بعضهم بعضا فهذه
المحبة التي تصلح للخلق بعضهم من بعض ووجودها فيهم لا يكون شركا
في محبة الله بحانه واما المحبة الخالصة التي لا تصلح الا لله وحده و
متى احب العبد بها غيره كان شركا لا يغفره الله تعالى فهي محبة العبودية
المستلزمة للذل والخضوع والتعظيم وكمال الطاعة وايثاره على غيره
فهذه المحبة التي تعلقها بغير الله والمقصود للخلق والامر انما هو
هذه المحبة وهي اول دعوة الرسل واخر كلام العبد المؤمن الذي اذا مات
عليه دخل الجنة اعترافه واقراره بهذه المحبة وافراده الرب بها فهو اول
ما يدخل به في الاسلام واخر ما يخرج به من الدنيا الى الله وجميع الاعمال كالا
دوات والالات لها وجميع المقامات وسايل اليها واسباب لتحصيلها
وتكميلها وتحصينها من الشوايب والعلل فهي قطب رحى السعادة
وروح الايمان وساق شجرة الاسلام ولاجلها انزل الله الكتاب والحديد
والكتاب هاد اليها ودال عليها مفصل لها والحديد لمن خرج عنها
اشرك مع الله غيره فيها ولاجلها خلقت الجنة والنار فالجنة دار
اهلها الذين اخلصوها لله وحده فاخلصهم لها والنار دار من اشرك
فيها مع الله غيره وسوى بينه وبين الله فيها انتهى ملخصا وذكر رحمه
الله ان الاسباب الجالبة للمحبة عشرة احدها قراءة القرآن بالتدبر و
التفهم لمعانيه وما اريد به الثاني التقرب الى الله بالنوافل
بعد الفرايض الثالث دوام ذكره على كل حال بالسان والقلب
والعمل والحال فنصيبك من المحبة على قدر هذا الرابع ايثار ما يحبه
على ما يهواه عند غلبات الهوى الخامس مطالعة القلب لاسمايه وصفاته
ومشاهدتها وتقلبه في رياض هذه المعرفة وميادينها السادس مشاهدة
بره واحسانه ونعمه الظاهرة والباطنة السابع وهو اغربها انكسار القلب

بين يديه اكثر من الخلوة وقت النزول الالهي كما به ثم ختم
ذلك بالاستغفار والتوبة التاسع مجالسة المحبين الصادقين
والتقاط اطايب ثمرات كلامهم ولا يتكلم الا اذا ترجحت مصلحة الكلام
وعلمت ان فيه من يد الحال ومنفعة لغيرك العاشر مباعدة
كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل فمن هذه الاسباب العشرة
وصل المحبوب الى منازل الحبيب المحبة ودخلوا على الحبيب قوله و
قول الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم الى قوله احب اليكم من
الله ورسوله الاية شرط الله بنبيه صلى الله عليه وسلم ان يكون عند
من احب اهله وماله وعشيرته وتجارته ومسكنه واثرها او بعضها
على فعل ما اوجبه الله عليه من الاعمال التي يحبها تعالى ويرضاها كالهجرة
والجهاد ونحو ذلك قال العماد بن كثير اي ان كانت هذه الاشياء
احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا الى ان تنظروا ماذا
يحل بكم من عقابه روى الامام احمد وابو داود واللفظ له من حديث
عبد الرحمن الخراساني عن عطا الخراساني عن نافع عن ابن عمر سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا تبايعتم بالعينة واخذتم اذناب البقر
ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا
الى دينكم فلا بد من ايثار ما احبه الله من عبده مراده على ما احبه العبد
ويريده فيحب ما يحبه الله ويبغض ما يبغضه الله ويوالي فيه ويعادي فيه
ويتابع رسوله صلى الله عليه وسلم كما تقدم في اية المحبة
وفظايرها قوله وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين
اخرجاه البخاري ومسلم قوله لا يؤمن احدكم اي الايمان الواجب
والمراد كماله حتى يكون الرسول احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين
بل ولا يكون ايضا يحصل هذا الكمال الا بان يكون الرسول احب اليه من نفسه
كما في الحديث ان عمر قال يا رسول الله انت احب الي من كل شيء الا من نفسي

فقال

فقال والذي نفسي بيده حتى اكون احب اليك من نفسك فقال عمر انك
الآن احب الي من نفسي فقال الآن يا عمر رواه البخاري فمن قال ان
المنفي هو الكمال فله اراد الكمال الواجب الذي ياثم تاركه ويعرض للعقوبة
فقد صدق وان اراد الكمال المنفي الكمال المستحب فهذا لم يقع قط
في كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال شيخ الاسلام فمن ادعى
محبة النبي صلى الله عليه وسلم بدون متابعته وتقديم قوله على قول
غيره فقد كذب كما قال تعالى ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا
ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين فنفى الايمان
عمن تولى عن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن كل مسلم يكون محبا
بقدر ما معه من الاسلام وكل مسلم لا بد ان يكون مؤمنا وان لم يكن من
الايمان المطلق لان ذلك لا يحصل الا لخواص المؤمنين قال شيخ الاسلام
وعامة الناس اذا اسلموا بعد كفر وولوا على الاسلام والتزموا
شرايعه وكانوا من اهل الطاعة لله ولرسوله فهم مسلمون وهم بايمان
مجمل لكن دخول حقيقة الايمان الى قلوبهم يحصل شيئا فشيئا ان اعطاهم الله ذلك
والا فكثير من الناس لا يصلون الى اليقين ولا الى الجهاد
ولو شككوا او توابوا بالجهاد لجاهدوا اذ ليس عندهم من علم
اليقين ما يدرء الريب ولا عندهم من قوة الحب لله ورسوله ما يقدمونه
على الاهل والمال فهؤلاء ان عوفوا من المحنة وماتوا دخلوا الجنة وان
ابتلوا لم يدخل عليهم شبهات توجب لهم فان لم يمنع الله عليهم بما يزيل
الريب والاصار وامرتابين وانتقلوا الى نوع من النفاق انتهى وفي
هذا الحديث ان الاعمال من الايمان لان المحبة عمل القلب وفيه ان محبة
الرسول صلى الله عليه وسلم واجبة تابعة لمحبة الله لازمة لها فانها محبة الله
ولاجله تزيد بزيادة محبة الله في قلب المؤمن وتنقص بنقصها وكل
من كان محبا لله فانما يحب في الله ولاجله كما يحب الايمان والعمل الصالح
وهذه المحبة ليس فيها من شوائب الشرك كما لا اعتماد عليها وما فيها
في حصول مرغوب منه او دفع مرهوب وما كان فيها ذلك فمحبته مع الله لما فيها

من التعلق على غيره والرغبة اليه من دون الله فبهذا يحصل التمييز بين
محبة الله ولاجله التي هي من كمال التوحيد وبين الجمع مع الله التي هي محبة الاشراك
من دون الله لما يتعلق بذلك بقلوب المشركين من الالهية التي لا تجوز الا لله وحده
قوله ولهما عنه اي البخاري ومسلم هو عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله و
رسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في
الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره ان يقذف في النار وفي رواية لا يجد
احد حلاوة الايمان حتى الى اخره قوله ثلاث اي ثلاث خصال لقوله
من كن فيه اي وجدن فيه تامة قوله وجد بهن حلاوة الايمان الحلا
وة هنا هي التي يعبر عنها بالذوق لما يحصل به من لذة القلب ونعيمه
وسروره وغذائه وهي شيء محسوس يجده اهل الايمان في قلوبهم قال السيو
طي في التوشيح وجد حلاوة الايمان فيه استعارة تخييلية شبه رغبة المؤمن
في الايمان بمستبي حلو واثبت له لازم ذلك الشيء واضاف اليه قال
التوربشتي معنى حلاوة الايمان استلذاذ للطاعات وتحمل المشاق وايثار ذلك
على اغراض الدنيا ومحبة العبد لله بفعل طاعته وترك مخالفته وكذلك الر
سول قال يحيى بن معاذ حقيقة الحب في الله ان لا يزيد بالبر ولا
ينقص بالجفا قوله ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما يعني
بالسوى ما يحبه الانسان كمحبة الولد والمال والازواج ونحوها فتكون احب
هنا على بابها وقال الخطابي المراد بالمحبة هنا حب الاختيار لا
حب الطبع كذا قال وانما المحبة التركيبية التي تقدم بيانها ففضلها وتثمرها بينا
في محبة الله ورسوله وفي بعض الاحاديث احبوا الله بقلوبكم فان علا
مات حب الله ورسوله ان يحب ما يحبه الله ويكره ما يكرهه ويسر بما يرضاه
على ما سواه ويسعى فيما يرضيه ما استطاع ويبعد عما حرمه الله ويكره ان اشرك الكرا
هة ويتابع رسوله ويمتثل امره ويترك نهيه كما قال الشيخ من قطع
الرسول فقد اطاع امره ومن اثر امر غيره على امره وخالفه فانه ذنبه عظيم
على عدم محبة الله ورسوله فان محبة الرسول من لوازم محبة الله فمن احب رسوله واطاعه

احب الرسول واطاعه وعاقلا كما ياتي في المحبة ونظائرها والله المستعان
قال الشيخ الاسلام اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الثلاث من كن
فيه وجد حلاوة الايمان وان وجود الحلاوة ليشيء يتبع المحبة لمن احب
شيئا واشتهاه اذا حصل له فانه يجد الحلاوة واللذة والسرور بذلك
واللذة امر يحصل عقيب ادراك الملايم الذي هو المحبوب او المشتهى ق
ل فحلاوة الايمان المتضمنة اللذة والفرح يتبع كمحبة الله وذكر بدلا
ته امور تكميل هذه المحبة وتفريغها ودفع ضدها فتكميلها ان يكون الله
ورسوله احب اليه مما سواهما فان محبة الله لا تكفي فيها باصل الحب بل لا بد
ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما قلت ومحبة الله تعالى
تستلزم محبة طاعته فانه يحب من عبده ان يطيعه والمحب يحب ما يحبه
محبوبه ولا بد من لوازم محبة الله ايضا محبة اهل طاعته كمحبة انبيائه
ورسله والصالحين من عباده فمحبة ما يحبه الله ومن يحبه الله من
كمال الايمان كما في حديث ابن عباس الاتي قال وتفريغها ان يحب
المرء لا يحبه الا لله قال ودفع ضدها ان يكره ضد الايمان كما يكره
ان يقذف في النار انتهى قوله احب اليه مما سواهما فيه جمع ضمير
الله سبحانه وضمير رسوله صلى الله عليه وسلم وفيه قولان احدهما انه
ثنا الضمير هو المجموع المركب من المحبتين لا كل واحدة فانها وحدها لا تغني
وامر بالافراد في حديث الخطيب لشعاره بان كل واحد من العصيانين مستقل
باستلزام الغواية اذ العطف في تقدير التكرير والاصل استقلال كل من المعطو
فين في الحكم الثاني حمل حديث الخطيب على الادب والاولى وهنا على جواز
وجواب ثالث وهو ان هذا قد ورد على الاصل وحديث الخطيب ناقل فيكون
الرجح قوله كما يكره ان يقذف في النار اي يستوي عنده الامران ويرد على
الغلاة الذين يتوهمون ان صدور الذنب من العبد ينقص في حقه مطلقا
وان تاب منه والصواب انه ان لم يتب كانت نقصا وان تاب فلا ولهذا
كان المهاجرون والانصار افضل هذه الامة مع كونهم في الاصل كفارا فهذا اهم امر

الى الاسلام والاسلام يجب ما قبله وكذا الهجرة كما صح الحديث بذلك
قوله وفي رواية لا يجد احد هذه الرواية اخرجهما البخاري في الادب
من صحيحه ولفظه لا يجد احد حلاوة الايمان حتى يحب المرء لا يحبه الا لله و
حتى يقذف في النار احب اليه من ان يرجع الى الكفر بعد اذ انقذه الله
منه وحتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقد تقدم ان له
المحبة هنا عبارة عما يجده المؤمن من اللذة والبهجة والسرور والاجلال
والهيبة ولو لزم ذلك لقال الشاعر اهابك اجلالا وما بك قدرة علي ولكن ملء عيني
حبيبها قوله وعن ابن عباس قال من احب في الله وابغض في الله
ووالى في الله وعادى في الله فانما تنال ولاية الله بذلك ولن يجد عبد
طعم الايمان وان كثرت صلاته وصومه حتى يكون وقد كانت عا
مة مواخات الناس على امر الدنيا وذلك لا يجدي على اهله شيئا رواه
ابن جرير بشر واخرج ابن ابي شيبة وابن ابي حاتم الجملة الاولى منه
فقط قوله ووالى في الله من احب في حب اهل الايمان بامره وطا
عته من اجل ذلك قوله وابغض في الله اي ابغض من كفر بالله واشرك به
وفسق عن طاعته لاجل ما فعلوه مما يسخط الله وان كانوا اقرب الناس اليه
كما قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله
ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او عشيرتهم الآية قوله ووالى
في الله هذا والذي قبله من لوازم محبة الله تعالى من احب الله احب فيه وا
لى اوليائه وعادا اهل معصيته وابغضهم وجاهد اعدائه وخصمائه
وكلما قويت محبة العبد لربه في قلبه قويت هذه الاعمال المترتبة عليها وبها
لها يكمل توحيد العبد ويكون ضعفها على قدر ضعف محبة العبد لربه فتقل
ومستكثر ومحروم قوله وانما تنال ولاية الله بذلك اي توكيد لعبده وو
لاية بفتح الواو لا غير اي الاخوة والمحبة والنصرة وبالكسر للامارة و
المراد هنا الاول ولاحمد والطبراني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يجد عبد صريح الايمان حتى يحب لله ويبغض لله فاذا احب لله وابغض لله

فقد استحق

فقد استحق الولاية لله وفي حديث اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض
في الله عز وجل رواه الطبراني قوله وان كثرت صلاته وصومه حتى
يكون كذلك اي حتى يحب في الله ويبغض في الله ويعادي فيه ويوالي فيه
وفي حديث ابي امامة مرفوعا من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع
لله فقد استكمل الايمان رواه ابو داود قوله وقد صارت عامة مواخاة
الناس على امر الدنيا وذلك لا يجدي على اهله شيئا اي لا ينفعهم بل يضرهم
كما قال تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فاذا كا
نت البلوى قد عمت بهذا في زمن ابن عباس في خير القرون فما زاد الامر بعد
ذلك الا شدة حتى وقعت الموالات على الشرك والبدع والفسوق والعصيان
وقد وقع ما اخبر به صلى الله عليه وسلم بقوله بدا الاسلام غريبا وسيعود غر
يبا كما بدا وقد كان الصحابة من المهاجرين والانصار في عهد نبيهم صلى
الله عليه وسلم وعهد ابي بكر وعمر يؤثر بعضهم بعضا على نفسه محبة في الله
وتقربا اليه كما قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وعن
ابن عمر قال لقد رأينا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنا احد يرى
انه احق بدينار ودرهم من اخيه المسلم رواه ابن ماجة قوله وعن ابن
عباس في قوله تعالى وتقطعت بهم الاسباب قال المودة ش هذا
الاثر رواه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والحاكم وصححه
قوله قال المودة التي كانت في الدنيا خانتهم احوج ما كانوا اليها
وتبرأ بعضهم من بعض كما قال تعالى وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة
بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار الآية قال العلامة ابن القيم
في قوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب
وتقطعت بهم الاسباب الآية هؤلاء المتبوعون كانوا على الهدى وانبا
عهم واعوانهم على طريقتهم ومنهاجهم وهم مخالفون لهم سالكون غير طريقتهم
ويزعمون انهم من محبتهم لهم انتصبوا مخالفتهم فيتبرؤن منهم يوم القيمة

شبكة الألوكة www.alukah.net

فانهم اتخذوهم اولياء من دون الله وهذا حال كل من اتخذ من دون الله
ولجة واولياء يوالي لهم ويعادي لهم ويرضى لهم ويغضب لهم فان اعما
لهم كلها باطلة يراها يوم القيمة حسرات عليه مع كثرتها وشدة تعبه
فيها وتضيعه اذلم يجرد موالاته ومعاداته ومحبته وبغضه وانتصاره و
ايثاره لله ورسوله فابطل الله عز وجل ذلك العمل كله وقطع تلك الاسباب
فينقطع يوم القيمة كل سبب ووصلة ووسيلة ومودة كانت لغير الله و
ولا يبقى الا السبب الواصل بين العبد وربه وهو حظه من الهجرة اليه والى
رسوله وتجريد عبادته وحده لا شريك له ولوازمها من الحب والبغض و
العطاء والمنع والموالات والمعادات والتقريب والبعد فتجريد متابعة
رسوله تجريد لاخلاص من شوائب الالتفات الى غيره فضلا عن الشرك به
وبين غيره فضلا عن تقديم قوله عليه فهذا السبب هو الذي لا ينقطع به
بصاحبه وهذه هي النسبة التي بين العبد وبين ربه وهي نسبة العبو
دية المحضة وهي الغاية التي يحول ما يحول واليها مرجعه ولا تحقق الا بتجريد
متابعة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اذ هذه العبودية انما جاءت
على السنتهم وما عرفت الامم الا بسبيلهم الا بتباعتهم وقد قال تعالى
وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا فهذه هي الاعمال التي كانت
في الدنيا على غير سنة رسله وطريقتهم ولغير وجهه سبحانه الله هبا
منثورا لا ينتفع منها صاحبها بشيء اصلا وهذا من اعظم الحسرات على
العبد يوم القيمة ان يرى سعيه ضايعا وقد سعد اهل السعي النافع به
المتابعة انتهى ملخصا قوله باب قول الله تعالى
انما ذلكم الشيطان يخوف اوليائه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين
شرف الخوف من افضل مقامات الدين واجلها جمع انواع العبادات
التي يجب اخلاصها لله تعالى قال الله تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقال
ولمن خاف مقام ربه جنتان وقال تعالى وهم من خشيته مشفقون
وقال تعالى فاياي فارهبون وقال فلا تخشوا الناس واخشون وقال

هذه الايات

هذه الايات في القرآن كثير والخوف من حيث هو على ثلاثة اقسام احدها
خوف السر وهو ان يخاف من غير الله من وثن او طاغوت ان يصيبه
بما يكره كما قال تعالى عن قوم هود انهم قالوا له ان نقول الا اعتراك
بعض الهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما
تشركون من دونه اكيدوني وقال تعالى ويخوفونك بالذين من دونه
وهذا هو الواقع من عبادة القبور ونحوها من الاوثان يخافونها
ويخوفون بها اهل التوحيد اذا انكروا عبادتها وامروا باخلاص العبادة
لله وهذا ينافي التوحيد الذي اوجب الله ان يترك الانسان ما يجب عليه
خوفا من بعض الناس فهذا محرم وهو نوع من الشرك بالله ينافي
كمال التوحيد وهذا هو سبب نزول هذه الاية كما قال تعالى الذين
قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقا
لوا حسبنا الله ونعم الوكيل الاية وفي الحديث ان الله تعالى يقول للعبد
يوم القيمة ما منعك اذا رايت المنكر ان لا تغيره فيقول يا رب خشية
الناس فيقول اياي كنت احق ان تخشى الثالث الخوف الطبيعي
وهو ان يترك الانسان الخوف من عدو او سبع او غيرهما كخشية الانسان
كما قال تعالى في قصة موسى عليه السلام فخرج منها خائفا يترقب الاية
ومعنى قوله تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف اوليائه اي يخوفكم اولياءه
فلا تخافوهم وخافون وهذا نهي من الله تعالى للمؤمنين ان يخافوا
غيره وامرهم ان يقصروا خوفهم على الله تعالى فلا يخافون الا اياه وهذا
هو الاخلاص الذي امر الله به اور ضيه منهم فاذا اخلصوا له الخوف جميع
العبادة اطاعوه ما يرجون وآمنهم من مخاوف الدنيا والاخرة قال تعالى
اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله
فما له من هاد قال ابن القيم ومن كيد عدو الله ان يخوف المؤمنين
من جنده واوليائه لئلا يجاهدوهم ولا يامروهم بمعروف ولا ينهوهم عن منكر
واخبر تعالى ان هذا من كيد الشيطان وتخويفه وكفانا ان نخافه قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والمعنى عند جميع المفسرين يخوفكم باوليائه قال قتادة يعظم في
صدوركم فاذا قوي ايمان العبد زال الخوف فاولياء الشيطان وكلما ضعف ايمانه
قوي خوفه فدلت هذه الاية على ان الاخلاص الخوف من كمال شروط الايمان قوله
وقوله الله تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر ولم يخش الا الله
الاية ش اخبر تعالى ان مساجد الله لا يعمرها الا اهل الايمان بالله واليوم الا
خر الذين اصغت قلوبهم وعملوا بجوارحهم واخلصوا له الخشية دون من سواه فا
ثبت لهم عمارة المساجد بعد ان نفاها عن المشركين لان عمارة المساجد بالطا
عة والعمل الصالح والشرك وان عمل فعمله كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى
اذا جاءه لم يجده شيئا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف وما كان
كذلك فالعدم خير منه فلا تكون المساجد عامرة الا بالايمان الذي معظم التو
حيد مع العمل الصالح الخالص من شوائب الشرك والبدع وذلك داخل في مسمى
الايمان المطلق عند اهل السنة والجماعة قوله ولم يخش الا الله قال
ابن عطية يريد خشية التعظم والعبادة والطاعة ولا محالة ان الانسان
يخشى المحاذير الدنيوية وينبغي ان يخشى في ذلك كله قضاء الله وتصريفه
وقال ابن القيم الخوف عبودية القلب فلا يصلح الا لله كالذل و
الانابة والمحبة والتوكل والرجاء وغيرها من عبودية القلب قوله فعسى
اولئك ان يكونوا من المهتدين قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس يقول
ان اولئك هم المهتدون وكل عسى في القرآن نهي واجبة وفي الحديث اذا
رايتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان قال الله تعالى انما
يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر رواه احمد والترمذي والحاكم
وصححه قوله ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله
جعل فتنة الناس كعذاب الله الاية ش قال ابن كثير يقول
تعالى مخبرا عن قوم يدعون الايمان بالسنتهم ولم يثبت في قلوبهم انهم
اذا اجاءتهم محنة اعتقدوا انها من نقمة الله بهم فارتدوا عن الاسلام
قال ابن عباس يعني فتنة الي يرتد عن دينه اذا اوذي في الله قال

من طلبه صح

ابن القيم

ابن القيم الناس اذا ارسل اليهم الرسل بين امرين اما ان يقولوا بافواههم امنا
واما ان لا يقولوا ذلك بل يستمر على السيئات والكفر فمن قال امنا امتحنه
ربه بالابتلاء وفتنه والفتنة الابتلاء والاختبار ليتبين الصا
دق من الكاذب ومن لم يقل امنا فلا يجب ان يحبه الله ويفوته ويسبقه
فمن امن بالرسل واطاعهم عاداه اعداؤهم واذوه فاذا ابتلي بما يؤلمه وكان
هذا الالم اعظم وادوم من الم ابتلائهم فلا بد من حصول الالم بكل
نفس آمنت او رغبت عن الايمان لكن المؤمن يحصل له الالم في الدنيا
ابتداء ثم تكون له العاقبة في الدنيا والاخرة والمعرض عن الايمان تحصل
له اللذة ابتداء ثم يصير له الالم الدائم والانسان لا بد ان يعيش مع الناس
والناس لهم ارادات وتصورات فيطلبون منه ان يوافقهم عليها وان لم
يوافقهم عذبوه وآذوه وان وافقهم حصل له العذاب تارة منهم وتارة من
غيرهم كمن عنده دين وتقى حل بين قوم فجار ظلمة ولا يتمكن من
ظلمهم وفجورهم الا بموافقتهم او سكوته عنهم فان وافقهم او سكت عنهم
سلم من شرهم في الابتداء ثم يتسلطون عليه ظلما بالاهانة والاذى
اضعاف ما كان يخافه ابتداء لو انكر عليهم وخالفهم وان سلم منهم
فلا بد ان يهان او يعاقب على يد غيرهم فالحزم كل الحزم ثم في الاخذ بما
قالت ام المؤمنين لمعاوية من ارضى الله بسخط الناس كفاه الله
مؤنة الناس ومن ارضى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئا
فمن هداه الله والهمه رشده ووقاه شر نفسه امتنع من الموا
فقة على فعل المحرم وصبر على عداوتهم ثم تكون له العاقبة في الدنيا والاخرة
كما كانت للرسل واتباعهم بهذا اخبر عن حال الداخل في الايمان بلا
بصيرة وانه اذا اوذي في الله جعل فتنة الناس له وهي اذاهم
وتنيلهم اياه بالمكروه وهو الالم الذي لا بد ان ينال الرسل واتباعهم
عمم وهو خالفهم جعل ذلك في قرار منه قرله السبب الذي ينال به
كعذاب الله الذي فر منه المؤمنون بالايمان فالمؤمنون لكمال بصيرتهم

من

فروامن الم عذاب الله الى الايمان وتحملوا ما فيه من الم الزايل المفارق عند قرب
وهذا من ضعف بصيرته فرمى الم اعداء الرسل الى موافقتهم ومتابعتهم فحذر من الم
عذابهم الى الم عذاب الله فجعل المحنة الناس في الفرار منه بمنزلة عذاب
الله وعلى كل لغبن اذا استجارمن الاضا بالنار وفر من الم ساعة الى الم لا بد
واذا نضر الله جنده واوليا له قال اني كنت معكم والله عليم بما نطوى عليه
صدره من النفاق انتهى وفي الاية رد على المرجئة والكرامية ووجهه
انه لم ينفع هؤلاء قولهم امنا بالله مع عدم صبرهم على اذى من عاداهم في الله
فلا ينفع القول والتصديق بدون العمل فلا يصدق الايمان الشرعي على
الانسان الا باجتماع الثلاثة التصديق بالقلب وعمله وقول اللسان
والعمل بالاركان وهذا قول اهل السنة والجماعة سلفا وخلفا والله
سبحانه اعلم وفيه الخوف من مداهنة الخلق في الحق والمعصوم من عصمه الله
قوله عن ابي سعيد مرفوعا ان من ضعف اليقين ان ترضي الناس
بسخط الله وان تحمدهم على رزق الله وان تذمهم على ما لم يؤتك الله ان
رزق الله لا يرده حرص حريص ولا يرده كراهية كاره ش هذا الحديث
رواه ابو نعيم في الحلية والبيهقي بحمد الله بن مروان السدي وهو ضعيف
وفيه ايضا عطية العوفي ذكره الذهبي في الضعفاء والمتروكين و
معنى الحديث صحيح وتمامه وانه بحكمته جعل الروح والفرح في الرضا و
اليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط قوله ان من ضعف اليقين الضعف ويضم ويحرك ضد القوة ضعف ككرم ونصر ضعفا و
ضعفا وضعافة وضعافية فهو ضعيف وضعوف وضعفان الجمع
ضعاف وضعفا وضعفه وضعفي وضعافي او الضعف في الراي وبا
لضم في البدن فهي ضعيفة وضعوف واليقين كمال الايمان في
بن مسعود اليقين الايمان كله والصبر نصف الايمان ورواه ابو نعيم
في الحلية والبيهقي في الزهد من حديثه مرفوعا وليدخل في ذلك
تحقيق الايمان بالقدر السابق كما في حديث بن عباس مرفوعا فان استطعت

ان تعمل

ان تعمل بالرضى في اليقين فافعل وان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره
خيرا كثيرا وفي رواية قلت يا رسول الله كيف اصنع باليقين قال ان تعلم
ان ما اخطاك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطيك قوله ان ترضي
الناس بسخط الله ش اي ان تقدم رضاهم على رضا الله وذكر اذا تقرر
بقلبه من اعظام الله عز وجل واجلاله وهيبته ما يمنعه من استجلاب المخلوق
بما يجلب له سخط خالقه وربه ومليكه الذي يتصرف في القلوب و
يفرج الكروب ويغفر الذنوب وبهذا الاعتبار يدخل في نوع من الشرك
لانه اثر رضى المخلوق على رضى الله وتقرب اليه بما يسخط الله والسلم
من هذا الامن سلمه الله ووفقه لمعرفته ومعرفة ما يجوز على الله تعالى من
اثبات صفاته على ما يليق بجلاله وتنزيهه تعالى عن كل ما ينافي
كماله ومعرفة توحيده في ربوبيته والهيته وبالله التوفيق قوله
وان تحمدهم على رزق الله ش اي على وصل اليك من ايديهم بان تضيف
اليهم وتحمدهم عليه فان المتفضل في الحقيقة هو الله وحده الذي قدره له
واوصله اليك واذا اراد امرا قيض له اسبابا ولا ينافي هذا حديث من
لا يشكر الناس لا يشكر الله لان شكرهم انما هو بالدعاء لهم بكون الله ساقه
على ايديهم فتدعو لهم او تكافيهم لحديث من صنع اليكم معروفا فكافيوه
فان لم تجد ما تكافيه فادعوا له حتى تعلموا انكم قد كافيتموه فاضافة
الصنيعة اليهم لكونهم صاروا سببا في ايصال المعروف اليك الذي قدره
وساقه هو الله وحده قوله وان تذمهم على ما لم يؤتك الله ش لانه لم يقدر لك
ما طلبته على ايديهم فلو قدر لك لساقته المقادير اليك فمن علم ان المتفرد با
لعطاء والمنع هو الله وحده وانه هو الذي يرزق العبد بسبب وبلا سبب
ومن حيث لا يحتسب لم يمدح مخلوقا على رزق ولم يذمه على منع ويفوض
امره الى الله ويعتمد عليه في امور دينه ودنياه وقد قدر هذا المعنى
بقوله في الحديث ان رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهية كاره
كما قال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له

اصلاح صح

رضخ

من بعده وهو العزيز الحكيم قال شيخ الاسلام اليقين يتضمن ايقين
في القيام بامر الله وما عند اهل طاعته ويتضمن اليقين بقدر الله وخلقه
وتدبيره فاذا ارضيهم بسخط الله لم تكن موقنا لا بوعده ولا برزقه فانما
يحمل الانسان على ذلك ما ميل الى ما في ايديهم فيترك القيام فيهم بامر
الله لما يرجوه منهم واما ضعف تصديقه بما وعد الله اهل طاعته من
النصر والتاييد والثواب في الدنيا والاخرة فاذا رضيت الله نصر
ك ورزقك وكفاك مؤنتهم وانصاوهم بما يسخطه انما يكون خوفا منهم و
رجاء لهم وذلك من ضعف اليقين واذا لم يقدر بك ما يظن انهم يفعلونه و
بعكس فالامر في ذلك الى الله لا اليهم فانه ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن
فاذا رضيتهم على ما لم يقدر كان ذلك من ضعف يقينك فلا تخفهم ولا
ترجهم ولا تذمهم من جهة نفسك وهواك ولكن من حمده الله ورسوله
منهم فهو المحمود ومن ذمه الله ورسوله منهم فهو المذموم وقال بعض
وقد بني تميم اعطني فان حمدي زين وذمي شين قال النبي صلى
الله عليه وسلم ذاك الله وذل الحديث على ان الايمان يزيد وينقص
وان الاعمال من مسمى الايمان قوله وعن عايشة رضي الله عنها ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من التمس رضى الله بسخط الناس
رضي الله عنه وارضى عنه الناس ومن التمس رضى الناس بسخط الله
سخط الله عليه واسخط عليه الناس رواه ابن حبان في صحيحه شرح هذا
الحديث رواه ابن حبان بهذا اللفظ ورواه الترمذي عن رجل من اهل
المدينة قال كتب معاوية الى عايشة ان اكتبي لي كتابا توصيني فيه
ولا تكثري علي فكتبت الى معاوية سلام عليك اما بعد فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من التمس رضى الله بسخط النا
س كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضى الناس بسخط الله وكله الله
الى الناس والسلام عليك ورواه ابو نعيم قوله من التمس رضى طلب
قال شيخ الاسلام وكتبت عايشة الى معاوية ورد بانها دفعت

من رضي الله

من ارضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن ارضى الناس
بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئا هذا لفظ المرفوع ولفظ الموقوف
من ارضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وارضى عنه الناس ومن ارضى
الناس بسخط الله عاد حامده من الناس له ذاما وهذا من اعظم
الفقه في الدين فان من ارضى الله بسخطهم كان قد اتقاه وكان عبده
الصالح والله يتولى الصالحين والله كاف عبده ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والله يكفيه مؤنة الناس بلا ريب وما
كون الناس كلهم يرضون عنه فقد لا يحصل ولكن يرضون عنه
اذا سلموا من الاغراض واذا بين لهم العاقبة ومن ارضى الناس بسخط الله
لم يغنوا عنه من الله شيئا كالظالم الذي يعطي هلى يديه واما كون فلان يحمده
ينقلب ذاما فهذا يقع كثيرا ويحصل في العاقبة فان العاقبة لا تحصل
ابتداء عند اهوائهم انتهى وقد احسن من قال شعر

اذا صح منك الود يا غاية المنى ... فكل الذي فوق التراب تراب

قال ابن رجب فمن تحقق ان المخلوق فوق التراب تراب فكيف
يقدم طاعة من هو تراب على طاعة رب الارباب ام كيف يرضي التراب
بسخط الملك الوهاب ان هذا لشيء عجاب وفي الحديث عقوبة من خلق
الناس وائر رضاهم على الله وان هذه العقوبة قد تكون في الحياة الدنيا عياذا
الله من ذلك كما قال تعالى فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم القيمة بما
اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون قوله باب
قول الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قال
ابو السعادات يقال توكل بالامر اذا ضمن القيام به ووكلت امري
الى فلان اذا اعتمدت عليه ووكل فلان اذا استكفاه امرا ثقة بكفا
يته او عجز عن القيام بامر نفسه انتهى واراد المصنف بهذه الآية الترجمة با
لاثبات بيان ان التوكل فريضة يجب اخلاصه لله تعالى فان تقديم المجرور يفيد
الحصر اي وعلى الله فتوكلوا لا على غيره فهو من اجمع انواع العبادة واعظمها لا ينشوا عنه

شبكة الألوكة www.alukah.net

من الاعمال الصالحة فانه اذا اعتمد على الله في جميع امور الدينية والدنيوية دون كل من سواه صح اخلاصه ومعاملته مع الله تعالى فهو اعظم منازل اياك نعبد واياك نستعين فلا يحصل كمال التوحيد بانواعه الثلاثة الا بكمال التوكل على الله كما في هذه الاية وكما قال تعالى ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وقوله رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا والايات في الامر به كثيرة جدا قال الامام احمد التوكل عمل القلب وقال ابن القيم في معنى الاية المترجم بها فجعل التوكل على الله شرطا في الايمان فدل على انتفاء الايمان عند انتفائه وفي الاية الاخرى قال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فجعل دليل صحة الاسلام التوكل وكلما قوي ايمان العبد كان توكله اقوى واذا ضعف الايمان ضعف التوكل واذا كان التوكل ضعيفا كان دليلا على ضعف الايمان ولا بد والله تبارك وتعالى يجمع بين التوكل والعبادة وبين التوكل والايمان وبين التوكل والتقوى وبين التوكل والاسلام وبين التوكل والهداية فظهر ان التوكل اصل لجميع مقامات الايمان والاحسان ولجميع اعمال الاسلام وانه بمنزلة منها لمنزلة الجسد من الراس فكما لا يقوم الراس الا على البدن فكذلك لا يقوم الايمان ومقاماته واعماله الا على ساق التوكل قال شيخ الاسلام وما يجيء احد مخلوقا او توكل عليه الا خاب وظنه فيه فانه مشرك ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق قال الشارح لكن التوكل على الله قسمان احدهما التوكل في الامور التي لا يقدر عليها الا الله كالذين يتوكلون على الاموات والطواغيت في رجاء طلبهم من نصر او حفظ او رزق او شفاعة فهذا شرك اكبر الثاني التوكل في الاسباب الظاهرة كمن يتوكل على امير او سلطان فيما قدره الله تعالى عليه من رزق او دفع اذى ونحو ذلك فهو نوع شرك اصغر والوكالة الجائزة هي توكيل الانسان في فعل ما يقدر عليه نيابة عنه لكن ليس له ان يعتمد عليه في حصول ما وكل فيه

بل يتوكل

بل يتوكل على الله في تيسير امره الذي يطلبه بنفسه او نائبه وذلك من جملة الاسباب التي يجوز فعلها ولا يعتمد عليها بل يعتمد على المسبب الذي اوجد السبب والمسبب وقوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية قال ابن عباس في الاية المنافقون لا يدخل قلوبهم شيء من ذكر الله عند اداء فرائضه ولا يؤمنون بشيء من ايات الله ولا يتوكلون على الله ولا يصلون اذا غابوا ولا يؤدون زكاة اموالهم فاخبر الله انهم ليسوا بمؤمنين ثم وصف المؤمنين فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فاد وا فرائضه رواه ابن جرير وابن ابي حاتم ووجل القلب من الله يستلزم القيام بفعل ما امر به وترك ما نهى عنه قال السدي الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هو الرجل يريد ان يظلم او قال يهم بمعصية احد فيقال له اتق الله فيجل قلبه رواه ابن ابي شيبة وابن جرير وقوله واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا استدل الصحابة والتابعون ومن تبعهم من اهل السنة بهذه الاية ونظائرها على زيادة الايمان ونقصانه قال عمير بن حبيب الصحابي ان الايمان يزيد وينقص فقيل له وما زيادته ونقصانه قال اذا ذكرنا الله وخشيناه فذلك زيادته واذا غفلنا ونسينا وضيعنا فذلك نقصانه رواه ابن سعد وقال مجاهد الايمان يزيد وينقص وهو قول وعمل رواه ابن ابي حاتم وحكى الاجماع على ذلك الشافعي واحمد وابو عبيد وغيرهم وقوله وعلى ربهم يتوكلون اي يعتمدون عليه بقلوبهم مفوضين اليه امورهم فلا يرجون سواه ولا يقصدون الا اياه ولا يرغبون الا اليه يعلمون ان ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وانه المتصرف في الملك وحده والمعبود وحده لا شريك له وفي الاية وصف المؤمنين حقا بثلاث مقامات من مقامات الايمان وهي الخوف وزيادة الايمان والتوكل على الله وحده وهذه المقامات تقتضي كمال الايمان وحصول اعماله الظاهرة والباطنة مثال ذلك الصلاة فمن اقام الصلاة وحافظ عليها وادى الزكاة كما امر الله استلزم ذلك العمل ما يفيد

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه من الواجبات وترك جميع المحرمات كما قال تعالى ان الصلاة تنهى
عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر قال وقوله يا ايها النبي حسبك الله
ومن اتبعك من المؤمنين ش قال ابن القيم اي الله وحده كافيك وكافي
اتباعك فلا تحتاجون معه الى احد هذا اختيار شيخ الاسلام ابن تيمية
وقيل المعنى حسبك الله وحسب المؤمنون قال ابن القيم وهذا لفظه
محض لا يجوز حمل الاية عليه فان الحسب والكفاية لله وحده كما ان التوكل والتقوى
والعبادة لله تعالى وان يريد وان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي
ايدك بنصره وبالمؤمنين فرق بين الحسب والتاييد وجعل الحسب له وحده
وجعل التاييد له بنصره وبعباده وانشا على اهل التوحيد من عباده
حيث افردوه بالحسب فقال تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد
جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ولم يقولوا
حسبنا الله ورسوله ونظير هذا قوله تعالى ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا
الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون فتامل كيف جعل الايتاء لله و
الرسول وجعل الحسب لله وحده فلم يقل وقالوا حسبنا الله ورسوله بل احسن
حذف الصاحة كما قال انا الله راغبون فجعل الرغبة اليه وحده ولم يقل انا الى
ربنا راغب فالرغبة والتوكل والانابة والحسب لله وحده كما ان العبادة
والتقوى والسجود والنذر والحلف لا يكون الا لله سبحانه وتعالى انتهى وبهذا
يتبين لك مطابقة الاية للترجمة فاذا كان هو الكافي لعبده وجب الا
يتوكل الا عليه وحتى التفت بقلبه الى سواه وكله الى من التفت اليه كما في
الحديث من تعلق شيئا وكل اليه قال وقوله تعالى ومن يتوكل على
الله فهو حسبه قال ابن القيم وغيره اي كافيه ومن كان الله كافيه و
واقيه فلا مطمع فيه لعدوه ولا يضره الاذى لابد منه كالحر والبرد والجوع
والعطش واما ان يضره بما يبلغ به مراده فلا يكون البتة وفرق بين الاذى
والضرر الذي هو في الظاهر ايذاء وفي الحقيقة احسان واضرار بنفسه و
بين الضرر الذي تشتفي منه قال بعض السلف جعل الله لكل عمل جزاء

من نفسه

من نفسه وجعل جزاء التوكل عليه نفسه كفاه قال ومن يتوكل
على الله فهو حسبه فلم يقل فله كذا وكذا من الاجر كما قال في الاعمال بل
جعل نفسه سبحانه في عبده المتوكل عليه وحسبه ووافيه فلو توكل العبد على
الله حق توكله وكادت السموات والارض ومن فيهن لجعل له مخرجا وكافاه
ونصره انتهى وفي اثر رواه احمد في الزهد عن وهب بن منبه قال الله عز وجل
في بعض كتبه بعزتي انه من اعتصم بي فكادت السموات بمن فيهن والارضون
بمن فيهن فاني اجعل له من فوقه مخرجا ومن لم يعتصم بي فاني اقطع يديه
من اسباب السماء واخسف من تحت قدميه الارض فاجعله في الهوى ثم اكله الى
نفسه كفاني لعبدي يا لا اذا كان عبدي في طاعتي اعطيه قبل ان يسالني
واستجيب له قبل ان يدعوني فانا اعلم بحاجته التي ترفق به منه وفي الاية
دليل على فضل التوكل وانه اعظم الاسباب في جلب المنافع ودفع المضار
لان الله علق الجملة الاخيرة على الاطلق تعليق الجزاء على الشرط فيمتنع
ان يكون وجود الشرط كعدمه لانه تعالى رتب الحكم على الوصف المناسب له
فعلم ان توكله هو سبب كون الله حسبه فيها وفيها تنبيه على القيام بالاسباب
سبب مع التوكل لانه تعالى ذكر التقوى ثم ذكر التوكل كما قال واتقوا الله
وعلى الله فليتوكل المؤمنون فجعل التوكل مع التقوى الذي هو قيام
بالاسباب الامور بها فالتوكل كالدين القيام بالاسباب المامور بها عجز
محض وان كان مشوبا بنوع من التوكل فلا ينبغي للعبد ان يجعل توكله
كله عجزا ولا عجزه توكلا بل يجعل توكله من جملة الاسباب التي لا يتم
المقصود الا بها كلها ذكره ابن القيم بمعناه قال وعن ابن عباس
قال حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم صلى الله عليه وسلم حين القي
في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا ان الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا الاثر رواه البخاري ش قوله حسبنا الله اي
كافينا فلا نتوكل الا عليه قال تعالى اليس الله بكاف عبده قوله
ونعم الوكيل اي نعم الموكول اليه كما قال تعالى فاعتصموا بالله هو مولاكم

فنعم المولى ونعم النصير ومخصوص بنعم محذوف تقديره هو قال ابن القيم
هو حسب من توكل عليه وكافيه من لجأ اليه وهو الذي يؤمن من خوف الخائف
ويجير المستجير ممن تولاه واستنصر به وتوكل عليه وانقطع بكليته اليه
تولاه وحفظه وحرسه وصانه ومن خافه واتقاه آمنه مما يخاف ويحذر
ويجلب اليه ما يحتاج اليه من المنافع قوله حسبنا الله قالها ابراهيم صلى الله عليه وسلم
حين القي في النار قالها محمد صلى الله عليه وسلم
حين قالوا له ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل وذلك بعد منصرف قريش والاحزاب من احد
بلغه ان ابا سفيان ومن معه قد اجمعوا الكرة عليهم فخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم
في سبعين راكبا حتى انتهى الى حمراء الاسد فالقى الله الرعب في قلب ابي
سفيان فرجع الى مكة بمن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال اين
تريدون قالوا نريد يثرب قال فهل انتم مبلغون محمدا عني
رسالة قالوا نعم قال فاذا اوافيتموه فاخبروه انا قد اجمعنا المسير اليه
واصحابه لنستاصل بقيتهم فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذي قال ابو سفيان فقال حسبنا الله و
نعم الوكيل ففي هذا فضل هذه الكلمة العظيمة سواء قالها الخليلان
عليهما السلام في الشدائد وجاء في الحديث اذا وقعتم في الامر العظيم
فقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل يا

قوله الله تعالى افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ش وقصد
المصنف رحمه الله بهذه الاية على ان الامن من مكر الله من اعظم الذنوب
وانه ينافي كمال التوحيد كما ان القنوط من رحمة الله كذلك وذلك يرشد
الى ان المؤمن يسير الى ربه بين الخوف والرجا كما دل على ذلك الكتاب
والسنة وارشد اليه السلف والاية ومعنى الاية ان الله تبارك و
تعالى لما ذكر ما هو حال اهل القرى المكذبين للرسل بين ان الذي حملهم على ذلك

هو الامن

هو الامن من مكر الله وعدم الخوف منه كما قال افامن اهل القرى ان ياتيهم
باسنا عذابيا نا وهم نايمون او امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون
افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون اي الهالكون وذلك
امنهم امنوا لمكر الله على استدراجهم بالسراء والنعم فاستبعدوا ان يكون ذلك
مكرا قال الحسن ومن وسع عليه فلم ير انه يمكر به فلا راي له و
قال قتادة بغت القوم امر الله وما اخذ قوم قط الا عند سلوتهم
وغرتهم ونعمتهم فلا تغتروا بالله وفي الحديث اذا رايت الله يعطي
العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج رواه احمد وابن
جرير وابن ابي حاتم وقال اسماعيل بن رافع من الامن من مكر الله اقا
مة العبد على الذنب يتمنى على الله المغفرة رواه ابن ابي حاتم وهذا هو
تفسير الكريم في قول بعض السلف يستدرجهم الله بالنعم اذا عصوه ويعلي لهم
ثم ياخذهم اخذ عزيز مقتدر وهذا هو معنى المكر والخديعة ونحو
ذلك ذكره ابن جرير عن بعضهم قال وقوله ومن يقنط من ر
حمة ربه الا الضالون والقنوط استبعاد الفرج واليأس منه
وهو يقابل الامن من مكر الله وكلاهما ذنب عظيم وتقدم ما فيه لمنافاته
لكمال التوحيد وذكر المصنف رحمه الله هذه الاية مع التي قبلها
تنبيها على انه لا يجوز لمن خاف الله ان يقنط من رحمته بل يكون خائفا
راجيا يخاف ذنوبه ويعمل بطاعة فيرجو رحمة كما قال تعالى امن هو
قانت اناء الليل ساجدا وقايما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه وقال
تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك
يرجون رحمة الله والله غفور رحيم فالرجاء جامع للعصمة وترك الطاعة
غرور من الشيطان ليوقع العبد في المخاوف مع ترك الاسباب النجية
من المهالك بخلاف حال اهل الايمن الذين اخذوا باسباب النجاة خوفا
من الله ورجاء فيما عنده من عقابه وطمعا في المغفرة والرجا لثوابه والمعنى
ان الله تعالى حكى قول خليله ابراهيم عليه السلام لما بشرته الملائكة بابنه اسحاق

قال المبشرون على ان مسمى الكبر فيهم تبشرون على العادة ان الرجل اذا كبر سنه وعز وجبته استبعد ان يولد له منها والله على كل شيء قدير فقالت الملائكة تبشرناك بالحق الذي لا ريب فيه فان الله اذا اراد شيئا انما يقول له كن فيكون فلا تكن من القانطين اي من الايسين فقال عليه السلام ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون فانه يعلم من قدرة الله ورحمته ما هو ابلغ من ذلك واعظم لكنه والله اعلم قال ذلك على وجه التعجب قوله الا الضالون قال بعضهم الا المخطئون طريق الصواب والا الكافرون كقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الكبائر فقال الشرك بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله ش هذا الحديث رواه البزار وابن ابي حاتم من طريق شبيب بن بشر فقال ابن معين ثقة وبينه ابن ابي حاتم وقال ابن كثير في اسناده نظر والاشبه ان يكون موقوفا قوله الشرك بالله هو اكبر الكبائر قال ابن القيم رحمه الله الشرك بالله هضم للربوبية وتنقص للالهية وسوء ظن برب العالمين انتهى ولقد صدق ونصح قال تعالى ان الذين كفروا بربهم يعدلون وقال تعالى ان الشرك لظلم عظيم ولهذا لا يغفره الله الا بالتوبة منه قوله واليأس من روح الله اي قطع الرجا والامل من الله فيما يخافه ويرجوه وذلك اساءة ظن بالله وجهل به وسعة رحمته وجوده ومغفرته قوله والامن مكر الله اي من استدراجه للعبد وسلبه ما اعطاه من الايمان نعوذ بالله من ذلك وذلك جهل بالله وبقدرته وثقة بالنفس وعجب بها واعلم ان هذا الحديث لم يرد به حصر الكبائر في الثلاثة بل الكبائر كثيرة وهذه الثلاث من اكبر الكبائر المذكورة في الكتاب والسنة وضابطها كما قاله المحققون من العلماء كل ذنب ختمه الله بنار او لعنة او غضب او عذاب زاد لشيخ الاسلام بن تيمية نفي الايمان قلت ومن برئ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم او قال ليس منا من فعل كذا وكذا وعن ابن عباس هي الى السبع اقرب منها الى السبع غير انه لا كبيرة مع الاستغفار

ولا صغيرة

ولا صغيرة مع الاصرار قوله وعن ابن مسعود قال اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله رواه عبد الرزاق ش ورواه ابن جرير باسانيد صحاح عن ابن مسعود قوله والقنوط من روح الله قال ابو السعادات هو اشد اليأس وفيه التنبيه على الرجاء والخوف فاذا خاف فلا يقنط ولا ييأس بل يرجو رحمة الله وكان السلف يستحبون ان يقدر في الصحة الخوف وفي المرض الرجاء وهذه طريقة ابي سليمان الدراني وغيره قال وينبغي للقلب ان يكون الغالب عليه الخوف فاذا غلب الرجا فسد القلب قال تعالى ان الذين هم من خشية ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير وقال يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار وقال والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون وقال ان هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه الاية و فهم الحذر في هذه الاية قوله باب من الايمان بالله الصبر على اقدار الله ش قال الامام احمد رحمه الله ذكر الله الصبر في كتابه موضعا من كتابه وفي الحديث الصحيح الصبر ضياء رواه احمد ومسلم والنجاء وابو داود والنسائي وابن ماجه وفي حديث مسلم مرفوعا ما اعطي احد عطاء خيرا واوسع من الصبر قال عمر وجدنا خير عيشنا بالصبر رواه البخاري قال علي ان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ثم رفع صوته فقال الا ان الايمان لمن لا صبر له ولا رأس لمن لا صبر له والصبر استعارة من صبر اذا حبس ومنع والصبر حبس النفس عن الجزع وحبس اللسان عن التشكي والتسخط والجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب ونحوهما ذكره ابن القيم واعلم ان الصبر ثلاثة اقسام صبر على ما امر الله به وصبر عما نهى الله عنه وصبر على ما قدر الله من المصايب قوله وقول الله تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه واول الاية ما اصاب من مصيبة الا باذن الله اي بمشيئته وارادته وحكمته كما قال تعالى في الاخرى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها الاية وقال وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم

مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
واولئك هم المهتدون قوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال ابن عبا
س يأمر الله يعني عن قدره ومصيبته ومن يؤمن بالله يهد قلبه اي و من
اصابته مصيبة فعلم انها بقضاء الله وقدره فصبر واحتسب واستسلم
لقضاء الله هدى الله قلبه وعوضه وما ته من الدنيا هدى في قلبه ويقضي ناصا
دقا وقد يخالف عليه ما كان اخذ منه قوله والله بكل شيء عليم تنبيه على ان
ذلك انما صدر عن علم المتضمن لحكمته وذلك يوجب الصبر والرضا قوله ق
علقمة هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم انها من عند الله فيرضى ويسلم هذا الاثر
رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وروي عن ابن مسعود وعلقمة هو ابن قيس
بن عبد الله النخعي الكوفي ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسمع من ابي
بكر وعمر وعثمان وعلي وسعيد وابن مسعود وعائشة وغيرهم وهو من كبار
التابعين وعلمائهم وثقاتهم مات بعد الستين قوله هو الرجل تصيبه
المصيبة الى آخره هذا الاثر رواه الاعمش عن ابن ضبيان قال كنا عند علقمة
فقرأ عليه هذه الاية ومن يؤمن بالله يهد قلبه فقال هو الرجل تصيبه المصيبة
فيعلم انها من عند الله فيرضى ويسلم هذا سياق ابن جرير وفي هذا دليل
على ان الاعمال من مسمى الايمان ق سعيد بن جبير ومن يؤمن بالله يهد قلبه
يعني يسترجع يقول انا لله وانا اليه راجعون وفي الاية بيان ان الصبر
سبب هداية القلب وانها من ثواب الصابر قوله وفي صحيح مسلم عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اثنتان في الناس هما بهم
كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت اي هي بالناس كفر حيث كانتا
من اعمال الجاهلية وهما قايمتان بالناس ولا يسلم منها الا من سلمه الله و
رزقه علما وايمانا ينتفي به لكن ليس من قام به شعبة من شعب الكفر
يصير كافرا الكفر المطلق كما انه ليس من قام به شعبة من شعب الايمان
يصير مؤمنا الايمان المطلق وفرق بين الكفر المعرف بالام كما في قوله ليس
بين العبد وبين الكفر او الشرك الا ترك الصلاة وبين كفر منكر في الاثبات

قوله

قوله والطعن في النسب اي عيبه ويدخل فيه ان يقال هذا ليس بابي فلان
مع ثبوت نسبه قوله والنياحة على الميت اي رفع الصوت بالندبو تعداد
فضايله ما فيه من التسخط على القدر المنافي للصبر كقول النايحة واعضداه
وانا صراه ونحو ذلك وفيه دليل على ان الصبر واجب وان من الكفر ما
لا ينقل عن الملة قوله ولهما عن ابن مسعود رفوعا ليس منا من ضرب
الخدود وشق الجيوب ودعى بدعوى الجاهلية ش هذا من نصوص الوعيد
وقد جاء عن سفيان الثوري واحمد كراهية تاويلها للكبوك اوقع في النفوس
وابلغ في الزجر وهو يدل على ان ذلك ينافي كمال الايمان الواجب قوله من ضرب
الخد ودق الخ لفظ حنص الخد لكونه الغالب والا فحكم بقية الوجه مثله
قوله وشق الجيوب هو الذي يدخل فيه الراس من الثوب وذلك من عادة
اهل الجاهلية حزنا على الميت قوله ودعى بدعوى الجاهلية قال
شيخ الاسلام هو ندب الميت وقال غيره هو المدعاة بالويل والثبور قال
ابن القيم المدعا بدعوى الجاهلية كالدعا الى القبايل والعصبية و
مثله التعصب الى المذاهب والطوايف والمشايخ وتفضيل بعضهم على بعض
يدعو الى ذلك ويوالي عليه ويعادي فكل هذا من دعوى الجاهلية
وعند ابن ماجة وصحيح ابن حبان عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعن الخامشة وجهها والناقة جيبها والداعية بالويل والثبور
وهذا يدل على ان هذه الامور من الكبايروقد يعفى عن الشيخ اليسير
من ذلك اذا كان صدقا وليس على وجه النوح والتسخط نص عليه
احمد رحمه الله ووقع لابي بكر وفاطمة لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس
في هذه الاحاديث ما يدل على النهي عن البكا لما في الصحيح ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما مات ابنه ابراهيم قال تدمع العين ويحزن القلب والنفوس
الا ما يرضي الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون وفي الصحيحين عن
اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى احدى بناته ولها
صبي في الموت فرفع اليه ونفسه تقعقع كانها شنة ففاضت عيناه فقال سعد

هو بن عبادة ما هذا يا رسول الله قال هذه رحمة جعلها الله في قلوب
عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء قوله وعن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد بعبده
الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيمة هذا الحديث رواه الترمذي
والحاكم وصححه حسنه الترمذي واخرجه الطبراني والحاكم عن عبد الله بن جعفر واخرجه
ابن عدي عن ابي هريرة والطبراني عن عمار بن ياسر قوله اذا اراد الله بعبده
الخير عجل له العقوبة في الدنيا اي ان يصب البلاء والمصايب عليه لما فرط من الذ
نوب منه فيخرج منها وليس عليه ذنب يوافى به يوم القيمة قال الشيخ الا
سلام المصايب نعمة لانها مكفرات للذنوب وتدعو الى الصبر فيثاب عليها
وتقتضي الانابة الى الله والذل له والاعراض عن الخلق الى غير ذلك من المصالح
العظيمة وتقتضي البلد يكفر الله به الخطايا وهذا من اعظم النعم فالمصايب
رحمة ونعمة في حق عموم الخلق الا ان يدخلها جزع فيحبطها بسببها ويحاص اعظم
مما كان قبل ذلك فتكون شرا عليه من جهة ما اصابه في دينه فان من الناس من
اذا ابتلي بفقر او مرض او جمع حصل له من الجزع والنفاق ومرض القلب
والكفر الظاهر وترك الواجبات وفعل بعض المحرمات ما يوجب له ضررا
في دينه فهذا كانت العافية خيرا له من جهة ما اورثته المصيبة لان من
جهة نفس المصيبة كما ان من وجبت له المصيبة صبر وطاعة كانت رحمة
ونعمة دينية في حقه فعل الرب عز وجل ورحمة للخلق والله تبارك وتعالى
محمود عليها ممن ابتلي فرزق الصبر كان الصبر عليه نعمة في دينه وحصل له
بعد ما كفر من خطاياه رحمة وحصل له ثناء ربه صلاة ربه عليه قال
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وحصل له غفران السيئات ورفع
الدرجات ممن قام بالصبر الواجب حصل له ذلك انتهى ملخصا قوله
واذا اراد بعبده الشر امسك عنه اي اخر عنه العقوبة بذنبه حتى يوافى
به يوم القيمة هو بضم الياء وكسر الفاء منصوبا بحتى مبنيا للفاعل
قال العزيزي اي لا يجازيه بذنبه في الدنيا حتى يجيء في الاخرة مستوفر

الذنوب واوفاها ليستحق من العذاب وهذه الجملة هي اخر الحديث فاما قوله
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء الى اخره فهو
اول حديث اخرجناه لما رواهما الترمذي باسناد واحد وصحابي واحد
جعلهما المصنف كالحديث الواحد وفيه التنبيه على حسن الرجاء وحسن
الظن بالله فيما يقضيه لك كما قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير
لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون قوله وقا
ل النبي صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله تعالى اذا احب
قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فعليه السخط حسنه الترمذي
قال الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن يزيد بن ابي حبيب
عن سعد بن سنان عن انس وذكر الحديث السابق ثم قال وبهذا
الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عظم الجزاء الحديث ثم قال وهذا
حديث حسن غريب من هذا الوجه ورواه ابن ماجة وروى الامام احمد
عن محمود بن لبيد رفعه اذا احب الله قوما ابتلاهم فمن صبر فله الصبر ومن
جزع فله الجزع قال المنذري لرواته ثقات قوله ان عظم الجزاء بكسر
العين وفتح الظاء فيهما ويجوز ضمها مع سكون الظاء اي من كان
البلاء اعظم كيفية وكمية وقد يحتج بهذا الحديث من يقول ان المصاب
يثاب عليها مع تكفير الخطايا ورجح ابن القيم ان توفيها تكفير الخطايا فقط
الا اذا كانت لسبب عمل صالح في الصبر والرضا والتوبة والاستغفار
له حينئذ يثاب على ما توفي لاجلها وعلى هذا يقال في معنى الحديث
ان عظم الجزاء عظم البلاء اذا صبر واحتسب قوله وان الله اذا احب
قوما ابتلاهم ولهذا ورد في حديث سعد سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي
الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه
فان كان في دينه صلابة اشتد بلاؤه وان كان في دينه رقة ابتلي على
قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة
رواه الدارمي وابن ماجة والترمذي وصححه وهذه الحديث ونحوه مما دلة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التوحيد فاذا عرف العبد ان الانبياء والاولياء يصيبهم البلاء في انفسهم الذي
هو في الحقيقة رحمة ولا يدفعه عنهم الا الله عرف انهم لا يملكون لانفسهم نفعا
ولا دفعا فلا يملكونه لغيرهم بولي واحرى فيحرم قصدهم والرغبة اليهم في قضاء
حاجة او تفريج كربة وفي وقوع الابتلاء بالانبياء والصالحين من الاسرار
والحكم والمصالح ما لا يحصى قوله فمن رضي فله الرضا اي من الله تعالى
والرضى قد وصف الله نفسه في مواضع كقوله في حق اهل جزاءهم عند
ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه
وحذهب السلف واتباعهم من اهل السنة اثبات الصفات التي وصف
الله بها نفسه ووصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم على ما يليق بجلاله اثبات
بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل فاذا رضي الله تعالى عنه حصل له كل خير وسلم من
كل شر والرضا هو ان يسلم العبد امره الى الله ويحسن الظن به ويرغب في نواله
وقد يجد لذة راحة وانبساطا لمحبة الله تعالى وثقته به كما قال ابن
مسعود ان الله بعدله وقسطه جعل الروح والفرح في اليقين والرضا وجعل
الهم والحزن في الشك والسخط قوله ومن سخط هو بكسر الخاء قال ابو
السعادات السخط الكراهية للشيء وعدم الرضا به اي من سخط على الله فيما
دبره فله السخط اي من الله وكفى بذلك عقوبة وقد سيد به على وجوب
الرضا وهو احتراز عن قول بعض عقيل واحتراز القاضي عدم الوجوب وزعم شيخ
الاسلام وابن القيم قال شيخ الاسلام ولم يجئ الامر به كما جاء الامر بالصبر واثنى
الثناء على اصحابه قال واما ما يروى من لم يصبر على بلائي ولم يرض بقضائي فليتخذ ربا سواي فهذا اسرائيلي ليس بصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال شيخ الاسلام واعلى من ذلك اي من الرضا ان يشكر
الله على المصيبة لما يرى من انعام الله عليه بها انتهى والله اعلم
قوله باب ما جاء في الرياء اي من النهي والتحذير قال
الحافظ هو مشتق من الرؤية والمراد به اظهار العبادة لقصد رؤية
الناس لها فيحمدون صاحبها والفرق بينه وبين السمعة ان الرياء لما يرى من العمل

كالصلاة

كالصلاة والسمعة كالما يسمع كالقراءة والوعظ والذكر ويدخل في ذلك
التحدث بعمله قوله هو قول الله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله
واحد من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
اي ليس لي من الربوبية ولا من الالهية شيء بل ذلك كله لله وحده لا شريك
له اوحاه الي فمن كان يرجو لقاء ربه ويخافه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا قوله احدا نكرة في سياق النهي تعم وهذا العموم يتناول
الانبياء والملائكة والصالحين والاولياء وغيرهم قال شيخ الاسلام
اما اللقاء فقد فسره طائفة من السلف والخلف بما يتضمن المعاينة وقالوا
لقاء الله يتضمن رؤيته سبحانه وتعالى يوم القيمة وذكر الادلة على ذلك قال
ابن القيم في الاية كما انه اله واحد لا اله سواه فكذلك ينبغي ان
تكون له العبادة وحده لا شريك له فكما تفرد بالالهية يجب ان يفرد بالعبودية
فالعمل الصالح هو الخالص من الرياء المقيد بالسنة انتهى وفي الاية دليل على
ان اصل الدين الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم والمرسلين قبله
هو افراد الله تعالى بانواع العبادة كما قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون والمخالف لهذا الاصل من الامة اقسام
اما طاغوت ينازع الله في ربوبيته والهيته ويدعو الناس الى عبادته
او طاغوت يدعو الناس الى عبادة الاوثان او مشرك يدعو غير الله ويتقرب اليه
بانواع العبادة او بعضها او شاك في الحق حيد هو حق ام يجوز ان يجعل لله شريك
في عبادته او جاهل يعتقد ان الشرك دين يقرب الى الله وهذا هو الغالب
على اكثر العوام لجهلهم وتقليدهم من قبلهم لما استدت غربة الدين وبقي العلم بين
المرسلين قوله وعن ابي هريرة مرفوعا قال الله تعالى انا اغنى الشركاء عن
الشرك من عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركته وشركه رواه مسلم قوله من عمل عملا
اشرك فيه معي غيري اي من قصد بعمله غيري من المخلوقين تركته وشركه ولابن ماجة
فانا منه بريء وهو للذي اشرك قال الطيبي الضمير المنصوب في قوله
تركته يجوز ان يرجع الى العمل قال ابن رجب واعلم ان العمل لغير الله اقسام قد يكون

رياء محضا كحال المنافقين كما قال تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس الاية وهذا الرياء المحض لا يكاد يصدر من مؤمن في فرض الصلاة والصيام وقد يصدر في الصدقة الواجبة او الحج او غيرها من الاعمال الظاهرة او التي يتعدى نفعها فان الاخلاص فيها عزيز وهذا العمل لا يشك مسلم انه حابط وان صاحبه يستحق المقت من الله والعقوبة وتارة يكون العمل لله ويشاركه الرياء فان شاركه من اصله فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه وذكر احاديث تدل على ذلك منها هذا الحديث وحديث شداد بن اوس مرفوعا من صلى يرائي فقد اشرك ومن صام يرائي فقد اشرك ومن تصدق يرائي فقد اشرك وان الله عز وجل يقول انا خير قسيم لمن اشرك بي فمن اشرك بي شيئا فان جده عمله وقليله وكثيره لشريكه الذي اشرك به ان غنيّ رواه احمد وذكر احاديث في المعنى ثم قال ومن خالطت نيته الجهاد مثلا نية غير الدين مثل اخذ اجرة للخدمة او اخذ شيء من الغنيمة او التجارة نقص بذلك اجر جهاده ولم يبطل بالكلية قال ابن رجب وقال الامام احمد الغازي والمستأجر والمكاري اجرهم على قدر ما يخلص من نياتهم في غزواتهم ولا يكونون مثل من جاهد بنفسه وماله لا يخلط به غيره وقال ايضا فيمن ياخذ حولا على الجهاد اذا لم يخرج لاجل الدراهم فلا باس كانه خرج لدينه فان اعطي شيئا اخذه وروي عن عبد الله بن عمرو قال اذا جمع الله لعبد كم على الغزو فحوضته الله تعالى فلا باس بذلك واما ان اعطي دراهم غزى وان لم يعط لم يغز فلا خير في ذلك وروي عن مجاهد انه قال في حج المكاري وحج الاجير وحج التاجر هو تام لا ينقص من اجرهم شيء اي لان قصدهم الاصلي كان هو الحج دون التكسب قال ولما كان اصل العمل لله ثم طرأ عليه نية الرياء فان كان خاطرا ثم دفعه فلا يضره بغير خلاف وان استرسل معه فهل يحبط عمله ويجازى على اصل نيته فيه ذكر اختلاف بين العلماء من السلف قد حكاه الامام احمد وابن جرير وابن خزيمة ان عمله لا يبطل بذلك وانه يجازى بنيته الاولى وهو مروي عن الحسن وغيره وفي هذا المعنى جاء حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه سئل

انه سئل عن الرجل يعمل العمل من الخير يحمده الناس عليه فقال تلك عاجل بشرى المؤمن رواه مسلم انتهى ملخصا قلت وتمام هذا المقام يتبين في شرح حديث ابي سعيد ان شاء الله قوله وعن ابي سعيد مرفوعا الا اخبركم بما هو اخوف عليكم من المسيح الدجال قالوا بلى قال الشرك الخفي يقوم الرجل فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل رواه احمد وروى ابن خزيمة في صحيحه عن محمود بن لبيد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس اياكم وشرك السرائر قالوا يا رسول الله وما شرك السرائر قال يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته جاهدا لما يرى من نظر الرجل اليه فذلك شرك السرائر قوله عن ابي سعيد هو الخدري وتقدم قوله الشرك الخفي سماه خفيا لان صاحبه يظهر ان عمله لله وقد قصد غيره او شركه فيه بتزيين صلاته لاجله وعن شداد بن اوس قال كنا نعد الرياء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي الشرك الاصغر رواه ابن ابي الدنيا في كتاب الاخلاص وابن جرير في التهذيب والطبراني والحاكم وصححه قال ابن القيم ولما الشرك الاصغر فكيسير الرياء والتصنع للخلق والحلف بغير الله وقول الرجل للرجل ما شاء الله وشئت وهذا من الله ومنك وانا بالله وبك ومالي الا الله وانت وانا منتق كل على الله وعليك ولولا الله وانت لم يكن كذا وكذا وقد يكون هذا شركا اكبر بحسب حال قائله ومقصده انتهى والاخلاص ان الاخلاص شرط صحة العمل وقبوله وكذلك المتابعة كما قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى في قول الله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا قال اخلصه واصوبه قيل يا ابا علي ما اخلصه واصوبه قال ان العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا فالخالص ما كان لله والصواب ما كان على السنة وفي الحديث من الفوائد شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على امته ونصحه لهم وان الرياء اخوف على الصالحين من فتنة الدجال فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يخافه على سادات الاولياء مع قوة ايمانهم وعلمهم فغيرهم ممن هو دونهم باضعاف اولى بالخوف من الشرك اصغره واكبره قوله باب من الشرك ارادة

الانسان بعمله الدنيا قان قيل فما الفرق بين هذه الترجمة وترجمة الباب قبله قلت بينهما عموم وخصوص مطلق يجتمعان في ارادة الدنيا بالعمل الصالح وهو اذا اراد الانسان بعمله التزين عند الناس والتصنع لهم والتنافس رياء كما تقدم بيانه كمال المتدفقين وهو ايضا ارادة للدنيا بالتصنع عند الناس وطلب المدحة منهم ويفارق الرياء بكونه عمل عملا صالحا اراد به عرضا من الدنيا لكن يجاهد لياخذه مالا كما في الحديث تعس عبد الدينار اويجاهد للمغنم او غيره ذكر من الامور التي ذكرها شيخنا عن ابن عباس وغيره من المفسرين في معنى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها واراد المصنف رحمه الله بهذه الترجمة وما بعدها ان العمل لاجل الدنيا شرك ينافي كمال التوحيد الواجب ويحبط الاعمال وهو اعظم من الرياء لان مريد الدنيا قد تغلب ارادته تلك على كثير من عمله واما الرياء فقد يعرض لمن هو في عمل دون عمل ولا يستر سل معه والمؤمن يكون حذرا من هذا وهذا قال وقوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون الايتان قال ابن عباس رض من كان يريد الحيوة الدنيا اي نفقاتها وزينتها اي ما لها ونفوسها اي نوفر لهم ثواب اعمالهم بالصحة والسرور في المال والاهل والولد وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون ثم نسختها لمن كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد الاية رواه النحاس في ناسخه قوله ثم نسختها اي قيدتها فلم تبق الاية على اطلاقها وقال قتادة يقول من كانت الدنيا همه وطلبته ونيته جازاه الله بحسناته في الدنيا ثم يفضي الى الاخرة وليس له حسنة يعطى بها جزاء واما المؤمن فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في الاخرة ذكره ابن جرير بسنده ثم ساق حديث ابي هريرة عن ابن المبارك عن حيوة بن شريح قال حدثني الوليد بن ابي الوليد ابو عثمان ان عقبة بن مسلم حدثه ان شفي بن ماتع الاصبحي حدثه انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال من هذا فقالوا ابو

ابو هريرة

ابو هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت اسئلك بحق وبحق لما حدثتني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عقلته وعلمته فقال ابو هريرة افعل لاحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا البيت ما فيه احد غيري وغيره ثم نشغ ابو هريرة نشغة شديدة ثم قال هنا رعلى وجهه واشتد به طويلا ثم افاق فقال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا كان يوم القيمة نزل الى ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعو به رجل جمع القران ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقاري الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فما ذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم اناء الليل واناء النهار له فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول له الله بل اردت ان يقال فلان قاري فقد قيل ذلك ويوتى بصاحب المال فيقول الله له الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فما عملت فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويوتى بالذي قتل في سبيل الله فيقال له فيما قتلت فيقول امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جري وقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا ابا هريرة اولئك الثلاثة اول خلق الله تسعر بهم يوم القيمة النار وقد سئل شيخنا المصنف رحمه الله تعالى عن هذه الاية فاجاب بما حاصله ذكر ما عن السلف فيها انواعا مما يفعله الناس اليوم ولا يعرفون معناه ممن ذلك العمل الصالح الذي يفعله كثير من الناس ابتغاء وجه الله من صدقة وصلاة واحسان الى الناس وترك

ظلم ونحو ذلك مما يفعله الانسان ويتركه خالصا لله لكن لا يريد ثوابه في
الاخرة انما يريد ان يجازيه الله بحفظ ماله وتنميته او حفظ اهله وعياله
او ادامة النعم عليهم ولا همة له في طلب الجنة والهرب من النار فهذا يعطى ثوابه
عاجلا في الدنيا وليس له في الاخرة نصيب وهذا النوع ذكره ابن عباس
النوع الثاني وهو اكبر من الاول واحق وهو الذي ذكره مجاهد
في الاية انها نزلت فيه وهو ان يعمل اعمالا صالحة بنية رياء الناس لاطلب
ثواب الاخرة النوع الثالث ان يعمل اعمالا صالحة يقصد بها ما لا مثل ان
يحج لمال ياخذه او يهاجر ليصيب دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها او يجاهد
لاجل المغنم فقد ذكر ايضا هذا النوع في تفسير هذه الاية وكما يتعلم الرجل
لاجل مدرسة اهله او مكسبهم او رياستهم او يتعلم القرآن ويواظب على الصلاة لا
جل وضيفة المسجد كما هو واقع كثيرا النوع الرابع ان يعمل بطاعة الله
مخلصا في ذلك لله وحده لا شريك له لكنه على عمل يكفره كفرا يخرجه من الاسلام
مثل اليهود والنصارى اذا عبدوا الله او تصدقوا او صاموا ابتغاء وجه
الله والدار الاخرة ومثل كثير من هذه الامة الذين فيهم كفر او شرك اكبر يخرجهم
من الاسلام بالكلية اذا اطاعوا الله طاعة خالصة يريدون بها
ثواب الله في الدار الاخرة تكفهم على اعمال تخرجهم من الاسلام وتمنع قبول
اعمالهم فهذا النوع ايضا قد ذكر في هذه الاية عن النسائي ومالك
وغيره وكان السلف يخافون منها قال بعضهم لو اعلم ان الله تقبل
مني سجدة واحدة لتمنيت الموت لان الله يقول انما يتقبل الله من
المتقين ثم قال يجب ان يقال اذا عمل الرجل الصلوات الخمس والزكاة و
الصوم والحج ابتغاء وجه الله طلبا لثواب الاخرة ثم بعد ذلك عمل اعمالا
قاصدا بها الدنيا مثل ان يحج فرضه لله ثم يحج بعده لاجل الدنيا كما هو واقع
فهو لما غلب عليه منهما وقد قال بعضهم القرآن كثيرا ما يذكر اهل الجنة
المخلص واهل النار المخلص ويسكت عن صاحب الشائبتين وهو هذا
وامثاله انتهى قوله وفي الصحيح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

تعس

تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة تعس عبد الخميلة ان
اعطي رضي وان لم يعط سخط تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش طوبى
لعبد اخذ بعنان فرسه في سبيل الله اشعث راسه مغبرة قدماه ان كان
في الحراسة كان في الحراسة وان كان في الساقة كان في الساقة ان استاذن
لم يؤذن له وان شفع لم يشفع قوله في الصحيح اي صحيح البخاري قوله تعس
هو بكسر العين ويجوز الفتح اي سقط والمراد هنا هلك قاله الحافظ و
قال في موضع اخر وهو ضد سعد اي شقي وقال ابو السعادات
يقال تعس يتعس اذا عثر وانكب لوجهه وهو دعاء عليه بالهلاك قوله عبد
الدينار هو المعروف من الذهب كالمثقال في الوزن قوله عبد الدينار رقة
درهم وثمن وعند نادرهم قوله تعس عبد الدرهم وهو من الفضة قدره له
الفقها بالشعير وزنا وعند نا منه دراهم من ضرب بني امية وهو زنة خمسين
حبة شعير وخمسا حبة سماه عبد الله لكونه هو المقصود بعمله فكل من توجه
بقصده لغير الله فقد جعله شريكا لله في عبودية كما هو حال الاكثر
قوله تعس عبد الخميصة قال ابو السعادات ذات الخمل ثياب
لها خمل من اي شيء كان قوله تعس وانتكس قال الحافظ هو بالمهملة
اي عاوده المرض وقال ابو السعادات اي انقلب على راسه وهو دعاء
عليه بالخيبة قال الطيبي فيه الترقي بالدعاء عليه لانه اذا تعس انكب على
وجهه فاذا انتكس انقلب على راسه بعد ان سقط قوله واذا شيك اي
اصابه شوكة فلا انتقش اي فلا يقدر على اخراجها بالنقاش قال
ابو السعادات والمراد ان من كانت هذه حاله فلا بد ان يجد اثر هذه
الدعوات من الوقوع فيما يضره في عاجل دنياه واجل اخرته قال
شيخ الاسلام فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الدينار والدرهم وعبد القطيفة
وعبد الخميصة وذكر فيه ما هو دعاء بلفظ الخبر وهو قوله تعس وانتكس
واذا شيك فلا انتقش وهذه حال من اذا اصابه شر لم يخرج منه ولم يفلح
لكونه تعس وانتكس فلا نال المطلوب ولا خلص من المكروه وهذه حال

من عبد المال وقد وصف ذلك بانه ان اعطي رضي وان منع سخط كما قال
تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها
اذا هم يسخطون ورضاهم لغير الله وسخطهم لغير الله وهكذا احوال من كان متعلقا
بن ياسة او بصورة ونحو ذلك من اهواء نفسه ان حصل له رضي وان لم يحصل
له سخط فهذا عبد ما يهواه من ذلك وهو رقيق له اذ الرق والعبودية
في الحقيقة هو رق القلب وعبوديته فما استرق القلب واستعبده فهو
عبده الى ان قال وهكذا ايضا طالب المال فان ذلك يستعبده ويسترقه
وهذه الامور فوق عن فمنها ما يحتاج اليه العبد كما يحتاج الى الطعام والشراب
والمنكح والمسكن وكذلك فهذا يطلبه من الله ويرغب اليه فيه فيكون
المال عنده يستعمله في حاجته بمنزلة حماره الذي يركبه وبساطه الذي يجلس
عليه من غير ان يستعبده فيكون هلوعا ومنها ما لا يحتاج اليه العبد فهذا
ينبغي ان لا يعلق قلبه بها فاذا تعلق قلبه بها صار مستعبدا لها وربما
صار مستعبدا ومعتمدا على غير الله فيها فلا يبقى معه حقيقة العبودية
لله ولا حقيقة التوكل عليه بل فيه شعبة من العبادة لغير الله وشعبة
من التوكل على غير الله وهذا من احق الناس بقوله صلى الله عليه وسلم
تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس عبد الخميصة تعس عبد الخميلة
وهذا هو عبد هذه الامور فلو طلبها من الله فان الله اذا اعطاه اياها
رضي وان منع اياها سخط فانما عبد الله من يرضيه ما يرضي الله و
يسخطه ما يسخط الله ويحب ما يحب الله ورسوله ويبغض ما تبغض الله
ورسوله ويوالي اولياء الله ويعادي اعداء الله فهذا الذي استكمل
الايمان انتهى ملخصا **قوله** طوبى لعبد قال ابو السعادات
طوبى اسم الجنة وقيل هي شجرة فيها ويؤيد هذا ما روى بن وهب بسنده عن
ابي سعيد قال لرجل يا رسول الله وما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة
مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج منها ورواه الامام احمد حدثنا حسن بن
موسى حدثنا عبد الله بن لهيعة حدثنا ابو السمح ان ابا الهيثم حدثه عن ابي سعيد

من الكماح

الخدري

الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال يا رسول الله
طوبى لمن رآك وآمن بك قال طوبى لمن رآني وآمن بي ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى
لمن آمن بي ولم يرني قال له الرجل وما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة
عام ثياب اهل الجنة تخرج منها من اكمامها وله شواهد في الصحيحين
وغيرهما وقد روى بن جرير عن وهب بن منبه هنا اثرا غريبا عجيبا
قال وهب رحمه الله ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى يسير الراكب في
ظلها مائة عام لا يقطعها زهرها رياض وورقها برود وقضبانها عنبر و
بطحاؤها ياقوت وترابها كافور وحملها مسك يخرج من اصلها انهار
الخمر واللبن والعسل وهي مجلس لاهل الجنة فبينما هم في مجلسهم اذ اقتحمتهم
الملائكة من ربهم يقودون نجبا من موقه بسلاسل من ذهب وجوهها
كالمصابيح من حسنها وبرها كالخز الزعري من لينه عليها رحال الواحها من
ياقوت ودفوفها من ذهب وثيابها من سندس واستبرق فينيخونها
ويقولون ان ربنا ارسلنا اليكم لتزوروه وتسلموا عليه قال فيركبونها
قال فهي اسرع من الطير ولو طامن الفراش جنبا من غير هضبة يسير الرجل
الى جنب اخيه وهو يكلمه ويناجيه لا تصيب راحلة منها اذن
صاحبتها ولا تركب راحلة تركب الاخرى حتى ان الشجرة لتنتحي عن طريقهم
لئلا يفرق بين الرجل واخيه قال فيأتون الى الرحمن الرحيم فينظر لهم
لهم عن وجهه الكريم حتى ينظروا اليه فاذا راوه قالوا اللهم انت السلام
ومنك السلام وحق لك الجلال والاكرام تعالى فيقول تبارك وتعالى عند
ذلك انا السلام ومني السلام وعليكم حققت رحمتي ومحبتي مرحبا
بعبادي الذين خشوني بالغيب واطاعوا امري قال فيقولون ربنا ان
لم نعبدك حق عبادتك ولم نقدرك حق قدرك فاذن لنا بالسجود قدامك
قال فيقول لهم انها ليست بدار نصب ولا عبادة ولكنها دار محل
ونعيم واني قد رفعت عنكم نصب العبادة فتعالوا في ماشيتكم فان بكل
رجل منكم امنيته فيسألونه حتى ان افقرهم امنية ليقول ربه تنافس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اهل الدنيا في دنياهم فتضاءيقول اتاني كل شيء كانوا فيه من يوم خلقها
الى ان انتهت الدنيا فيقول الله تعالى لقد قصرت بك امنيتك ولقد
سالت دون منزلتك هذا لك مني للنفيس في عطائي لك ولا تصريد
قال ثم يقول اعرضوا على عبادي ما لم تبلغ امانيهم ولم يخطر لهم على بال
فيعرضون عليهم حتى يقصر بهم امانيهم التي في انفسهم فيكون على فيما يعرضون
عليهم براذين مقرنة على كل اربعة منها سرير من ياقوتة واحدة على كل سرير
منها قبة من ذهب مفرغة في كل قبة منها فرش من فرش الجنة مضاهم كما في
كل قبة منها جاريتان من الحور العين على كل جارية سبعون ثوبا من
ثياب الجنة وليس في الجنة لون الا فيها والريح طيب الا قد عمق بهما يتفذ
ضوء وجوههما غلظة القبة حتى يظن من يراهما انهما دونه القبة يرى
مخهما من فوق سوقهما كالسلك الابيض في ياقوتة حمراء يان له من انهم
الفضل على صاحبته كفضل الشمس على الجارة او افضل ويرى لهما مثل ذلك
ثم يدخل اليهما فيحييانه ويقبلانه ويعلقانه ويقولان لا نراسواها
ظننا ان الله يخلق مثلك ثم يامر الله تعالى الملائكة فيسيرون بهم صفا
في الجنة حتى ينتهي كل رجل منهم الى منزلته التي اعدت له وقد روي
هذا الاثر ابن ابي حاتم بسنده عن وهب بن منبه وزاد فانظر والى موهوب
ربكم الذي وهب لكم فاذا بقباب في الرفيف الاعلى وغرف حسنية من الدر
والمرجان ابوابها من ذهب سررها من ياقوت وفرشها من سندس وبه
استبرق ومنابرها من نور سور من ابوابها وعراضها مثل شعاع الشمس
الدعنده مثل الكوكب الذري في النهار المضيء واذا بقصور شامخة في
اعلى عليين من الياقوت يزهو ضوءها فقلت لا اراه ينبغي اذا لا تمتع الا
بصار فما كان من تلك القصور من الياقوت الابيض فهو مفروش بالحرير
الابيض وما كان منها من الياقوت الاخضر فهو مفروش بالسندس الاخضر
وما كان فيها من الياقوت الاصفر فهو مفروش بارجوان الاصفر بالزعفران
الاخضر والذهب الاحمر والفضة البيضاء قوايمها وما ركانها من الجوهر ونثرها

قباب من لولؤ وبرجد وجها عرف من المرجان فلما انصرفوا الى ما اعطاهم ربهم
قربت لهم براذين من ياقوتة البيضاء مفتوح فيها الروح يحيبها للوالدان
المخلدون بيد كل وليد منهم حكمة براذين من تلك البراذين والجمها واعنتها
من فضة بيضاء مصنوعة بالدر والياقوت سروجها سرر موضونة مفرشة
وستة بالسندس والاستبرق فانطلقت بهم تلك البراذين تقرقب بهم ينظرون
رياض الجنة فلما انتهوا الى منازلهم وجدوا الملائكة قعودا على منابر من نور
ينتظرونهم ليزوروهم ويصافحوهم ويهنوهم كرامة ربهم فلما دخلوا قصورهم وجدوا
جميع ما تطاول به عليهم وما سالوا وتمنوا واذا على كل باب قصر من تلك القصور
اربعة جنتان ذواتا افنان وجنتان مدهامتان وفيهما نضاختان
وفيهما من كل فاكهة زوجان وحور مقصورات في الخيام فلما تبوؤ وابما
نزلهم واستقروا قرارهم قال لهم ربهم هل وجدتم ما وعدربكم حقا قالوا نعم
وربنا قال هل رضيتم ثوابكم قالوا ربنا رضينا فارض عنا قال افبرضائي
عنكم حللتم داري ونظرتم الى وجهي فعند ذلك قالوا الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن واحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا
فيها لغوب ان ربنا لغفور شكور وهذا سياق غريب واثر عجيب وبعضه
شاهد الحديث في الصحيحين وقال خالد بن معدان ان في الجنة شجرة
يقال لها طوبى ضرع كلها ترضح صبيانا اهل الجنة وان سقط المراة
يكون في نهرها انهار الجنة يتقلب فيه حتى تقوم يوم القيمة فيبعث بن ابن
بعشرين سنة رواه ابن ابي حاتم قوله اخذ بعنان فرسه في سبيل الله اي في
جهاد المشركين قوله اشعث مجرور بالفتحة لانه اسم لا ينصرف للوصف ووزن
الفعل ورأسه مرفوع على الفاعلية وهو طاير الشعر اشعث الجهاد في سبيل الله
عن الشعث بالادهان وتسريح الشعر قوله مغبرة قدماه هو بالجر صفة ثانية
لعبد قوله ان كان في الحراسة هو بكسر الجاء اي حماية الجيش عن ان يهجم العدو
عليهم قوله كان في الحراسة اي غير مقصر فيها ولا غافل وهذا اللفظ يستعمل
في حق من قام بامر على وجه الكمال قوله وان كان في الساقة كان في الساقة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اي مؤخر الجيش الي يقلب نفسه في مصالح الجهاد فكل مقام يقوم فيه
ان كان ليلا او نهارا رغبة في رضا الله وطلبا لثوابه ومحبته لطاعته
قال ابن الجوزي وهو خاص الذكر لا يقصد السوق وقال الخطابي
المعنى ائتماره للامر واقامته حيث اقيم لا يفقد من مقامه واخذ الحراسة
والسياسة لانها اشد مشقة انتهى وفيه فضل الحراسة في سبيل الله قوله وان
استاذن لم يؤذن له اي ان استاذن على الامراء ونحوهم لم يأذنوا له لانه لا جاه
عندهم ولا منزلة له لانه ليس من طلابها وانما يطلب ما عند الله لا يقصد بعمله سواه
قوله وان شفع بفتح اوله وثانيه لم يشفع بفتح الفاء مشددة يعني لو
جاءته الحال الى ان يشفع في امر يحبه الله ورسوله لم تقبل شفاعته عند الامراء
ونحوهم وروى الامام احمد ومسلم عن ابي هريرة مرفوعا رب اشعث مدفوع
بالابواب لو اقسم على الله لابره قال الحافظ فيه ترك حب الرياسة
والشهرة وفضل الخمول انتهى وروى الامام احمد ايضا عن مصعب بن
ثابت بن عبد الله بن الزبير قال سمعت عثمان وهو يخطب على منبره الحي محدثكم
حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمنعني ان احدثكموه
بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حرس ليلة في سبيل الله
افضل من الف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها وروى الحافظ بن عساكر في
ترجمة عبد الله بن المبارك هذه الابيات بطرسوس وواعده الخروج وانشدها
معه الى الفضيل بن عياض في سنة سبعين ومائة

يا عابد الحرمين لو ابصرتنا ... لعلمت انك في العبادة تلعب
من كان يخضب جيده بدموعه ... فنحورنا بدمائنا تتخضب
او كان يتعب خيله في باطل ... فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا ... رهج السنابك والغبار الاطيب
ولقد اتانا من مقال نبينا ... قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي وغبار خيل الله في ... انفاء وكان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا ... ليس الشهيد عيد لا يكذب

قال فلقيت

والتواضع صح

قال عبد الله سمعت محمدا يقول في نصيحة صدق محمد بن ابراهيم في بعض ما يأتي عن عبد الله ثم اتى الملا على عبد الله ثم الى الناس ركز صح

قال فلقيت الفضيل بمكانه في المسجد الحرام فلما قرأه ذرفت عيناه
فقال صدق ابو عبد الرحمن ونصحني ثم قال انت ممن يكتب الحديث
قلت نعم قال لي اكتب هذا الحديث واملى علي الفضيل بن عياض حدثنا
منصور بن المعتمر عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله
علمني عملا ينالني ثواب المجاهدين في سبيل الله فقال هل تستطيع
ان تصلي فلا تفتر وتصوم فلا تفطر فقال يا رسول الله انا اضعف
من ان استطيع ذلك كله قال النبي صلى الله عليه وسلم فلو الذي نفسي بيده لو
طوقت ذلك ما بلغت فضل المجاهدين في سبيل الله اما علمت ان فرس
المجاهد ليستن في طوله فيكتب له بذلك الحسنات قوله باب من اطاع العلماء والامراء في تحريم ما احل الله او تحليل
ما حرم الله فقد اتخذهم اربابا من دون الله ش لقوله الله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما امروا الا ليعبدوا
الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وتقدم تفسير هذا في اصل
المصنف عند ذكر حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه قال
وقال ابن عباس رضي الله عنه يوشك ان تنزل عليكم حجارة من السماء
اقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقولون قال ابو بكر وعمر قوله
يوشك بضم اوله وكسر الشين المعجمة اي يقرب ويسرع وهذا القول
من ابن عباس رضي الله عنهما جواب لمن قال له ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما
لا يريان التمتع بالعمرة الى الحج ويريان ان افراد الحج افضل او ما هو معنى
هذا وكان ابن عباس يرى ان التمتع بالعمرة الى الحج واجب ويقول اذا طاف
بالبيت وسعى بين الصفا والمروة سبعة اشواط فقد حل من عمرته شاء ام
ابى لحديث سراقة بن مالك حين امرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعلوها عمرة
ويحلوا اذا طافوا بالبيت وسعوا بين الصفا والمروة فقال سراقة يا رسول
الله لعامنا هذا ام للابد قال بل للابد والحديث الذي في الصحيحين و
حينئذ فلا عذر لمن استفتى ان ينظر في مذاهب العلماء واستدل به كل امام

ويأخذ من اقوالهم ما دل عليه الدليل اذا كان له ملكة يقتدر بها على ذلك كما قال
تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول والنجاري ومسلم وغيرهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو استقبلت من امري ما استدبرت ما اهديت
ولولا ان معي الهدي لاحللت هذا لفظ البخاري في حديث عايشة ولفظه
في حديث جابر افعلوا ما امرتكم فلولا اني سقت الهدي لفعلت مثل الذي امرتكم
في عدة احاديث وقد قال ابن عباس وبالجملة فلهذا قال ابن عباس لما عارضوا
الحديث برأي ابي بكر وعمر يوشك ان تنزل عليكم حجارة من السماء الحديث وقال
الامام الشافعي رحمه الله اجمع العلماء على ان من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يكن له ان يدعها لقول احد وقال الامام مالك رحمه الله ما منا الا
راد ومردود عليه الا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم وكلام الائمة في هذا المعنى
كثير وعامة العلماء رحمهم الله مجتهدون في الوقايع فمن اصاب منهم فله اجران
ومن اخطأ فله اجر كما في الحديث لكن اذا استبان لهم الدليل اخذوا به وتركوا
اجتهادهم واما اذا لم يبلغهم الحديث او لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم عندهم
فيه حديث او ثبت وله معارض او مخصص ونحو ذلك فحينئذ ليس يسوغ
للامام ان يجتهد وفي عهد الائمة الاربعة انما طلب الاحاديث ممن هي عنده
بالمعنى والسماع وليس في الرحيل في طلب الحديث الى الامصار عدة سنين
ثم اعتنى بالتصانيف ودونوا الاحاديث وبوبوها باسانيدها وبينوا
صحيحها من حسنها من ضعيفها والفقها صنفوا في كل مذهب وذكروا
حجج المجتهدين فسهل الامر على طالب العلم وكل امام يذكر الحكم بدليله عنده وفي
كلام ابن عباس رضي الله تعالى عنه دليل على ان من بلغه الدليل فلم يأخذ به
تقليد الامام فانه يجب الانكار عليه بالتغليظ الى لفته الدليل وقال
الامام احمد حدثنا احمد بن عمرو البزار حدثنا زياد بن ايوب حدثنا ابو عبيدة
الحداد عن مالك بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه قال ليس
احد الا يؤخذ من قوله ويدع غير النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فيجب الانكار
على من ترك الدليل لقول احد من العلماء كائنا من كان ونصوص الائمة على هذا وانه

لا يسوغ

لا يسوغ التقليد الا في مسايل الاجتهاد التي لا دليل فيها يرجع اليه من
كتاب ولا سنة فهذا هو الذي عناه بعض العلماء بقوله الانكار في مسايل
الاجتهاد وانما من خالف الكتاب والسنة فيجب الرد عليه كما قال ابن عباس
والشافعي واحمد ومالك وذلك مجمع عليه كما تقدم في كلام الامام الشافعي
رحمه الله وقال الامام احمد بن حنبل عجبت لقوم عرفوا الاسناد وصحته
يذهبون الى رأي سفيان والله تعالى يقول فليحذر الذين يخالفون عن امره
ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ادري ما الفتنة لعله الشرك لعله
اذا رد بعض قوله ان يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك هذا الكلام من الامام
احمد رواه عنه الفضل بن زياد وابو طالب وقال الفضل عن احمد نظرت
في المصحف فوجدت طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في ثلاث وثلاثين موضعا
ثم جعل يتلو فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة الاية فذكر
من قوله الفتنة الشرك الى قوله عذاب اليم ثم جعل يتلو هذه الاية قلا
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم وقال ابو طالب عن احمد
وقيل له ان قوما يدعون الحديث ويذهبون الى رأي سفيان وغيره
قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او
يصيبهم عذاب اليم ادري ما الفتنة الفتنة الكفر قال الله والفتنة اكبر
من القتل فيدعون الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتغلبهم اهواؤهم
الى الرأي ذكر ذلك عنه شيخ الاسلام قوله عرفوا الاسناد اي اسناد الحديث
وصحته فاذا صح اسناد الحديث انه صحيح عند اهل الحديث وغيرهم من
العلماء وسفيان هو الثوري الامام الزاهد العابد الثقة الفقيه
وكان له اصحاب ياخذون عنه ومذهبه مشهور يذكره العلماء في الكتب
الذي يذكر فيها مذاهب الائمة كالتمهيد لابن عبد البر والاستذكار
له وكتاب الاشراف على مذاهب الاشراف لابن المنذر والمحلى لابن حزم
والمغني لابي محمد عبد الله بن احمد بن قدامة الحنبلي وغيره هو لاء فقول الامام
احمد رحمه الله عجبت لقوم عرفوا الاسناد وصحته الى اخره انكار منه لذلك وانه يقول

قوله صح

الى زيغ القلوب الذي يكون بدء المركاثرا وقد عمت البلوى بهذا المنكر
خصوصا ممن ينتسب الى العلم فنصبوا الحبايل في الصد عن الاخذ بالكتاب
والسنة وصدوا الناس عن متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم وتعظيم امره ونهيه
فمن ذلك قولهم لا يستدل بالكتاب والسنة الا المجتهد والاجتهاد قد انقطع
ويقولون هذا الذي قلدته اعلم منك بالحديث وبناسخه ومنسوخه وبخصوصه
الاقوال التي غايتها ترك متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى
والاعتماد على قول من يجوز عليه الخطأ وغيره من الائمة يخالفه ومنع قوله بدليل
فما من امام الا والذي معه بعض العلم لا كله فالواجب على كل مكلف اذا بلغه الدليل
من كتاب الله وسنة رسوله وفهم معنى ذلك ان ينتهي اليه ويعمل به وان خالفه من
خالفه كما قال تعالى اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا
ما تذكرون وقال تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في
ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون وقد تقدم حكاية الاجماع على ذلك قلت
ولا يخالف في ذلك الا جهال المقلدة الجهلهم بالكتاب والسنة ورغبتهم عنها
وهؤلاء وان ظنوا انهم اتبعوا الاية فانهم في الحقيقة قد خالفوها واتبعوا
غير سبيلهم كما قدمنا من قول مالك والشافعي واحمد بل في كلام احمد رحمه
الله تعالى اشارة الى ان التقليد قبل بلوغ الحجة لا يذم وانما ينكر على من بلغته
الحجة وخالفها لقول العالم من الائمة وذلك انما نشاء عن الاعراض عن تدبر
كتاب الله وسنة رسوله والاقبال على كتب من تاخر والاستغناء بها عن
الوحيين وهذا يشبه ما وقع من اهل الكتاب الذي قال الله فيهم اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله كما سيأتي بيان ذلك في حديث
عدي بن حاتم فيجب على من نصح نفسه اذا قرأ كتب العلم ونظر فيها وله
عرف اقوالهم فليعرضها على هدي الكتاب والسنة فان كل مجتهد من العلماء
ومن تبعه وانتسب الى مذهبه لا بد ان يذكر دليله والحق في المسئلة
واحد والائمة مثابون على اجتهادهم فالمصنف يجعل النظر في كلامهم و
تامله طريقا الى معرفة المسايل والتحضير لها هذا هنا ويحترز الصواب من الخطا

بالادلة

بالادلة التي يذكرها المستدلون ويتعرف بذلك من هو اسعد بالدليل
من العلماء فيتبعه والادلة على هذا الاصل في كتاب الله اكثر من ان
تحصر وفي السنة كذلك كما اخرج ابو داود بسنده عن اناس من اصحاب
معاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد ان يبعث معاذا الى
اليمن قال كيف تقضي اذا عرض لك قضاء قال اقضي بكتاب الله قال
فان لم تجد في كتاب الله قال فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فان لم تجد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في كتاب الله قال
اجتهد رايي ولا الو فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال الحمد لله الذي
وفق رسول الله لما يرضي رسول الله وساق بسنده عن الحارث بن عمرو عن
اناس من اصحاب معاذ عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه
الى اليمن بمعناه والاية رحمهم الله لم يقصروا في البيان بل بحثوا عن تقليدهم
اذا استبانت السنة لعلمهم ان من العلم شيئا لم يعلموه وقد بينه غيرهم و
ذلك كثير كما لا يخفى على من نظر في اقوال العلماء قال ابو حنيفة اذا
جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الراس والعين واذا جاء
عن الصحابة رضي الله عنهم فعلى الراس والعين واذا جاء عن التابعين
فنحن رجال وهم رجال وقال اذا قلت قولا وكتاب الله يخالفه فاتركوا
قولي بكتاب الله قيل اذا كان قول الرسول صلى الله عليه وسلم يخالفه قال
اتركوا قولي لخبر الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل اذا كان قول الصحابة يخالفه
قال اتركوا قولي لقول الصحابة وقال الربيع سمعت الشافعي
يقول اذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذوا
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوا ما قلته وقال اذا صح الحديث
بما يخالف قولي فاضربوا بقولي الحايط وقال مالك كل احد يؤخذ
من قوله ويترك الا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم له مثل ذلك فلا
عذر لمقلد بعد هذا ولو استقصينا كلام العلماء في هذا لخرج بنا عما ارتضاه
قصدناه من الاختصار وفيما ذكرناه كفاية لطالب الهدى قوله لعله اذا رد

بعض قوله اي قول الرسول صلى الله عليه وسلم ان يقع في قلبه شيء من الزيغ له
فيهلك يعني رحمه الله ان قول الرسول صلى الله عليه وسلم سبب لزيغ القلب
وذلك هو الهلاك في الدنيا والاخرة كما قال تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم
والله لا يهدي القوم الفاسقين قال شيخ الاسلام في معنى قوله تعالى
فليحذر الذين يخالفون عن امره فاذا كان التخالف عن امره قد يحذر من الكفر
والشرك او من العذاب الاليم دل على انه قد يكون مفضيا الى الكفر والعذاب
الاليم ومعلوم ان افضاءه الى العذاب هو مجرد فعل المعصية فافضاؤه
الى الكفر انما هو لما يقترن به من الاستخفاف في حق الامر كما فعل ابليس لعنه الله انتهى
وقال ابو جعفر بن جرير عن الضحاك فليحذر الذين يخالفون عن امره ان
تصيبهم فتنة قال يطبع على قلبه فلا يؤمن ان يظهر الكفر بلسانه فتضرب عنقه
قال ابو جعفر اخبر عن ان معنى الكلام فليحذر الذين يلوذون
عن امره عند ويدبرون معرضين قوله او يصيبهم في عاجل الدنيا عذاب من
الله موجع على خلافهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عن عدي بن حاتم
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الاية اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله الاية فقلت انا لسنا نعبدهم قال اليس يحرمون ما احل
الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه فقلت بلى قال فتلك عبادتهم
رواه احمد والترمذي وحسنه هذا الحديث قد روي من طرق فرواه سعد و
عبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير وابن ابي حاتم والطبراني وابو الشيخ وابن
مردويه والبيهقي قوله عن عدي بن حاتم اي الطائي المشهور وحاتم هو
ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج بفتح الحاء المهملة المشهور بالسخاء الكرم فقد
عدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان سنة تسع من الهجرة فا
سلم وعاش مائة وعشرين سنة وفي الحديث دليل على ان طاعة
الاحبار والرهبان في معصية الله عبادة لهم من دون الله ومن الشرك
الاكبر الذي لا يغفره الله بقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله
الا هو سبحانه عما يشركون ونظير ذلك قوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه

وانه

وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم
لمشركون وهذا قد وقع فيه كثير من الناس ممن قلدوهم لعدم اعتبارهم
الدليل اذ الخلاف للمقلد وهو من هذا الشرك ومنهم من يعلم في ذلك ويعتقد
ان الاخذ بالدليل والحالة هذه يكره ويحرم فعظمت الفتنة ويقولهم اعلم
منا بالادلة ولا يأخذ بالدليل الا المجتهد وربما تفوهوا بذم من يعمل بالدليل
ولا ريب ان هذه غربة الاسلام كما قال شيخنا رحمه الله تعالى في المسايل فتغيرت
الاحوال والت الى هذه الغاية فصار عند الاكثر عبادة الرهبان هي افضل الاعمال
وليسوها ولا يرون عبادة الاحبار هي العلم والفتنة ثم تغيرت الحال الى ان عبد
من ليس من الصالحين وعبد بالمعنى الثاني من هو من الجاهلين واما طاعة
الامراء ومتابعتهم فيما يخالف ما شرعه الله ورسوله فقد عمت به البلوى
قديما وحديثا في اكثر الولاة بعد الخلفاء الراشدين وهم جرا وقد قال تعالى فان
لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى
من الله الاية وعن زياد بن حدير قال قال لي عمر هل تعرف ما يهدم الا
سلام قلت لا قال يهدمه زلة العالم وجدال المنافق بالكتاب وحكم الائمة
المضلين رواه الدارمي جعلنا الله واياكم من الذين يهدون بالحق
وبه يعدلون باب قول الله تعالى الم
تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت الاية قال العلامة ابن كثير
والاية ذامة لمن عدل عن الكتاب والسنة وتحاكم الى ما سواهما من الباطل
وهو المراد بالطاغوت ههنا وتقدم ما ذكره العلامة ابن القيم رحمه الله في
حد الطاغوت وانه كلما تجاوز به العبد حده من معبود او متبوع او مطاع
فكل من حاكم الى غير كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فقد حاكم
الى الطاغوت الذي امر الله تعالى عباده المؤمنين ان يكفروا به فالتحاكم
ليس الا الى كتاب الله وسنة رسوله ومن كان يحكم بهما من حاكم الى غيرهما
فقد تجاوز به حده وحرج عما شرعه الله ورسوله وانزله منزلة لا يستحقها

وكذلك من عبد شيئا دون الله فانما عبد الطاغوت فان كان المعبود صالحا
صارت عبادة العابد راجعة الى الشيطان الذي امره بها كما قال تعالى ويوم نحشرهم
جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم
ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين الآية
بعدها كقوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون
وقالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون و
ان كان ممن يدعو الى عبادة نفسه او كان حجرا او حجرا او غير ذلك مما كان يتخذه
المشركون لهم تمثالا على صور الصالحين او الملائكة او غير ذلك فهي من الطاغوت
الذي امر الله تعالى عباده ان يكفروا بعبادته ويتبرؤا منه ومن عبادة كل
معبود سواء الله كائنا من كان وهذا كله من عمل الشيطان وتسويله فهو
الذي يدعو الى كل باطل وزينه لمن فعله وهذا بيان في التوحيد الذي هو معنى
شهادة ان لا اله الا الله فالتوحيد هو الكفر بكل طاغوت عبد العابد من
دون الله كما قال تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم
العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فكل من عبد غير الله هو
فقد جاوز به حده اعطاه من العبادة ما لا يستحقه فالامام مالك
الطاغوت ما عبد من دون الله وكذلك من دعي الى تحكيم غير الله تعالى ورسوله
فقد ترك ملجأ به الرسول صلى الله عليه وسلم ورغب عنه وجعل سبيلا
في الطاعة وخالف ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فيما امر الله تعالى به في
قوله وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك
عن بعض ما انزل الله اليك وقوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم الآية فمن خالف ما امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم به من حكم بين
الناس بغير ما انزل الله او طلب ذلك اتباعا لهواه وميل نفسه فقد خلع
ربقة الاسلام والايمان من عنقه وان زعم انه مؤمن فان الله تعالى
انكر على من اراد ذلك واكذبهم في زعمهم الايمان الا في ضمن قوله يزعمون من نفى

ايمانهم

ايمانهم فانهم يزعمون انما يقال غالبا لمن ادعى دعوى هو فيها كاذب لمخالفته
لموجبها وعمله بما ينافيها يحقق هذا قوله وقد امروا ان يكفروا به لان الكفر
بالطاغوت ركن التوحيد كما في اية البقرة فاذا لم يحصل هذا الركن لم يكن
موحدا والتوحيد هو اساس الايمان الذي تصلح به جميع الاعمال وتفسد بعدمه
كما ان ذلك بين في قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك
بالعروة الوثقى لانفصام لها الآية وذلك ان التحاكم الى الطاغوت ايمان به وقوله ويريد
الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا ايبين تعالى في هذه الآية ان التحاكم الى الطاغوت
مما يأمر به الشيطان ويزينه لمن اطاعه وبين ان ذلك مما اضل به الشيطان من
اضله واكده بالمصدر ووصفه بالبعد فدل على ان ذلك من اعظم الضلال و
ابعده عن الهدى ففي هذه الآية اربعة امور الاول انه من ارادة الشيطان
الثاني انه ضلال الثالث تاكيده بالمصدر الرابع وصفه بالبعد
عن سبيل الحق والهدى فسبحان الله ما اعظم هذا القرآن وما ابلغه وما ادله
على انه كلام رب العالمين اوحاه الى رسوله الكريم وبلغه عبده الصادق
امين صلوات الله وسلامه عليهما قوله واذا قيل لهم تعالوا الى ما
انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا ابين
تعالى ان هذه صفة المنافقين وان فعل ذلك او طلبه وان زعم انه
مؤمن فانه في غاية البعد من الايمان قال العلامة ابن القيم هذا
دليل على ان من دعي الى تحكيم الكتاب والسنة فابى انه من المنافقين اقول
ويصدون لازم وهو يعني يعرضون لان مصدر صد وردا فما اكثر
من اتصف بهذا الوصف خصوصا ممن يدعي العلم فانهم صدوا عما توجبه
الادلة من كتاب الله وسنة رسوله الى اقوال من يحتج كثير ممن ينتسب
الى الائمة الاربعة في تقليدهم من لا يجوز تقليده واعتمادهم على قول
من لا يجوز الاعتماد على قوله ويجعلون قوله المخالف لنص الكتاب والسنة
وقواعد الشريعة الذي لا تصح الفتوى الا به فصار المتبع للرسول صلى الله
عليه وسلم بين اولئك غريبا كما تقدم التنبيه على هذا في الباب الذي قبل هذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فتدبر هذه الآيات وما بعدها يتبين لك ما وقع فيه غالب الناس من الاعراض عن الحق وترك العمل به في أكثر الوقائع والله المستعان قوله
واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الى قوله
ابو العالية في الآية يعني لا تعصوا في الارض لان من عصى الله في الارض او امر بمعصية الله فقد افسد في الارض لان صلاح الارض والسما
انما هو بطاعة الله ورسوله وقد اخبر تعالى عن اخوة يوسف في قوله
تعالى واذن مؤذن بينهم ايتها العير انكم لسارقون الى قوله قالوا تالله
لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين فدلت الآية
على ان كل معصية فساد في الارض ومناسبة الآية للترجمة ان التحاكم الى
غير الله ورسوله من اعمال المنافقين وهو من الفساد في الارض وفي
الآية التنبيه على عدم الاغترار باقوال اهل الاهوى وان زخرفوها با
لدعوى وفيه التحذير من الاغترار بالرأي ما لم يقم على صحته دليل من كتاب
الله وسنة رسوله فاكثر من يصدق بالكذب ويكذب بالصدق اذا جا
ه وهذا من الفساد في الارض وية تب عليه من الفساد امور كثيرة تخرج
صاحبها من الحق وتدخله في الباطل نسأل الله العفو والعافية والمعافاة الدائمة
في الدين والدنيا والآخرة فتدبر يجد ذلك في حال الاكثر الا من عصمه الله ومن علمه
بقوة داعي الايمان واعطاه عقلا كاملا عند ورود الشهوات ونصرانا قويا عند
ورود الشبهات وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
قوله ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها قال ابو بكر بن عيا
ش في الآية ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى اهل الارض وهم في فساد فا
صلحهم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم فمن دعا الى خلاف ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهو
من المفسدين في الارض وقال ابن القيم قال اكثر المفسرين لا تفسروا فيها با
لمعاصي والدعا الى غير طاعة الله بعد اصلاح الله اياها ببعث الرسل وبيان
الشريعة والدعا الى طاعة الله فان عبادة غير الله والدعوة الى غيره شرك بر هو عظم
فساد في الارض بل فساد الارض في الحقيقة انما هو الشرك بر ومخالفة امره فالشرك

والدعوة

والدعوة الى غير الله اقامة معبود غيره ومطاع متبع غير رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو اعظم الفساد في الارض والاصلاح لها والا لاهلها الا ان
يكون الله وحده هو المعبود والمطاع والدعوة له لا لغير الله والطاعة و
الاتباع لرسوله رسوله ليس الا وغيره انما تجب طاعته اذا امر بطاعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا امر بمعصيته وخلاف شرعه فلا سمع ولا طاعة ومن
تدبر احوال العالم وجد كل صلاح في الارض فسببه توحيد الله وعبادته وطاعة
رسوله وكل شر في العالم وفتنة وبلاء وقحط وتسليط عدو وغير ذلك فسببه
مخالفة رسوله والدعوة الى غير الله ورسوله انتهى وجه مطابقة هذه الآية
للترجمة ان التحاكم الى غير الله ورسوله من اعظم ما يفسد الارض من المعاصي فلا
صلاح لها الا بتحكيم كتاب الله وسنة رسوله وهو سبيل المؤمنين كما قال تعالى
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله
ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا قوله وقول الله تعالى أفحكم الجا
هلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون قال ابن كثير
ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله تعالى المشتمل على كل خير والناهي عن كل شر
وعدل الى ما سواه من الآرا والاهوا والاصطلاحات التي وضعها
الرجال بلا مستند من شريعة الله كما كان اهل الجاهلية يحكمون به من الجهالات
والضلالات كما يحكم به التتار من السياسات الماخوذة عن جنكيزخان
الذي وضع لهم كتابا سماه الياسا عن احكام اقتبسه من شرائع شتى ومنها كثير من الا
حكام اخذها عن مجرد نظره وصار في بنيه شرعا مقدما عليه الحكم بالكتاب
والسنة ومن فعل ذلك منهم كان كافرا يجب قتاله حتى يرجع الى حكم الله ورسوله
فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير قوله ومن احسن من الله حكما استفهام انكار
اي لا احكم احسن من حكمه تعالى وهذا من باب استعمال فعل التفضيل فيما لس
في الطرف الاخير مشاركا اي ومن اعدل من الله حكما لمن عقل عن الله شرعه
وآمن وايقن ان الله تعالى احكم الحاكمين وارحم بعباده من الوالدة بولدها العليم
بمصالح عباده القادر على كل شيء الحكيم في اقواله وافعاله وشرعه وقدره وفي الآية

التحذير من حكم الجاهلية واختياره على حكم الله ورسوله فمن فعل ذلك
فقد اعرض عن الاحسن وهو الحق الى ضده من الباطل قوله الا عن عبد الله
بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه
تبعا لما جئت به تقدم النووي حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة
باسناد صحيح هذا الحديث رواه الشيخ ابو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي
الشافعي في كتاب الحجة على تارك المحجة باسناد صحيح كما قال المصنف رحمه
عن النووي ورواه الطبراني وابو بكر بن عاصم والحافظ ابو نعيم في الاربعين
التي شرطها ان تكون في صحاح الاخبار وشاهدها في القرآن قال تعالى فلا
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية وقوله وما كان لمؤمن
ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم وقوله
فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ونحو هذه الآيات قوله
لا يؤمن احدكم اي لا يكون من اهل كمال الايمان الواجب الذي وعد الله
اهله عليه بدخول الجنة والنجاة من النار وقد يكون في درجة اهل الاساءة
والمعاصي من اهل الاسلام قوله حتى يكون هواه تبعا لما جئت به
الهوى بالقصر الميل هواه وتحبه نفسه ويميل اليه نفسه ويحمل به تابعا لما
جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم لا يخرج عنه الى ما يخالفه فهذه صفة اهل
الايمان المطلق وان كان بخلاف ذلك وفي بعض احواله او اكثرها انتفاء عن
الايمان كماله الواجب كما في حديث ابي هريرة لا يزني الزاني حين يزني وهو
هو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن يعني انه بالمعصية ينتفي عنه
كمال الايمان الواجب وينزع عنه في درجة الاسلام وينقص ايمانه فلا اطلق عليه
الايمان الا بقيد المعصية او الفسوق فيقال هو مؤمن عاصي او يقال هو مؤمن بايمانه
فاسق بمعصيته فيكون معه مطلق الايمان الذي لا يصح اسلامه الا به كما قال
تعالى فتحرير رقبة مؤمنة والادلة على ما عليه سلف الامة وائمتها ان الايمان قول
وعمل ونية يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية من كتاب الله وسنة رسوله اكثر
من ان تحصر لكن ذلك قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس

قبل

قبل تحويل القبلة وقول النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس امركم بالايمان
بالله وحده اتدرون ما الايمان بالله وحده شهادة ان لا اله الا الله الحديث
وهو في الصحيحين والسنن والدليل على ان الايمان قوله تعالى ويزداد الذين
امنوا ايمانا ولو اما الذين امنوا فزادتهم ايمانا الآية خلافا لمن قال ان الايمان هو
القول وهو المرجئة ومن قال ان الايمان هو التصديق كالاشاعرة وجمع العلوم
عقلا وشرعا ان نية الحق تصديق والعمل به تصديق وقول اهل الحق تصد
يق فليس مع اهل البدع ما ينافي قول اهل السنة والجماعة ولله الحمد والمنة
قال الله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر
من امن بالله واليوم الآخر الى قوله اولئك الذين صدقوا فيما عاهدوا به في هذه
الآية من الاعمال الظاهرة والباطنة وشاهده في كلام العرب قولهم عجلة
صادقة وقد سمى الله تعالى الهوى المخالف لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم
الها فقال ارايت من اتخذ الهه هواه قال بعض المفسرين لا يهوى شيئا
الا ركبه قال بن رجب واما معنى الحديث فهو ان الانسان لا يكون مؤمنا
كامل الايمان الواجب حتى تكون محبته تابعة لما جاء به الرسول صلى الله
عليه وسلم من الامور الظاهرة والباطنة وغيرها فيحب ما امر به ويكره ما نهى عنه
وقد ورد القرآن بمثل هذا المعنى في غير موضع وذم سبحانه من كره ما
احبه الله واحب ما كرهه الله كما قال تعالى ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط
الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم فالواجب على كل مؤمن ان يحب ما
احبه الله محبة توجب له الاتيان بما اوجب عليه منه فان زادت المحبة
حتى اتى الى ما ندب اليه منه كان ذلك فضلا وان بكره ما يكرهه كراهة توجب
له الكف عما حرم الله عليه منه فان زادت الكراهة حتى اوجبت الكف عما كر
هه تنزيها كان ذلك فضلا ممن احب الله ورسوله محبة صادقة من قلبه
اوجب ذلك له ان يحب بقلبه ما يحبه الله ورسوله فيرضى بما يرضى الله به و
رسوله ويسخط ما يسخط الله ورسوله ويحمل بحوارحه مقتضى هذا الحب
والبغض فان عمل بحوارحه شيئا يخالف ذلك بان ارتكب بعض ما يكرهه الله ورسوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وترك ما يحب الله ورسوله مع وجوبه والقدرة عليه دل ذلك على نقص محبته
الواجبة فعليه ان يتوب من ذلك ويرجع الى تكميل المحبة الواجبة التي هي
ركن العبادة اذا كملت جميع المعاصي لتنشأ من تقديم هوى النفس
على محبة الله ورسوله وقد وصف الله المشركين باتباع الهوى في مواضع من
كتابه فقال فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل
ممن اتبع هواه بغير هدى من الله وكذلك البدع انما نشأت من تقديم الهوى على
الشرع ولهذا سمي اهلها اهل الاهواء وكذلك المعاصي انما تقع من تقديم الهوى
على محبة الله ومحبة ما يحبه الله وكذلك واجب الاشخاص الواجب فيه ان يكون تبعا
لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فيجب على المؤمن محبة من يحبه الله من الملائكة و
الرسل والانبياء والصديقين والشهداء والصالحين عموما ولهذا كان من
علامات وجود حلاوة الايمان ان يحب المرء لا يحبه الا لله ومن يكره الله عموما
ويجب ان يكون الدين كله لله ومن احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد
استكمل الايمان ومن كان حبه وبغضه وعطاؤه ومنعه لهوى نفسه
كان ذلك نقصا في ايمانه الواجب فيجب التوبة من ذلك انتهى ملخصا ومناسبة
الحديث للترجمة بيان الفرق بين اهل الايمان واهل النفاق والعاصي
في افعالهم وافعالهم واردتهم قوله وقال الشعبي كان بين رجل
من اليهود وجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي
نتحاكم الى محمد عرف انه لا يأخذ الرشوة ولا يميل في الحكم وقال
المنافق نتحاكم الى اليهود لعلمه انهم يأخذون الرشوة ويميلون في الحكم
فاتفقا على ان يأتيا كاهنا في جهينة فيتحاكما اليه فنزلت الم
تر الى الذين يزعمون الآية وقيل نزلت في رجلين اختصما فقال
احدهما نترافع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال الآخر الى كعب بن الا
شرف ثم تجدد ذكر ترافعا الى عمر بن الخطاب فذكر له احدهما القصة
فقال للذي لم يرض برسول الله صلى الله عليه وسلم اكذلك قال نعم فضر
به بالسيف فقتله فنزلت قوله وقال الشعبي هو عامر بن شراحيل

الكوفي

الكوفي في عالم اهل زمانه وكان حافظا علامة ذا فنون كان يقول ما كتبت
سوداء في بياض ولا ذكر حفظا من الصحابة وعاش بضعا وثمانين سنة
قاله الذهبي وفيما قاله الشعبي ما يبين ان المنافق يكون اشد كراهة لحكم الله ورسوله من اليهود والنصارى ويكون اشد عداوة منهم
لاهل الايمان كما هو الواقع في هذه الازمنة وقبلها من اعانة العدو
على المسلمين وحرصهم على اطفاء نور الاسلام والايمان ومن تدبر هذا في التا
ريخ وما وقع منهم في كل وقائع عرف ان هذا حال المنافقين قديما وحديثا
وقد حذر الله نبيه صلى الله عليه وسلم من اطاعتهم والقرب منهم وحضه على جهادهم
في مواضع من كتابه تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير وفي قصة عمر وقتله المنافق
الذي طلب التحاكم الى كعب بن الاشرف اليهودي دليل على قتل من اظهر
الكفر والنفاق وكان كعب بن الاشرف هذا شديد العداوة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم واذاه له واظهار عداوته فانتقض بذلك عهده وحل بذلك قتله
وروى مسلم في صحيحه عن عمرو سمعت جابرا يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من لكعب بن الاشرف فانه قد اذى الله ورسوله قال
محمد بن مسلمة يا رسول الله اتحب ان اقتله قال نعم قال ائذن لي فلا
قلت قال قد فعلت فاتاه فقال له وذكر ما بينهم وقال ان الرجل قد اراد صدقة
وقد عنانا فلما سمعه قال وايضا والله لتملنه قال انا قد اتبعناه
الآن ونكره ان ندعه حتى ننظر الى اي شيء يصير امره قال وقد
اردت ان تسلفني قال فما ترهنني نساءكم قال انت اجمل
العرب نرهنك نساءنا قال ترهنون اولادكم قال يسب ابن احدنا
فيقال رهن في وسقين من تمر ولكن نرهنك اللأمة يعني السلاح
قال فنعم ووعده ان يأتيه بالحارث وابي عبس بن جبر وعباد
بن بشر قال فجاؤه فدعوه ليلا فنزل اليهم قال سفيان قال
غير عمرو وقالت امرأته اني لاسمع صوته تالكأنه صوت دم قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال انا هذا محمد وضيعه وابو ناييله ان الكريم يودي الى الطعنة ليلا
لاجاب قال محمد اني اذا جاء فسيف احد يدي الى راسه اذا ام استمكنت منه
فدونكم قال فلما نزل وهو متوشح فقالوا نخذ منكم رجح طيب قال نعم فلانة
اعطيتنا العرق قال فتاذن لي فيان اشم منه قال نعم فتناوله فشمه ثم قال
اتاذن لي ان اعود قال نعم فاستمكن من راسه ثم قال دونكم فقتلوه وفي
قصته عبرة بيان ان المنافق المتوصل بالنفاق اذا اظهر نفاقه قتل كما في
الصحيحين وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم انما ترك قتل من اظهر نفاقه و
منهم تاليفا للناس فانه قال لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
صلوات الله وسلامه عليه قول من حد شيئا
من الاسماء والصفات وقول الله تعالى وهم يكفرون بالرحمن الاية
سبب نزول الاية معلوم مذكور في كتب التفسير وغيرها وان
مشركي قريش جحد واسم الرحمن عنادا وقال تعالى قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والرحمن اسمه وصفته
دل هذا الاسم العلم على ان الرحمة وصفه سبحانه وهي من صفات الكمال
فاذا كان المشركون جحدوا اسما من اسمائه تعالى وهو من الاسماء التي دلت
على كماله بحانه فجحد محمد ومعنى هذا الاسم ونحوه من الاسماء ان
يكون كذبك فان جهما ومن تبعه ينكرون انها دالة على
صفة قائمة بالله تعالى وتبعهم على ذلك طوائف من المعتزلة والاشاعرة
وغيرهم فلهذا كفرهم كثير من اهل السنة قال العلامة ابن القيم رحمه الله
ولقد تقلد كفرهم خمسون في عشر من العلماء في البلدان
والالكائي حكاه عنهم بل قد حكاه قبله الطبراني
فان هؤلاء الجهمية وموافقيهم على التعطيل جحدوا ما وصف الله به نفسه
ووصفه به رسوله من صفات كماله ونعوت جلاله وبنوا هذا الاصل
التعطيل على اصل باطل اصلوه من عند انفسهم فقالوا هذه الصفات
هي صفات الاجسام فيلزم من اثباتها ان يكون لله جسما هذا منتهى

ضلال عقولهم لم يفهموا من صفات الله الا ما فهموه من خصائص صفات
المخلوقين فشبهوا الله في ابتداء رايهم الفاسد بخلقه ثم عطلوه
من صفات كماله وشبهوه بالناقصات والجمادات والمعدومات
فشبهوا اولا وعطلوا ثانيا وشبهوا ثالثا بكل ناقص او معدوم فتر
كوا ما دل عليه الكتاب والسنة من اثبات ما وصف الله به نفسه و
وصفه رسوله على ما يليق بجلاله وعظمته وهذا هو الذي عليه سلف
الامة وائمتها فانهم اثبتوا ما اثبته لنفسه واثبته له رسوله صلى
الله عليه وسلم اثباتا بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل فان الكلام
في الصفات فرع عن الكلام في الذات يحتذي حذوه فكما ان
هؤلاء المعطلة يثبتون لله ذاتا لا تشبه الذوات فاهل السنة
يقولون ذلك ويثبتون ما وصف الله به نفسه ووصفه به
رسوله من صفات كماله ونعوت جلاله لا تشبه صفات خلقه
فانهم امنوا بكتاب الله وسنة رسوله ولم يبتدعوا ولم يتكلفوا ولم يتنطعوا
المعطلة كفروا بما في الكتاب والسنة من ذلك وتناقضوا بطل
قول المعطلين بالعقل والنقل والحمد والمنة واجماع اهل السنة
من الصحابة والتابعين وتابعيهم وائمة المسلمين وقد صنف
العلماء رحمهم الله تعالى في الرد على الجهمية والمعطلة والمعتزلة والا
شاعرة وغيرهم في ابطال هذه البدع وما فيها من التناقض والتهافت
كالامام احمد رحمه الله تعالى في رده المشهور وكتاب السنة لابن عبد الله و
صاحب الحيدة عبد العزيز الكناني في رده على بشر المريسي وكتاب السنة
لابي عبد الله المروذي ورد عثمان بن سعيد على الكافر العنيد وهو
بشر المريسي وكتاب التوحيد لامام الائمة محمد بن خزيمة الشافعي
وكتاب السنة لابي بكر الخلال ولابي عثمان الصابوني الشافعي
وشيخ الاسلام الانصاري ولابي عمر بن عبد البر النمري وخلق كثير
من اصحاب الائمة الاربعة واتباعهم واهل الحديث ومن تاخر عنهم

ابو محمد عبد الله بن احمد بن قدامة وشيخ الاسلام بن تيمية فلله الحمد والمنة
على بقاء السنة واهلها مع تقرف الاهوية وتشعب الآراء والله اعلم
قوله وفي صحيح البخاري قال علي حدثوا الناس بما يعرفون اتريدون
ان يكذب الله ورسوله علي هو امير المؤمنين ابو الحسن علي بن ابي طالب
احد الخلفاء الراشدين وسبب هذا القول والله اعلم ما حدث في تلك
فتنة من كثرة اقبال الناس على الحديث وكثرة اهل الوعظ فيأتون في
قصصهم باحاديث لا تعرف في هذا القبيل فربما استنكر لها بعض
سمعها وقد يكون لبعضها اصل ومعنى صحيح فيقع بعض المفاسد
لذلك فارشدهم امير المؤمنين رضي الله عنه الى انهم لا يحدثون العامة
الناس الا بما هو معروف ينفع الناس في اصل دينهم واحكامه من بيان
الحلال والحرام الذين كلفوا به علما وعملا دون ما يشغل عن ذلك مما قد يؤدي
الى رد الحق وعدم قبوله فيفضي به الى التكذيب لا سيما مع اختلاف
الناس في فهم وكثرة خوضهم وجدلهم وقد كان شيخنا المصنف رحمه
الله لا يحب ان يقر على الناس الا ما ينفعهم في اصل دينهم وعباداتهم
ومعاملاتهم الذي لا غنا لهم عن معرفته وفيها هم عن القراءة في مثل
كتب ابن الجوزي كالمنتظم والمرعش والتبصرة لما في ذلك من الاقرار
على ما هو واجب وانفع وفيها حاله اعلم به مما لا ينبغي اعتماده والمعصوم
من عصمه الله وقد كان امير المؤمنين معاوية بن ابي سفيان ينهى
القصاص عن القصص لما في قصصهم من الغرائب والتساهل في النقل
وغير ذلك ويقول لا يقص الا امير او مأمور وكل هذا محافظة
على لزوم الثبات على الصراط المستقيم علما وعملا ونية وقصد
وترك كل ما كان وسيلة الى الخروج عنه ومن البدع ووسائلها
والله الموفق للصواب ولا حول ولا قوة الا بالله قوله
وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن
ابن عباس انه رأى رجلا انتفض لما سمع حديثا عن النبي

صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم في الصفات استنكارا للذي فقال ما فرق
هؤلاء يجدون رقة عند محكمه ويكون عند متشابهه
انتهى قوله وروى عبد الرزاق هو ابن همام الصنعاني المحدث محدث
اليمن صاحب التصانيف الكثيرة الرواية عن معمر بن راشد صاحب الز
هري وهو شيخ عبد الرزاق يروي عنه كثيرا ومعمر بفتح الميمين وسكون
العين ابي عروة بن ابي عمرو بن راشد الازدي الحراني ثم اليماني احد
الاعلام من اصحاب محمد بن شهاب الزهري يروي عنه كثير قوله عن
ابن طاوس هو عبد الله بن طاوس اليماني قال معمر كان من اعلم
الناس بالعربية وقال ابن عيينة مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة
عن ابيه هو طاوس بن كيسان الجندي بفتح الجيم
والنون الامام العلم قيل اسمه ذكوان قال ابن الجوزي قلت
وهو من ائمة التفسير واوعية العلم قال في تهذيب الكمال
عن الوليد المؤدب عن الزهري قال قدمت على عبد الملك بن مروان فقال
من اين قدمت يا زهري قال قلت من مكة قال من خلفت يسودها و
اهلها قلت عطاء بن ابي رباح قال فمن العرب ام من الموالي قلت من
الموالي قال فبم ساد هم قلت بالديانة قال والرواية قال ان اهل
الديانة والرواية لينبغي ان يسودوا قال فمن يسود اهل اليمن
قلت طاوس بن كيسان قال فمن العرب ام من الموالي قال قلت من
الموالي قال فبم ساد هم قلت بما ساده عطاء قال انه لينبغي ذلك قال
فمن يسود مصر قلت يزيد بن ابي حبيب قال فمن العرب ام من الموالي
قال قلت من الموالي قال فمن يسود اهل الشام قلت مكحول
قال فمن العرب ام من الموالي قلت من الموالي عبد نوبي اعتقته
امرأة من هذيل قال فمن يسود اهل الجزيرة قلت ميمون بن مهران
قال فمن العرب ام من الموالي قلت من الموالي قال فمن يسود اهل
خراسان قال قلت الضحاك بن مزاحم قال فمن العرب ام من الموالي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال قلت من الموالي قال فمن يسود اهل البصرة قال قلت الحسن البصري
قال قلت من الموالي قال قلت من الموالي قال ويلك ومن يسود
اهل الكوفة قال قلت ابو ابهيم النخعي قال فمن العرب ام من الموالي قال
قلت من العرب قال ويلك يا زهري فرجت عني والله لتسودن الموالي على
العرب في هذا البلد حتى يخطب لها على المنابر والعرب تحتها قال قلت
يا امير المؤمنين انما هو دين من حفظه ساد ومن ضيعه سقط قوله
عن ابن عباس قد تقدم وهو حبر الامة وترجمان القرآن ودعى له النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل وروى عنه اصحابه
ائمة التفسير كمجاهد وسعيد بن جبير وعطا بن ابي رباح وطاوس وغيرهم
قوله حارقي هو لاء يستفهم من اصحابه يشير الى اناس من يحضر مجلسه
من عامة الناس فاذا سمعوا شيئا من محكم القرآن ومعناه حصل لهم
فرق اي خوف فاذا سمعوا شيئا من احاديث الصفات انتفضوا
كالمنكرين له فلم يحصل لهم الايمان الواجب الذي اوجبه الله تعالى على
عباده المؤمنين قال الذهبي حدثنا وكيع عن اسرائيل بحديث
اذا جلس الرب على الكرسي فاقشعر رجل عند وكيع فغضب وقال
ادركنا الاعمش وسفيان يحدثون بهذه الاحاديث ولا ينكرون
كما اخرجه عبد الله في الرد على الجهمية وربما حصل لهم من عدم تلقيه
بالقبول ترك ما وجب من الايمان به فتشبه حالهم حال من
قال الله فيهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض فلم يسلم
من الكفر الا من عمل بما وجب عليه من ذلك من الايمان بكتاب الله
كله هو اليقين كما قال تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب
منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين
في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة الى قوله
والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا
اولوا الالباب فهو للذين ذكرهم ابن عباس رضي الله عنه ثم كوفوا

ما وجب

ما وجب عليهم من الايمان بما لم يعرفوا معناه من الايمان القرآن وهو حق
لا ريب فيه مؤمن وبعضهم يفهم منه غير المراد من المعنى الذي اراده
فيحمله على غير معناه كما جرى لاهل البدع كالخوارج والرافضة والقدرية
ونحوهم ممن ينتحل بعض ايات القرآن على بدعته وقد وقع منهم ما وقع من
الابتداع والخروج عن الصراط المستقيم فان الواقع من اهل البدع وتحريفهم
لمعنى الايات يبين معنى قول ابن عباس وسبب هذه البدع جهل اهلها
وقصورهم في الفهم وعدم اخذ العلوم الشرعية على وجهها وتلقيها
من اهلها العارفين بمعناها الذي وفقهم الله تعالى لمعرفة المراد والفرق
فيه بين النصوص والقطع بان بعضها لا يخالف بعضا وان ورد المتشابه
الى المحكم وهذه طريقة اهل السنة والجماعة فيكمل برهان ومكان فلله
الحمد الذي خصني ثناء عليه ذكر ما مر وعن علماء السلف في
المتشابه ما قال في الرد المنثور اخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الكتاب الاول ينزل من باب
واحد على حرف واحد فنزل القرآن من سبعة ابواب على سبعة احرف
زجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال فاحلوا حلاله
وحرموا حرامه وافعلوا ما امرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بامثاله
واعملوا بمحكمه وامنوا بمتشابهه وقولوا امنا به كل من عند ربنا قال
واخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله واما الذين في قلوبهم زيغ قال
طلب القوم التاويل فاخطاؤا التاويل واصابوا الفتنة وطلبوا ما تشابه
منه فهلكوا بين ذلك واخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن ابي
حاتم عن ابن عباس في قوله ايات محكمات قال منهن قل تعالوا
الى ثلاث ايات ومنهن قوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا
اياه الى ثلاث ايات بعدها واخرج ابن جرير من طريق ابي مالك
وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة
المحكمات الناسخات التي يعمل بها والمتشابهات المنسوخات

واخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن ابي حاتم عن اسحاق بن سويد
ان يحيى بن يعمر وابا فاختة تراجعا هذه الاية هن ام الكتاب له
فقال ابو فاختة هن منها فيخرج القران ذلك الكتاب منها
استخرجت البقرة والله لا اله الا هو منها استخرجت ال عمران
وقال يحيى هن اللاتي فيهن الفرايض والامر والنهي والحلال
والحدود وعماد الدين واخرج ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير قال
المحكمات حجة العرب وعصمة العباد ودفع الخصوم والباطل ليس فيها
تحريف ولا تحريف عما وضعت عليه واخر متشابهات في الصدق
لهن تحريف وتصريف وتاويل ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم
في الحلال والحرام لا يصرفن الى الباطل ولا يحرفن عن الحق واخرج
ابن ابي حاتم عن مقاتل بن حيان انما قال هن ام الكتاب لان ليس من اهل
دين الا يرضى بهن واخر متشابهات يعني فيما يلتبس على اهل الجهالة والشك
قلت وليس في هذه الاثار ونحوها ما يشعر بان اسماء الله
تعالى وصفاته من المتشابه وما فيه النفاق من انها من المتشابه
دعوى بلا برهان قوله وما سمعت قريش رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينكر الرحمن انكروا ذلك الخ روى ابن جرير عن قتا
دة وهم يكفرون بالرحمن ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم زمن الحد
يبية حين صالح قريشا كتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال مشركو قريش لان كنت رسول الله ثم قاتلنا
ك فقد ظلمناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فقال اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعنا يا رسول الله نقاتلهم فقال لا ولكن
اكتبوا كما يريدون اني محمد بن عبد الله فلما كتب انكما كتب بسم الله الر
حمن الرحيم قالت قريش اما الرحمن فلا نعرفه وكان اهل الجاهلية
يكتبون باسمك اللهم فقال اصحابه يا رسول الله ردعنا فقاتلهم
قال لا ولكن اكتبوا كما يريدون وروى ايضا عن مجاهد قال

قوله

قوله كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها ام الاية قال هذا ما كاتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا في الحديبية كتب بسم الله قالوا لا
نكتب الرحمن وما ندري ما الرحمن ولا نكتب الا باسمك اللهم قال
الله وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو وروى ايضا
عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ساجدا يا رحمن
يا رحيم فقال المشركون هذا يزعم انه يدعو واحدا وهو يدعو اثنين
مثنى فانزل الله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الا
سماء الحسنى الاية قوله باحب قوله الله
تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها الاية ذكر المصنف رحمه الله
ما ذكر بعض العلماء في معناها وقال ابن جرير فان اهل التا
ويل اختلفوا في المعنى بالنعمة فذكر عن سفيان عن السدي يعرفون
نعمة الله ثم ينكرونها قال محمد صلى الله عليه وسلم وقال اخرون
بل معنى ذلك انهم يعرفون انها عدد الله تعالى ذكره في هذه السورة من النعم
من عند الله وان الله هو المنعم عليهم بذلك ولكنهم ينكرون ذلك فيزر
عمون انهم وروثوها عن اباهم واخرج عن مجاهد يعرفون
نعمة الله ثم ينكرونها قال في المساكن والانعام وما يزرعون منها
والسرابيل من الحديد والثياب يعرفون هذا كفار قريش ثم ينكرونه
بان يقولوا هذا كان لابائنا فورثناه اياه وقال اخرون
معنى الذي ذكر ان الكفار اذا قيل لهم من رزقكم اقروا بان الله هو
الذي رزقهم ثم ينكرون ذلك بقولهم رزقنا ذلك بشفاعة الهتنا وذكر المصنف مثل هذا عن ابن قتيبة وهو ابو محمد عبد
الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري قاضي مصر النحوي اللغوي
صاحب المصنفات البديعة المفيدة المحتوية على علوم جمة
اشتغل ببغداد وسمع الحديث على اسحاق بن راهويه وطبقته توفي
سنة ٢٦٧ سبع وستين ومايتين وقال اخرون ما ذكره

المصنف عن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي
ابو عبد الله الكوفي الزاهد عن ابيه وعائشة وابن عباس وعن
قتادة وابو الزبير والزهري وثقه احمد وابن معين قال
البخاري مات بعد العشرين ومائة يعرفون ونحو الله ثم ينكرون
قال انكارهم ان يقول الرجل لولا فلان ما كان كذا وكذا ولو لا فلان
ما اصبت كذا وكذا واختار ابن جرير القول واختار غيره ان
الاية تحرم ذكره العلماء في معناها وهو الصواب والله اعلم
قوله قال مجاهد هو شيخ التفسير الامام الرباني مجاهد
بن جبر المكي مولى بني مخ. وم عن نيف وثمانين سنة يقول عرضت
على ابن عباس ثلاث مرات اقفه عند كل آية واساله فيم نزلت
وكيف معناها توفي في سنة اثنتين ومايه وله ثلاث وستون
سنة قوله وقال ابو العباس هو شيخ الاسلام احمد
بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الامام الجليل بعد حديث
زيد بن خالد في باب ما جاء في الاستسقاء بالانوى قال
وهذا كثير في الكتاب والسنة ينم سبحانه من يضيف النعمة
الى غير ويشرك به قال بعض السلف هو كقولهم كانت
الريح طيبة والملاح حاذقا ونحو ذلك مما هو جار على السنة كثير انتهى
وكلام شيخ الاسلام يدل على ان حكم هذه الاية عام فيمن نسب النعم
الى غير الله الذي انعم بجعله اسبابا لها الى غير ما هو مذكور
في كلام المفسرين المذكور بعضه هنا قال الشيخ رحمه
الله تعالى وفيه اجتماع الضدين في القلب وتسمية هذا الكلام
انكارا هو للنعمة قوله باب قول الله تعالى
فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون الند المثل والنظير وجعل
الند لله هو صرف انواع العبادة او شيء منها لغير الله كما لعبدة
الاوثان الذين يعتقدون فيمن دعوه ورجوه انه ينفعهم ويدفع عنهم

ويشفع لهم وهذه الاية في سياق قول الله تعالى يا ايها الناس اعبدوا
ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل
لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به
من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون قال
العماد بن كثير في تفسيره قال ابو العالية لا تجعلوا لله اندادا اي
عدلا شركاء وهكذا قال الربيع بن انس وقتادة والسدي وابو
مالك واسماعيل بن ابي خالد وقال ابن عباس فلا تجعلوا لله
اندادا وانتم تعلمون اي لا تشركوا بالله شيئا من الانداد التي لا
تنفع ولا تضر وانتم تعلمون انه ربكم لا ربها وقد علمتم ان الذي
يدعوكم اليه الرسول من توحيده هو الحق لا شك فيه وكذا
قال قتادة وعن قتادة ومجاهد لا تجعلوا لله اندادا قال اكفاء
من الرجال تطيعونهم في معصية وقال ابن زيد الانداد
الالهة التي جعلوها معه وجعلوا لها مثل ما جعلوا له وعن ابن عباس
فلا تجعلوا لله اندادا قال اشباها وقال مجاهد فلا تجعلوا
لله اندادا وانتم تعلمون قال تعلمون انه اله واحد في التوراة
والانجيل وذكر حديثا في معنى هذه الاية الكريمة وهو ما في
مسند احمد عن الحارث الاشعري ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله امر يحيى بن زكريا عليه السلام بخمس كلمات ان يعمل
بهن وان يامر بني اسرائيل ان يعملوا بهن وانه كان يبطيء بها
فقال له عيسى عليه السلام انك قد امرت بخمس كلمات ان تعمل
بهن وتامر بني اسرائيل ان يعملوا بهن فاما ان تبلغهن واما ان
ابلغهن فقال يا اخي اني اخشى ان سبقتني ان اعذب او يخسف
بي قال فجمع يحيى بن زكريا بني اسرائيل في بيت المقدس حتى امتلأ
المسجد فقعد على الشرف فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله
امرني بخمس كلمات ان اعمل بهن وامركم ان تعملوا بهن واولهن ان

تعبد والله ولا تشرك به شيئا فان مثل ذلك كمثل رجل اشترى عبد
من خالصه ماله بورق او ذهب فجعل يعمل ويؤدي غلته الى غير سيده
فايكم يسره ان يكون عبده كذلك وان الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه
ولا تشركوا به شيئا وامركم بالصلاة فان الله ينصب وجهه لوجه
عبده ما دام يلتفت فاذا صليتم فلا تلتفتوا وامركم بالصيام
فان مثل ذلك كمثل رجل معه صرة من مسك في عصابة كلهم يجد ريح
المسك وان خلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك وامركم
بالصدقة فان مثل ذلك كمثل رجل اسره العدو فشدوا يديه الى عنقه
وقدموه ليضربوا عنقه فقال لهم هل لكم ان افتدي نفسي منكم فجعل
يفتدي نفسه بالقليل والكثير حتى فك نفسه وامركم بذكر الله كثيرا
فان مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا في اثره فاتى حصنا حصينا
فتحصن فيه وان العبد احصن ما يكون من الشيطان اذا كان في ذكر
الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا امركم بخمس
الله امرني بهن الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله
فانه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من
عنقه الا ان يراجع ومن دعى بدعوى الجاهلية فانه من جثى جهنم
قالوا يا رسول الله وان صلى وان صام فقال وان صلى وصام
وزعم انه مسلم فادعوا المسلمين باسمائهم بما سماهم الله عز
وجل المسلمين المؤمنين عباد الله هذا حديث حسن والشاهد فيه
منه في هذه الاية قوله وان الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا
تشركوا به شيئا وهذه الاية دالة على توحيد الله تعالى بالعبادة
وحده لا شريك له وقد استدل بها كثير من المفسرين على وجود الصا
نع وحده الدالة على ذلك بطريق الاولى والايات في القرآن
الدالة على هذا المقام كثيرة جدا وسئل ابو العباس عن ما
ذكر فاشكل

تامل

تامل في نبات الارض وانظر ... الى اثار ما صنع المليك
عيون من لجين فاترات ... باحداق هي الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات ... بان الله ليس له شريك

وقال ابن المعتز

فيا عجبا كيف يعصى الاله ... ام كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له اية ... تدل على انه واحد

قوله وعن ابن عباس في الاية الانداد الشرك اخفى من دبيب
النمل على صفات سوداء في ظلمة الليل وهو ان تقول والله و
حياتك يا فلانة وحياتي وتقول لولا كليبة هذا لاتانا اللصوص
ولولا البط في الدار لاتانا اللصوص وقول الرجل لصاحبه م
ما شاء الله وشئت وقول الرجل لولا الله وفلان لا تجعل فيها فلان
هذا كله به شرك رواه ابن ابي حاتم بين ابن عباس رضي الله عنه
ان هذا كله من الشرك وهو الواقع اليوم على السنة كثير من لا
يعرف التوحيد ولا الشرك فتنبه لهذه الامور فانها من المنكر
العظيم الذي يجب النهي عنه والتغليظ فيه بكونها اكبر من
الكباير وهذا من ابن عباس رضي الله عنه تنبيه منه بما
لا دنى من الشرك على الاعلى قوله وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
حلف بغير الله فقد كفر او اشرك رواه الترمذي وحسنه و
صححه الحاكم قوله فقد كفر او اشرك يحتمل ان يكون شكا
من الراوي ويحتمل ان تكون او بمعنى الواو فيكون قد كفر
واشرك ويكون من الكفر الذي هو دون الكفر الاكبر كما هو من الشر
ك الاصغر وورد مثل هذا عن ابن مسعود بهذا اللفظ قو
له وعن ابن مسعود لان احلف بالله كاذبا احب الي ان
احلف بغيره صادقا ومن المعلوم ان الحالف بالله كاذبا من

الكبايروان كان اصغر كما تقدم بيان ذلك فاذا كان هذا حال الشرك
الاصغر فكيف بالشرك الاكبر الموجب للخلود في النار كدعوة غير الله
والاستغاثة به والرغبة اليه وانزال حوائجه به كما هو حال الاكثر
من هذه الامة في هذه الازمان وما قبلها من تعظيم القبور واتخاذ
ذها اوثانا والبناء عليها واتخاذها مساجد وبنا المشاهد باسم
الميت لعبادة تبنية باسمه وتعظيمه والاقبال عليه بالقلوب والاله
قوال والاعمال وقد عظمت البلوى بهذا الشرك الاكبر الذي لا يغفره
الله وتركوا ما دل عليه القرآن العظيم من النهي عن هذا الشرك وما
يوصل اليه قال الله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
او كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون حتى اذا جاءتهم
رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا
عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين كفرهم تعالى بكفرهم بدعوتهم
من كان يدعوه من دونه في الدار الدنيا وقال تعالى و
ان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وقال تعالى قل انما ادعوا
ربي ولا اشرك به احدا قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا وهو لاء له
المشركون عكسوا الامر فخالفوا ما بلغ به الاحمة واخبر به عن نفسه
صلى الله عليه وسلم فعاملوه بما نهاهم عنه من الشرك بالله والتعلق
على غير الله حتى قال قائلهم

يا اكرم الخلق ما لي من الوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم
ان لم تكن في معادي آخذا بيدي ... فضلا والا فقل يا زلة القدم
فان من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

فانظر الى هذا الجهل العظيم حيث اعتقد انه لا نجاة له الا بعياذه
وليا ذه بغير الله وانظر الى هذا الاطرا العظيم الذي تجاوز الحد في
الاطرا الذي نهاه عنه صلى الله عليه وسلم بقوله لا تطروني كما اطرت النصارى
ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله رواه مالك وغيره

وقد

وقد قال تعالى قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب
ولا اقول لكم اني ملك فانظر الى هذه المعارضة العظيمة للكتاب
والسنة والمحادة لله ورسوله وهذا الذي يقوله هذا الشاعر
هو الذي في نفوس كثير خصوصا من يدعي العلم والمعرفة و
رأو قراءة هذه المنظومة ونحوها لذلك وتعظيمها من القرب
فانا لله وانا اليه راجعون قوله وعن حذيفة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا ما شاء الله
وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان رواه
ابو داود باسناد صحيح وذلك لان المعطوف بالواو يكون مساويا
للمعطوف عليه لكونها اتى وضعت لمطلق الجمع فلا تقتضي من تنبيا ولا تعقبا
وتسوية المخلوق بالخالق شرك ان كان في الاصغر مثل هذا فهو اصغر وان
كان في الاكبر فهو اكبر قال تعالى في الدار الاخرة تالله ان كنا لفي ضلال
مبين اذ نسويكم برب العالمين فه بخلاف المعطوف بثم فان
المعطوف بها يكون متراخيا عن المعطوف عليه بهذا يتخلص
لكونه صار تابعا قوله وعن ابراهيم انه كان يكره ان يقول
الرجل اعوذ بالله وبك ويجوز ان يقول بالله ثم بك قال
ويقول لولا الله ثم فلان ولا تقولوا لولا الله وفلان قد
تقدم الفرق بين ما يجوز وبين ما لا يجوز من ذلك وهذا انما هو
في الحي الحاظر الذي له قدرة وسبب في الشيء وهو الذي يجري
في حقه مثل ذلك واما في حق الاموات الذي لا احساس لهم بمن
يدعوهم ولا قدرة لهم على نفع ولا ضر فلا يقال في حقهم شيء من
ذلك فلا يجوز التعلق عليه بشيء ما بوجه من الوجوه والقرآن
مبين ذلك وينادي باسمه بعلام الهة اذا سألوا شيئا من ذلك
او رغب اليهم احد بقوله او عمله الباطن او الظاهر من تدبر القرآن
ورزق فهما صار على بصيرة من دينه وبالله التوفيق والعلم لا يؤخذ

قسرا وانما يوخذ باسباب ذكر بعضها فقول
احوج لن تنال العلم الا بستة ... سانبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة ... وارشاد استاذ وطول زمان
واعظم من هذه الستة من رزقه الله تعالى الفهم والحفظ والتعب
نفسه في تحصيله وهو الموفق لمن شاء من عباده كما قال تعالى
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما

باب فيمن لم يقنع بالحلف بالله عن بن عمر ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحلفوا بابائكم من حلف له
بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليرض ومن لم يرض فليس
من الله رواه بن ماجة بسند حسن قوله لا تحلفوا بابائكم تقدم
النهي عن الحلف بغير الله عموما قوله ومن حلف بالله فليصدق وهذا
مما اوجبه الله على عباده وحضهم عليه في كتابه يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال والصادقين والصادقات
وقال ولو صدقوا الله لكان خيرا لهم وهو حال اهل البر كما قال
تعالى ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر الى قوله اولئك الذين
صدقوا واولئك هم المتقون وقوله ومن حلف له بالله فليرض
ولم من لم يرض فليس من الله اما اذا لم يكن له بحكم الشرع على خصمه
الا اليمين فاحلفه فلا ريب انه يجب عليه الرضا واما اذا كان فيما يجري
بين الناس مما يقع في الاعتذارات له من بعضهم لبعض ونحو ذلك له
فهذا من حق المسلم على المسلم ان يقبل منه اذا حلف له معتذرا او معتبا من
تهمة ومن حقه عليه ان يحسن به الظن اذا لم يتبين خلافه كما في الاثر
من عر ولا تظن بكلمة خرجت من اخيك شرا وانت تجد لها في الخير محملا
وفيه من التواضع والالفة والمحبة وغير ذلك من المصالح التي يجهلها
الا يخفى على من له فهم وذلك من اسباب اجتماع القلوب على طاعة الله
ثم انه يدخل في حسن الخلق الذي هو اثقل ما يوضع في ميزان الحسنات

كما

كما في الحديث وهو من مكارم الاخلاق فتامل ايها الناصح لنفسه
ما يصلحه مع الله تعالى من القيام بحقوقه وحقوق عباده وادخال
السرور على المسلمين وترك الانقباض عنهم والترفع عليهم فان فيه
من الضرر ما لا يخطر ببال ولا يدور بالخيال وبسط هذه الامور وذكر
ما ورد فيها مذكور في كتب الادب وغيرها ومن رزق ذلك والعمل
بما ينبغي العمل به منه وترك ما يجب تركه من ذلك دال على وفور دينه
وكمال عقله والله الموفق والمعين لعبده الضعيف المسكين
والله اعلم قوله

باب قول ماشاء الله

عن قتيلة ان يهوديا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انكم
تشركون تقولون ماشاء الله وشئت وتقولون والكعبة
فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم اذا ارادوا ان يحلفوا ان
يقولوا ورب الكعبة وان يقولوا ماشاء الله ثم شئت
رواه النسائي وصححه قوله عن قتيلة بمثناة مصغرة
بنت صيفي الانصارية صحابية مهاجرة لها حديث في سنن
النسائي وهو المذكور في الباب وروى عنها عبد الله بن سيار
الجعفي وفيه قبول الحق من جاء به كائنا من كان وفيه بيان
النهي عن الحلف بالكعبة مع انها بيت الله التي حجها وقصدها
بالحج والعمرة فريضة وهذا يبين ان النهي عن الشرك
بالله عام لا يصلح منه شيء لا لملك مقرب ولا نبي مرسل ولا للكعبة
التي هي بيت الله في ارضه وانت ترى ما وقع من الناس اليوم
من الحلف بالكعبة وسؤالها ما لا يقدر عليه الا الله ومن المعلوم
ان الكعبة لا تضر ولا تنفع وانما شرع الله لعباده الطواف بها و
العبادة عندها وجعلها للامة قبلة فالطواف بها مشروع والحلف
بها ودعاؤها ممنوع فبين ايها المكلف بين ما يشرع وما يمنع وان
خالفك من خالفك من جهلة الناس الذين هم كالانعام بل هم اضل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سبيلا وقوله انكم تشركون تقولون ماشاء الله وشئت والعبد
وان كان له مشيئة فمشيئته تابعة لمشيئة الله ولا قدرة له
على ان يشاء شيئا الا اذا كان الله قد شاءه كما قال تعالى لمن شاء
منكم ان يستقيم وما تشاءون الا ان يشاء الله رب العالمين وقوله ان هذه
تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاءون الا ان يشاء الله ان الله
كان عليما حكيما وفي هذه الايات والاحاديث الرد على القدرية والمعتزلة نفاة القدر الذين يثبتون للعبد مشيئة تخالف ما اراده الله تعالى من
العبد وشاءه وسياتي ما يبطل قولهم في باب ما جاء في منكري القدر
انشاء الله وانهم مجوس هذه الامة واما اهل السنة والجماعة فتمسكوا
بالكتاب والسنة في هذا الباب وغيره واعتقدوا ان مشيئة
العبد تابعة لمشيئة الله في كل شيء مما يوافق ما شرعه الله وما يخالفه
من افعال العباد واقوالهم فكل بمشيئة وارادته مما وافق شرعه رضيه
واحبه وما خالفه كرهه من العبد كما قال تعالى ان تكفروا فان الله
غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم وفيه
بيان ان الحلف بالكعبة شرك كما فان النبي صلى الله عليه وسلم اقر
اليهودي على قوله انكم تشركون قوله وله ايضا عن ابن عباس
ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ماشاء الله وشئت فقال
اجعلتني لله ندا بل ما شاء الله وحده هذا يقرر ما تقدم
من ان هذا شرك لوجود التسوية في العطف بالواو وقوله
اجعلتني لله ندا فيه بيان ان من سوى العبد بالله ولو في الشرك
الاصغر فقد جعله ندا لله شاء ام ابى خلافا لما يقوله الجاهلون بما
يختص بالله تعالى من عبادته وما يجب النهي عنه من الشرك بنوعيه
ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين قوله ولابن ماجة
عن الطفيل اخي عائشة لامها قال رايت كاني اتيت على نفر من اليهود
فقلت انكم لانتم القوم لولا انكم تقولون عزير ابن الله قالوا وانتم

لانتم

لانتم القوم لولا انكم تقولون ماشاء الله وشاء محمد ثم مررت بنفر
من النصارى فقلت انكم لانتم القوم لولا انكم تقولون المسيح
ابن الله قالوا وانتم لانتم القوم لولا انكم تقولون ماشاء الله
وشاء محمد فلما اصبحت اخبرت بها من اخبرت ثم اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال هل اخبرت بها احدا قلت نعم
قال فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان طفيلا رأى
رويا اخبر بها من اخبر منكم وانكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا و
كذا ان انهاكم عنها فلا تقولوا ماشاء الله وشاء محمد ولكن قولوا
ماشاء الله وحده قوله عن الطفيل اخي عائشة لامها هو الطفيل
ابن عبد الله بن سخبرة اخو عائشة لامها صحابي له حديث عند ابن
ماجة وهو ما ذكره المصنف في الباب وهذه الرويا حق اقرها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل بمقتضاها فنهاهم ان يقولوا ما
شاء الله وشاء محمد وامرهم ان يقولوا ماشاء الله وحده وهذا
الحديث والذي قبله اصرحهم ان يقولوا ليس الا ماشاء الله وحده ولا
ريب ان هذا الكمال في الاخلاص وابعد عن الشرك من ان يقولوا
ثم شاء فلان لان فيه التصريح بالتوحيد المنافي للتنديد من
كل وجه فالبصير يختار لنفسه اعلى مراتب الكمال في مقام التوحيد
والاخلاص وقوله كان يمنعني كذا او كذا ان انهاكم عنها ورد في
بعض الطرق انه كان يمنعه الحياء منهم وبعد هذا الحديث الذي حدثه
به الطفيل عن رويا خطبهم صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن ذلك نهيا
بليغا فما زال صلى الله عليه وسلم يبلغهم حتى اكمل الله له الدين واتم
له به النعمة وبلغ البلاغ المبين صلوات الله عليه وعلى آله
وصحبه اجمعين وفيه معنى قوله صلى الله عليه وسلم الرويا الصالحة
جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة قلت وان
كانت رويا منام فهي وحي يثبت بها ما يثبت بالوحي امرا ونهيا والله اعلم

قوله باب من سب الدهر فقد آذى الله وقوله
الله تعالى وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا
الدهر الى قال الحافظ بن كثير في تفسيره يخبر تعالى عن دهرية الكفار
ومن وافقهم من مشركي العرب في انكار المعاد وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا
نموت ونحيا ما ثم الا هذه الدار يموت قوم ويعيش اخرون وما ثم معاد و
لا قيامة وهذا يقوله مشركوا العرب المنكرون للمعاد ويقوله الفلاسفة
الالهيون منهم وهم ينكرون البداءة والرجعة وتقوله له الفلاسفة الد
هرية المنكرون للصانع المعتقدون ان في كل مائة وثلاثين سنة يعود
كل شيء الى ما كان عليه وزعموا ان هذا قد تكرر مرات لا تتناهى فكابروا
العقول وكذبوا المنقول ولهذا قال وما يهلكنا الا الدهر قال
سبحانه وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون اي يتوهمون ويتخيلون
فاما الحديث الذي اخرجه صاحب الصحيح وابو داود والنسائي من رواية
سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يؤذيني ابن ادم يسب الدهر وانا
الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار وفي رواية لا تسبوا الدهر
فان الله هو الدهر وفي رواية لا يقل ابن ادم يا خيبة الدهر فاني انا
الدهر ارسل الليل والنهار فاذا شئت قبضتهما قال في شرح
السنة حديث متفق على صحته اخرجاه من طريقين من اوجه عن ابي هريرة
قال ومعناه ان العرب كانت من شانها ذم الدهر وسبه عند النوازل
لانهم كانوا ينسبون اليه ما يصيبهم من المصائب والمكاره فيقولون
اصابتهم قوارع الدهر واياد الدهر فاذا اضافوا الى الدهر ما نالهم
من الشدايد سبوا فاعلها فكان مرجع سبهم الى الله عز وجل وهو الفاعل
في الحقيقة للامور التي يصفونها فنهوا عن سب الدهر انتهى باختصار
وقد رواه بن جرير مبسوطا وغريب جدا بهذا الطريق قال كان اهل
الجاهلية يقولون انما يهلكنا الليل والنهار وهو الذي يهلكنا ويحيينا

ويحيينا فقال الله في كتابه وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا
وما يهلكنا الا الدهر ويسبون الدهر فقال الله عز وجل يؤذيني
ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار وكذا
رواه بن ابي حاتم عن احمد بن منصور عن شريح بن النعمان عن بن عيينة
مثله ثم رواه من يونس عن بن وهب عن الزهري عن ابي هريرة سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله يسب ابن ادم الدهر وانا الدهر
بيدي الليل والنهار واخرجه صاحب الصحيح والنسائي من
حديث يونس بن يزيد وقال محمد بن اسحق عن العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول
الله عز وجل استقرضت عبدي فلم يعطني وسبني عبدي وادهراه
وانا الدهر قال الشافعي وابو عبيد وغيرهما من الائمة في تفسير
قوله لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر كانت العرب في جاهليتها
اذا اصابتهم شدة او بلاء او ملامة قالوا يا خيبة الدهر فيسندون
تلك الافعال الى الدهر ويسبونه وانما فاعلها هو الله فكانهم انما
سبوا الله سبحانه لانه فاعل ذلك في الحقيقة فلهذا نهى عن سب
الدهر بهذا الاعتبار لان الله هو الذي يعتونه ويسندون اليه
تلك الافعال هذا احسن ما قيل في تفسيره وهو المراد والله اعلم
وقد غلط بن حزم ومن نحا نحوه من الظاهرية في عدم الدهر
من الاسماء الحسنى اخذا من الحديث انتهى وقد تبين معناه
في الحديث بقوله اقلب الليل والنهار وتقليبهما تصريف الله تعالى فيه
بما يحبه الناس ويكرهونه وفي هذا الحديث زيادة لم يذكرها
المصنف رحمه الله ومحل قوله بيدي الامر قوله وفي رواية
لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر معنى هذه الرواية هو ما صرح
به في الحديث من قوله وانا الدهر اقلب الليل والنهار يعني
ان ما يجري فيه من خير وشر انما بارادة الله وتدبيره بعلم منه تعالى وحكمة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا يشاء كان في ذلك غيره شاء كان وما لم يشأ لم يكن فالواجب ضد ذلك
حمده في الحالتين وحسن الظن به بحانه وبحمده والرجوع اليه بالتوبة و
الانابة كما قال تعالى ونبلوكم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون
وقال ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون ونسبة الفعل
الى الدهر ومسبته كثير في اشعار المولدين كابن المعتز والمتنبي وغيرهما وليس
منه وصف السنين بالشدة ونحو ذلك لقوله تعالى ثم يأتي من بعد ذلك سبع
شداد الآية قال بعض الشعراء

يا ليالي في الزمان مهول ... تطول وتنشر بينها الاعمار
وقصار من مهمهم طويلة ... وطوالهن مع السرور قصار

وقول ابي تمام

اعوام وصل كادت تنسي طيبها ... ذكر النوى فكانها ايام
ثم انبرت ايام هجر اعقبت ... نحوي اسافكانها اعوام
ثم انقضت تلك السنون واهلها ... فكانها وكانهم احلام

قوله باب التستي بقاضي القضاة و
نحو ذكر المصنف رحمه الله هذه الترجمة اشارة الى النهي بقاضي
القضاة قياسا على ما في حديث الباب لكونه يشبهه في المعنى فينهى
عنه قوله في الصحيح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان احنع اسم عند الله رجل يتسمى ملك الاملاك لا مالك الا
الله لان هذا اللفظ انما يصدق على الله تعالى فهو ملك الاملاك لا ملك
اعظم ولا اكبر منه مالك الملك ذو الجلال والاكرام وكل ملك يؤتيه الله من
يشاء من عباده فهو عارية سيرجع ردها الى الغير وهو الله ينزع الملك
من ملكه تارة وينزع الملك منه تارة فيصيره لا حقيقة له سوى اسم
زائل سماه واما رب العالمين فالملك ملكه لا يزول ولا نهاية له يبيده القسط
يخفضه ويرفعه يحفظ على عباده اعمالهم بعلمه سبحانه وما تكتبه
الحفظة عليهم فيجازي كل عامل بعلمه الخير بخير والشر بشر كما ورد في

الحديث

الحديث اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله واليك يرجع الامر كله
اسالك من الخير كله واعوذ بك من الشر كله قوله قال سفيان
يعني ابن عيينة مثل شاهان شاه عند العجم عبارة عن ملك الا
ملاك ولهذا مثل به سفيان لانه عبارة عنه بلغة العجم قوله وفي
رواية اغيظ رجل على الله قوله اغيظ من الغيظ وهو مثل الغضب
والبغض فيكون هو بغيضا الى الله مغضوبا عليه والله اعلم
قوله واخبثه وهو يدل ايضا على ان هذا خبيث عند الله فا
جتمعت في حقه هذه الامور لتعاظمه في نفسه وتعظيم الناس بعذه ه
الكلمة التي هي من اعظم التعظيم فتعظمه في نفسه وتعظيم الناس له ه
بما ليس له باهل وضعه عند الله يوم القيمة فصار اخبث الخلق و
ابغضهم الى الله واحقرهم لان الخبيث البغيض عند الله يكون يوم
القيمة احقر الخلق واخبثهم لتعاظمه على خلق الله بتعظيم الله قوله
اخنع يعني اوضع هذا هو معنى اخنع فيفيد ما ذكرنا في معنى
اغيظ انه يكون حقيرا بغيضا عند الله وفيه التحذير من كل ما
فيه تعاظم وقد اخرج ابو داود عن ابي مجلز قال خرج معاوية
على ابن الزبير وابن عامر فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير فقال
معاوية لابن عامر اجلس فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
من احب ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار
اخرجه الترمذي ايضا وقال حسن وعن ابي امامة رضي الله
عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا
على عصا فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم بعضهم
لبعض قوله اغيظ رجل هذا من الصفات التي ترد كما جاءت
وليس شيء مما ورد في الكتاب والسنة الا يجب اتباع الكتاب والسنة
في ذلك واثباته على الوجه الذي يليق بجلال الله وعظمته تعالى
اثباتا بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل كما تقدم والباب كله ه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واحد وهذا قول اهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين ومن بعد
هم من الفرقة الناجية من الثلاث والسبعين الفرقة وهذا التفرق
والاختلاف انما حدث في اواخر القرن الثالث وما بعده كما لا يخفى على
من له معرفة بما وقع في الامة من التفرق والاختلاف والخروج عن الصراط
المستقيم والمستعان الله قوله باب احترام اسماء الله وتغييرها
الاجل الاعلام ذكر عن ابي شريح انه كان يكنى ابا الحكم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله هو الحكم واليه الحكم فقال ان قومي
اذا اختلفوا في شيء اتاني فحكمت بينهم فرضي كلا الفريقين
فقال ما احسن هذا قوله عن ابي شريح قال في خلاصة
التهذيب هو ابو شريح الخزاعي اسمه خويلد بن عمرو اسلم يوم الفتح له
عشرون حديثا واتفقا على حديثين وانفرد البخاري بحديث وروى
عنه ابو سعيد المقبري ونافع بن جبير وطائفة قال ابن
سعد مات بالمدينة سنة ثمان وستين وقيل سنة الشارح اسمه
هاني بن يزيد الكندي قاله الحافظ وقيل الحارث ذكره الضبابي قال
له المزي قوله يكنى الكنية ما صدر باب وام نحو ذلك واللقب
ما ليس كذلك كزين العابدين ونحوه وقوله النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله هو الحكم واليه الحكم نحو سبحانه الحكم في الدنيا والاخرة يحكم
بين خلقه في الدنيا بوحيه الذي انزله على انبيائه ورسله وما
من قضية الا ولله فيها حكم مما انزل على نبيه من الكتاب والحكمة وقد
يسر الله معرفة اكثر ذلك لاكثر العلماء من هذه الامة فانها تجتمع على
ضلالة فان العلماء وان اختلفوا في بعض الاحكام فلا بد ان يكون
المصيب فيهم واحد ممن رزقه الله تعالى فوق الفهم واعطاه ملكة
يقتدر بها على فهم الصواب من اقوال العلماء يسر له ذلك بفضله ومنه
عليه واحسانه اليه مما اجلها من عطية فنسأل الله من فضله
وقوله واليه الحكم في الدنيا والاخرة كما قال تعالى وما اختلفتم

فيه

فيه من شيء فحكمه الى الله وقال وان تنازعتم في شيء فردوه الى
الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير
واحسن تاويلا فالحكم الى الله هو الحكم الى كتابه والحكم الى ر
سوله هو الحكم اليه في حياته والى سنته بعد وفاته وقد
قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه الى اليمن قال له بم تحكم
قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال بسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فان لم تجد قال اجتهد رايي فقال الحمد لله الذي وفق
رسول رسول الله الى ما يرضي رسول الله فحاذ من اجل علماء المعا
د به الاحكام ومعرفة الحلال من الحرام ومعرفة احكام الكتاب والسنة
ولهذا ساغ له الاجتهاد اذا لم يجد للقضية حكما في كتاب الله
ولا في سنة رسوله بخلاف ما يقع اليوم وقبله من اهمال التفريط
في الاحكام ممن يجهل حكم الله في كتابه وفي سنة رسوله فيظن ان
الاجتهاد يسوغ له مع الجهل باحكام الكتاب والسنة وهيهات
واما يوم القيمة فالحكم بين الخلق الا الله اذا نزل لفصل القضا
بين العباد فيحكم بين خلقه بعلمه وهو الذي لا يخفى عليه خا
فية من الاعمال ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضا
عفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما والحكم يوم القيمة انما هو با
لحسنات والسيئات فيوخذ للمظلوم من الظالم من حسناته
بقدر ظلامته ان كان له حسنات وان لم يكن له حسنات اخذ
سيئات المظلوم فطرح على سيئات الظالم لا يزيد على هذا بمثقال
ذرة ولا ينقص هذا عن حقه بمثقال ذرة قوله فان قومي اذا
اختلفوا في شيء اتوني فحكمت بينهم فرضي كلا الفريقين ففقال
ما احسن هذا فالمعنى والله اعلم ان ابا شريح لما عرف منه
فهمه انه صاحب انصاف وتحري للعدل بينهم ومعرفة ما
يرضيهم من الجانبين صار عندهم مرضيا وهذا هو الصلح الذي امر

على الرضى لاعلى التزام ولا على احكام انكما تواهل الكتاب من اليهود
والنصارى ولا على الاستناد الى اوضاع الجاهلية من احكام كبرائهم
واسلافهم التي تخالف حكم الكتاب والسنة كما قد يقع اليوم كثيرا لكثير الطوا
عنيت الذين لا يلتفتون الى حكم الله ولا الى حكم رسوله وانما المعتمد عندهم ما
حكموا به باهوائهم وارائهم وقد يلتحق بهذا بعض المقلدة لمن لا يسوغ
تقليده فيعتمد على قول من قلده ويترك ما هو الصواب الموافق للصواب
السنة والكتاب والله المستعان وقوله صلى الله عليه وسلم فما تركت من امر
قال شريح ومسلم وعبد الله قال فمن اكبرهم قلت شريح قال فانت
ابو شريح فيه تقديم الاكبر في الكنية وغيرها غالبا وجاء هذا المعنى
في غير ما حديث فالله اعلم قوله باب
من هزل بشيء فيه ذكر الله او القرآن او الرسول اي فقد كفر وقول الله
تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الاية
العلامة بن كثير رحمه الله في تفسيره قال ابو معشر المدني عن محمد بن كعب
القرظي وغيرهم قالوا قال رجل من المنافقين ما اري قراءنا هؤلاء الا
ارغبنا بطونا واكذبنا السنة ههنا واجبننا عند اللقاء فرفع ذلك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته فقال يا رسول
الله انا كنا نخوض ونلعب فقال اباالله وايات ورسوله كنتم تستهزؤن
الخ قوله مجرمين وان رجليه ليسفان الحجارة وما يلتفت اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو متعلق بنسعة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال عبد الله بن وهب اخبرني هشام بن سعد عن زيد
بن اسلم عن عبد الله بن عمر قال قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوما
ما رايتنا مثل قراءنا هؤلاء ارغب بطونا ولا اكذب السنا ولا اجبن
عند اللقاء فقال رجل في المجلس كذبت ولكنك منافق لاخبرن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل
القرآن قال عبد الله بن عمر وانا رايته متعلقا بحقب ناقة رسول الله
صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم تركب الحجارة وهو يقول يا رسول الله انما كنا نخوض
ونلعب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اباالله وايات ورسوله
كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم وقد رواه الليث
عن هشام بن سعد نحو من هذا وقال ابن اسحاق وقد كان
جماعة من المنافقين منهم وديعة بن ثابت اخو بني امية بن زيد بن
عمرو بن عوف ورجل من اشجع حليف لبني سلمة يقال له مخشي بن حمير
يسيران الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق الى تبوك
فقال بعضهم لبعض اترون جلاد بني الاصفر كقتال العرب
بعضهم بعضا والله لكانا بكم غدا مقرنين في الحبال ارجافا وتر
هيبا للوثنين فقال مخشي بن حمير والله لوددت اني اقاضا على
ان يضرب كل رجل منا مائة جلدة وان ننفلت اذا نزل فينا قرآن
لمقالتكم هذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني
لعمار بن ياسر ادرك القوم فانهم قد احترقوا فسالهم عما قالوا فان
انكر وافقل بلى قلتم كذا وكذا فانطلق اليهم عمار فقال ذلك لهم
فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه فقال وديعة بن
ثابت ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على راحلته فجعل يقول
وهو اخذ بحقبها يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب وقال مخشي
بن حمير يا رسول الله تعفى عني واسم ابي فكان الذي عناه اي
بقوله ان نعف عن طايفة منكم في هذه الاية مخشي فسمي عبد الرحمن وسار
الله ان يقتل شهيدا لا يعلم بمكانه فقتل يوم اليمامة فلم توجد له اثر و
قال عكرمة في تفسير هذه الاية كان رجل من ان شاء الله
عفا عنه يقول اللهم اني اسالك ان اعثر بها فتشرح منها الجلود وتجب
منها القلب اللهم فاجعل دمي في سبيلك ولا يقول احد انا
غسلت انا كفنت انا دفنت قال فاصيب يوم اليمامة فما احد من المسلمين
الا وقد وجد غير وقوله لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم الي بهذا

المقال الذي استهزاء تحسبون ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة اي لا يعفى عن جميعكم ولا بد من عذاب بعضكم بانهم كانوا مجرمين اي مجرمين بهذه المقالة الفاجرة الخاطئة انتهى قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى وقد ارم الله ان يقول قد كفرتم بعد ايمانكم وقوله لمن يقول انهم كفروا بعد ايمانهم بلسانهم مع كفرهم او لا يقولهم لا يصح لان الايمان باللسان مع كفر القلب قد قارنه الكفر فلا يقال قد كفرتم بعد ايمانكم فانهم لم يزالوا كافرين في نفس الامر وان اريد انكم اظهرتم الكفر بعد اظهاركم الايمان فهم لم يظهروا للناس الا لخواصهم وهم مع خواصهم ما زالوا كذلك ولا يدل اللفظ على انهم ما زالوا منافقين واقول رحمه الله في موضع آخر فقد اخبر انهم كفروا بعد ايمانهم مع قولهم انا تكلمنا بالكفر من غير اعتقاد بل انا كنا نخوض ونلعب وبين ان الاستهزاء بايات الله كفر ولا يكون هذا الا من شرح صدره بهذا الكلام ولو كان الايمان في قلبه هو منعه ان يتكلم بهذا الكلام والقرآن يبين ان الايمان القلبي يستلزم العمل الظاهر بحسبه كقوله ويقولون امنا بالله وبالرسول والمعنى ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين ثم اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون الى قوله انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون فنفى الايمان عن من تولى عن طاعة الرسول واخبر ان المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم سمعوا واطاعوا فبين ان هذا من لوازم الايمان انتهى وفيه بيان ان الانسان قد يكفر بكلمة يتكلم بها وعمل يعمل به واشدها خطرا ارادات القلوب فهي البحر الذي لا ساحل له ويفيد الخوف من النفاق الاكبر فان الله تعالى اثبت لهؤلاء ايمانا قبل ان يقولوا ما قالوه كما قال ابن ابي مليكة ادركت ثلاثين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

كلهم

كلهم يخاف النفاق على نفسه نسأل الله السلامة والعفو والعافية في الدنيا والاخرة قوله باب قول الله تعالى ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي الاية ذكر المصنف رحمه الله تعالى في هذه الترجمة عن ابن عباس وغيره من المفسرين في معنى هذه الاية وما بعدها ما يكفي في المعنى ويشفي قوله قال مجاهد هذا بعملي وانا محقوق به وقال ابن عباس يريد من عندي وقوله قال انما اوتيته على علم عندي قتادة على علم مني بوجوه المكاسب وقال اخرون على علم من الله اني له اهل وهذا معنى قول مجاهد واثبته على شرف وليس ما ذكروه اختلافا فانما هما قولان فاراد المعنى قال حماد بن كثير رحمه الله تعالى في معنى قوله تعالى واذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هي فتنة يخبر ان الانسان في حال الضر يضرع الى الله عز وجل ويتيب اليه واذا خولناه نعمة منا نسي ما كان يدعو من قبل وقال انما اوتيته على علم اي لما يعلم الله استحقاقي له ولولا اني عند الله حضيض لما خولني هذا قال الله عز وجل بل هي فتنة اي ليس الامر كما زعم بل انما انعمنا عليه بهذه النعمة لنختبره فيما انعمنا عليه اله يطيع ام يعصي مع علمنا المتقدم بذلك بل هي فتنة اي اختبار ولكن اكثر الناس لا يعلمون فلهذا يقولون ما يقولون ويدعون ما يدعون قد قالها الذين من قبلهم اي هذه المقالة وزعم هذا الزعم وادعى هذه الدعوى كثير ممن سلف من الامم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اي نافع قولهم وما نفعهم جمعهم وما كانوا يكسبون كما قال تعالى مخبرا عن قارون انه قال انما اوتيته على علم عندي فخسف الله به وبداره الارض فقوله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين الى قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون قال تعالى وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن

بعد بين انتهى قوله وعن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ثلاثة من بني اسرائيل ابرص و
ورع واعمى فاراد الله ان يبتليهم فبعث اليهم ملكا فاتى
الابرص فقال اي شيء احب اليك قال لون حسن وجلد حسن و
يذهب عني الذي قد قذرني الناس به قال فمسحه فذهب عنه قذره
فاعطي لونا حسنا وجلدا حسنا قال اي المال احب اليك قال
الابل او البقر شك اسحاق فاعطي ناقة عشراء وقال بارك الله لك فيها
قال فاتى الاقرع فقال اي شيء احب اليك قال شعر حسن ويذ
هب عني الذي قد قذرني الناس به فمسحه فذهب عنه قذره فاعطي
شعرا حسنا قال اي المال احب اليك قال البقر او الابل فاعطي بقرة
حاملا فقال بارك الله لك فيها فاتى الاعمى فقال اي شيء احب اليك
قال ان يرد الله علي بصري فابصر به الناس فمسحه فرد الله اليه بصره
قال فاي المال احب اليك قال الغنم فاعطي شاة والدا فانتج هذا
ن وولد هذا فكان لهذا واد من الابل ولهذا واد من البقر
ولهذا واد من الغنم قال ثم انه اتى الابرص في صورته و
هيئته فقال رجل مسكين وابن سبيل قد انقطعت بي الحبال في
سفري هذا فلا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك اسالك بالذي
اعطاك اللون الحسن والمال بعيرا اتبلغ به في سفري فقال
الحقوق كثيرة فقال له كاني اعرفك الم تكن ابرص يقذرك
الناس فقيرا فاعطاك الله عز وجل المال فقال انما ورثت
هذا المال كابر عن كابر فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى
ما كنت قال فاتى الاقرع في صورته وهيئته فقال له مثل ما قال
لهذا فرد عليه مثل ما رد عليه فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله
الى ما كنت قال فاتى الاعمى في صورته وهيئته فقال رجل مسكين
وابن سبيل قد انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم الا بالله

ثم بك

اسالك بالذي رد عليك بصرك شاة اتبلغ بها في سفري فقال
قد كنت اعمى فرد الله الي بصري فخذ ما شئت ودع ما شئت فو
الله لا اجهدك اليوم بشيء اخذته لله او تركته فقال امسك مالك
فانما ابتليتم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك اخرجاه اي
البخاري ومسلم وهذا حديث عظيم وفيه معتبر فان الاو
لان جحدا نعمة الله فما اقر الله بنعمته ولا نسبا النعمة الى المنعم بها
ولا اديا حق الله فيها بنعمه فحل عليهما السخط واما الاعمى فا
عترف بنعمة الله ونسبها الى من انعم عليها بها وادى حق الله فيها
فاستحق الرضا من الله بقيامه بشكر النعمة لما في بار كان الشكر
الثلاثة التي لا يقوم الشكر الا بها وهي الاقرار بالنعمة ونسبها
الى المنعم وبذلها فيما يحب قال العلامة ابن القيم
اصل الشكر هو الاعتراف بانعام المنعم على وجه الخضوع له
والذل والمحبة فمن لم يعرف النعمة بل كان جاهلا بها لم يشكرها
ومن عرفها ولم يعرف المنعم بها لم يشكرها ايضا ومن عرف النعمة
والمنعم لكن يجحدها كما يجحد المنكر لنعمة المنعم عليه بها فقد
كفرها بها ومن عرف النعمة والمنعم واقر بها ولم يجحدها ولكن لم
يخضع له ويحبه ويرضا به وعنه لم يشكرها ايضا ومن عرفها
وعرف المنعم بها واقر بها وخضع للمنعم بها واحبه ورضي به وعنه و
استعملها في محابه وطاعته فهذا هو الشاكر بها فالدين في الشكر من
حماه على القلب وعمل يتبع المنعم وهو الميل الى المنعم ومحبته والخضوع له
قوله قد قذرني الناس بكراهة ووهيته وقد به منهم والناقة العشرا
بضم العين وفتح الشين وبالمد الحامل قوله انتج وفي رواية فنتج
معناه تولى نتاجها والنتاج للناقة كالقابلة للمرأة قوله وولد
هذا هو بتشديد اللام اي تولى ولادتها وهو بمعنى نتج في الناقة
فالمولد والمنتج والقابلة بمعنى واحد كون هذا للحيوان وذلك لغيره

قوله انقطعت بي الحبال هو بالحاء المهملة والباء الموحدة اي الا
سباب قوله لا اهدكن معناه لا اشفق عليكن في رد شيخ تاخذه وتطلبه
من مالي ذكره النووي قوله باب قول الله
تعالى فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما فتعالى الله عما
يشركون قال الامام احمد رحمه الله تعالى في معنى هذه
الاية حدثنا عبد الصمد ثنا عمر بن ابراهيم ثنا قتادة عن الحسن
عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حواء طاف بها
ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سمه عبد الحارث فانه يعيش
فسمته عبد الحارث فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وامره و
هكذا رواه ابن جرير عن محمد بن بشار بندر عن عبد الصمد بن عبد الوارث
به ورواه الترمذي في تفسير هذه الاية عن محمد بن المثنى عن عبد
الصمد به وقال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث عمر بن
ابراهيم ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه ورواه الحاكم في مستد
ركه عن عبد الصمد مرفوعا وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه
ورواه الامام ابو محمد بن ابي حاتم في تفسيره عن ابي زرعة الرازي عن
هلال بن فياض عن عمر بن ابراهيم به مرفوعا وقال
ثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن جعلا له شركا في طاعته
كان هذا في بعض اهل الملل ولم يكن بادم وحدثنا بشر حدثنا يزيد حدثنا
سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول هم اليهود والنصارى رزقهم الله
اولادا فهودوا ونصروا وهذا اسناد صحيح عن الحسن رحمه الله قال
العماد بن كثير في تفسيره واما الاثار فقال محمد بن اسحاق عن داود بن الحصين
عن عكرمة عن ابن عباس قالت كانت حوى تلد لادم عليه السلام و
لاد فتعبد هم الله وتسميه عبد الله وعبيدا الله ونحو ذلك فيصيبهم
الموت فاتاها ابليس وادم فقال اما انكما لو تسميا بغير الذي تسميا
له به لعاش فولدت له رجلا فسماه عبد الحارث ففيه انزل الله هو الذي

خلقكم

من نفس واحدة الى اخر الاية وقال العوفي عن ابن عباس
فاتاهما الشيطان فقال هل تدريان ما يولد لكما هل تدريان ما
يكون ابهيمة ام لا وزين لهما الباطل انه عوفي مبين وقد كانت
قبل ذلك ولدت ولدين فماتا فقال لهما الشيطان انكما ان لم
تسمياه بي لم يخرج سويا ومات كما مات الاول فسميا ولدهما عبد
الحارث فذلك قوله الله تعالى فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما
اتاهما الاية وذكر مثله عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ورواه ابن
ابي حاتم وقد تلقى هذا الاثر عن ابن عباس جماعة من اصحابه كمجاهد
وعكرمة وسعيد بن جبير ومن الطبقة الثانية قتادة والسدي وجما
عة من الخلف ومن المفسرين ومن المتاخرين جماعات لا يحصون
كثرة قال العماد بن كثير اصله والله اعلم ما خوذ من اهل
الكتاب قلت وهذا بعيد جدا قال ابن حزم
هو عالم الاندلس ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الظاهري
والظاهري صاحب التصانيف توفي سنة ست وخمسين
واربع مايه وله اثنتان وسبعون سنة قال ابن حزم اتفقوا
على تخريم كل اسم يعبد لغير الله كعبد عمر وعبد الكعبة واما
اشبه ذلك حاشا عبد المطلب وعبد المطلب هذا جد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن هاشم بن عبد مناف
بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك
بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن
نزار بن معد بن عدنان وما فوق معدنان مختلف فيه والاغلب
انهم من ذرية ابراهيم عليه الخليل عليهما السلام حكى رحمه الله
اتفاق العلماء على تخريم كل ما عبد لغير الله لانه شرك في الربوبية
والالهية لان الخلق كلهم ملك لله وعبيد له استعبدهم لعبا
دته وحده وتوحيده في ربوبيته والهيته فنهى عن عبد الله وحده

اسحاق

في ربوبيته والهيته ومنهم من اشرك به في الهيته واخل
بربوبيته واسمائه وصفاته واحكامه القدريه جاريه عليهم
ولا بد كما قال تعالى ان كل من في السموات والارض الا اتي
الرحمن عبدا فهذه هي العبودية العامه واما العبودية الخاصة فانها
تختص باهل الاخلاص والطاعه كما قال تعالى ليس الله بكاف
عبده ونحوها قوله هو حاشا عبد المطلب هذا استثناء من العموم
المستفاد من كل وذلك ان تسميته بهذا الاسم لا محذور فيه لان اصله
من عبودية الرق وذلك ان المطلب اخو هاشم قدم المدينة وكان
ابن اخيه شيبة هذا قد نشأ في اخواله بني النجار لانه هاشم تزوج
فيهم امرأة فجاءت بهذا الابن فلما شب نمي اخواله وبلغ سن التمييز
سافر به عمه المطلب الى مكة بدا له وعسارته فقدم به مكة وهو
رديفه فراه اهل مكة وقد تغير لونه بالسفر فخيبوه عبد المطلب فقالوا
هذا عبد المطلب فعلق به هذا الاسم وكبر فصار لا يذكر ولا يدعى الا
به فلما يبقى للاصل معنى مقصود وقد قال النبي صلى الله عليه
وسلم انا ابن عبد المطلب وقد صار معظما في قريش والعرب حتى سيد قريش
واشرفهم في جاهلية وهو الذي حفر زمزم وصارت له وفي ذريته من
بعده وعبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم احد بني عبد
المطلب وتوفي حياة ابيه قال الحافظ صلاح الدين
العلائي كما به الدرة السنية في مولد خير البرية كان سن ابيه عبد
الله حين حملت به آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ثمانية
عشر عاما ثم ذهب الى المدينة ليمتار منها لاسرة لاهله فمات بها
عند اخواله بني النجار والنبي صلى الله عليه وسلم حمل على الصحيح
انتهى قلت وصار النبي صلى الله عليه وسلم الماء صنعة
امه في كفالة جده عبد المطلب قال الحافظ وتوفي عبد الله
والنبي صلى الله عليه وسلم ابن ثمانية وعشرين شهرا وقال اقل من ذلك

وقيل

وقيل وهو محل توفي بالمدينة وكان قد قدم بها ليمتار تمرا وقيل
بل مر بها راجعا من الشام وعاش خمسة وعشرون سنة قال
الواقدي وذلك اثبت الاقاويل في سنة وفاته وتوفيت امه آمنة
بالابواء وهي راجعة به صلى الله عليه وسلم الى مكة من زيارة اخوال
ابيه عدي بن النجار وهو يومئذ بن ست سنين وماية يوما وقيل
بن ربع سنين فلما ماتت امه حملته ام ايمن مولاته الى جده فكان في
كفالته الى ان توفي جده وللنبي ثمان سنين واوصاه الى عمه ابي
طالب انتهى كلام الحافظ قوله وعن ابن عباس في الاية قد قدمنا نظيره
عن ابن عباس في المعنى قوله رواه ابن ابي حاتم قوله وله بسند به
صحيح عن قتادة قال شركاء في طاعته ولم يكن في عبادته وله
بسند صحيح عن مجاهد في قوله الم ان اتيتنا صالحا قال اشفقا
الا يكون الحي انسانا قال شحتا رحمه الله ان هذا الشرك
في مجرد تسميته لم تقصد حقيقتها وهو محل حسن يبين ان ما وقع
من الابوين من تسميتهما ابنهما عبد الحارث انما هو مجرد تسمية
لم يقصد تعبيده لغير الله وهذا معنى قول قتادة شركاء
في طاعته ولم يكن في عبادته قوله باب
قول الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين
يلحدون في اسمائه الاية عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله تعالى تسعة
وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر
اخرجاه في الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة ورواه
البخاري عن ابي اليمان عن شعيب عن الزناد عن الاعرج عنه واخرجه
الجرجاني عن صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم عن شعيب بسنده مثله
وزاد بعد قوله يحب الوتر

هو الله ۞ الذي لا اله الا هو ۞ الرحمن ۞ الرحيم ۞ الملك ۞ القدوس ۞
السلام ۞ المؤمن ۞ المهيمن ۞ العزيز ۞ الجبار ۞ المتكبر ۞ الخالق ۞
البارئ ۞ المصور ۞ الغفار ۞ القهار ۞ الوهاب ۞ الرزاق ۞
الفتاح ۞ العليم ۞ القابض ۞ الباسط ۞ الخافض ۞ الرافع ۞ المعز ۞
المذل ۞ السميع ۞ البصير ۞ الحكم ۞ العدل ۞ اللطيف ۞ الخبير ۞
الحليم ۞ العظيم ۞ الغفور ۞ الشكور ۞ العلي ۞ الكبير ۞ الحفيظ ۞
المقيت ۞ الحسيب ۞ الجليل ۞ الكريم ۞ الرقيب ۞ المجيب ۞ الواسع ۞
الحكيم ۞ الودود ۞ المجيد ۞ الباعث ۞ الشهيد ۞ الحق ۞ الوكيل ۞
القوي ۞ المتين ۞ الولي ۞ الحميد ۞ القيوم ۞ الواحد ۞ الماجد ۞
الواجد ۞ الاحد ۞ الفرد ۞ الصمد ۞ القادر ۞ المقتدر ۞ المقدم ۞
المؤخر ۞ الاول ۞ الآخر ۞ الظاهر ۞ الباطن ۞ الوالي ۞
المتعالي ۞ البر ۞ التواب ۞ المنتقم ۞ العفو ۞ الرؤف ۞ مالك ۞
الملك ۞ ذو الجلال ۞ والاكرام ۞ المقسط ۞ الجامع ۞ الغني ۞ المغني ۞
المعطي ۞ المانع ۞ الضار ۞ النافع ۞ النور ۞ الهادي ۞ البديع ۞
الباقي ۞ الوارث ۞ الرشيد ۞ الصبور ۞ ثم قال

الترمذي حديث غريب وقد روي من غير وجه عن ابي هريرة ولا نعلم في كثير من الروايات ذكر الاسماء في هذا الحديث وانما ذلك كما رواه الوليد بن مسلم وعبد الملك الصنعاني عن غير بن محمد الله بلغه عن غير واحد من اهل العلم انهم قالوا ذلك اي انهم جمعوها من القرآن كما روى جعفر بن محمد وسفيان وابي زيد اللغوي والله اعلم هذا ما ذكره ابن كثير في تفسيره ثم قال ثم نعلم ان الاسماء الحسنى ليست منحصرة في تسعة وتسعين بدليل ما رواه احمد عن يزيد بن هارون عن فضيل بن مرزوق عن ابي سلمة الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابيه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم قال ما اصاب احد قط هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك بن عبدك بن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي الا اذهب الله همه وحزنه وابدله مكانه فرجا فقيل يا رسول الله الا نتعلمها فقال بلى ينبغي لمن سمعها ان يتعلمها وقد اخرجه ابو حاتم بن حبان في صحيحه وقال العوفي عن ابن عباس في قوله وذروا الذين يلحدون في اسمائه قال الملحدين اه ان الدعوا اللات في اسماء الله وقال ابن جرير عن مجاهد وذروا الذين يلحدون في اسمائه قال اشتقوا اللات من الاله واشتقوا العزى من العزيز قال قتادة يلحدون يشركون وقال ابن ابي طالب عن ابن عباس الالحاد التكذيب واصل الالحاد في كلام العرب العدل عن القصد والميل والانحراف ومنه اللحد في القبر لانحرافه الى جهة القبلة عن سمت الحضر قال ابن القيم رحمه الله وحقيقة الالحاد فيها الميل بالشرك والتعطيل والنكران واسماء الرب تعالى كلها اسماء واوصاف تعرف بها تعالى الى عباده ودلت على كماله جل وعلا قال رحمه الله فالالحاد اما ان يجحدها او ينكرها واما ان يجحد معانيها ويعطلها واما ان يحرفها عن الصواب واخراجها عن الحق بالتاويلات واما ان يجعلها اسماء لهذه المخلوقات كالحاد اهل الاتحاد فانهم جعلوها اسماء لهذا الكون مذمومها ومحمودها قال زعيمهم هو المسمى بمعنى كلام محمد وحاشر عاوعرناو بكلام مذموم

عقلا وشرعا وعرفا تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا انتهى قلت
والذي عليه اهل السنة والجماعة قاطبة متقدمهم ومتاخرهم
اثبات الصفات التي وصف بها نفسه ووصفه بها رسوله
صلى الله عليه وسلم على ما يليق بجلاله وعظمته اثباتا بلا تمثيل
وتنزيها بلا تعطيل كما قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير وان الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات
يحتذي حذوه ومثاله وكما يجب بان الله ذاتا حقيقة لا تشبه
شيئا من ذوات المخلوقين فله صفات حقيقة لا تشبه
صفات المخلوقين فمن نفى شيئا مما وصف الله به نفسه او وصفه
به رسوله او تاوله على غير ما ظهر من معناه فهو ممن قد اتبع غير سبيل
المومنين كما قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له
الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت
مصيرا وقال العلامة ابن القيم ايضا فانه لا دلالة
في جليله ما يجري صفة او خبرا على الرب تبارك وتعالى اقسام احدها
يرجع الى نفس الذات كقولنا ذات وموجود الثاني ما يرجع
الى صفات نعوته كالعلم والقدير والبصير الثالث ما يرجع
الى افعاله كالخالق والرازق الرابع التنزيه المحض والتابيد
من تضمنه ثبوتا اذ الكمال في العدم المحض كالقدوس والسلام
الخامس ولم يذكره اكثر الناس وهو الاسم الدال على جملة
اوصاف عديدة لا تختص بصفة معينة بل دال على معاني نحو المجيد
العظيم الصمد فان المجيد من اتصف بصفات متعددة من صفة
الكمال ولفظه يدل على هذا فانه موضوع للسعة والزيادة
ومنه استمجد المرخ والعفار واتجد الناقة علفها ومنه رب العرش
المجيد صفة للعرش بسعته وعظمته وشرفه وتامل كيف جاء هذا
الاسم مقترنا بالصلاة من الله على رسوله كما علمناه صلى الله عليه وسلم

لانه فحقام

لانه في مقام طلب المزيد والتعرض لسعة العطا وكثرته ودوامه
فان في هذا المطلوب ما يقتضيه كما تقول اغفر لي وارحمني انك
انت الغفور الرحيم فهو راجع الى التوسل اليه باسمائه وصفاته
وهو من اقرب الوسايل واحبها اليه ومنه الحديث الذي في المسند
والترمذي يا ظوابيا ذا الجلال والاكرام ومنه اللهم اني اسالك
بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال
والاكرام فمنه ان رسوله قد توسل اليه لانه لا اله الا هو المنان
فهو توسل اليه باسمائه وصفاته وما تعلق ذلك بالاجابة واعظم
موقعا عند المسؤل وهذا باب عظيم من ابواب التوحيد
السادس صفة تحصل باقتران احد الاسمين او الوصفين للا
خر وذلك قدر زايد على مفرد بما عدا الغني الغفور القدير الحميد المجيد
وهكذا اغلب الصفات المقترنة بالاسماء المزدوجة في القرآن
فان الغني صفة كمال والحمد كذلك واجتماع الغنى مع الحمد كمال اخر
فله ثناء من غناه وثناء من حمده وثناء من اجتماعهما وكذلك الغفور
القدير والحميد المجيد والعزيز الحكيم وما اشبه فانه من اشرف المعارف

قوله باب لا يقال السلام على الله
في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا اذا كنا مع
النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة قلنا السلام على الله من
عباده السلام على فلان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولوا
السلام على الله فان الله هو السلام هذا الحديث رواه البخا
ري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه من حديث شقيق
بن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنا اذا
جلسنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة قلنا السلام
على الله قبل عباده السلام على فلان وفلان الحديث وفي اخره
ذكر التشهد الاخير ورواه الترمذي من حديث الاسود بن يزيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن ابن مسعود ذكر في الحديث النهي عن ذلك بقوله ان الله
هو السلام ومنه السلام وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انصرف
من الصلاة المكتوبة استغفر ثلاثا وقال اللهم انت السلام
ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام وفي الحديث ان هذا
تحية اهل الجنة لربهم تباركت وتعاليت وفي التنزيل ما يدل ان الله
تبارك وتعالى يسلم عليهم في الجنة كما قال تعالى سلام قولا من رب رحيم
ومعنى قولهم على ان الله هو السلام انه تعالى سالم من كل نقص وشر
كل عتيل فهو الموصوف بكل كمال المنزه عن كل عيب قال في
البدايع السلام اسم مصدر وهو من الفاظ الدعاء يتضمن الانشائية
وهو معنى السلام المطلوب عند التحية وفيه قولان مشهوران الاول
ان الله عز وجل هو السلام ومعنى السلام نزلت بركته عليكم ونحو هذا
فاختير في هذا المعنى من اسمائه عز وجل اسم السلام دون غيره من
الاسماء الثاني السلام مصدر بمعنى السلامة وهو المطلوب
المدعو به عند التحية ومن حجة اصحاب هذا القول انه يأتي فعلوا
فيقول المسلم سلام عليكم ولو كان اسم من اسماء الله لم يستعمل
كذلك ومن حجتهم انه ليس المقصود من السلام هذا المعنى فانما
المقصود منه الايذان بالسلامة خبرا او دعاء قال العلامة
ابن القيم رحمه الله وفصل الخطاب ان يقال الحق في مجموع القولين فكل منهما
بعض الحق والصواب في مجموعهما وانما يتبين ذلك بقاعدة
وهي ان حق من دعا الله باسمائه الحسنى ان يسأله في كل مطلوب
ويتوسل بالاسم المقتضي لذلك المطلوب المناسب لحصوله
حتى ان الداعي يستشفع الى الله تعالى متوسلا اليه به فاذا قال
رب اغفر لي وتب علي فانت التواب الغفور قدسا للاثرين
وتوسل اليه باسمائه مقتضيات لحصول مطلوبه وقال
لعائشة رضي الله عنها وقد سألته ما تدعو به اللهم اني ظلمت نفسي

ظلما

ظلما كثيرا وانه لا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من
عندك انك انت الغفور الرحيم فالمقام لما كان مقام طلب
السلامة التي هي اهم عند الرجل اتى في لفظها بصيغة اسم من
اسماء الله وهو السلام التي تطلب منه السلامة فتضمن لفظ
السلام معنيين احدهما ذكر الله والثاني طلب السلامة وهو
مقصود المسلم وقد تضمن سلام عليكم من اسماء الله تعالى وطلب
السلامة منه فتأمل هذه الفائدة وحقيقة البراءة والخلاص
والنجاة من الشرور والعيوب وعلى هذا تدور تصاريفه فمن
ذلك قولك سلمك الله وفيه دعاء المؤمنين على الصراط ربي سلم
سلم ومنه سلم الشيء لفلان اي خلص له وحده قال الله
تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما
لرجل اي خالصا له وحده لا يملكه معه غيره ومنه السلم عند العرب
لان كل واحد من المتبايعين يخلص وسلم من اذى الآخر ولهذا
بنا فيه على المفاعلة فيقال المسالمة المشاركة ومنه القلب السليم
وهو النقي من الدغل والعيب وحقيقة الذي قد سلم لله و
خلص لله وحده وخلص من دخل الشرك وغله ودغل الذنوب
والمخالفات بل هو المستقيم على صدق حبه وحسن معاملته وهذا
هو الذي ضمن له النجاة من اعذابه والفوز بكرامته ومنه
اخذ الاسلم فانه من هذه المادة فانه الاستسلام والانقياد
لله والتخلص من شوائب فسلم لربه وخلص له كالعبد الذي
سلم لمولاه ليس فيه شركاء متشاكسون ولهذا ضرب الله هذين
المثلين للمسلم الذي لله لربه وللمشرك به باب قول
اللهم اغفر لي ان شئت يعني ان ذلك لا يجوز لورود
النهي عنه في حديث الباب قوله لا يقولن احدكم اللهم
اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ليعزم المسألة

ما ان الله لا مكره له بخلاف العبد فانه قد يعطي السايل مسئلته
لحاجته اليه او لخوفه منه او رجاء فيعطيه مسئلته وهو كاره فا
للائق بالسائل للمخلوق ان يعلق حصول حاجته على مشيئة
المسؤل مخافة ان يعطيه وهو كاره بخلاف رب العالمين فانه لا
يليق به ذلك لكمال غنايه عن جميع خلقه وكمال جوده وكرمه
وكلهم فقير اليه محتاج لا يستغني عن ربه طرفة عين وعطاؤه
كلام وفي الحديث يد الله ملا لا يغيضها نفقة سحا الليل
والنهار ارايت ما انفق منذ خلق السموات والارض
فانه لم يغض ما في يمينه وبيده الاخرى القسط يخفضه ويرفعه
يعطي تعالى لحكمة ويمنع لحكمة وهو الحكيم الخبير فالائق لمن سال
الله ان يعزم المسالة فان الله تعالى لا يعظم عنده شيا عن كرا
هة ولا عن عظم مسالة وقد قال بعض الشعرا فيمن يمدح
ويعظم في عين الصغير صغارها ويصغر في عين العظيم العظايم
واما هذه الا لنسبة الى ما في نفوس ارباب الدنيا والا فان
العبد يعطي تارة ويمنع اكثر ويعطي كرها او البخل عليه اقرب او با
لنسبة الى حاله هذه فليس عطاؤه بعظيم واما ما يعطيه الله
عباده فهو دايم مستمر يجود بالنوال قبل السؤل من وحين وضعت
النطفة في الرحم فضعه على الجنين في بطن امه دار زقه هو
احسن تربية فاذا وضعته امه عطف عليه والديه ورباه بنعمه
حتى يبلغ اشده يتقلب في نعم الله مدة حياته فاذا كانت حياته
على الايمان والتقوى ازداد نعم الله تعالى عليه اذا توفاه اضعافا
اضعاف ما كان عليه في الدنيا من النعم التي لا يقدر قدرها
الا الله لما اعده الله لعباده المؤمنين المتقين وكل هاتين للعبد
في الدنيا ان النعم وان كان بعضها على يد مخلوق فهو باذن الله و
ارادته واحسانه الى عبده فان الله سبحانه هو المتفرد على النعم كلها

فهو الذي

فهو الذي شاء هاو قدرها واجراها عن كرمه وجوده وفضله
فله النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن قال تعالى وما بكم
من نعمة فمن الله ثم اذا امسكم الضر فاليه تجارون وقد يمنع تعالى عبده
اذا سالة لحكمة وعلم بما يصلح عبده من العطاء والمنع وقد يؤخرها
ساله عبده لوقته المقدر او يعطيه اكثر تبارك الله رب
العالمين قوله ولسل ولعظم الرغبة اي في سوالة ربه حا
جته فانه يعطي العظايم كرما وجودا واحسانا فان الله لا يتعاظمه
شيء اعطاه اي ليس شيء عنده بعظيم وان عظم في نفس المخلوق لانه
الا يجوز عليه بذله بخلاف رب العالمين فانه اعطاؤه كلام
انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون فسبحان من لا يقدر
الخلق قدره لا اله غيره ولا رب سواه قوله باب
لا يقول عبدي وامتي ذكر الحديث الذي في الصحيح عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم اطعم ربك
وضيء ربك وليقل سيدي ومولاي ولا يقل احدكم عبدي
وامتي وليقل فتاي وفتاتي وغلامي هذه الالفاظ المنهي
عنها وان كانت تطلق لغة فالنبي صلى الله عليه وسلم نهى
عنها تحقيقا للتوحيد لما فيها من التشريك في اللفظ لان الله
تعالى هو رب العباد فاذا طلق على غيره شاركه في هذا الا
سم فنهى عنه لذلك وان لم يقصد بذلك التشريك في الربوبية
التي هي وصف لله تعالى وانما المعنى ان هذا مالك له فيطلق
عليه لهذا اللفظ بهذا الاعتبار فنهي عنه حسما لمادة الشر
يك بين الخالق والمخلوق وتحقيقا للتوحيد بعدا عن الشرك
حتى في اللفظ وهذا من احسن مقاصد الشريعة المطهرة من
تعظيم الرب تعالى وبعده عن مشابهة المخلوقين فارشدهم
صلى الله عليه وسلم الى ما يقوم مقام هذه الالفاظ وهو قوله سيدي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومولاي ولكن اقوله ولايقول احدكم عبدي وامتي لان العبيد
عبيد الله والاماء امله الله تعالى ان كل من في السموات
والارض الا ياتي الرحمن عبدا فنهى اطلاق هاتين الكلمتين على غير
الله تشريفا في اللفظ فنهاهم عن ذلك تعظيما لله تعالى وادبا
بعدا عن الشرك وتحقيقا للتوحيد وارشده الى ان يقول
فتاي وفتاتي وغلامي وهذا من باب حماية المصطفى
صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد فقد بلغ صلى الله عليه وسلم
امته كل ما فيه نفع ونهاهم عن كل ما فيه نقص في الدين فلم
يترك الا دلهم عليه خصوصا في تحقيق التوحيد ولاشئ الاحذرهم عنه
صلوات الله وسلامه عليه خصوصا ما يقرب من الشرك لفظا
وان لم يقصد وبالله التوفيق قوله باب
لايرد من سال بالله ظاهر الحديث النهي عن رد السائل
اذا سال بالله لكن هذا العموم يحتاج الى تفصيل بحسب ما ورد في
الكتاب والسنة فيجب اذا سال السايل ما له فيه حق كبيت المال
فيعطى منه على قدر حاجته وكذلك اذا سال المحتاج منه وفي
ماله فضل فيجب ان يعطيه على حسب حاله ومسالته واما اذا
سئل من لا فضل عنده فيستحب ان يعطيه ما يدفع به على قدر حال المسؤل
مالا يضره ولا يضر عائلته وان كان مضطر وجب ان يعطيه ما
يدفع ضرورته ومقام الانفاق من اشرف مقامات الدين والناس
فيه بحسب ما جبلوا عليه من الكرم والجود وضدهما من البخل والشح
فالاول محمود في الكتاب والسنة وهو الثاني مذموم فيهما وقد حث
تعالى عباده على الانفاق لعظم نفعه وتعديه وكثرة فوائده قال تعالى
يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم
من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون الى قوله والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم وقال تعالى وانفقوا مما

جعلكم

جعلكم مستخلفين فيه ما الانفاق وذلك الانفاق في خصال
البر المذكورة في قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق
والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب
والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن
السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة واتى الزكوة
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا الاية وذكر بعد ذكر اصول
الايمان وقبل ذكر الصلاة والله اعلم لتعدي نفعه وذكر
تعالى في الاعمال التي امرها عباده وتعبدهم بها ووعدهم عليها الا
جر العظيم قال تعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين
والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات
قال الاية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحث اصحابه على الصدقة
حتى انه نهى اللامة وحثا على ما ينفعهم عاما ينفعهم عاجلا
واجلا وقد اثنى سبحانه على الانصار رضي الله عنهم بالايثار
فقال ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق
شح نفسه فاولئك هم المفلحون والايثار من افضل اعمال المؤمن
كما تفيده هذه الاية الكريمة وقد قال تعالى ويطعمون الطعام
على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد
منكم جزاء ولا شكورا والايات والاحاديث في فضل الصدقة
كثيرة جدا ومن كان سعيه للدار الاخرة رغب في هذا وارغب
وبالله التوفيق قوله عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من استعاذ بالله فاعيذوه ومن
سال بالله فاعطوه ومن دعاكم فاجيبوه ومن صنع
اليكم معروفا فكافيتموه فان لم تجدوا لها تكافيتموه فادعوا له
حتى تروا انكم قد كافيتموه رواه ابو داود والنسائي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسند صحيح قوله ومن دعاكم فاجيبوه هذا من حقوق
المسلم بعضهم على بعض اجابة دعوة المسلم تذكر ومن اسباب الالفة
والمحبة بين المسلمين قوله ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه ندبهم
صلى الله عليه وسلم على المكافات على المعروف من المروة التي
يحبها الله تعالى ورسوله كما دل عليه هذا الحديث ولا يسهل المكا
فاة على المعروف الا اللئم من الناس وبعض اللئام يكافي على الاحسان
بالاساءة كما يقع ذلك كثيرا من بعضهم نسال الله العفو والعافية
في الدنيا والاخرة بخلاف حال اهل التقوى والايمان فانهم يدفعون
بالحسنة طاعة لله ومحبة لما يحبه لهم ويرضاه كما قال تعالى له
ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ
بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون وقال تعالى
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وهم
الذين سبقت لهم من الله السعادة قوله فان لم تجدوا ما تكا
فئوه فادعوا له حتى تروا انكم قد كافيتموه الشد هم صلى الله عليه وسلم
الى ان الدعاء حق من لم يجد المكافاة مكافاة للمعروف فليدع وله بحسب
معروفه قوله حتى تروا بضم التاي تظنوا انكم قد كافيتموه ويحتمل
انها مفتوحة بمعنى تعلموا وبوبه ابو داود في سننه من ابي داود في حديث ابن
عمر حتى تعلموا فتعين الثاني للتنصيص به وممن سالكم بالله هو
فاجيبوه اي الى ما سال فيكون بمعنى اعطوه وعند ابي داود في رواية
ابي هريرة عن ابن عباس من سالكم بوجه فاعطوه ومن اتاكم
عبد الله القواريري لهذا الحديث ومن سالكم بالله كما في حديث ابن
عمر قوله باب لا يسال بوجه الله الا الجنة ذكر فيه حديث جابر رواه ابو داود عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسال بوجه الله

الا الجنة وهذا سؤال وهو انه قد ورد في دعاء النبي صلى الله
عليه وسلم عند منصرفه من اهل الطائف راجعا الى مكة وقد عا
صلى الله عليه وسلم بالدعاء المأثور اللهم اليك اشكو ضعف
قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت
له الظلمات والحديث المروي في الاذكار اللهم انت احق
من ذكر واحق من عبد وفي اخره اعوذ بنور وجهك الذي اشر
قت له السموات والارض وفي وجه اخر اعوذ بوجهك الكريم
وباسم الله العظيم وبكلماته التامة من شر السامة واللامة ومن
شر ما خلقت الي رب ومن شر هذا اليوم وشر ما بعده وشر ما
الدنيا والاخرة وامثال ذلك في الاحاديث المرفوعة بالا
سانيد الصحيحة او الحسان فالجواب ان ما ورد
من ذلك مهو يقرب من سؤال الجنة وما يمنعه من الاعمال
التي تمنعه من الجنة فيكون قد سال بوجه الله وبنور وجهه
ما يقرب الى الجنة كما في الحديث الصحيح اللهم اني
اسالك الجنة وما يقرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من
النار وما يقرب اليها من قول وعمل بخلاف ما يختص بالدنيا
كسؤال المال والرزق والسعة في المعيشة رغبة في الدنيا
هو مع قطع النظر عن كونه اراد بذلك ما يعين على
عمل الاخرة فلا ريب ان الحديث يدل على المنع من ان يسال
هو او يجي دنياه بوجه الله وعلى هذا فلا تعارض بين
الاحاديث كما لا يخفى والله اعلم وحديث الباب من
جملة الادلة المتواترة في الكتاب والسنة على اثبات الوجه
لله تعالى فانه صفة كمال وسلبه غاية التنقيص والتشبيه
بالمخلوقات كسلبهم جميع الصفات او بعضها وهو قولهم في
اعظم مفتراتهم وامنة تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون

على الكبير او طريقة اهل السنة والجماعة سلفا وخلفا الايمان
بما وصف الله به نفسه في كتابه ووصفه به رسوله صلى
الله عليه وسلم في سنته على ما يليق بجلال الله وعظمته فيثبتون
ما اثبته لنفسه في كتابه واثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم
وينفون عنه مشابهة المخلوقين فكما ان ذات الرب تعالى
لا تشبه الذوات فصفاته كذلك لا تشبه الصفات فمن نفاها به
فقد سلبه الكمال قوله باب ما جاء في
اللو من النهي عنه عند الامور المكروهة كالمصائب اذا جرى
بها القدر لما فيه من الاشعار بعدم الصبر والاسا على ما فاة مما لم
يكن ادراكه فان واجب التسليم للقدر والقيام بالعبودية الوا
جبة وهو الصبر على ما اصاب العبد اما كمل الايمان بالقدر اصل
من اصول الايمان الستة واد خل المصنف رحمه الله اداة النفي
على لو وهذه في هذا المقام لا تفيد تعريفا كما تقدم لها لان
المراد هنا اللفظ كما قال الشاعر ورايت الزيدين الزيد مبارك البيت
وقول الله تعالى يقولون لو كان لنا من الامر
شيء ما قتلنا ها هنا قاله بعض المنافقين يوم احد لحق اهم
وحزنهم وقال ابن اسحاق محمد بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير
عن ابيه عن عبد الله بن الزبير قال الزبير لقد اريتني مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الخوف علينا ارسل الله علينا النوم
فما منا رجل الا ذقنه في صدره قال فوالله اني لاسمع قول معتب بن قشير
ما اسمعه الا كالحلم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا لقول معتب
رواه ابن ابي حاتم ثم قال الله تعالى لو كنتم في بيوتكم لبرز
الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اي احد اقدر مقدر
من الله عز وجل وحكم حتم لا مرد لا محيد عنه ولا مناص منه
قوله الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا الاية

قال المجد

قال ابن كثير الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا
عونا ما قتلوا الاية اي لو سمعوا من مشورتنا عليهم بالقعود و
عدم الخروج ما قتلوا مع من قتل قال الله تعالى قل فادرؤا
عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين اي اذا كان القعود يسلم
به الشخص من القتل فينبغي لكم الا تموتوا والموت لا بد آت
لكم ولو كنتم في بروج مشيدة فادفعوا عن انفسكم الموت ان
كنتم صادقين قال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا مهران عن سفيان عن
منصور عن مجاهد عن جابر بن عبد الله قال
نزلت هذه الاية في عبد الله بن ابي يعني انه هو الذي قال
ذلك واخرج البيهقي عن انس ان ابا طلحة قال غشينا النعاس
ونحن في مصافنا يوم احد فجعل سيفي يسقط واخذه ويسقط
واخذه وقال الطائفة الاخرى المنافقون ليس لهم هم
الا انفسهم اجبن قوم وارعبه واخذله للحق يظنون بالله غير
الحق ظن الجاهلية انا هم اهل شك وريب بالله عز وجل قوله و
قد اهمتهم انفسهم يعني لا يغشاهم الناس من القلق والجزع
والخوف يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية قال شيخ
الاسلام رحمه الله لما ذكر ما وقع من عبد الله بن ابي في غزوة
احد قال فلما انخذل يوم احد قال يدع لاي واديه ويا
خذ براي الصبيان او كما قال انخزل معه خلق كثير كان
كثير منه قد نافق قبل ذلك فاوثك كانوا مسلمين وكان
معهم ايمان هو الضوء الذي ضرب الله به المثل فلما قاتل
المحنة والنفاق ملتق على الاسلام ولم يكن نفاقهم حقا
الذين امتحنوا فثبتوا على المحنة ولا من المنافقين حقا الذين
ارتدوا عن الايمان بالمحنة وهذا حال كثير من المسلمين في زم
اننا واكثر هم اذا ابتلي بالمحنة الذي يتضعضع فيها اهل
الايمان لنقص ايمانهم كثير وفيهم نفاق كثير منهم وفيهم من يظهر الردة اذا

كان العدو غالبا قدرا بينا من هذا وري غيرنا من هذا اما
فيه عبرة واذا كانت العاقبة او كان المسلمون ظاهرين على
عدوهم كانوا مسلمين وهو هؤلاء منوون بالرسول باطنا وظاهرا لكن
ايمان لم لا يثبت على المحنة ولهذا اكثر في هؤلاء ترك الفرائض وانتهاك
المحارم وهؤلاء من الذين قالوا امنا فقيل لهم لم تؤمنوا ولكن قولوا
اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم اي الايمان المطلق الذي اهله
هم المؤمنون حقا فان هذا هو الايمان اذا اطلق في كتاب الله تعالى
كما دل عليه الكتاب والسنة فلم يحصل له ريب عند المحن التي تقلقل
الايمان من القلوب انتهى قوله قدرا بينا من هذا وري غيرنا
ما فيه عبرة قلت ونحن كذلك بينا ما فيه عبرة عند
غلبة العدو من اعانة العدو على المسلمين والطعن في الدين واظهار
العداوة والشماتة وبذل الجهد في اطفاء نور الاسلام وذهاب
اهله وغير ذلك مما يطول ذكره قوله في الصحيح اي صحيح مسلم عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وان اصابك
شيء فلا تقل لو اني فعلت كذا كان كذا وكذا ولكن
قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان اختصر
المصنف على هذا الحديث وتمامه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال المؤمن القوي خير واحب عند الله من المؤمن الضعيف
وفي كل خير احرص على ما ينفعك اي في معاشك ومعادك و
المراد الحرص على الاسباب التي تنفع العبد في دنياه واخراه مما
شرعه الله تعالى لعباده من الاسباب الواجبة والمستحبة و
يكون العبد فاعلا فعله السبب مستعينا بالله وحده دون
كل ما سواه ليتم له بسببه واعتماده ويكون اعتماده على الله في
ذلك لانه تعالى هو الذي خلق السبب والمسبب ولا ينفعه سبب

الا اذا نفعه الله فيكون اعتماده في فعل السبب على الله
تعالى في فعل السبب سنة والتوكل على الله توحيد فاذا جمع بينهما
ثم لم مراده باذن الله قوله ولا تعجز ان النون نون النفي
كيد الحقيقة نهاه صلى الله عليه وسلم عن العجز وذمه والعجز مذ
موما شرعا وعقلا وفي الحديث الكيس من دان نفسه و
عمل لما بعد للموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى
على الله الاماني فان شدد صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث اذا
اصابه مكروه فلا يقل لو اني فعلت كذا لكان كذا وكذا ولكن
يقول قدر الله وما شاء فعل اي هذا قدر الله والواجب
التسليم للقدر والرضى به واحتساب الثواب عليه قوله فان
لو تفتح عمل الشيطان اي لما فيها من التاسف على ما فاته ولو
التحسس ولوم القدر وذلك ينافي الصبر والرضا والصبر واجب
والايمان بالقدر وجوبا قال تعالى ما اصاب من مصيبة
في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك
على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم
والله لا يحب كل مختال فخور قال امير المؤمنين علي
بن ابي طالب رضي الله عنه الصبر من الايمان بمنزلة الرأس في
الجسد وقال الامام ذكر الله الصبر في تسعين موضعا
من القرآن قال الشيخ الاسلام وذكر حديث الباب بتمامه
ثم قال في معناه لا تعجز عن مقدور وعجز
الناس من تجمع كل الشرين فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالحرص
على النافع مع الاستعانة بالله والامر يقتضي الوجوب والا فما
لا يستحب وهي عن العجز وقال ان الله يلوم على العجز والعاجز
ضد الذين ينتصرون فالامر بالصبر والنهي عن العجز الجزع
ما مور به فيما صنع كثيره وذلك لان الانسان امر ان يفعله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويستعين بالله ولا يعجز. وان اصيب به من غير فعله فعليه ان يصبر عليه ولا يجزع ولهذا قال بعض العقلاء ان المقنع الاصور امران امر فيه حيلة فلا تعجز عنه وامر لا حيلة فيه فلا تجزع عنه وطرا لا حيلة فيه فلا تجزع وهذا في جميع الامور لكن عند المؤمن الذي فيه حيلة هو ما امر الله به واحبه له فان الله لم يامره الا بما هو له اذ لا يكلف نفسا الا وسعها وقدره لكل غير له في حيلة وما لا حيلة فيه هو ما اصيب به من غير فعله واسم الحسنات والسيئات يتناول قسمين فالافعال مثل قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ومثل قوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته الى ايات كثيرة من هذا الجنس والقسم الثاني ما يجري على العبد بغير فعله من النعم والمصائب ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك والاية قبلها فالحسنة في هاتين الايتين النعم والسيئة المصائب وهذا هو الذي عم القسمين فوظن شيخ الاسلام ذكره في هذا الموضع ولعل الناسخ اسقطه والله اعلم ثم قال رحمه الله تعالى فان الانسان لم ليس مامورا ان ينظر الى القدر عند ما يؤمر من الافعال ولكن ما يجري عليه من المصائب التي لا حيلة له في دفعها فما اصابك بفعل الادميين او بغير فعلهم فاصبر عليه وسلم قال تعالى وما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه ولهذا قال آدم لموسى اتلومني على امر قدره الله علي قبل ان اخلق باربعين سنة فحج آدم موسى لان موسى قال له تعالى اذا اخرجتنا ونفسك من الجنة فلامه على المصيبة التي حصلت بسبب فعله لا لاجل كونها ذنبا واما كونه لاجل الذنب كما يظنه طوائف من الناس فليس مرادا بالحديث فان ادم عليه السلام كان قد تاب من الذنب والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ولا يجوز لوم التائب باتفاق الناس انتهى

قال العلامة

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى فتضمن هذا الحديث الشريف اصولا عظيمة من اصول الايمان احدها انه سبحانه موصوف بالمحبة وانه يحب حقيقة الثاني انه يحب مقتضى اسمائه وصفاته وما يوافقها فهو قوي ويحب المؤمن القوي وهو وتر يحب الوتر وجميل يحب الجمال وعليم يحب العلماء ونظيف يحب النظافة وهو من يحب المؤمنين ومحسن يحب المحسنين وصابر يحب الصابرين وشاكر يحب الشاكرين ومنها ان محبته للمؤمنين تتفاضل فيحب احدهم اكثر من بعض ومنها ان سعادة الانسان في حرصه على ما ينفعه في معاشه ومعاده والحرص وهو بذل الجهد واستفراغ الوسع فاذا هو صادف ما ينتفع به الحريص كان حرصه محمودا وكماله كله في هذين الامرين ان يكون حريصا وان يكون حرصه على ما ينتفع به فان حرص على ما ينفعه او فعل ما ينفعه بغير حرص فانه من الكمال بقدر ما فاته فالخير كله في الحرص على ما ينفع ولما كان حرص الانسان وفعله انما هو بعونة الله ومشيئته وتوفيقه امر ان يستعين بالله ليتم له مقام اياك نعبد واياك نستعين فان حرصه على ما ينفعه عبادة لله تعالى ولا يتم الا بعونته فامره ان يعبده وان يستعين به ثم قال ولا تعجز فان العجز ينافي حرصه على ما ينفعه المستعين بالله ضد العاجز فهذا امر شاد قبل وقوع المقدور الى ما هو من اعظم اسباب حصوله وهو الحرص عليه مع الاستعانة بمن ازمة الامور بيده ومصدرها منه ومورودها اليه فان فاته مالم يقدر له فله حالتان حالة عجز وهو مفتاح عمل الشيطان فيلقيه العجز الى لو ولا فائدة في لو ها هنا هي مفتاح اللوم والعجز والسخط والاسف الحزن وذلك كله من عمل الشيطان فنهاه صلى الله عليه وسلم عن افتتاح

شبكة الألوكة www.alukah.net

عمله بهذا الافتتاح وامره بالحالة الثانية وهي النظر الى القدر
وملاحضته وانه لو قدر لم يفته ولم يغلبه عليه احد فعلم بيقين
ها هنا انتفع من شهود القدر ومشيئة الرب النافذة التي
توجب وجوب المقدور وان التفت امتنع وجوده ولهذا قال
وان غلبك امر فلا تقل لو اني فعلت كذا لكان كذا وكذا ولكن قل
قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان فانها تفتح عليه
مطلوبه وحالة فوته فلهذا كان الحديث ممالا يستغني عنه العبد
البتة بل هو اشد اليه ضرورة وهو يتضمن اثبات القدر والكسب و
الاختيار والقيام بالعبودية ظاهرا وباطنا في حالة حصول المطلوب
وعدمه وبالله التوفيق انتهى قوله

باب النهي عن سب الريح لانها انما تهب عن ايجاد الله تعالى وخلقه
لها وامره لانه هو الذي اوجدها وامرها فنسبتها مسبة للفاعل
وهو الله سبحانه كما تقدم في النهي عن سب الدهر وهذا مجرب ولا
يفعله الا اهل الجهل بالله وبدينه وبما شرعه لعباده فنهى صلى
الله عليه وسلم اهل الايمان عما يقوله اهل الجهل والجفاء ارشدهم
الى ما يجب ان يقال عند هبوب الريح فقال اذا رأيتم ما تكرهون
فقولوا اللهم انا نسئلك من خير هذه وخير ما فيها يعني اذا رأيتم
ما تكرهون من الريح اذا هبت فارجعوا الى ربكم بالتوحيد وقولوا
اللهم انا نسئلك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما
امرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما
امرت به ففي هذا عبودية لله وطاعة له ولرسوله واستدفاع
للشر وربه وتعرض لفضله ونعمته وهذه حال اهل التوحيد
والايمان خلاف حال اهل الفسوق والعصيان الذين حرموا ذوق
طعم التوحيد الذي هو حقيقة الايمان قوله

باب قول الله تعالى يظنون بالله غير الحق

ظن الجاهلية يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا
اليه وهذه الاية ذكرها الله تعالى في سياق قوله تعالى في ذكر وقعة
احد ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة
منكم يعني اهل الايمان والثبات والتوكل الصادق وهم الجا
نعون بان الله تعالى ينصر رسوله صلى الله عليه وسلم وينجز له ما قاله
ولهذا اتى بطائفة قد اهمتهم انفسهم يعني لا يغشاهم الله
النعاس من القلق والجزع والخوف يظنون بالله غير الحق ظن الجا
هلية كما قال تعالى بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون
الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم
قوما بورا وهكذا هؤلاء اعتقدوا ان المشركين لما ظهروا يوم
تلك الساعة ظنوا انها الفيصلة وان الاسلام قد باد واهله
وهذا شان اهل الريب والشك اذا حصل امر من الامور الفضيعة
تحصل هذه الامور الشنيعة عن ابن جريج قال قيل لعبد الله بن
ابي قتلوا ابني الخزرج قال وهل لنا من الامر من شيء قال
العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في الكلام على ما تضمنته
هذه الاحاديث وقد فسر هذا الظن الذي لا يليق بالله سبحانه با
نه لا ينصر رسوله وان امره سيضمحل وفسر ظنهم انما اصابهم
لو لم يكن بقضاء الله وقدره والاحكمة له فيه فلفسر بانكار
الحكمة وانكار القدر وانكار ان يتم امر رسوله صلى الله عليه وسلم
هذا هو الظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم و
لعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا وانما كان هذا هو ظن السو
وظن الجاهلية وهو المنسوب الى اهل الجهل وظن غير الحق لانه
ظن غير ما يليق باسمائه الحسنى وصفاته العلى وذاته المبرأة
من كل عيب وسوء وخلاف ما يليق بحكمته وحمده وتفرده بالا
لهية وما يليق بوعده الصادق الذي لا يخلفه وبكلمته التي سبقت

شبكة الألوكة www.alukah.net

لرسوله انه ينصرهم ولا يخذلهم ويجنده بانهم هم الغالبون فمن ظن ان
انه لا ينصر رسوله ولا يتم امره ولا يؤيده ويؤيد حزبه ويعليهم وينظفر
هم باعدائهم وينظهرهم وانه لا ينصر دينه وكتابه وانه يديل الشرك
على التوحيد اد الة تستقر ويضمحل معها التوحيد والحق اضمحلالا لا
يقوم بعده ابدا فقد ظن الكذب ونسبه الى خلاف ما يليق بجلاله وكماله
وصفاته ونعوته فان حمده وعزته والهيته تابى ذلك وتاباه ان
يذل حزبه وجنده وان تكون النصرة المستقرة والظفر الدائم للاعداء
له المشركين به العادلين به فمن ظن به ذلك فما عرفه ولا عرف ر
بوبيته وملكه وعظمته وكذلك من انكر ان يكون قدر ما قدره من
ذلك وغيره لحكمة بالغة وغاية محموده يستحق الحمد عليها واتمامها ذلك
انما صدر عن مشيئة مجرده عن حكمة وغاية مطلوبة هي احب اليه
من فواتها وان تلك الاسباب المكروهة المقتضية لها لا تخرج
تقديرها عن الحكمة لافضائها الى ما يحب وان كانت مكر و
هة له فما قدرها سدى ولا شاءها عبثا ولا خلقها باطلا
ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار واكثر الناس
يظنون بالله غير الحق ظن السوء فيما يختص وفيما يفعله بغيرهم
ولا يسلم من ذلك الا من عرف الله وعرف اسمائه وصفاته وهو
حب حكمته وحمده فمن قنط من رحمته وايس من روحه فقد ظن
به ظن السوء ومن جوز عليه ان يعذب اولياءه مع احسانهم و
اخلاصهم وسوى بينهم وبين اعدائه فقد ظن به ظن السوء ومن
ظن انه يترك خلقه سدى معطلين عن الامر ولا يرسل اليهم
رسله ولا ينزل عليهم كتبه بل يتركهم كالانعام ومن ظن انه
لم يجمعهم بعد موتهم في دار الثواب والعقاب في دار يجازي المحسن
فيها باحسانه والمسيء باساءته وليبين لخلقه حقيقة ما اختلفوا
فيه ويظهر للعالمين كلهم صدقه ورسله وان اعداءه كانوا

هم الكاذبين

هم الكاذبين فقد ظن به ظن السوء وظن انه يضيع عليه
عمله الصالح الذي عمله خالصا لوجهه على امتثال امره
ويبطله عليه بلا سبب من العبد وانه يعاقب بما لا صنع له
فيه ولا اختيار له ولا قدرة ولا ارادة له في حصوله بل يعا
قبه على فعله هو سبحانه او ظن به انه يجوز عليه ان يؤيد اعداءه
الكاذبين عليه بالمعجزات التي يؤيد بها انبياءه ورسله
ويجريها على ايديهم ليضلوا بها عباده وانه يحسن منه كل شيء
حتى يعذب من افنى عمره في طاعته فيخلده في الجحيم في اسفل
سافلين وينعم من استنفد عمره في عداوته وعداوة رسله و
دينه فيرفعه الى اعلا عليين وكلا الامرين في الحسن سواء عنده
ولا يعرف امتناع احدهما ووقوع الاخر الا بخبر صادق والا
فالعقل لا يقضي بقبح احدهما وحسن الاخر فقد ظن به ظن
السوء ومن ظن انه اخبر عن نفسه وصفاته وافعاله بما ظا
هره باطل والتشبيه والتمثيل وترك المحال يخبر به وانما رمز
اليه هو ز ابعيده واشار اليه اشارات ملغز لم يصرح به
وصرح دائما بالتشبيه والتمثيل واراد من خلقه ان يتبعوا ذ
هلهم اذ هانهم هو وافق الهم وانكارهم في تحريف كلامه عن مو
ضعه وتاويله على غير تاويله ويتطلبوا وجوه الاحتمالات
المستكرهة وانتاويلات والاحاجي اشبه منها بالكشف و
البيان واحالهم في معرفة اسمائه وصفاته على عقولهم و
ارائهم لا على كتابه ابراد منهم ان يحملوا كلامه على ما يعرفونه
من خطابهم ولغتهم مع قدرته على ان يصرح لهم بالحق الذي لا
ينبغي التطريق به ويزيحهم عن الالفاظ التي توقعهم في اعتقا
الباطل فلم يفعل بل سلك بهم طريق الهدى والبيان فقد
ظن به ظن السوء فانه ان قال انه غير قادر على التعبير عن الحق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

باللفظ الصريح الذي عبر به هو وسلفه فقد ظن بقدرته العجز وان
قال انه قادر ولم يبين وعدل عن البيان وعن التصريح بالحق الى
ما يوهم بل يوقع في الباطل المحال والاعتقاد الفاسد فقد ظن بحكمته
ورحمته ظن السوء ومن ظن به انه وسلفه عبر واعن الحق بصريحه
دون الله ورسوله وان الهدى والحق في كلامهم وعباراتهم واما كلام
الله فانه يوخذ من ظاهره التشبيه والتمثيل والضلال وظاهره كلام
المهتوكين الحيارى الحكم هو الهدى والحق فهذا من سوء الظن بالله فكل
هؤلاء من الظانين بالله ظن السوء ومن الظانين بالله غير الحق
ظن الجاهلية وظن به ان يكون شيئا في ملكه ما لا يشاء ولا يقدر
على ايجاده وتكوينه فقد ظن به ظن السوء ومن ظن انه كان معطلا من
الازل الى الابد عن ان يفعل ولا يوصف حينئذ بالقدرة على الفعل ثم
صار قادرا عليه بعد ان لم يكن قادرا فقد ظن به ظن السوء ومن
ظن انه لا يسمع ولا يبصر ولا يعلم الموجودات ولا عدد السموات
ولا النجوم ولا بني آدم وحركاتهم وافعالهم ولا يعلم شيئا من الموجودات
في الاعيان فقد ظن به ظن السوء ومن ظن انه لا يسمع له ولا يبصر و
لا يعلم له ولا ارادة ولا كلام يقوم به وانه لا يكلم احدا من الخلق ولا يتكلم
ابدا ولا اذا شاء ولا يقول ولا له امر ولا نهي يقوم به فقد ظن به ظن السوء
ومن ظن به انه ليس فوق سمواته مستو على عرشه بائن من خلقه
وان نسبة ذاته تعالى الى عرشه كنسبتها الى اسفل سافلين والى الاماكن
مكنة التي يرغب عن ذكرها وانه اسفل كما انه اعلى وان من قال
سبحان ربي الاسفل كمن قال سبحان ربي الاعلى فقد ظن به اقبح الظن
واسوئه ومن ظن هذا ظن بحوانه يحب الكفر والفسوق والعصيان ويكره
الفساد كما يحب الايمان والبر والطاعة والاصلاح فقد ظن به ظن
السوء ومن ظن انه لا يحب ولا يرضى ولا يغضب ولا يسخط ولا
يوالي ولا يعادي ولا يقرب احدا من خلقه ولا يقرب منه احد وان

ذوات

ذوات الشياطين في القرب من ذاته كذوات الملائكة المقربين
واوليائه المفلحين فقد ظن به ظن السوء ومن ظن انه يسوي
بين المتضادين او يفرق بين المتماثلين من كل وجه او يحيط
طاعات العمر المديد الخالصة الثواب بكبيرة واحدة تكون له
بعدها فيخلد في اعلى الطاعات في الجحيم ابدا لا بدين بتلك
الكبيرة ويحبط بها جميع الطاعة ويخلده في العذاب كما يخلد من لم
يات من البر طرفة عين واستغفه ساعات عمره في مساخطه وهما
ذات رسله ودينه فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به ان له ولدا شريكا
وانه يشفع عنده بدون اذنه وان بينه وبين خلقه وسايط
يرفعون حوائجهم اليه وانه نصب لعباده اولياء من دونه يتقربون
بينه وبين
بهم اليه ويتوسلون به اليهم ويجعلونهم وسائط بينهم فيدعونهم
ويخافونهم ويرجونهم فقد ظن اقبح الظن واسوءه ومن ظن به انه ينال
ما عنده بمعصيته ومخالفته كما ينال بطاعته والتقرب اليه فقد
ظن به خلاف حكمته وخلاف موجب اسمائه وصفاته وهو ظن السوء
ومن ظن به انه اذا ترك شيئا من اجله لم يعوضه خيرا منه
او فعل شيئا من اجله لم يعطه افضل منه فقد ظن به ظن السوء
ومن ظن انه يغضب على عبده ويعاقبه ويحرمه بغير حكم والسبب
من العبد الا مجرد المشيئة ومحض الارادة فقد ظن به ظن السوء
ومن ظن به انه اذا صدقه في الرغبة والرهبة وتضرع اليه وسأله
واستعان به وثق كل عليه انه يخيبه ولا يعطيه ما سأله فقد ظن
به ظن السوء وظن به خلاف ما هو اهله وما لا يفعله ومن ظن
به انه يشبهه اذا عصاه كما يشبهه اذا اطاعه وسأله واذكره في
دعائه فقد ظن به خلاف ما تقتضيه حكمته وحمده وخلاف ما هو
اهله وما لا يفعله ومن ظن به انه اذا اغضبه لم يسخطه او وضع
في معاصيه ثم اتخذ من دونه اولياء ودعى من دونه ملكا او بشرا حيا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او ميتا يرجو بذلك ان ينفعه عند ربه ويخلصه من عذابه
فاكثر الخلق بل كلهم الا من شاء الله يظنون بالله غير الحق وظن السوء
فان غالب بني ادم يعتقد انه مبخوس الحق ناقص الحظ وانه يستحق
فوق ما شاءه الله ولسان حاله يقول ظلمني ربي ومنعني ما استحقه
ونفسه تشهد عليه بذلك وهو بلسانه ينكره ولا يتجاسر على التصريح
به ومن فتش نفسه وتغلغل في معرفة طويتها رأى ذلك فيها كامنا كون
النار في الزناد فاقدح تجد نارا ومن شئت ينبيك شرارة عما في زناده
ولو فتشت من فتشت لرأيت عنده تحنثا على القدر وملامة له
واقتراحا له خلافا ما جرى به وانه كان ينبغي ان يكون كذا وكذا
مستقلا ومستكثرا وفتش نفسك هل انت سالم فان تنج منها تنج من ذي عظيمة والا فاني لا اخالك ناجيا فليعتن اللبيب
الناصح لنفسه بهذا الموضع وليتب الى الله ويستغفره في كل
وقت من ظنه بربه ظن السوء وليظن السوء بنفسه التي هي ماوى
كل سوء ومنبع كل شر المركبة على الجهل والظلم فهو اولى بظن السوء من احكم
الحاكمين واعدل العادلين وارحم الراحمين الغني الحميد الذي له
الغنى التام والحمد التام والحكمة التامة المنزه عن كل سوء في ذاته
وصفاته وافعاله كلها حكمة ومصلحة ورحمة وعدل واسماؤه كلها حسنى
فلا تظن بربك ظن سوء فان الله اولى بالجميل ولا تظنن بنفسك قط
خيرا فكيف بظالم جان جهول وقل يا نفسي كل سوء اترجى الخير من مثلي
بخيل وظن بنفسك السوء تجدها كذلك وخيرها كالتحيل ومابك
من تقى فيها وخير فتلك مواهب الرب الجليل وليس لها ولا
منها ولكن من الرحمن فاشكر للدليل قوله الظانين بالله ظن
السوء قال ابن جرير في تفسيره ويعذب المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء
عليهم دائرة السوء الظانين بالله انه لن ينصرك واهل الايمان به على

اعدائك وان يظهر كلمته فيجعلها العليا على كلمة الكافرين به وذلك
كان السوء من ظنونهم التي ذكرها الله في هذا الموضع يقول تعالى ذكره
رد على المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الذين لهم
هذا الظن دائرة السوء تدور عليهم بر واختلفت القراءة في قراءة
ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة بضم السين وكان الفراء يقول الفتح افشى
في السين وقلما تقول العرب دائرة السوء بضم السين قوله و
غضب الله عليهم يقول ونالهم بغضه منه ولعنهم يقول ابعدهم
فاقصاهم من رحمته واعد لهم جهنم يصلونها يوم القيمة وساءت
مصيرا يقول وساءت جهنم منزلا يصيرا اليه هؤلاء المنافقون
والمنافقات والمشركون والمشركات قال العماد بن كثير وبه
يعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
الظانين بالله ظن السوء الذين يتهمون الله في حكمه ويظنون بالرسول صلى الله عليه وسلم ان يقتلوا وبني هبو ابالكلية ولهذا
قال تعالى عليهم دائرة السوء وذكر في معنى الاية الاخرى نحو اما
ذكره ابن جرير رحمه الله قوله قال ابن القيم رحمه الله
الذي ذكره المصنف في المتن قدمته لاندراجه في كلامه الذي
سقته من اوله الى اخره قوله باب
ماجاء في منكر القدر اي من الوعيد الشديد اخرج ابن جرير
عن عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا
فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم وعن عمرو بن عمر اعن
رجل من الانصار عن حذيفة وهو بن اليمان رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امة مجوس ومجوس هذه الامة
الذين يقولون لا قدر من مات منهم فلا تشهدوا جنازته ومن مرض
منهم فلا تعودوهم وهم شيعة الدجال وحق على الله قوله قال ابن عمر

والذي نفسي بيده حديث عمر اخرجه مسلم وابو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجة عن يحيى عن يعمر قال كان اول من تكلم بالقدر
بالبصرة معبد الجهني فانطلقت انا وحميد بن عبد الرحمن الحميري
حاجين او معتمرين فقلنا لو لقينا احدا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر فوفق
لنا عبد الله بن عمر داخلا المسجد فاكتنفته انا وصاحبي فظننت
ان صاحبي سيكل الكلام الي فقلت ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا
اناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم يزعمون ان لا قدر والامر
انف قال اذا لقيت اولئك فاخبرهم اني بريء منهم وانهم براء مني
والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا
فانفقه ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر ثم قال حدثني عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر
لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبي صلى
الله عليه وسلم واسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه و
قال يا محمد اخبرني عن الاسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة
وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه
سبيلا قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فاخبرني
عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره قال فاخبرني عن الاحسان
قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل
قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان
ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال فانطلق فلبثت

ثلاثا ثم قال لي يا عمر اتدري من السائل قلت
الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم
فمن هذا الحديث ان الايمان بالقدر من اصول الايمان الستة
المذكورة فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره فقد ترك اصلا من اصول
الايمان وجحده فيشبه من قال الله فيهم افتؤمنون ببعض
الكتاب وتكفرون ببعض الاية قوله وعن عبادة بن الصامت
قد تقدم ذكره في باب فضل التوحيد وهذا رواه
ابو داود ورواه الامام احمد بكماله قال حدثنا الحسن بن موسى
ليث عن معاوية عن ايوب بن زياد حدثني عبادة حدثني ابي
قال دخلت على عبادة وهو مريض اتخايل فيه الموت فقلت
يا ابتاه اوصني واجتهد لي فقال اجلسوني يا بني انكم لن
تجدوا طعم الايمان ولن تبلغوا حقيقة العلم بالله حتى تؤمنوا
بالقدر خيره وشره قال تعلم ان ما اخطأك لم يكن ليصيبك وما
اصابك لم يكن ليخطئك يا بني اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فجرى في تلك
الساعة بما هو كائن الى يوم القيمة يا بني انك ان مت وليست على
ذلك دخلت النار رواه الترمذي بسنده المتصل الى عطاء
بن ابي رباح عن الوليد بن عبادة عن ابيه وقال حسن صحيح غريب
وفي هذا الحديث بيان نفوذ الله علم الله تعالى واحاطته بما كان
وما يكون في الدنيا والآخرة كما قال تعالى الله الذي خلق سبع
سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان
الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما وقد
قال الامام احمد رحمه الله تعالى لما سئل عن القدر قال القدر
قدرة الرحمن والمحسن بن عقيل هذا من احمد رحمه الله والمعنى
انه لا يمتنع من قدرة الله شيء ونفاة القدر قد نفوا كمال قدرة

شبكة الألوكة www.alukah.net

الرب تعالى فضلوا عن سواء السبيل وقد قال بعض السلف
ناظروهم بالعلم فان قرأوا حضموا وان حمد وا كفروا قوله وفي
المسند وسنن ابي داود عن ابن الديلمي وهو ابو بشر بالسين المهملة
ويقال بالباء المضمومة ويقال ابو بشير بالشين المعجمة وكسر الباء
وبعضهم صحح الاول واسمه عبد الله بن ابي فيروز ولفظ ابي داود
قالوا وان الله عذب اهل سماواته واهل ارضه عذبهم وهو
غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم ولو انفقت
مثل احد ذهبا ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم ان ما
اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك ولو مت على
غير هذا لكنت من اهل النار قال فاتيت عبد الله بن مسعود
فقال مثل ذلك قال ثم اتيت حذيفة بن اليمان فقال مثل ذلك
قال ثم اتيت زيد بن ثابت قال لحدثني عن النبي صلى الله عليه
وسلم مثل ذلك واخرجه ابن ماجه وقال العباد بن كثير عن
منصور عن ربعي بن حراش عن رجل عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد
حتى يؤمن باربع يشهد ان لا اله الا الله والي رسول الله بعثني
بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر خيره وشره وكذا رواه
الترمذي عن النظر بن شميل عن شعبة عن منصور بهذا وهذا حديث
ابي داود الطيالسي عن شعبة عن ربعي عن علي فذكره وقد ثبت
في صحيح مسلم من رواية عبد الله بن وهب وغيره عن ابي هانئ الخولاني
عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله كتب مقادير كل شيء قبل ان يخلق السموات والارض
بخمسين الف سنة زاد ابن وهب وكان عرشه على الماء ورواه الترمذي
وقال حديث حسن غريب وكل هذه الاحاديث وما في معناها هو ما
تضمنها من الوعيد الشديد على عدم الايمان بالقدر وهي الحجة على نفاة القدر

من المعتزلة

من المعتزلة وغيرهم ومن مذهبهم تخليد اهل المعاصي في النار و
هو الذي اعتقدوه من اكبر الكبائر واعظم المعاصي وفي الحقيقة
اذا اعتبرنا ادلة الحجة عليهم بما تواتر به نصوص الكتاب والسنة
من اثبات القدر فقد حكموا على انفسهم بالخلود في النار ان لم يتوبوا و
هذا الازم لهم على مذهبهم هذا وقد خالفوا ما تواتر به الكتاب
والسنة من اثبات القدر وعدم تخليد اهل الكبائر من الموحدين
في النار قوله باب ما جاء في المصورين
اي من عظيم عقوبة الله لهم وعذابه وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
العلة وهي ايضا هاهنا لخلقهم اياه لان الله تعالى الخالق والبارئ هو رب
كل شيء ومليكه وخالقه كل شيء وهو الذي صور جميع المخلوقات و
جعل فيها الارواح التي تحصل بها الحياة كما قال تعالى الذي احسن كل
شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة
من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة قليلا ما تشكرون فالمصور يصور الصورة على
شكل ما خلقه الله تعالى من انسان او بهيمة صار عضا هيا لخلق
الله فصار مضاهيا لخلق الله ولهذا يعذب يوم القيامة ويكلف ان ينفخ فيها
الروح وليس بنافخ فكان اشد الناس عذابا لان ذنبه اكبر الذنوب
فاذا كان هذا فيمن صور صورة على مثال ما خلقه الله تعالى
من الجماد والحيوان فكيف بمن سوى الخلق وقابل برب العالمين
وشبهه وصرف شيئا من العبادة التي خلق ليعبد وحده
لا يستحقه غيره من كل عمل يحبه الله من العبد ويرضاه فتسوية المخلوق
بالخالق بصرف حقه لمن لا يستحقه من خلقه وجعله شريكا له فيما
اختص به تعالى وتقدس هو اعظم ذنب عصي الله تعالى به ولهذا ارسل رسله وانزل كتبه لبيان هذا الشرك والنهي عنه واخلاص
العبادة بجميع انواعها لله تعالى فمن اتى الله تعالى برسله ومن اطاعهم واهله

من تجريد التوحيد واستر على الشرك والتنديد فما اعظمه من ذ
نب ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به
الريح في مكان سحيق قوله ولمسلم عن ابي الهياج الاسدي
حيان بن حصين قال قال لي علي هو امير المؤمنين علي بن ابي
طالب رضي الله عنه قوله الا ابعثك على ما بعثني عليه رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم ان لا تدع صورة الا طمستها ولا قبرا مشرفا
الا سويته فيه التصريح بان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عليا
لذلك الصور فطمسها تمثيل لخلق الله واما القبور فلما في
تعليتها من الفتنة بارباتها وتعظيمها وهو من ذرايع الشرك
ووسايله فصرف الهمم الى هذا وامثاله من مصالح الدين وتقا
صد وواجباته ولما وقع التساهل في هذه الامور وقع المحذور
وعظمت الفتنة بارباب القبور وصارت محطا لرحال العبا
دين المعظمين لها فصرفوا لاجل العبادة ومن الدعاء والاستعانة
والاستغاثة والتضرع لها والذبح لها والنذر وغير ذلك من
كل امر محرم محظور قال العلامة ابن القيم رحمه الله وجميع ما
سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبور وما امر به وانهى عنه وما كان
عليه اصحابه وبين ما عليه اكثر الناس اليوم رد احدهما مضادا
للاخر هذا فضاله بحيث لا يجتمعان الا في نهي رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الصلاة الى القبور وهؤلاء يصلون عندها واليها وانهى
عن اتخاذها مساجد وهؤلاء يبنون عليها المساجد ويسمونها
مشاهد مضاهات لبيوت الله وانهى عن ايقاد السرج عليها وهؤلاء
لا يرون قصد الوقوف على ايقاد القناديل عليها وانهى ان تتخذ عيدا وهؤلاء
لا يتخذون منها اعيادا ومناسك ويجتمعون لها كاجتماعهم للعيد او
اكثر وامر بتسويتها كما رواه مسلم في صحيحه عن ابي الهياج الاسدي قد ذكر حديث

الباب

الباب وحديث ثمامة بن شفي وهو عند مسلم ايضا قال الكمال
فضالة بن عبيد بارض الروم فتوفي صاحب لنا فامر
فضالة بقبره فسوي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامر بتسويتها وهؤلاء لا يبالون في مخالفة هذين الحديثين و
يرفعونها من الارض كالبيت ويعقدون عليها القباب وانهى
عن تجصيص القبر والبناء عليه كما روى مسلم في صحيحه عن جابر
قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تجصيص القبر وان يقعد عليه
وان يبنى عليه ونهى عمرو عن الكتابة عليها كما روى ابو داود والترمذي في
سننه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن تجصيص
القبور وان يبنى عليها قال الترمذي حديث حسن صحيح وهؤ
لاء يتخذون عليها الالواح ويكتبون عليها القرآن وغيره ونهى
ان يزاد عليها غير تربها كما روى ابو داود عن جابر نهى ان
يجصص القبر ويكتب عليه او يزاد عليه وهؤلاء يزيدون عليه
الآجر والاجاد والجص قال ابراهيم النخعي كانوا
يكرهون الآجر على قبورهم والمقصود ان هؤلاء
المعظمين للقبور المتخذين عيادا الموقدين عليها السرج
الذين يبنون عليها المساجد والقباب مناقضون لما
امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم محادون لما جاء به واعظم
ذلك اتخاذها مساجد وايقاد السرج عليها وهو من الكبائر
وقد صرح الفقهاء من اصحاب احمد وغيرهم بتحريمه قال
ابو محمد المقدسي ولو ابيح اتخاذ السرج عليها لم يلعن من فعله
ولان فيه اضاعة المال بغير نفع تعظيم القبور يشبه
تعظيم الاصنام قال
ولا يجوز اتخاذ المساجد على القبور لهذا الخبر لان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لعن الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما
صنعوا متفق عليه ولان تجصيص القبر يشبه تعظيم الاصنام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالسجود لها والتقرب اليها وقد بينا ان ابتغاء عبادة الا
صنام تعظيم الاموات باتخاذ صورهم والتمسح بها والصلاة عند
ها انتهى وقد آل الامر بهؤلاء الضلال المشركين الا ان شرعوا
للقبور حجا وصنعوا المناسك حتى صنف بعض غلاتهم في ذلك كتابا
وسماه مناسك حج المشاهد صنا هات منها القبور للبيت الحرام ولا
يخفى ان هذا مفارقة لدين الاسلام ودخول في دين عباد الاصنام فانظر
الى هذا التباين العظيم بين ما شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقصده من النهي عما تقدم ذكره في القبور وبين ما شرعه هؤلاء وقصد
وهو لا ريب ان في ذلك من الفاسد ما يجب عن حصره منها تعظيمها الوا
قع والافتتان بها ومنها اتخاذها عيدا ومنها السفر اليها ومنها مشا
بهة عبادة الاصنام من ما يفعل عندها من العكوف عليها والمجا
ورة عندها وتعليق الستور عليها وبه سدانتها وعبادها يرجون
المجاورة عندها على المجاورة عند المسجد الحرام فيرون سدانتها افضل
من خدمة المساجد والويل لقيمها ليلة يطفي القنديل المعلق
عليها ومنها النذر لها والسدانة لها ومنها اعتقاد المشركين بها ان
بها يكشف البلاء وينصر على الاعداء ويستنزل الغيث وتستجاب الدعاء
وتفرج الكروب وتقضى الحوائج وينصر المظلوم ويجار الخائف
الى غير ذلك ومنها الدخول في لعنة الله ورسوله باتخاذ المساجد
عليها وايقاد السرج عليها ومنها الشرك الاكبر الذي يفعل عندها
ومنها ايذاء اصحابها بما يفعله المشركون بما يفعله المشركون
بقبورهم فالم يوذيهم ما يفعل عند قبورهم ويكرهونه غاية الكراهية
كما ان المسيح يكره ما يفعل النصارى عند قبره وكذلك غيره من الا
نبياء والاولياء والمشايخ يوذيهم ما يفعله اشباه النصارى
عند قبورهم ويوم القيمة يتبرؤن منهم كما قال تعالى ويوم يحشرهم
يعبدون من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم

ضلوا

ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك
من اولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا
قال المشركين فقد كذبوكم بما تقولون وقال الله
تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي
بحق اليه وقال تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء
اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا
يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون ومنها اماتة السنن واحياء
البدع ومنها تفضيلها على خير البقاع واحبها الى الله فان عباد
القبور يقصدونها بانواع التعظيم والاحترام والخشوع ورقة القلب
والعكوف بالهمة على الموتى لا يفعلونه في المساجد ولا قريبا منها
منه ومنها ان الذي شرعه الرسول صلى الله عليه وسلم انما هو تذكر
الاخرة والاحسان الى الزوار بالدعاء والترحم عليهم والاستغفار
وسؤال العافية فيكون الزائر محسنا الى نفسه والى الميت فطلب
هؤلاء المشركون الامر وعكسوا الدين وجعلوا المقصود بالزيارة
الشرك بالميت والدعاء والدعابه وسؤاله حوائجهم واستنزال
البركة منه ونصره لهم على الاعداء وبخود لك فضائل واسيئات
الى انفسهم والى الميت وكان الرسول صلى الله عليه وسلم نهى الرجال
عن زيارة القبور سدا للذريعة فلما تمكن التوحيد في قلوبهم اذن
لهم في زيارتها على الوجه الذي شرعه ومنهم ان يقولوا اهجرا
ومن اعظم المجر اشرك عندها فعلا وفعلا وفي صحيح مسلم
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زوروا القبور فانها
تذكر الموت وعن ابن عباس قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقبور المدينة فاقبل عليهم بوجهه فقال السلام عليكم يا اهل القبور
يغفر الله لنا ولكم وانتم بالاثر رواه احمد والترمذي وحسنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذه الزيارة التي شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته وعلمهم اياها
هل تجد فيها شيئا مما يعتمده اهل الشرك والبدع أم تجدها مضادة لما هم
عليه من كل وجه وما احسن ما قال مالك بن انس رحمه الله لن يصلح آخر
هذه الامة الا ما اصلح اولها ولكن كلما ضعف تمسك الامم بهدى انبيائها
ونبهم ونقص ايمانهم عوضوا عن ذلك بما احدثوه من البدع والشرك ولقد
جرا السلف الصالح التوحيد وحموا جانبه حتى كان احدهم اذا سلم على
النبي صلى الله عليه وسلم اراد الدعا استقبل القبلة وجعل ظهره الجدار
القبر ثم دعا ونص على ذلك الائمة الاربعة انه يستقبل القبلة وقت
الدعا حتى لا يدعوا عند القبر فان الدعا عبادة وفي الترمذي وغيره
مرفوعا الدعا هو العبادة فجرد السلف العبادة لله ولم يفعلوا عند القبور
منها الا ما اذن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدعا لاصحابها والامر
استغفار وترحم عليهم واخرج ابو داود عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبري
عيدا فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم واسناده جيد ورواته ثقات
مشاهير قوله لا تجعلوا ابيوتكم قبورا اي لا تعطلوها من
الصلاة فيها والدعا والقران فتكون بمنزلة القبور فامر بتحري النا
فلة في البيوت ونهى عن تحري العبادة عند القبور وهذا ضد ما عليه
المشركون من النضارى واشباههم فان في تعظيم القبور واتخا
ذها اعيادا من المفاسد العظيمة التي لا يعلمها الا الله ما يغضب
من اجله كل من في قلبه وقار لله وغيرة على التوحيد وتهجان
داعي الصلاة اليها والطواف بها وتقبيلها واستلامها وتعفير الخدو
على ترابها وعبادة اصحابها والاستغاثة بهم وسوالهم النصر والرزق
والعافية وقضاء الدين وتفريج الكربات واغاثة اللهفات وغير
ذلك من انواع الطلبات التي كان عباد الاوثان المشركون يسلونها

اوثانهم

اوثانهم فلو رايت غلاة المتخذين لها عيدا وقد نزلوا عن الاكوار
والدواب اذا دانوها من مكان بعيد فوضعوا لها الجباه وقبلوا
الارض وكشفوا الرءوس وارتفعت اصواتهم بالضجيج وتباكوا حتى
يسمع لهم النشيج وراوا نهم قد اربوا في الربح على الحجيج فاستغاثوا
بمن لا يجيب وللبعيد ونادوا ولكن من مكان بعيد حتى اذا
دنوا منها صلوا عند القبر ركعتين وراوا نهم قد احرزوا من الاجر والا
اجر من صلى الى القبلتين فتراهم حول القبر ركعا وسجدا يبتغون
فضلا من الميت ورضوانا وقد ملؤا كفهم خيبة وخسرانا فلعنة
الله بل الشيطان ما يراق هناك من العبرات ومن تقطع من الا
صوات وتطلب من الميت من الحاجات وبيال من تفريج الكر
بات واغناء ذوي الفاقات ومعافاة ذوي العاهات والبليات ثم انثنوا بعد ذلك حول القبر طائفين تشبيها له
بالبيت الحرام الذي جعله الله مباركا وهدى للعالمين ثم
اخذوا في التقبيل والاستلام اراءيت الحجر الاسود وما يفعلون به
وقد البيت الحرام ثم عفروا اليه تلك الجباه والخدود التي يعلم
الله انها لم تعفر بين يديه كذلك في السجود ثم كملوا مناسك
حج القبر بالتقصير هناك والحلاق واستمتعوا بخلاقهم من
ذلك الوثن اذا لم يكن له عند الله من خلاق وقد يعطا ذلك
الوثن القرابين وكانت صلاتهم ونسكهم وقربانهم لغير الله
رب العالمين فلو رايتهم يحيي بعضهم بعضا ويقول له اجزل
الله لنا ولكم اجرا وافرا وحظا ظافرا رجعت سالبهم غلاة المتخلفين
ان يبيع احدهم ثواب حجة القبر بحج المتخلق الى البيت الحرام فيقول
لاولو نجد كلا عام هذا ولم نتجاوز فيما حكيناه عنهم والاستقصينا
جميع بدعهم وضلالهم اذ هي فوق ما يخطر بالبال او يدور في الخيال و
هذا مبدا عبادة الاصنام في قوم نوح كما تقدم وكل من شم ادنى رايحة

رائجة من العلم والفقه يعلم ان من اهم الامور سد الذريعة الى
هذا المحظور وان صاحب الشرع اعلم بعاقبة ما نهى عنه وما يؤول
اليه واحكم في نهيه عنه وتوعده عليه وان الخير والهدى في اتباعه
عه وطاعته والشر والضلال في معصيته ومخالفته انتهى كلا
مه رحمه الله قوله باب ما جاء في
كثرة الحلف اي من النهي والوعيد وقول الله تعالى واحفظوا ايما
نكم قال ابن جرير لا تتركوها بغير تكفير وذكر غيره عن
المفسرين عن ابن عباس يريد لا تحلفوا وقال اخرون احفظوا ايما
نكم عن الحنث فلا تحنثوا والمصنف اراد بالاية المعنى الذي ذكره ابن
عباس فان القولين متلازمان فيلزم من كثرة الحلف كثرة الحنث
مع ما يدل عليه من الاستخفاف وعدم التعظيم لله وغير ذلك مما ينا
في كمال التوحيد الواجب او عدمه قوله عن ابي هريرة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحلف منفقة للسلعة
ممحقة للكسب اخرجاه اي البخاري ومسلم واخرجه ابو دا
ود والنسائي والمعنى انه اذا حلف على سلعته انه اعطى فيها كذا
وكذا وانه اشتراها بكذا وكذا وقد يظنه المشتري صادقا فيما
حلف عليه فياخذها بزيادة على قيمتها والبايع كذب وحلف طمعا
في الزيادة فيكون قد عصى الله تعالى فيعاقب بمحق البركة فاذا ذهبت
بركة كسبه دخل عليه من النقص اعظم من تلك الزيادة التي
دخلت عليه بسبب حلفه وربما ذهب بمثل تلك السلعة مرارا وهما
عند الله لا ينال الا بطاعته وان تزخرفت الدنيا للعاصي فعاقبة
فتنتها اضمحلال الاذهاب وعقاب قوله وعن سلمان ان ر
سول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ين
ظر اليهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وعايل مستكبر
ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري الا بيمينه ولا يبيع

الا بيمينه رواه الطبراني بسند صحيح وسلمان لعله سلمان
ابو عبد الله اسلم مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وشهد
الخندق روى عنه ابو عثمان النهدي وشرحبيل بن السمط
وغيرهما قال النبي صلى الله عليه وسلم سلمان من اهل البيت
ان الله يحب من اصحابي اربعة علي وابو ذر وسلمان والمقداد
اخرجه الترمذي وابن ماجة قال الحسن كان سلمان اميرا
على ثلاثين الفا يخطب بهم في عباءة يفترش نصفها ويلبس نصفها
توفي في خلافة عثمان قال ابو عبيد سنت ست وثلاثين
عن ثلثمائة وخمسين سنة ويحتمل انه سلمان بن عامر بن اوس
الصحيح قوله ثلاثة لا يكلمهم الله نفي كلام الرب تعالى وتقدس عن
هو لاء الخصاة دليل على انه يكلم من اطاعه وان الكلام صفة
من صفات كماله والادلة على ذلك من الكتاب والسنة اظهر شي
وابينه وهذا هو الذي عليه اهل السنة والجماعة من المحققين
قيام الافعال بالله سبحانه وان الفعل يقع بمشيئة الله تعالى وقدرته
شيئا فشيئا ولم يزل متصفا به فهو حادث الاحاد قديم
النوع كما يقول ذلك ائمة اصحاب الحديث وغيرهم من اصحاب
الشافعي واحمد وساير الطوائف كما قال تعالى انما امره اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون فالقول بالحروف الدالة على الاستقبال
والافعال الدالة على الحال والاستقبال ايضا وذلك في القرآن كثير
قال شيخ الاسلام فاذا قالوا المنافي النفاة فهذا يلزم
ان تكون الحوادث قائمة به قلنا وما انكر هذا اقبلكم من
السلف والائمة ونصوص القرآن والسنة تتضمن ذلك مع صريح
العقل ولفظ الحوادث مجمل فقد يراد به الامراض والنقايص
والله منزه عن ذلك ولكن يقوم ما يشاء من كلامه وفعاله
وكون ذلك مما دل عليه الكتاب والسنة والقول الصحيح قول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اهل الحديث الذين يقولون لم يزل الله متكلما اذا شاء كما قا
ل ابن المبارك واحمد بن حنبل وغيرهما من ائمة السنة انتهى
قلت ومعنى قيام الحوادث به تعالى قدرته عليها وايجاده
لها بمشيئته وارادته والله اعلم قوله ولا يزكيهم ولهم عذاب
اليم لما عظم ذنبهم عظمت عقوبتهم فوصفوا بهذه الثلاث التي هي
اعظم العقوبات قوله اشيمط زان صغره تحقيره له وذكر ان
داعي المعصية ضعف في حقه على اه الحال له على الدنا محبة المعصية
والتجري وعدم خوفه من الله وضعف الداعي له الى المعصية مع
فعلها يوجب تغليظ العقوبة عليه بخلاف الشاب فان قوة داعي
الشهوة منه قد يغلبه مع خوفه من الله وقد يرجع على نفسه
بالندم ولومها على المعصية فينتهي ويراجع وكذلك العايل
المستكبر ليس له ما يدعوه من الكبر لان الداعي الى الكبر في الغالب
كثرة المال والنعم والرياسة والعايل الفقير لا داعي له الى ان يستكبر
فاستكباره مع عدم الداعي اليه يدل على ان الكبر طبيعة له
كامنة في قلبه فعظمت عقوبته لعدم الداعي الى هذا الخلق الذ
ميم الذي هو من اكبر المعاصي قوله ورجل جعل الله بضاعته
بنصب الاسم الشريف اي الخلق به جعله بضاعة للاءمته له
وغلبته عليه وهذه اعمال تدل على ان صاحبها ان كان موحدا فتوحيده ضعيف وقوة اعماله ضعيفة بحسب ما قام بقلبه
وظهر على لسانه وعمله من تلك المعاصي العظيمة على قلة الداعي
اليها نسال الله السلامة والعافية ونعوذ بالله من كل عمل لا
يحبه ربنا ولا يرضاه قوله وفي الصحيح اي صحيح مسلم واخرجه
ابو داود والترمذي ورواه البخاري بلفظ خيركم قوله عن
عمران بن حصين رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران

فلا ادري اذكر بعد قرنه مرتين او ثلاثا ثم ان بعدكم
قوما يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذ
رون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن قوله خيركم قرني لفضلة
اهل ذلك القرن في العلم والايمان والاعمال الصالحة التي يتنافس فيها
المتنافسون ويتفاضل فيها العاملون فغلب فيها الخير وكثر اهله
وقل الشر واهله واعتز فيه الاسلام والايمان وكثر فيه العلم والعلما
ثم الذين يلونهم فضلوا على من بعدهم بظهور الاسلام فيهم وكثرة الدا
عي اليه والراغب فيه والقايم به وما ظهر فيهم من البدع انكر و
استعظم وازيل كبدعة الخوارج والقدرية والرافضة وهذه البدع
وان كانت قد ظهرت فاهلها في غاية الذلة والمقت والهوان و
القتل فيمن عاند منهم ولم يتب قوله فلا ادري اذكر بعد قرنه مر
تين او ثلاثا هذا شك من راوي الحديث عمران بن حصين والمشهور
في الروايات ان القرون المفضلة ثلاثة الثالث دون الثاني
لمين في الفضل بكثرة ظهور البدع فيه لكن العلما متوافرون
والاسلام فيه ظاهر والجهاد فيه قايم ثم ذكر ما وقع بعد الثلا
ثة من الجفا في الدين وكثرة الاهوى فقال ان بعدكم قوما يشهد
ون ولا هم يستشهدون لاستخفافهم بامر الشهادة وعدم
تحريهم للصدق وذلك لقلة دينهم وضعف اسلامهم قوله و
يخونون ولا يؤتمنون يدل على ان الخيانة قد غلبت على كثير
منهم او اكثرهم وينذرون ولا يوفون اي لا يؤدون ما وجب عليهم
فظهور هذه الاعمال الذميمة يدل على ضعف اسلامهم وعدم
ايمانهم قوله ويظهر فيهم السمن لرغبتهم في الدنيا وميل شهواتهم
والتلذذ بها وغفلتهم عن الدار الاخرة والعمل لها وفي حديث
انس لا ياتي عليكم زمان الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم قا
ل انس سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم فما زال الشر يزيد

الامة حتى ظهر الشرك والبدع في كثير منهم حتى في من ينتسب الى له
العلم ويتصدر للتعليم والتصنيف وقد ثبت عن ابن مسعود ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم يجيء
قوم تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته قلت
وهذه حال من صرف رغبته الى الدعاوي تنسي المعاد فخف امر الشهادة
واليمين عنده تحملا واداء لقلة خوفه من الله وعدم مبالاته
بذلك وهذا هو الغالب على الاكثر والله المستعان قلت فاذا
كان هذا قد وقع في الصدر الاول ففيما بعده اكثر باضعاف فكم
من الناس على خطر قوله قال ابراهيم النخعي كانوا
يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار وذلك لكثرة عليه
التابعين وقوة ايمانهم وحرقتهم بربهم وقيامهم بوضيفة الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لانه من افضل الجهاد ولا يقوم الدين الا به وفي
هذا الرغبة في حث الصغار على طاعة ربهم وتهيبهم عما يضرهم وقد
يكرم الله بتوفيقه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قوله
باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه وقول
الله تعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان
بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا الآية
قال ابن كثير وهذا امر من الله به تعالى وهو
الوفاء بالعهود والمواثيق والمحافظة والمحافظة على الايمان ولهذا
قال ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها ولا تعارض بين هذا
وقول ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وبين قوله ذلك كفارة
ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم اي لا تتركوها بلا تكفير و
في الصحيحين اني والله ان شاء الله لا احلف على يمين فارى
غيرها خيرا منها الا اتيت الذي هو خير وتحللتها وقوله ولا
تنقضوا الايمان بعد توكيدها هذه الايمان المراد بها الداخلة في

في العهود والمواثيق لا الايمان الواردة على حث او منع ولهذا قال
مجاهد في الآية الحلف اي حلف الجاهلية وفي الذي رواه الامام
احمد عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وايما حلف كان في الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة ومعناه ان
الاسلام لا يحتاج معه الى الحلف الذي كان اهل الجاهلية يفعلونه
فان في التمسك بالاسلام حماية وكفاية عما كانوا فيه وقوله ان الله
يعلم ما تفعلون تهديد ووعيد قوله عن بريدة هو ابن الحصيب
الاسلمي وهذا الحديث من رواية ابنه سليمان عنه قال في الفتح
قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امر على جيش او سر
ية اوصاه في خاصته بتقوى الله تعالى وفيه من الفقه تامير
الامراء وصيتهم قال الحربي السرية الخيل تبلغ اربعمائة او
نحوها والجيش ما كان اكثر من ذلك وتقوى الله التحرز بطاعته من
عقوبته قلت وذلك بالعمل بما امر به والانتهاء عما نهى عنه
قوله ومن معه من المسلمين خيرا اي وصاه بمن معه منهم ان يفعل بهم
خيرا من الرفق والاحسان اليهم وخفض الجناح لهم وترك التعاظم
عليهم وقوله اغزوا باسم الله اي اشرعوا في فعل الغزو مستعينين
بالله مخلصين له قلت فتكون الباء في بسم الله هنا للا
ستعانة والتوكل على الله وقوله قاتلوا من كفر بالله هذا العموم
يشمل جميع اهل الكفر المحاربين وغيرهم وقد خصص منهم من لا عهد
له والنسوان والرهبان ومن لم يبلغ الحلم وقد قال متصلا
به ولا تقتلوا وليدا وانما نهى عن قتل الرهبان والنسوان لانه لا يكون
منهم قتال غالبا فان كان منهم قتال او تدبير قلت وكذلك الذ
راري والاولاد قوله ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا
الغلول الاخذ من الغنيمة من غير قسمتها والغدر نقض العهد والم
المثيل هنا التشويه بالقتيل كقطع انفه واذنه والعبث به ولا

قتالوا ص

خلاف في تحريم الغلو والغدر وفي كراهة المثلة وقوله واذا لقيت
عدوكم المشركين فادعهم الى ثلاث خصال او خلال الرواية بالوجهين والمعنى
وهو من بعض الرواة ومعنى الخلال والخصال واحد وقوله فايتهن
ما اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم قيدنا عن يتوقف بجعله وتقييده لا
بنصب ايتهن على انه يعمل اجابوك لاعلى اسقاط الجر وهما زايدتان
قلت فيكون في نصب ايتهن وجهان ذكرهما الشارح الاول
والمنصوب على الاشتغال والثاني على نزع الخافض قوله فادعهم
الى الاسلام كذا وقعت الرواية في جميع نسخ كتاب مسلم فادعهم
بزيادة ثم وهو الصواب اسقاطها كما روي في غير كتاب مسلم كمصنف
ابي داود وكتاب الاموال لابي عبيد لان ذكر هو هو مبين لتفسير
الدلالة الخصال وقوله فادعهم الى التحول الى دار المهاجرين يعني
المدينة وكان هذا في اول الامر وقت وجوب الهجرة الى المدينة
على كل من دخل في الاسلام وهذا دليل على ان الهجرة واجبة على كل من
امن من اهل مكة وغيرها قوله فان ابوا ان يتحولوا يعني ان
من اسلم ولم يجاهد ولم يهاجر لا يعطى من الخمس ولا من الفيء شيئا
وقد اخذ الشافعي بالحديث في الاعراب فلم ير لهم من الفيء
شيئا وان لهم الصدقة الماخوذة من اغنيائهم فترد على فقرائهم كما
ان اهل الجهاد واجناد المسلمين لا حق لهم في الصدقة عنده ومصرف
كل مال في اهله وسواء لديه وابو حنيفة بين المالين وجوز
صرفها للضعيف قوله فان هم ابوا فاسالهم الجزية فيه حجة لمالك
واصحابه والاوزاعي في اخذ الجزية من كل كافر عربيا كان او غيره
كتابيا كان او غيره وذهب ابو حنيفة الى انها لا توخذ من الجميع الا
من مشركي العرب ومجوسهم وقال الشافعي لا توخذ الا ممن
اهل الكتاب عربيا كان او عجميا وهو قول الامام احمد في ظاهر مذهبه
ويوخذ من المجوس قلت لان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها منهم وقال

سنوا

سنوا بهم سنة اهل الكتاب وقد اختلف في القدر المفروض
من الجزية فقال مالك اربعة دنانير على اهل الذهب واربعون درهما
على اهل الورق وهذا ينقض منها الضعيف ولا قول ان وقال
الشافعي فيه دينار على الغني والفقير وقال ابو حنيفة
والكوفيون على الغني ثمانية واربعون درهما والوسط اربعة وعشرون
درهما والفقير اثنا عشر درهما وهو قول احمد بن حنبل قال يحيى بن يوسف الصرصري الخليلي

وقاتل يهود او النصارى وعصبة ... المجوس فانهم سلوا الجزية اصدد
على الادون اثنا عشر درهما فرض ... واربعة وعشرون قيل ذا الاوسط
والاوسط حالا وعسر كان موسرا ... ثمانية مع اربعين لتنقد
وتسقط عن نسائهم وصبيانهم ... وشيخ لهم فان وامعى ومقعد
وذا الفقر والمجنون او عبد مسلم ... ومن وجبت عليه منهم فتهتد

وعند مالك وكافة العلماء على الرجال الاحرار البالغين العقلاء
دون غيرهم واتفق جمهور من كان تحت ذمة المسلمين لا من نائي الدار
ويجب تحويلهم الى بلاد المسلمين اذا حربهم وقوله واذا حاصرت
اهل حصن الى اخره ظاهره حجة لمن يقول ان الفقهاء واهل الاصول ان
المصيب في مسايل الاجتهاد واحد وهو المعروف من مذهب مالك وغيره
ووجه الاستدلال انه صلى الله عليه وسلم قد نص على ان الله تعالى حكم معينا
في المجتهدات ومن وافقه فهو المصيب ومن لم يوافقه مخطئ
قوله واذا حاصرت اهل حصن فاراد وكما ان تجعل لهم ذمة الله
الحديث الذمة العهد والخفر تنقض يقال اخفرت الرجل نقضت
عهده وخفرته اجرته ومعناه انه خاف من نقضهن لم يرع وفوا
بالعهد جملة الاعراب فكانه يقول ان وقع نقض من متعد كان نقض
الخلق اهون من نقض عهد الله تعالى والله اعلم قوله وقول
نافع وقد سئل عن الدعوة قبل القتال ذكر فيه ان مذهب مالك
يجمع بين الاحاديث في الدعوة قبل القتال وهو ان مالكا قال لا يقتل

الكفار قبل ان يدعوا او تلتمس عزتهم الا ان يكون قبل بلغتهم الدعوة
فيجوز ان تؤخذ عزتهم وهذا الذي صار اليه مالك وهو الصحيح والفائدة
الدعوة ان يعرف العدو ان المسلمين لا يقاتلون للدنيا ولا للعصبية و
انما يقاتلون للدين فاذا علموا ذلك امكن ان يكون ذلك سببا ميلهم الى الحق
بخلاف ما اذا جهلوا فقصر المسلمون فقد يظنون انهم يقاتلون للملك وللدنيا
فيزيدون عتوا وبغضا والله اعلم قوله باب ما جاء
في الاقسام على الله ذكر المصنف فيه حديث جندب بن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رجل والله لا يغفر الله لفلان قال الله عز وجل من ذا الذي
يتالى علي ان لا اغفر لفلان اني قد غفرت له واحبطت عملك رواه مسلم قوله
يتالى يحلف والالية بالتشديد وصح من حديث ابي هريرة قال البغوي في
شرح السنة روى بالسند الى عكرمة بن عمار قال دخلت مسجد المدينة فنادى
شيخ فقال يا سمي تعال وما اعرفه وقال لا تقولن لرجل والله لا يغفر الله لك
ابدا ولا يدخلك الجنة قلت ومن انت يرحمك الله قال ابو هريرة قال
فقلت ان هذه كلمة يقولها احدنا لبعض اهله اذا غضب او لزوجته
او لخادمه قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلين
كانا في بني اسرائيل متحابين احدهما مجتهد في العبادة والاخر كان يقول
مذنب فجعل يقول اقصر عما انت فيه قال فيقول خلني وربي حتى وجده
يوما على ذنب استعظمه فقال اقصر فقال خلني وربي ابعثت علينا
رقيبا فقال والله لا يغفر الله لك ولا يدخلك الجنة ابدا قال فبعث الله اليهم
ملكا فقبض ارواحهما فاجتمعا عنده فقال للمذنب ادخل الجنة برحمتي
وقال للاخر اتستطيع ان تحظر على عبدي رحمتي قال لا يا رب قال اذهبوا به الى النار
قال ابو هريرة والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة اوبقت دنياه واخرته رواه ابو داود في سننه وهذا لفظه عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان رجلان في بني
اسرائيل متواخيين فكان احدهما يذنب والاخر مجتهد في العبادة فكان لا

يزال

لا يزال المجتهد يرى الاخر على الذنب فيقول اقصر فوجده يوما على
ذنب فقال له اقصر فقال خلني وربي ابعثت علي رقيبا فقال والله
لا يغفر الله لك او لا يدخلك الله الجنة فقبض ارواحهما فاجتمعا عند
رب العالمين فقال لهذا المجتهد كنت بي عالما او كنت على ما في
يدي قادرا وقال للمذنب اذهب فادخل الجنة برحمتي وقال للاخر
اذهبوا به الى النار قال ابو هريرة والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة اوبقت
دنياه واخرته رواه ابو داود وفي حديث ابي هريرة ان القائل رجل
عابد فيحتمل ان قوله في هذا الحديث احدهما مجتهد في العبادة وفي
هذه الاحاديث بيان خطر اللسان وربما يفيد التحرز من الكلام كما
في حديث معاذ قلت يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به
قال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم او قال
على مناخرهم الا حصائد السنتهم والله اعلم قوله باب
لا يستشفع بالله على خلقه وذكر الحديث السياقي ابي داود
في سننه ثم ساق المصنف ولفظه عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم
عن ابيه عن جده قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم اعرابي فقال يا رسول الله
جهدت الانفس وضاعت العيال ونهكت الاموال فاستسق لنا
فانا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك فقال ويحك اتدري
ما تقول وسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زال يسبح حتى عرف ذلك في
وجوه اصحابه ثم قال ويحك انه لا يستشفع بالله على احد من خلقه شان
الله اعظم من ذلك اتدري ما الله ان عرشه على سمواته هكذا وقال
باصبعيه مثل القبة عليه وانه ليئط به اطيط الرحل بالراكب قال بعضهم
في حليته ان الله فوق عرشه وعرشه فوق سمواته قال الحافظ
الذهبي رواه ابو داود بسند حسن عنه قال الرد على الجهمية من حديث
محمد بن اسحاق عن يسار قوله ويحك انه لا يستشفع بالله على احد من
خلقه فانه تعالى رب كل شيء ومليكه والخير كله بيده لا مانع لما اعطى و
لا معطي لما منع ولا راد لما قضى وما كان الله ليعجز من شيء في السموات ولا في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الارض اعلم انه كان عليما قديرا انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن
فيكون والخلق وما في ايديهم ملكه متصرف فيه كيف شاء وهو الذي
يشفع الشافع اليه وكهذا انكر على الاعرابي قوله هذا تسبح الله
كثيرا وعظمه لان القول لا يليق بالخالق سبحانه وبحمده ان شأن
الله اعظم من ذلك وفي هذا الحديث اثبات علو الله على خلقه وان عر
شه فوق سمواته وفيه تفسير الاستوى بالعلو كما فسره الصحابة والتابعة
بعون خلافا للمعطلة من الجهمية والمعتزلة ومن اخذ عنهم كما قال الشاعر
وغوهم من الحدثي اسماء الله وصفاته وصرفها على المعنى الذي ضعفت
له ودلت عليه من اثبات صفات الله تعالى التي دلت على كماله جل وعلا
كما عليه السلف الصالح والائمة ومن تبعهم ممن تمسك بالسنة فانهم اتبعوا
ما اثبته الله لنفسه واثبته له رسوله من صفات كماله على ما يليق
بجلاله وعظمته اثباتا بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل قال العلامة
ابن القيم في مفتاح دار السعادة بعد كلام سبق فيما يعرف العبد بنفسه
وبربه من عجائب مخلوقاته تعالى بعد ذلك والثاني ان يتجاوز
هذا بالنظر الى البصيرة الباطنة فتفتح له ابواب السما فيعرج في
اقطارها وملكوتها وبين ملائكتها ثم يفتح له باب بعد باب حتى
ينتهي به سير القلب الى عرش الرحمن فينظر سعته وعظمته وجلاله ومجده
وارفعته ويرى السموات السبع والارضين السبع بالنسبة اليه
كحلقة ملقاة بارض الفلاة ويرى الملائكة حافين من حول العرش
لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتقديس والتكبير والامر ينزل من فوقه
بتدبير الممالك والجنود التي لا يعلمها الا ربها وملكها فينزل الامر
باحياء قوم واماتة آخرين واعزاز قوم واذلال آخرين واسعاد قوم
وشقاوة آخرين وانشاء ملك وسلب ملك وتحويل نعمة من محل الى محل وقضا
الحاجات على اختلافها وتباينها وكثرتها من جبر كسير واغنا فقير
وشفاء مريض وتفريج كرب ومغفرة ذنب وكشف ضر ونصر مظلوم وهداية

حيران وتعليم جاهل ورد آبق وامان خائف واجارة مستجير و
مدد لضعيف واغاثة لملهوف واعانة للعاجز وانتقام من ظالم
وكف لعدوان فهو عز اسمه دائر بين العدل والفضل والحكمة والرحمة
تنفيذ في اقطار العوالم لا يشغله سمع شيء منها عن سمع غيره ولا
تغلطه كثرة المسايل والحوايج على اختلافها وتباينها واتحادها وفيها
ولا يتبرم بالحاح الملحين ولا تنقص خزائنه عطاء الا
الا هو العزيز الحكيم تحيتهم يوم القيامة القلب بين يدي
الرحمن فاعلم ان طرقا الهيبة خاشعا لعظمته عان لعزته فيسجد
بين يدي الملك الحق المبين سجدة لا يرفع رأسه منها الى يوم المزيد
فهذا اسعد القلب وهو في وطنه ودار هو محل ملكه وهذا من
اعظم ايات الله وعجايب صنعه فيا له من سفر ما اربحه وابر
وجه واعظم ثمرته وارجه واجل منفعته واحسن عاقبته سفر
هو حياة الارواح ومفتاح السعادة وغنيمة العقول والالباب
لا كالسفر الذي هو قطعة من العذاب انتهى كلامه رحمه الله
تعالى واما الاستشفاع بالرسول صلى الله عليه وسلم في حياته فا
لمراد به استجلاب دعائه وليس خاصا به صلى الله عليه وسلم بل كل
حي صالح يرجى ان يستجاب له فلا باس ان يطلب منه ان يدعو
للسايل بالمطالب الخاصة او العامة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
لعمر لما اراد ان يعتمر من المدينة لا تنسنا يا اخي من صالح دعائك و
اما الميت فانما يشرع في حقه الدعاء على جنازته وعلى
قبره وفي غير ذلك وهذا هو الذي يشرع في حق الميت واما دعاؤه
فلم يشرع بل قد دل الكتاب والسنة على النهي عنه والوعيد عليه كما
قال تعالى والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم
لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشر
كلكم فبين تعالى ان الداعي لا يستجيب شركه يكفر به المدعو يوم القيمة

يسمع ولا يجيب

اي ينكره ويعادي من فعله كما في ايته الاحقاف واذا حشر الناس
كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين فكل ميت او غايب لا يسمع
ولا يستجيب ولا ينفع ولا يضر والصحابة رضي الله عنهم لا سيما اهل
السوابق منهم كالخلفاء الراشدين لم ينقل عن احد منهم لا عنه ولا عن غيرهم
انهم انزلوا حاجاتهم بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته حتى في اوقات
الجدب كما وقع لعمر رضي الله عنه لما خرج ليستسقي بالناس خرج بالعباس
عم النبي صلى الله عليه وسلم فاخرجه ان يستسقي لانه حي حاضر يدعو ربه
فلو جاز ان يستسقى باحد وفاته لما استسقى عمر رضي الله عنه
في السابقين الاولين بالنبي صلى الله عليه وسلم وبهذا يظهر الفرق بين
الحي والميت لان الحي دعاؤه اذا كان حاضرا فانهم في الحقيقة انما توجهوا
الى الله بطلب دعاء من يدعو وليتضرع اليه وهم كذلك يدعون ربهم
فمن تعدى المشروع الى ما يشرع ضل واضل فلو كان دعاء الميت خيرا
لكان الصحابة اليه اسبق وعليه احرص وبه الى الله وبحقه اعلم
واقوم فمن تمسك بكتاب الله نجا ومن تركه واعتمد على عقله هلك
وبالله التوفيق

باب ما جاء في حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد وسده طرق الشرك

حماية صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد عما يشوبه من الاقوال والاعمال التي
يضمحل معها التوحيد او ينقص وهذا كثير في السنة النبوية عنه صلى
الله عليه وسلم كقوله انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وتقدم قوله
انه لا يستغاث بي وانما يستغاث بالله ونحو ذلك ونهى عن التمادح
وشدد القول فيه كقوله لمن مدح انسانا ويلك قطعت عنق صاحبك
والحديث اخرجه ابي داود عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه ان رجلا
اثنى على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له قطعت عنق صاحبك
ثلاثا وقال اذا لقيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب اخرجه
مسلم والترمذي وابن ماجه عن المقداد بن الاسود وفي هذا الحديث نهي

ان يقولوا

المقصود من ح

نهاهم ح

ان يقولوا انت سيدنا وقال السيد الله تبارك وتعالى ونهاهم ان يقولوا وفضلنا
فضلا واعظمنا طولا وقال لا يستجرينكم الشيطان وكذلك قوله في حديث انس انا ناسا
قالوا يا رسول الله يا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا فقال يا ايها الناس قولوا بقولكم
ولا يستهوينكم الشيطان كره صلى الله عليه وسلم ان يواجهوه بالمدح فيفضي بهم الى الغلو
واخبر صلى الله عليه وسلم انه مواجهة الممدوح بوجهه بمدحه ولو بما فيه من غير مجاوزة
الشيطان لما تقتضيه محبة المدح اليه من تعاظم المدح في نفسه وذلك ينافي كمال التوحيد فان
العبادة لا تقوم الا بقطب رحاها الذي لا تدور الا عليه وذلك غاية الذل في غاية المحبة
وكمال الذل يقتضي الخضوع والخشية والاستكانة لله تعالى ان لا يرى نفسه الا في
مقام الذم لها طول ملازمة لها في حق ربه وكذلك الحب لا تحصل غايته الا اذا كان
يحب لمحبوبه ويكره ما يكرهه الله من الاقوال والاعمال والارادات ومحبة المدح من
العبد لنفسه يخالف ما يحبه الله منه والمدح يعود بتعظيم نفسه فيكون اثما فمقام العبودية
يقتضي كراهة المدح اساسا والنهي عنه صيانة لهذا المقام فمتى اخلص الذل لله و
المحبة لله وخلصت اعماله وصحت فمتى ادخل عليها ما ينقص بها من هذه الكواذب
دخل على مقام العبودية بالنقص او الفساد اذا داه المدح الى التعاظم في نفسه
والاعجاب بها وقع في امر عظيم ينافي العبودية الخاصة كما في حديث الكبائر
زاد في العظمة ان ارى بعض ما نهى عنه شيئا منهم عذبه وفي الحديث لا
يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر وهذه الافات قد تكون مجرة
المدح سببا الى هذه الرذيلة والنجاة كل الحسنات كما ان النار الحطب واما المادح
فقد يفضي به المدح الى ان ينزل الممدوح منزلة لا يستحقها كما يوجد كثيرا في اشعارهم
من الغلو الذي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وحذر امته ان يقع منهم فقد
وقع الكثير منه حتى صرح فيه بالشرك في الربوبية والالهية والملك كما تقدمت
الاشارة الى شيء من ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم لما حمد الله لمقام العبودية له
صار به اولى بمدح صيانة لهذا المقام وارشد امته الى ترك ذلك افضالا وحماية
لمقام التوحيد عن ان يدخله ما يفسده او يضعفه من الشرك ووسايله فبالله الذي
ظلموا قولا عبد الذي صلى لهم وشكروا ان فعلوا ما صلى الله عليه وسلم عن فعله وقربه من افضل

القربات وحسنة من افضل الحسنات وامّا تسمية العبد بالسيد اختلفوا فيه
العلماء في ذلك قال العلامة بن القيم في بدايع الفوايد اختلف الناس في
جواز اطلاق السيد على البشر فمنعه قوم ونقل عن مالك واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم
لما قيل له يا سيدنا قال السيد الله وجوزه قوم واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم للانصار قوموا
الى سيدكم وهذا اصح من الحديث الاول قال هؤلاء السيد احد ما يضاف اليه فلا يقال للتميمي سيد
كندة ولا يقال للملك سيد البشر قال وعلى هذا فلا يجوز ان يطلق على الله هذا الاسم وفي هذا نظر فان
السيد اذا اطلق عليه تعالى فمعناهم من منزلة المالك والمولى والرب لا بمعنى الذي يضاف الى المخلوق
انتهى قلت فقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في معنى قول الله تعالى الله الصمد
انه السيد الذي كمل في جميع انواع السؤدد وقال ابو وايل هو السيد الذي انتهى سؤ
دده واما استدلالكم بقول النبي صلى الله عليه وسلم للانصار قوموا الى سيدكم فالظاهر
ان النبي صلى الله عليه وسلم يواجه سعد ابه فيكون في هذا المقام والله اعلم

مواطئ باب ما جاء في قول الله تعالى وما قدروا الله حق قدره الآية

اي من الاحاديث والآثار في معنى الآية الكريمة قال ابن كثير رحمه الله يقول تعالى ما قدر الله المشركون حق قدره حتى عبد معه
غيره وهو العظيم الذي لا اعظم منه القادر على كل شيء الما لك لكل شيء و
كل شيء تحت قهره وقدرته قال السدي ما عظموه حق عظمته وقال
لو قدر الله حق قدره ما كذبوه وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
هم الكفار الذين لم يؤمنوا بقدرة الله عليهم ومن آمن ان الله على كل شيء قدير
فقد قدر الله حق قدره ومن لم يؤمن بذلك فلم يقدر الله حق قدره وقد ورد
احاديث كثيرة متعلقة بهذه الآية الشريفة فيها وفي امثالها من مذهب
السلف وهو امرارها كما جاءت من غير تكييف وذكر حديث ابن مسعود
كما ذكره المصنف رحمه الله في هذا الباب قال ورواه البخاري في
صحيحه في غير موضع ومسلم والامام احمد والترمذي والنسائي كلهم من حديث
سليمان بن مهران هو الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة عن ابن مسعود
بنحوه قال جاء رجل من اهل الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القاسم

قول الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله فيه رد على من زعم ان العلم بالله

ابلغه ان الله يحمل الخلائق على اصبع والسموات على اصبع والارضين على اصبع
والشجر على اصبع والثرى على اصبع فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
قال وانزل الله عز وجل وما قدروا الله حق قدره وهكذا رواه البخاري
ومسلم والنسائي من طرق عن الاعمش به وقال الامام احمد ثنا الحسين
بن حسن الاشقر حدثنا ابو كدينة عن عطاء عن ابي الضحى عن ابن عباس قال مر
يهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس قال كيف تقول يا ابا
القاسم نعم يجعل الله السموات على ذه واشار بالسبابة والارض على ذه و
الجبال على ذه وسايل الخلق على ذه كل خلقه يشير باصبعه فانزل الله عز
وجل وما قدروا الله حق قدره وكذا رواه الترمذي في التفسير بسنده
عن ابي الضحى مسلم بن صبيح به وقال حسن صحيح غريب لا نرفعه الا من
هذا الوجه ثم قال البخاري ثنا سعيد بن عفير ثنا الليث حدثني
عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن ابن شهاب عن ابي سلمة عن عبد الر
حمن ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله
الارض ويطوي السماء بيمينه فيقول انا الملك اين ملوك الارض
تفرد به من هذا الوجه ورواه مسلم من وجه اخر قال البخاري في
موضع اخر ثنا مقدم بن محمد ثنا عمي القاسم بن يحيى عن عبيد الله عن نافع
عن ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبض
يوم القيمة الارضين وتكون السماء بيمينه ثم يقول انا الملك تفرد
به ايضا من هذا الوجه ورواه مسلم من وجه اخر وقد رواه الامام
احمد من طريق اخرى بلفظ اوسطه هذا السياق واطول فقال ثنا عثمان
ثنا حماد بن سلمة ثنا اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن عبد الله بن حكيم عن ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا هذه الآية يوما على المنبر وما قدروا الله حق قدره والا
رض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى
عما يشركون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هكذا بيده يحركها
ويقبل بها ويدبر يمجد الرب نفسه انا الجبار انا المتكبر انا الملك العزيز انا الكريم

فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر حتى قلنا ليخرن به قوله ولمسلم عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله عز وجل السموات ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون كذا في رواية مسلم قال الحميدي وفي اتم وفي عند مسلم من حديث سالم عن ابيه واخرجه البخاري من حديث عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال ان الله يقبض يوم القيمة الارضين وتكون السماء بيمينه واخرج مسلم من حديث عبيد الله بن مقسم قلت وهذه الاحاديث وما في معناها تدل على عظمة الله وعظيم قدرته وعظم مخلوقاته وقد تعرف سبحانه وتعالى الى عباده بصفاته وعجائب مخلوقاته وكلها تعرف وتدل على كماله انه المعبود وحده لا شريك له في ربوبيته و الهيته وتدل على اثبات الصفات على ما يليق بجلال الله وعظمته اثباتا بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل وهذا هو الذي دل عليه الكتاب والسنة وعليه سلف الامة وائمتها ومن تبعهم باحسان واقتفى اثارهم على الاسلام و الايمان وتامل في هذه الاحاديث الصحيحة من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ربه بذكر صفات كماله على ما يليق بجلاله وعظمته وقصد بقوله اليهود فيما اخبروا به عن الله من الصفات التي تدل على عظمة الله وتامل ما فيها من اثبات علو الله على عرشه ولم يقل النبي صلى الله عليه وسلم في شيء منها ان ظاهرها غير مراد وانها تدل على تشبيه صفات الله بصفات خلقه فلو كان هذا حقا بلغه امته فان الله اكمل له الدين واتم به النعمة فبلغ البلاغ المبين صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وتلقى الصحابة رضي الله عنهم عن نبيهم صلى الله عليه وسلم ما وصف به ربه من صفات كماله ونعوت جلاله فامنوا به وامنوا بكتاب الله وما تضمنه من صفات ربه جل وعلا كما قال تعالى والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وكذلك التابعون لهم باحسان وتابعوهم وائمة المحدثين والفقهاء كلهم وصفوا الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ولم يحرفوا

شيئا

شيئا من الصفات ولا قال احد منهم ان ظاهرها غير مراد ولا انه يلزم من اثباتها التشبيه بل انكروا على من قال ذلك غاية الانكار وصنفوا في رد هذه الشبهات المصنفات الكبار الموجودة بايدي اهل السنة والجماعة قال الشيخ الاسلام احمد بن تيمية رحمه الله وهذا كتاب الله من اوله الى اخره وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة والتابعين وكلام سائر ائمة الامة مملوء بما هو نص او ظاهر ان الله تعالى فوق كل شيء وانه فوق العرش فوق السموات مستو على عرشه مثل قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقوله تعالى اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وقوله تعالى بل رفعه الله اليه وقوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقوله تعالى ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه ، وقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وقوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وقوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون فذكر التوحيد في هذه الاية وقوله تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وقوله تعالى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى وقوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيرا وقوله تعالى الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه

من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في
يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وقوله هو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما
ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير
فذكر علمه وعموم قدرته وعموم احاطته وعموم رؤيته وقوله ءامنتم
من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم
حاصبا فستعلمون كيف نذير وقوله تعالى تنزيل من حكيم حميد وقوله تعالى
تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم وقوله تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا
انتهى كلامه رحمه الله قلت وقد ذكر الائمة رحمهم الله تعالى فيما صنفوه
في الرد على نفاة الصفات من الجهمية والمعتزلة والاشاعرة وغيرهم
اتفاق الصحابة والتابعين على ذلك ما رواه الحافظ الذهبي في كتاب
العلو وغيره بالاسانيد الصحيحة عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم انها قالت في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى قالت الاستواء
غير مجهول والكيف غير معقول والاقرار به ايمان والجحود به كفر رواه منها
واللالكائي وغيره باسانيد صحاح وثبت عن سفيان بن
عيينة انه قال لما سئل ربيعة بن ابي عبد الرحمن كيف استوى قال الاستواء
غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول
البلاغ وعلينا التصديق وقال ابن وهب كنا عند مالك فدخل
رجل فقال يا اباعبد الله الرحمن على العرش استوى فاطرق مالك واخذته
الرحضاء ثم قال الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ولا يقال كيف وكيف
عنه مرفوع وانت صاحب بدعة اخرجوه رواه البيهقي باسناد صحيح
عن ابن وهب وروى عن يحيى ايضا ولفظه وقال الاستواء غير
مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة قال
الذهبي فانظر اليهم كيف اثبتوا الاستواء لله واخبر والله معلوم لا يحتاج

لفظه

لفظه الى تفسير ونفوا عنه الكيفية قال الخالق في صحيحه
قال مجاهد استوى على العرش وقال اسحق بن راهوية سمعت غير
واحد من المفسرين يقول الرحمن وقال محمد بن جرير الطبري في
قوله تعالى استوى على العرش الرحمن اي علا وارتفع وشواهده في قوله
الصحابة والتابعين واتباعهم في ذلك قول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه
شهدت بان وعد الله حق ... وان النار مثوى الكافرينا
وان العرش فوق الماء طاف ... وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة شداد ... ملائكة الاله مسومينا
وروى الدارمي والحاكم والبيهقي باصح اسناد الى علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت
عبد الله بن المبارك يقول نعرف ربنا بانه فوق سمواته على العرش استوى بائن
من خلقه لا نقول كما قالت الجهمية قال الدارمي حدثنا الحسن بن الصباح
البزار حدثنا علي بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك قيل له كيف نعرف ربنا قال
بانه فوق السماء السابعة على العرش بائن من خلقه وقد تقدم
قول الاوزاعي كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله تعالى فوق عرشه وحكى
ابو عمر الطلمنكي في كتاب الاصول اجمع المسلمون
من اهل السنة على ان الله استوى على عرشه بذاته فقال في هذا الكتاب
ايضا اجمع اهل السنة على ان الله تعالى استوى على عرشه على الحقيقة
لا على المجاز ثم ساق باسناده عن مالك قوله الله في السماء وعلمه في كل
مكان فتمسكوا في هذا الكتاب اجمع المسلمون من اهل السنة انتهى قوله
وهو معكم اينما كنتم ونحو ذلك من القرآن ان ذكر علمه وان الله
فوق العرش بذاته استوى على عرشه كيف شاء وهذا لفظه في كتابه
وهذا كثير في كلام الصحابة والتابعين والائمة اتبعوا ما اتت به
الله في كتابه وعلى لسان رسوله على الحقيقة على ما يليق بجلال
الله وعظمته ونفوا عنه مشابهة المخلوقين وامروا بتلاوته ولم يكيفوا
كما ذكرناه في هذا الكتاب وقال الحافظ الذهبي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واول وقت سمعت مقالة من انكر الله تعالى فوق العرش هو الجعد
بن درهم وكذلك انكر جميع الصفات فقتله خالد بن عبد الله هو
القسري وقصته مشهورة واخذ هذه المقالة عن الجهم بن صفوان
امام الجهمية فاظهرها واحيا لها بالشبهات وكان ذلك في اخر عصر
التابعين فانكر عليه مقالته ائمة ذلك العصر مثل الاوزاعي و
ابي حنيفة ومالك والليث بن سعد والثوري وحماد بن زيد وحماد بن
سلمة وابن المبارك ومن بعدهم من ائمة الهدى فقال الاوزاعي امام اهل
الشام على راس المائتين ومايه عند ظهور هذه المقالة اما اخبرنا
عبد الواسع الاهري بسنده الى ابي بكر البيهقي اخبرنا ابو
عبد الله الحافظ اخبرني محمد بن علي الجوهري ببغداد ثنا ابراهيم
بن الهيثم ثنا محمد بن كثير العبصي سمعت الاوزاعي يقول
كنا والتابعون متوافرون نقول الله فوق عرشه ونؤمن بما وردت
به السنة من صفاته احرجه البيهقي في الصفات وزاد انه
ثقات وقال الشافعي رحمه الله اسماء وصفات لا يسع
احدا ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر وامّا قبل قيام
الحجة فانه يعذر بالجهل وتثبت هذه الصفات وتنفي عنه التشبيه
فقال ليس كمثله شيء انتهى من فتح الباري قوله وعن
العباس بن عبد المطلب سلفه المصنف مختصرا والذي في
سنن ابي داود عن العباس بن عبد المطلب قال كنت في الصحابة في عصابة فهم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم مرت بهم سحابة فنظر اليها فقال ما تسمو
ن هذه قالوا السحاب قال والمزن قالوا والمزن قال والعنان
قالوا والعنان قال ابو داود لا اتقن العنان هذا قال هل تد
رون كم بعد ما بين السما والارض قالوا الله ورسوله اعلم قال بعدا بينهما اما
واحدة او اثنتان او سبعون سنة ثم السما فوقها كذلك حتى عد سبع

سموات

سموات ثم فوق السابعة بحر بين اسفله واعلاه مثل ما بين سما الى
سما ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين اضلافهم وركبهم مثل ما بين سما
الى سما ثم على ظهورهم العرش بين اسفله واعلاه كما بين سما الى سما ثم
الله تبارك وتعالى فوق ذلك اخرجه الترمذي وابن ماجة وقال الترمذي
حسن غريب وقال الحافظ الذهبي رواه ابو داود باسناد حسن
وروى الترمذي نحوه من حديث ابي هريرة وفيه بعد ما بين سما الى
سما خمسمائة عام والمسافات بينهما لان تقدير ذلك بخمسمائة
عام هو على سير القافلة لا مثلا وميف وميف وسبعون سنة
على سير البريد لانه يصح ان يقال بيننا وبين مصر عشرة ايام ونعني
بسير العادة وثلاثة ايام باعتبار سير البريد وروى الترمذي بعض هذا
الحديث عن سماك فوقفه هذا اخر كلامه قلت وفيه التصريح بان
الله فوق عرشه كما تقدم في الايات المحكمات والاحاديث الصحيحة وفي
كلام السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم وهذا الحديث ليس
هو في الصحيحين وغيرهما والاعبرة بقول من اضعفه لكثرة شواهد
هذه التي يستحيل حملها وصرفها عن ظواهرها وهذا الحديث كما دله
ليل على عظمة الله وكماله وعظم مخلوقاته وانه المتصف بصفات
الكمال التي وصف بها نفسه في كتابه ووصفه بها
سوله صلى الله عليه وسلم وعلى كمال قدرته وانه
هو المعبود وحده لا شريك له دون كل ما سواه
وبالله التوفيق ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل
وصلى الله على سيد المرسلين وامام المتقين نبينا محمد
وعلى آله وصحبه اجمعين

تم الكتاب بعون الملك الوهاب في يوم الأربعا
سابع من ذي الحجة من سنة ١٢٨٤ اربع وثمانا
وكان بعد المائتين والالف والحمد لله رب
العالمين وقد انهاه كاتبه بقلمه
راجي عفو ربه وكريمه احمد
بن محمد بن عبد الله بن
محمد عفى عنهم
الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين
آمين
رب
حيم

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبه قامت
الأرض والسموات

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

شبكة الألوكة
www.alukah.net